5/4/2020م

العقيدة الإسلامية

(سـؤال وجـواب)

أكثر من (2710) سؤال وجواب

جمع وترتيب

د. راشد سعد العليمي

الطبعة الاولى

(1441 –2020)

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبي الله، وعلى آله وصحبه والتابعين..

ثم أما بعد:

فمن فضل الله ونعمته عليّ أن تمّ إنجاز الجزء المتعلق **بقضايا العقيدة**، تحت عنوان (ما يتعلق بالعقيدة...سؤال وجواب) وهي مسك الختام لسلسلة موسوعة أركان الإسلام، وقد سبقها ما يتعلق بالطهارة، والصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والأضحية على طريقة السؤال والجواب؛ لتيسير توصيل المعلومات الشرعية إلى أفهام عامة المسلمين بإذن الله، وترغيبا لهم في فهم هذه الأمور المهمة في حياتهم، ولجعل تعبّدهم لربهم سبحانه وتعالى في كيفيةٍ شرعيةٍ واضحة، وبمنهج علمي صحيح ميّسر بالعرض.

ومن المعلوم عند كل مسلم ومسلمة الأهمية البالغة لتعلّم ما يتعلق بهذا الجانب العظيم، فهو مدار الدين، وأساس بعثة الأنبياء عليهم السلام، وعليه مدار الفوز بالجنة، والنجاة من النار، وهو أول أمر كان يهتم به نبي عند الدعوة إلى الله.

ولقد تأخرتُ كثيراً بالبدء في هذا الجزء المهم من هذه السلسلة المباركة، لأسباب كثيرة، ثم عقدت العزم في تجميع الأسئلة المتعلقة بهذا الجانب بعد إلحاح من الأصدقاء والأحباب لتقديم هذه السلسلة بهذه الطريقة من التعليم الميّسر.[1]

---

1 – بعد الشروع في جمع ما يتعلق بالأسئلة المتعلقة بجوانب العقيدة، وجدت بتوفيق الله وفضله في موقع: (مكتبة صيد الفوائد) بالإنترنت بحثًا قيما للشيخ الفاضل/ وليد بن راشد السعيدان حفظه الله، ووجدته، سبقني في الكتابة والتقعيد وتحرير القول في جوانب العقيدة، وعلى شكل السؤال والجواب ،فنهلت مما كتبه، في كتابه: (إتحاف أهل الألباب بمعرفة التوحيد والعقيدة في سؤال وجواب)

وسيرًا وفق النسق الذي انتهجته في كتبي، ألا وهو طريقة الإجابة المختصرة، والعبارة الموجزة، وتسهيل العبارة بما يتناسب مع أفهام عامة المسلمين، وليس العلماء أو طلبة العلم، فقد حرصت على الآتي:

- تجزئة الإجابة قدر الإمكان لتوصيل الفائدة.
- التقليل من الأدلة في المسألة الواحدة.
- الإكثار من الأسئلة في الإجابة الواحدة؛ سعيا وراء توضيح السؤال، وبيان المطلوب بأقصر الكلمات.
- تكرار بعض الإجابات لمناسبتها بمواقعها.
- عزو الآيات إلى مواضعها في المصحف، وتخريج الأحاديث مع الاقتصار على الصحيح منها.
- التقليل من وضع الهوامش (الحاشية)، لأن القصد مخاطبة العامة وليس طلبة العلم.

ولله الحمد كله، أن يسّر إتمام هذا الجانب، ثم أتقدم بجزيل الشكر لكل من راجع هذا الكتاب، وأبدى ليّ فيه النصح والتوجيه والتصحيح، فجزاه الله كل خير.

والله أسأل أن يجعل في هذا الجمع الفائدة والنفع للمسلمين، وأن يكون لي لا عليّ، فهذا جهد المقلّ الضعيف، ولا حول لي فيه ولا قوة، والفضل كله للحي القيوم، ثم بما يسّر لي فيه من نظر في كتب العلماء الأفاضل، وبما استفدته من توجيه الأحباب.

كتبه: **د. راشد بن سعد العليمي**

الأحد 12/ شعبان/ 1441

الموافق: 5/ 4/ 2020

الفصل الأول:

العقيدة تعريفها وأساسها

المبحث الأول: مقدمات عقدية.

المبحث الثاني: مصادر الاستدلال.

المبحث الثالث: المؤلفات في العقيدة والتوحيد.

المبحث الرابع: أبرز صفات أهل السنة.

المبحث الخامس: أهمية دراسة العقيدة.

المبحث السادس: فضائل دراسة العقيدة.

المبحث السابع: مميزات عقيدة أهل السنة والجماعة.

المبحث الثامن: خصائص التوحيد.

المبحث التاسع: العقيدة وعلم الكلام.

المبحث العاشر: الأدلة على صحة منهج أهل السنة.

العقيدة تعريفها وأساسها [1]

1. ما تعريف كلمة (عقيدة) لغة؟

العقيدة في اللغة: من العقد؛ وهو الربط، والإبرام، والإحكام، والتوثق، والشدّ بقوة، والتماسك، والإثبات؛ ومنه اليقين والجزم.

والعقد نقيض الحَل، ويقال: عقده يعقده عقداً، ومنه عقدة اليمين والنكاح، قال الله تبارك وتعالى:{لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ} (المائدة: 89)

2. ما تعريف مصطلح (عقيدة) اصطلاحاً؟

العقيدة اصطلاحا: الحُكم الذي لا يقبل الشك لدى معتقده.

والعقيدة في الاصطلاح الحاضر: ما يُقصد به الاعتقاد دون العمل؛ كعقيدة وجود الله وبعث الرسل، وما يتعلق بالغيبيات.

وورد أيضاً: أنه مجموعة قضايا علمية في أصول تُؤخذ من الكتاب والسنة.

3. هل تعريف العقيدة بالاصطلاح العام، متعلقٌ فقط بالعقيدة الصحيحة؟

لا، إذ كل ما عقد الإنسان عليه قلبه جازماً به فهو عقيدة، سواء كان حقاً، أو باطلاً.

4. ما تعريف مصطلح (التوحيد) لغة ؟

مشتق من وحّد الشيء إذا جعله واحداً، فهو مصدر وَحّدَ يَوَحِّد.

---

1 – الوجيز في عقيدة السلف الصالح، لعبدالله بن عبد الحميد الأثري – (ص:29)

5. ما تعريف كلمة (التوحيد) اصطلاحاً؟

إفراد الله سبحانه بما يختصّ به من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات.[1]

6. ما العلاقة بين مصطلح (العقيدة)، ومصطلح (التوحيد)؟

علم العقيدة وعلم التوحيد مترادفان عند أهل السنة، وإنما سمي علم التوحيد بعلم العقيدة بناء على الثمرة المرجوة منه، وهي انعقاد القلب على التوحيد وعلى أسس العقيدة، انعقادًا جازما لا يقبل الانفكاك.[2]

7. هل بينهما افتراق؟

نعم، بينهما عموم وخصوص، قد يفرق بينهما بأن العقيدة أعم، والتوحيد أخص، فالعقيدة تعمّ جميع أصول الإيمان والغيبيات، بينما التوحيد متعلق خاصة بالركن الأول من أركان الإيمان، وهو الإيمان بالله.

وقد يفرّق بينهما اصطلاحاً، باعتبار أن علم التوحيد هو العلم الذي يتوصل به على إثبات العقائد الدينية بالأدلة المرضيّة.

وأن علم العقيدة يزيد عليه بردّ الشبهات وتفنيد الأدلة الخلافية، وفيه ما يتعلق بعلم الغيب، وأشراط الساعة والملائكة، ونحو ذلك.

ويمكن القول أنهما يجتمعان في معرفة الحق بدليله.

8. هل أطلق العلماء على بعض المؤلفات مصطلح: توحيد أو عقيدة؟

نعم، جرى السلف على تسمية كتبهم في العقيدة بكتب التوحيد، ككتاب التوحيد لابن خزيمة، كما أنهم اطلقوا عليها كتب العقيدة، كما فعل الإمام أبو عثمان

[1] – القول المفيد لابن عثيمين (1/ 11)، مدارج السالكين لابن قيم الجوزية (1/330 – 332) بتصرف.

[2] – علم العقيدة عند أهل السنة لمحمد يسري (ص: 129)

الصابوني رحمه الله في كتابه: (عقيدة السلف أصحاب الحديث)، والإمام اللالكائي رحمه الله في كتابه: (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة).

مصادر الاستدلال

9. ما المصادر التي يُؤخذ منها المعتقد؟

أمور الاعتقاد ومسائله لا يُستدل لها إلا بأمرين، هما: كتاب الله جل وعلا، وما صحّ من سنة نبيه ﷺ، فإنهما المعين الصافي الذي لا شوْب فيه ولا كدر.

10. المصادر السابقة، تكون وفق فهم من؟

تكون وفق فهم سلف الأمة؛ وهم الصحابة رضي الله عنهم، وأئمة التابعين ومن تبعهم بإحسان من أهل الاجتهاد.

11. لماذا جاء تقييد فهم الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة؟

لأنهم خير القرون فقهاً وعلمًا واعتقاداً، وأقربهم فهماً لمراد النبي ﷺ في قضايا الدين، وهم الذين شهد لهم النبي ﷺ بالخيرية، لقوله ﷺ: (خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ). رواه البخاري (2652)، ومسلم (2533) [1]

12. هل يُقال لهذا الجانب من اتفاقهم في أمور شرعية: الإجماع؟

نعم، فالإجماع مصدر من مصادر الأدلة الاعتقادية؛ لأنه يستند في حقيقته إلى الوحي المعصوم، وأكثر مسائل الاعتقاد محل إجماع بين الصحابة والسلف الصالح، ولا تجتمع الأمة في أمور العقيدة ولا غيرها على ضلالة وباطل.

13. هل إجماع الصحابة رضي الله عنهم والتابعين حجة على من بعدهم؟

1 - ورواه البخاري (3650) بلفظ: (خير أمتي قرني..)، وفي مسلم (2535) بلفظ: (إن خيركم قرني..).

نعم، فإجماعهم تحديدًا في مسائل العقيدة حجة شرعية ملزمة لمن جاء بعدهم، وهو إجماع معصوم، ولا يجوز مخالفته.

14. ما الدليل الشرعي على تحديد مصادر العقيدة؟

من أدلة هذا:

- قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ (النساء: 115).
- عن العرباض رضي الله عنه قال: صلّى بنا رسول الله ﷺ ذات يومٍ، ثم أقبل علينا بوجهه، فوعظنا موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال رجل: يا رسول الله كأنها موعظة مودعٍ، فأوصنا. فقال ﷺ: (أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن كان عبدًا حبشيًا، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسّكوا بها وعضّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة). رواه أحمد (17144)، وأبو داود (4607)

15. ما أقوال الصحابة رضي الله عنهم في هذا الجانب؟

أقوالهم رضي الله عنهم كثيرة، ومن ذلك:

- قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: "اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كُفيتم". أخرجه الدارمي(211)
- وقال رضي الله عنه: "إنا نقتدي ولا نبتدي، ونتّبع ولا نبتدع، ولن نضلّ ما تمسكنا بالأثر".[1]

[1] - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (96/1) للالكائي

- وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنه: "كل بدعة ضلالة، وإن رآها الناس حسنة".[1]

16. ما أقوال العلماء في هذا الجانب؟

- قال محمد بن سيرين: "كانوا – أي السلف – يرون أنهم على الطريق ما كانوا على الأثر".[2]

- وقال عبدالله بن الديلمي: "إن أول ذهاب الدين ترك السنة، يذهب الدين سنّة سنة، كما يذهب الحبل قوة قوة". رواه الدارمي (98)

- وقال جمعٌ من السلف رحمهم الله تعالى: "الاقتصاد في السنّة خيرٌ من الاجتهاد في البدعة".[3]

17. ما أسباب تفرّق الأمة؟

سببه لأنها ضلّوا في أمور العقيدة؛ حيث لم يقدموا في أخذها كتاب ربهم وسنّة نبيهم ﷺ، بل قدّموا ما رأوه من عقولهم وأفكارهم، أو بفهم غير منضبط لنصوص الوحيين، وأخطر جوانب التفرق ما كان في العقيدة.

18. ما المثال على ذلك سعة الأمر في الأمور الفقهية، عن التحذير بالخوض في الأمور العقدية؟

مثال سعة الأمر في القضايا الفقهية: عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ لما رجع من الأحزاب: (لا يُصلِّين أحدٌ العصر إلا في بني قُريظة)، فأدرك بعضَهم العصرُ؛ فقال بعضهم: لا نُصلي حتى نأتيها، وقال بعضهم: بل

---

1 – الإبانة الكبرى لابن بطة (1/ 339)

2 – جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (783/1)

3 – أخرجه الدارمي في السنن (223)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (2/ 230)، وانظر الشفا (14/2)

نُصلي، لم يُرَد منا ذلك، فذُكِر للنبي ﷺ فلم يُعنِّف واحدًا منهم. رواه البخاري (946)، ومسلم (1770)

ومثال التحذير في القضايا العقدية: روى أحمد وغيره من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: «خرج رسول الله ﷺ ذات يوم والناس يتكلمون في القدر، قال: وكأنما تفقأ في وجهه حب الرمان من الغضب. فقال لهم: (ما لكم تضربون كتاب الله بعضه ببعض؟ بهذا هلك من كان قبلكم)!. قال: فما غبطت نفسي بمجلس فيه رسول الله ﷺ لم أشهده بما غبطت نفسي بذلك المجلس أني لم أشهده». رواه أحمد (6668)

19. ما المصطلحات التي تُطلق على (أهل السنة والجماعة)؟

هم: السلف، والطائفة المنصورة، وأهل الحديث والأثر.

20. هل هناك طوائف أخذت معتقدها من غير الكتاب والسنة النبوية؟

نعم، طوائف كثيرة خالفت في اعتقاداتها منهج الكتاب والسنة.

21. ما الأمثلة من الفرق على ما سبق بيانه؟

من ذلك أهل الكلام المذموم؛ جعلوا الأساس العقل في معتقدهم، فما وافقه من النقول أخذوه واعتمدوه، وما خالفه ردوه واتهموه، فتارة يردّونه لأنه خبر آحاد[1]، وتارة يردّون المعنى بالتحريف الذي يسمونه تأويلاً، وهناك من أخذ فقط بالقرآن وترك الاستدلال بالسنة، وهذا خطأ فادح

1 - خبر الآحاد: هو كل حديث لم تتوافر فيه شروط التواتر، وخبر الآحاد له أقسام، وخبر الآحاد إذا صحّ سنده فهو حجة في مسائل العقيدة عند أهل السنة سيكون هناك مزيد توضيح لهذا الجانب في صفحة: 841 (السؤال 271)

مؤلفات في العقيدة والتوحيد [1]

22.ما الكتب التي يمكن النهل منها لمعرفة الاعتقاد الصحيح؟

من المؤلفات التي حملت مصطلح (التوحيد):

-كتاب: (التوحيد في الجامع الصحيح) للبخاري، (ت: 256هـ)

-كتاب: (التوحيد وإثبات صفات الرب) لابن خزيمة (ت: 311هـ).

-كتاب: (التوحيد) لابن منده (ت: 359هـ).

ومن المؤلفات المعتمدة والتي حملت اسم (العقيدة) أو الاعتقاد:

-كتاب: (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) للالكائي (ت: 418هـ).

-كتاب: (عقيدة السلف أصحاب الحديث) للصابوني (ت: 449هـ).

23. هل هناك كتاب معاصر في العقيدة يُنصح بتدريسه للصغار خاصة؟

نعم، كتاب (التوحيد) للشيخ محمد بن عبدالوهاب (ت: 1115هـ)، فهو من الكتب التي جعل الله لها القبُول في التلقي والفهم والعرض الموفق للأدلة، وله الشروح الكثيرة من العلماء الأجلاء.

24. هل السنة النبوية لها علاقة بتحقيق الاعتقاد الصحيح؟

نعم، فقد تقرّر لدى العلماء بأن السنّة النبوية تُعدّ من مصادر التلقي للعقيدة الصحيحة وطريق من طرق إثباتها، ولذا جعل بعض السلف (السنّة) هي الاتباع، وجعلها بعضهم الإسلام، والقولان غير متعارضين، لأن الإسلام هو

---

1 - تدوين علم العقيدة عند أهل السنة والجماعة، للدكتور يوسف بن علي الطريف، دار ابن الجوزي

تعبير عن العقيدة الصحيحة، والاتباع يعبر عن طريق التلقي ومنهجه.

25. هل كتب العلماء كتباً متعلقة بالسنّة لإثبات العقيدة الصحيحة؟

نعم، فحينما صار معنى (السنّة) هو اتباع العقيدة الصحيحة الثابتة بالكتاب والسنة، استعمل هذا اللفظ في هذا المعنى الإمام أحمد بن حنبل في كتابه: (السنّة)، حيث ضمّنه العقيدة الصحيحة الثابتة بنقل العدول عن الرسول ﷺ وأصحابه، وكذا فعل عبد الله بن الإمام أحمد في كتابه: (السنّة)، وهناك كتاب: (السنّة) لابن أبي عاصم.

26. هناك تداولٌ لمصطلح (أصول الدين)، فما معنى هذا المصطلح؟

تعني المبادئ العامة والقواعد الكلية الكبرى التي بها تتحقق طاعة الله ورسوله ﷺ والاستسلام لأمره ونهيه، وهذا المعنى لا يُراد به إلا علم العقيدة والتوحيد.

27. هل استخدم بعض علماء أهل السنّة هذا المصطلح؟

نعم، فهناك كتباً في الاعتقاد تحمل اسم أصول الدين، ومن ذلك:

- كتاب: (الإبانة عن أصول الديانة) لأبي الحسن الأشعري (ت: 324هـ).
- كتاب: (الشرح والإبانة عن أصول الديانة) لابن بطة (ت: 378هـ).

28. ما القول فيمن وصف العقيدة بأنها شريعة من الله؟

هذا وصفٌ صحيح استخدمه بعض العلماء في مؤلفاتهم العقدية.

29. لو أمكن توضيح ما سبق قوله؟

الشريعة هنا كالسُنة، فقد يُراد بها ما سنّه الله وشَرَعه من العقائد، وقد يراد بها ما سنّه وشرعه من العمل، وقد يُراد بها كلا المعنيين.

30. من الذي ألّف تحت مسمّى (الشريعة)، وأراد بها مصطلح العقيدة؟

من تلك المؤلفات:

- كتاب: (الشريعة) لأبي بكر الآجري رحمه الله. (ت:360 هـ)
- كتاب: (الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة) لابن بطة العكبري الحنبلي رحمه الله. (ت:387 هـ)

31. هل هناك صلة بين العقيدة والإيمان؟

نعم، إذ النسبة بينهما فيها عموم وخصوص مطلق، فالإيمان يعتبر بعض مسائل العقيدة.

32. هل هناك ارتباط بالتأليف بين قضايا العقيدة والإيمان؟

نعم، فقد صنّف السلف كتباً باسم (الإيمان)، بحثت قضايا التوحيد ومسائل الاعتقاد جميعا، ومن تلك الكتب:

- كتاب: (الإيمان ومعالمه وسننه واستكمال درجاته) للإمام أبي عبيد القاسم ابن سلام البغدادي رحمه الله. (ت:224 هـ)
- كتاب: (الإيمان) للحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي رحمه الله. (ت:235 هـ)
- كتاب: (الإيمان) للحافظ محمد ابن منده رحمه الله. (ت: 470 هـ)

أبرز صفات أهل السنة

33. ما أبرز صفات أهل السنة والجماعة خصوصا في جانب العقيدة؟ [1]

الصفات الدالة عليهم كثيرة، لكن من أبرزها ما يأتي:

أولا: أنهم لا يأخذون معتقدهم إلا من الكتاب والسنّة الصحيحة، وفق فهم الصحابة ومن سار على دربهم.

ثانيا: أن النقل [2] عندهم مقدّم على العقل، والعقل عندهم وسيلة لفهم النقل.

ثالثا: يعتقدون جزمًا أنه لا يتعارض النص الصحيح مع العقل السليم.

رابعا: أنهم وسط بين فرق الأمة، كوسطية الأمة بين الأمم.[3]

خامسا: وقوفهم حيث وقف النص، فلا يقصرون عنه ولا يزيدون عليه.

سادسا: أنهم يأخذون بأخبار الآحاد الصحيحة في إثبات أمور الاعتقاد.

سابعًا: اعتقادهم لا يتغيّر ولا يتبدلّ على مرِّ الأزمنة؛ لأنه مبني على أدلة من الكتاب والسنّة يقينية، فلا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ثامناً: أنهم المشهود لهم بالنجاة والنصر في الدنيا والآخرة، كما ورد في حديث الافتراق، من حديث معاوية ﵁ أنه قال: (ألا إن رسول اللَّه ﷺ قام فينا فقال: (ألا إنَّ من قبلكم من أهل الكِتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه المِلَّة ستفترق على ثلاثٍ وسبعين، ثنتان وسبعون فِي النَّار،

1 – شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (1/ 66)

2 – أي الأحكام المنقولة من الوحيين (القرآن والسنة الصحيحة)، وفق ما فهمه علماء الأمة.

3 – مجموع الفتاوى (3/ 141)

وواحدة في الجنة، وهي الجماعة) رواه أبو داود (4597)

وورد بلفظ: (وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلَّا ملة واحدة، قالوا: ومن هي يا رسول اللَّه؟ قال: (ما أنا عليه وأصحابي). حسَّنه الألباني في صحيح الترمذي (2641)

تاسعًا: أن مذهبهم هو الأعلم والأحكم والأسلم.

عاشرًا: أن إثباتهم للصفات لا تمثيل فيه، وتنزيههم لله تعالى لا تعطيل فيه.

الحادي عشر: أنهم لا يقعون ولا يتطاولون على خيار الأمة وسلفها بقدحٍ ولا غيره، بل يستغفرون لهم ويترضّون عنهم.

الثاني عشر: أنهم لا يتسمّون إلا باسم الإسلام والإيمان، أو ما ورد به الدليل، أو وقع عليه إجماعهم.

الثالث عشر: أنهم لا يوالون ولا يعادون على شعارات زائفة، وأسماء تافهة، وأصول ملفقة، بل عمدتهم في ذلك الكتاب والسنة، فيوالون من والاهما، ويعادون من عاداهما.

الرابع عشر: أن الحق يدور معهم حيث داروا، فلا يمكن أبدًا أن يكون الحق مع طائفة دونهم، بل هم ميزان الطوائف، فمن وافقهم من الطوائف فإنه ينال من الحق بقدر هذه الموافقة، ومن خالفهم فإنه زائغ عن الصراط المستقيم بقدر هذه المخالفة.

الخامس عشر: أن الغيبيات عندهم مبناها على التوقيف[1] فلا يثبتون منها أو ينفون إلا وفق الدليل، ولا يقحمون عقولهم فيما ليس لها فيه مجال.

السادس عشر: أن علمهم هو العلم النافع، وعملهم هو العمل الصالح، وذلك

1 – التوقيف: هو التمسك بما ورد في الشرع بعيدا عن إعمال الرأي قبل النص.

لأنه مبني على الكتاب والسنة وعلى الإخلاص والمتابعة.

السابع عشر : أنهم لا يضرّهم من خالفهم ولا من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك ثابتين على الحق.

الثامن عشر: أنهم أكمل الناس إيمانًا، وأعمقهم علمًا، وأقلهم تكلفًا، وأشدهم متابعة للكتاب والسنة، وأكملهم تحقيقًا لمراتب الدين من الإسلام والإيمان والإحسان، كما قال فيهم ابن مسعود رضي الله عنه.

التاسع عشر: أن معهم الحق المطلق، وأما غيرهم فليس معه إلا مطلق الحق، أي بعض الحق.

العشرون: أنهم الموفقون للشُرب من حوضه ﷺ، فلا يُذادون عنه كما يُذاد غيرهم؛ لأنهم لم يُحدِثوا ولم يبدلوا ولم يغيروا.

الحادي والعشرون: أنهم متفقون فلا يفترقون، ومؤتلفون فلا يختلفون.

الثاني والعشرون: أنهم لا يستشكلون شيئا مما ورد في الوحيين، فليس منهم إلا الإيمان والتسليم.[1]

1 – وفي ها الكتاب سأتناول شرح للكثير من هذه الصفات بعون الله وتوفيقه.

أهمية دراسة العقيدة

34. ما أهمية دراسة ما يتعلق بالعقيدة؟

أهميتها تظهر بمعرفة أنها قوام وأساس العلاقة بين العبد وربه سبحانه، وهي السبب لدخول الجنة أو الحرمان منها، وهي مناط السعادة في الدنيا والآخرة.

35. ما مدى حرص النبي ﷺ على تبيان ما يتعلق بأمور العقيدة؟

هذا هو أساس بعثته ﷺ للناس كافة، وتبصيرهم بعقيدتهم، ودلالتهم إلى ما يقربهم لمرضاة الله بعيدًا عن الشرك، والبدع.

36. ما القول فيمن يترك إرشاد الناس للعقيدة الصحيحة، من باب عدم وقوع التفرّق بين المسلمين؟

هذا من الغشّ لهم، وفيه دلالة على عدم فهم الهدي النبوي الصحيح، بل وفيه رضا بوقوع البدع والشركيات في المسلمين حينما نسكت عن النصح والحث على العقيدة الصحيحة وفق ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم .

37. ما الموضوع العام الذي يبحثه العلماء في العقيدة؟

يتمحور البحث حول فهم أصول الإيمان الستة، فهي أصول العقيدة الصحيحة، وكذلك ما ثبت في الكتاب والسنة.

38. ما الموضوعات التفصيلية التي يبحثها العلماء في أمور العقيدة؟

يدور التفصيل على أمور منها:

1- ذات الله تعالى، والبحث فيما يتصف به تعالى، وما يتنزّه عنه، وبيان حقه

على عباده.

2- ما يتعلق بالرسل أو النبوات، والبحث فيها من الحيثيات التالية: ما يلزم ويجب عليهم، ما يجوز في حقهم، وما يجب على أتباعهم.

3- الغيّبيات: وهو ما يتوقف الإيمان به على الخبر الصحيح، وليس للعقل في إثباتها أو نفيها مدخل؛ كأشراط الساعة وتفاصيل البعث.

4- القدر، والأخبار الواردة فيه، ويتبعه الرد على أهل البدع، والموقف منهم.

39. هل تعلّم ما يتعلق بأمور العقيدة، واجب على كل مسلم؟

نعم واجبٌ على كل مسلم ومسلمة معرفة حق الله تعالى على عباده، ليتعرفوا كيف يحققون له سبحانه ما يستحقه من العبادة.

40. ما هو أول واجب على المسلم أن يتعلّمه في أمور الدين؟

قال الإمام ابن القيم: "اعلم أن التوحيد هو أول دعوة الرسل، وأول منازل الطريق، وأول مقام يقوم فيه السالك إلى الله عز وجل...ولهذا كان الصحيح أن أول واجب يجب على المكلف شهادة أن لا إله إلا الله، لا النظر، ولا القصد إلى النظر، ولا الشك، فالتوحيد أول ما يُدخل به في الإسلام، وآخر ما يخرج به من الدنيا، فهو أول واجب وآخر واجب".[1]

41. ما القول فيمن قال: إن أول واجب على المكلف هو التفكّر والنظر؟

هذا لا دليل عليه، بل هو مخالف لسيرة النبي ﷺ في الدعوة إلى توحيد الله تعالى ابتداء، وهذا القول سيؤدي إلى ما لا يحمد عقباه في حياة الناس.

1 – مدارج السالكين (1/ 114)، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز (1/21-23)

42. هل الختم بالتوحيد دلالة خير للمسلم؟

نعم، إذ مما يدل على أنه آخر واجب وفيه الختم بالسعادة، حديث أبي هريرة ﵁ أن النبي ﷺ قال: (لقنوا موتاكم لا إله إلا الله). رواه مسلم (917) ، وحديث: (من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله، دخل الجنة). رواه مسلم (26)

43. ماذا يُشترط للتكليف بالتوحيد؟

يشترط تحقق ثلاثة شروط، وهي: العقل، والبلوغ، وبلوغ الدعوة للمكلف.

44. كيف ظهر مُراد الله تعالى في علم التوحيد؟

حينما نعلم بأن مراد الله تعالى يجمع أموراً ثلاثة، وتترتب عليه أمور ثلاثة:

- فهو يجمع أن الله تعالى أراده وأحبه، فأمر سبحانه به.
- ويترتب على كونه أمر به أنه سبحانه يثيب فاعله، ويعاقب تاركه.
- وأنه سبحانه ينهى عن مخالفته، لأن الأمر بالشيء نهيٌ عن ضده، فالأمرُ بالتوحيد نهيٌ عن الشرك.

45. ما تقرير هذا في كتاب ربنا سبحانه؟

قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ﴾ (المائدة:3)، ولهذا كان القرآن من فاتحته إلى خاتمته فيه التقرير الواضح للتوحيد بأنواعه، أو بيان مقتضياته ومكملاته، أو في البشارة بعاقبة الموحدين في الدنيا والآخرة، أو في النذارة بعقوبة المشركين والمعاندين فيهما.

46. هل كانت حياة النبي ﷺ تبيانا وتفصيلاً لهذا الجانب العظيم؟

نعم، فحياة النبي ﷺ ودعوته كانت بياناً علميًا وعملياً تحققت فيها معاني

التوحيد، وقطعت فيه مواد الشرك على الوجه الأتم الأكمل.

47. ماذا قال العلماء عن أهمية التوحيد؟

قال ابن تيمية: «وقد كان النبي ﷺ يحقق هذا التوحيد لأمته ويحسم عنهم مواد الشرك، إذ هذا تحقيق قولنا: لا إله إلا الله، فإن الإله هو الذي تألهه القلوب لكمال المحبة والتعظيم، والإجلال والإكرام، والرجاء والخوف».[1]

48. الكافر بالتوحيد الصحيح، ما الوصف الذي يمكن إطلاقه عليه في وجوده؟

سمّى الله تعالى غير الموحّد ميتاً، قال تعالى: ﴿ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ (52) وَمَا أَنْتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (الروم:52-53)، فمقابلة الموتى بالسامعين تدل على أن الموتى هم المشركون والكافرون.[2]

49. ما العقيدة التي نطلق عليها أنها هي الصحيحة، ويجب التمسّك بها؟

العقيدة التي توصف بالصحة هي ما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه، وتابعوهم إلى يوم الدين، كما قال سبحانه:﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (التوبة:100)

50. هل الأصل في الناس وجود التوحيد، أو الشرك فيهم؟

الناس كلهم يُولدون على الفطرة والإيمان، وينشؤون عليها، ما لم تصرفهم عنها

1 – مجموع الفتاوى (1/ 135) باختصار.   (يحسم): يقطع عنهم

2 – تفسير الطبري (12/10)، وتفسير القرطبي (232/13)

صوارف الشر والضلال، من التربية على الكفر والضلال، ومن الأهواء ووساوس الشياطين، وشبهات المبطلين، وشهوات الدنيا.[1]

51. ما الدليل على ما سبق تقريره؟

جاء في الحديث القدسي: (...وأني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وأنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرّمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً..). رواه مسلم (2865)

وأخبر الرسول ﷺ عن هذا بقوله: (ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه). رواه البخاري (1359)، ومسلم (2658)

52. هل هذا موجود من أول إنسان؟

نعم، يتوجه إلى أول إنسان وهو آدم ﷺ من باب أولى، فعقيدة التوحيد والخير والصلاح هي الأصل الذي كان عليه آدم ﷺ، والأجيال الأولى من ذريته كانوا على التوحيد الخالص، حتى جاء الشيطان إلى قوم نوح وسول لهم ورغبهم بالشرك شيئا فشيئا حتى وقعوا فيه، فبعث الله إليهم نوحا.

53. ما دعوة الرسل جميعا؟

هي توحيد الله بعبادته وتقواه وطاعته، واجتناب الشرك، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (النحل:36)

54. ما دليل ما سبق تقريره؟

قال نوح ﷺ لقومه: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (الأعراف:59)،

---

1 – درء تعارض العقل (8/ 38)، شرح الطحاوية (ص: 17)

وكذلك قال هود وصالح وغيرهما من الأنبياء عليهم السلام.

55. من أراد أن يدعو للإسلام، وسعى لتجميع الناس تحت مظلة الإسلام، بعيداً عن التوحيد والتحذير من الشركيات، فما مصير دعوته؟

كل دعوة لتوحيد قلوب الناس لا تقوم على أساس تحقيق التوحيد لله والحذر من الشرك في أي زمان وأي مكان فإنها دعوة قاصرة وناقصة، وسيكون نصيبها إما الفشل، وإما الانحراف عن الحق، أو هما معاً، لأن هذا أصل عظيم من أصول الدين، متى غفلت عنه الأمم والدعاة وقعوا في كارثة الشرك والابتداع.

56. ما القول فيمن يقول: إن الدعوة للتوحيد من الفروع أو القشور، وواجبٌ فقط الدعوة للأخلاق، وتجميع الناس تحت أي فكر؟

هذه أقوال وأفكار من لم ينطلق في دعوته من منطلق الأنبياء والرسل، وهذا القول سيؤدي إلى تهميش أصل الأصول وهو التوحيد، ومن غريب حالهم أنهم جعلوا الأصول فروعًا، والفروع أصولا، على ما في هذا التقسيم من مؤاخذات.

57. ما تنبيه العلماء على مثل هذه الأفكار والاقوال؟

قال ابن تيمية: "أما التفريق بين نوع وتسميته مسائل الأصول، وبين نوع آخر وتسميته مسائل الفروع، فهذا الفرق ليس له أصل لا عن الصحابة ولا عن التابعين لهم بإحسان ولا أئمة الإسلام، وإنما هو مأخوذ عن المعتزلة وأمثالهم من أهل البدع، وعنهم تلقاه من ذكره من الفقهاء في كتبهم، وهو تفريق متناقض".[1]

---

1 - مجموع الفتاوى (23/ 346-347)

58. هل الخلل الذي يقع من بعض الناس عقدياً له سبب في دراسة أو إهمال العقيدة؟

نعم، وهذا مما لا شك فيه، فعلى قدر تدريس العقيدة الصافية وفق ما كان عليه الصحابة ﵃ سنجد الوضوح والسلامة في عقيدتنا وأفكارنا وسلوكنا.

فضائل دراسة علم التوحيد [1]

59. ما فضل علم التوحيد بين بقية العلوم الشرعية؟

إذا كانت العلوم الشرعية كلها فاضلة لتعلّقها بالوحي المطهّر؛ فإن علم التوحيد يعتبر في الذروة من هذا الفضل العميم، حيث حاز الشرف على بقية العلوم.

60. كيف ظهر فضله على بقية العلوم الشرعية؟

ظهر هذا بالنظر إلى جهات ثلاث: موضوعه، ومعلومه، والحاجة إليه.

61. ما فضله من جهة موضوعه؟

حينما نعلم بأن التوحيد يتعلق بأشرف ذات، وأكمل موصوف، وهو الله الحيّ القيّوم، المتفرد بصفات الجلال والجمال والكمال؛ فيكون لأجل هذا أشرف العلوم موضوعًا ومعلومًا، وشرف العلم بشرف المعلوم.

62. كيف ظهر شرف هذا العلم من جهة معلومه؟

من المعلوم بأن علم التوحيد هو مُراد الله الشرعي، الدّال عليه وحيه وكلامه الجامع للعقائد الصحيحة، كالأحكام الاعتقادية المتعلقة بالإيمان به تعالى، وملائكته، وكتبه، ورسله، والقيامة، فيُقال بكل يقين بأن شرفه لاحتوائه لهذه الجوانب الشريفة كلها.

63. هل قرر النبي ﷺ هذا الشرف للتوحيد؟

1 – التنبيهات السنية على شرح الواسطية، لعبد العزيز الرشيد (ص: 33)

نعم، فقد سُئل النبي ﷺ: أي العمل أفضل؟ فقَال: «إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ» قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ ﷺ: «الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ ﷺ: «حَجٌّ مَبْرُورٌ». رواه البخاري (26).

64. كيف ظهر فضله من جانب الحاجة إليه؟

يظهر ذلك بالنظر إلى جملة أمور، منها:

– أن الله تعالى طلبه، وأمر به كل مكلف، وأثنى على أهله، ومدح من توسّل به إليه، ووعدهم أجرًا عظيمًا، قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ (محمد:19) وقال سبحانه: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾ (البينة:5) عقيدة التوحيد هي الحق الذي أرسلت من أجله جميع الرسل، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ (النحل: 36).

– أنه حقُ الله على عباده، كما في حديث معاذ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا).رواه البخاري (5967)، ورواه مسلم (30)

– أنه ملة أبينا إبراهيم عليه السلام التي أمرنا الله باتباعها، قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (النحل: 123) .

– أن الله تعالى جعل الإيمان شرطًا لقبول العمل الصالح وانتفاع العبد به في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ ﴾ (النحل:123)

– إذا جاء العبد بغير الإيمان فقد خسر جميع عمله الصالح في الدنيا، قال

تعالى:﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (الزمر:65)

– أن سعادة البشرية في الدنيا متوقفة على علم التوحيد، لأن حاجة العبد إليه فوق كل حاجة، وضرورته إليه فوق كل ضرورة، فلا راحة ولا طمأنينة ولا سعادة إلا بأن يعرف العبد ربه بأسمائه وصفاته وأفعاله من جهة صحيحة، صادقة ناصحة، وهي جهة الوحي.

– سمى الله تعالى الرسالة روحًا، والروح إذا عُدمت فقد فقدت الحياة، قال الله تعالى : {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا} (الشورى: 52)[1]

65. ما فضائل التوحيد على الموحّد؟

الفضائل كثيرة، ومنها:

– أنه يسهل على العبد فعل الخير وترك المنكرات، فالمخلص لله في إيمانه وتوحيده تخفّ عليه الطاعات لما يرجو من ثواب ربه ورضوانه، ويهون عليه ترك ما تهواه النفس من المعاصي، لما يخشى من سخطه وعقابه.

– أن التوحيد إذا كمُل في القلب حبّب الله لصاحبه الإيمان وزيّنه في قلبه، وكرّه إليه الكفر والفسوق والعصيان، وجعله من الراشدين.

– أنه يخفّف عن العبد المكاره، ويهوّن عليه الآلام، فبحسب تكميل العبد للتوحيد والإيمان، يتلقى المكاره والآلام بقلبٍ منشرح، ونفس مطمئنة، وتسليم ورضا بأقدار الله المؤلمة.

1 – مجموع الفتاوى (19/93-94)

– أنه يحرّر العبد من رقّ المخلوقين والتعلق بهم وخوفهم ورجائهم والعمل لأجلهم، وهذا هو العز الحقيقي والشرف العالي، ويكون مع ذلك متعبّدا لله تعالى، لا يرجو سواه ولا يخشى إلا إياه، ولا ينيب إلا إليه، وبذلك يتم فلاحه ويتحقق نجاحه.

– أن التوحيد إذا تمّ وكمُل في القلب وتحقّق تحققا كاملا بالإخلاص التام، فإنه يصير القليل من عمله كثيرًا، وتُضاعف أعماله وأقواله بغير حصر ولا حساب، ورجحت كلمة الإخلاص في ميزان العبد بحيث لا تقابلها السماوات والأرض وعمّارها من جميع خلق الله، كما في حديث البطاقة التي فيها أن: (لا إله إلا الله) وزنت تسعة وتسعين سجلا من الذنوب، كل سجل يبلغ مد البصر، وذلك لكمال إخلاص قائلها.

– أن الله تكفّل لأهله بالفتح والنصر في الدنيا، والعزّ والشرف وحصول الهداية والتيسير لليسرى وإصلاح الأحوال والتسديد في الأقوال والأفعال.

– أن الله يدفع عن الموحّدين أهل الإيمان شرور الدنيا والآخرة، ويمنّ عليهم بالحياة الطيبة والطمأنينة إليه والطمأنينة بذكره.

مميزات عقيدة أهل السنة والجماعة

66. بماذا تتميز عقيدة أهل السنة عن غيرها؟

تتميز بأمور كثيرة، منها:

- سلامة المصدر، وذلك باعتمادها على الكتاب والسنة وإجماع السلف.

وهذه الخاصية لا توجد في مذاهب أهل الكلام والمبتدعة، الذين يعتمدون على العقل والنظر، أو على الكشف والحدس والإلهام والوجد، وغير ذلك من المصادر البشرية الناقصة الباطلة.

- قيامها على التسليم لله ولرسوله ﷺ، لأن العقيدة غيب، والغيب يقوم ويعتمد على التسليم والتصديق المطلق لله تعالى ولرسوله ﷺ والتسليم بالغيب من صفات المؤمنين التي مدحهم الله بها، قال تعالى: {الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (2)} (البقرة:1-3)

- اتصال سندها بالرسول ﷺ والصحابة والتابعين قولاً وعملاً، وعلمًا واعتقادًا، بخلاف عقائد المبتدعة التي خالفوا فيها السلف، فهي محدثة، ولا سند لها من كتاب أو سنة صحيحة، أو عن الصحابة ﷺ.

- الوضوح والبيان، وخلوها من التعارض والتناقض والغموض، والفلسفة والتعقيد في ألفاظها ومعانيها، لأنها مستمدة من كلام الله المبين، وكلام رسوله الأمين.

- سلامتها من الاضطراب والتناقض، وذلك لاعتمادها على الوحي، وقوة صلة أتباعها بالله، وتحقيق العبودية له وحده، والتوكل عليه وحده، وقوة يقينهم بما

معهم من الحق، وسلامتهم من الحيرة في الدين، ومن القلق والشك والشبهات، بخلاف أهل البدع فلا تخلو أهدافهم من علة من هذه العلل.

- هي عقيدة الجماعة والاجتماع، ذلك أنها الطريقة المثلى لجمع شمل المسلمين ووحدة صفهم، وإصلاح ما فسد من شؤون دينهم ودنياهم، لأنها تردّهم إلى الكتاب والسنة وسبيل المؤمنين، وهذه الخاصية لا يمكن أن تتحقق على يد حزب، أو دعوة أو أنظمة لا تقوم على هذه العقيدة أبداً، والتاريخ شاهد على ذلك.
- البقاء والثبات والاستقرار، فعقيدتهم في أصول الدين ثابتة طيلة هذه القرون، وإلى أن تقوم الساعة، بمعنى أنها متفقة ومستقرة ومحفوظة، رواية ودراية، في ألفاظها ومعانيها، تتناقلها الأجيال جيلاً بعد جيل.
- التوقيفية (الربانية)، وتعني أن أهل السنة لا يقتبسون عقيدتهم إلا من القرآن والسنّة، لا من عقل ولا ذوق ولا كشف، ولا يجعلون شيئا من ذلك معارضاً للوحي، ويقفون عند النص ولا يتجاوزونه بتحريف أو تأويل باطل.
- العقلانية، ونعني بذلك موافقة عقيدة أهل السنة والجماعة للعقل السليم، واهتمامها به، وإعلاء منزلته ومكانته، وتوفير طاقته وتصريفها فيما يفيد.
- الوسطية، فهي وسط بين عقائد فرق الضلال المنتسبة إلى دين الإسلام، فهي في كل باب من أبواب العقيدة وسط بين فريقين آراؤهما متضادة، أحدهما غلا في تلك الأبواب، والآخر قصر فيه.

67. ما حال من ابتعد عن عقيدة أهل السنّة؟

حاله مثل حال طائفة من العلماء الذين قضوا وقتاً طويلا في البحث والقراءة البعيدة عن القرآن والسنة الصحيحة، فامتلأت قلوبهم بالحيرة، وكتبهم

بالتشكيكات المريبة في العقيدة، ونقرأ بأن كثيرا منهم رجعوا إلى الحق، أو أعلنوا حيرتهم في أواخر عمرهم.

68. هل هناك حالة دالة على التقرير السابق؟

نعم، فهذا ما حصل للإمام أبي الحسن الأشعري رحمه الله، حيث رجع إلى عقيدة أهل السنة والجماعة في (الإبانة).

وأيضا الباقلاني رحمه الله (ت 403هـ) في (التمهيد).

وكذلك أبو محمد الجويني رحمه الله (ت 438هـ)، والد إمام الحرمين في (رسالة في إثبات الاستواء والفوقية).

ومثله إمام الحرمين رحمه الله (ت 478هـ) في (الرسالة النظامية).

والشهرستاني رحمه الله، (ت 548هـ) في (نهاية الإقدام).

والرازي (فخر الدين) رحمه الله (ت 606هـ) في (أقسام اللذات)، وغيرهم كثيرون، غفر الله لهم ولنا جميعا.

خصائص التوحيد

69. هل التوحيد مجرد معرفة الإنسان أن له رباً خالقاً؟

لا، قال ابن القيم رحمه الله: «ليس التوحيد مجرد إقرار العبد بأنه لا خالق إلا الله، وأن الله ربّ كل شيء ومليكه، كما كان عبّاد الأصنام مقرين بذلك وهم مشركون، بل التوحيد يتضمن من محبة الله، والخضوع له، والذل له، وكمال الانقياد لطاعته، وإخلاص العبادة له، وإرادة وجهه الأعلى بجميع الأقوال والأعمال، والمنع والعطاء، والحب والبغض، ما يحول بين صاحبه وبين الأسباب الداعية إلى المعاصي والإصرار عليها».[1]

70. ما الخصائص التي يتميز بها التوحيد؟

من تلك الخصائص التي يتميز بها التوحيد، ما يأتي:

1/ أنه الغاية التي خُلقنا لأجلها، قال تعالى﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات:56)

2/ أن التوحيد هو أصل دعوة الأنبياء والمرسلين، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ (النحل:36)

3/ أنه أول واجبٌ على المكلف للدخول في دين الإسلام، قال النبي ﷺ: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله). رواه البخاري(25)، ومسلم(22).

4/ أنه سببٌ للأمن والاهتداء في الدنيا والآخرة، قال تعالى:﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ

---

1 – مدارج السالكين (1/ 30) بتصرف

يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ (الأنعام:82)

5/ أن التوحيد فيه السلامة من الاضطراب والتناقض، بخلاف العقائد الأخرى، قال تعالى:﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (النساء:82)

6/ أنه موافق للفطر السليمة والعقول المستقيمة، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الروم:30)

7/ أن التوحيد هو الرابطة الباقية المستمرة في الدنيا والآخرة، ولا يوجد رابطة بين الناس إطلاقا مثل رابطة التوحيد، قال تعالى:﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ (الزخرف: 67) .

8/ سلامة مصدره، فهو مأخوذ من القرآن الكريم والسنة الصحيحة.

9/ فيه الثبات والحفظ، والله سبحانه تكفل بحفظ هذا التوحيد وحفظ هذا الدين وبقائه، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾ (الحج:83)

10/ أن الموحّد لا يخلّد في نار جهنم، ولو عُذّب فيها بسبب ذنب، ومردّه إلى الجنة والخلود فيها.

11/ أن قبول الأعمال الصالحة متوقّف على التوحيد، فكل عمل فيه شرك ولو خفياً فإنه لا يُقبل.

12/ أن التوحيد سببٌ لمغفرة الذنوب، ونيل شفاعة النبي ﷺ، ولو فعل العاصي ما فعل من الذنوب، طالما لقي الله موحدًا لا يشرك به شيئا.

13/ اشتماله على ثمار كثيرة وفضائل عديدة.

العقيدة وعلم الكلام

71. ما المقصود من مصطلح (علم الكلام)؟

هو علم يُراد به القدرة على المخاصمة في العقائد، والمناظرة فيها، بإيراد الحجج والشبه، ودفع إيرادات الخصوم، وفق قواعد منطقية.

72. لماذا تم إطلاق مصلح (علم الكلام) عليه؟

قيل: لخلوّه من المعاني الجديدة، وهو زيادة كلام مما لا يفيد.

وقيل: هو كثرة الجدال حول مسألة كلام الرب سبحانه ومسائل القدر.

وقيل: لأن المتكلمين يتكلمون فيما ينبغي فيه السكوت، وقد عرفوا بالكلام المخالف لأدلة الشرع.

73. أيهما أكثر فيه الحق والنفع، أو الجدال وحشو الكلام؟

الباطل فيه أكثر من النافع، لهذا حذر منه السلف، ويجب تركه.

74. هل يمكن القول بأنه للجدل أقرب منه إلى الهداية؟

نعم، هو باختصار علم الجدل العقدي المذمُوم شرعًا، فهو مراء بالكلام، ومتعلق بإظهار المذاهب والانتصار لها، وليس لبيان الأدلة من مشكاة النبوة.

75. متى ظهر (علم الكلام) بين المسلمين؟

في أواخر عهد الصحابة ﷺ، بدأت الثقافات الدخيلة تدبّ على الناس، حيث ظهرت بدع الجهمية والقدرية والمرجئة وغيرهما، ونشأ في مقابل ظهور شبهات المعتزلة العقلية المستمّدة من علوم اليونان الوثنية.

76. هل كان له تشجيع من بعض خلفاء المسلمين؟

نعم، وعلى وجه التحديد الخليفة العباسي المأمون، حينما شجّع حركة الترجمة لكتب فلاسفة اليونان والهند.

77. ما أساس فكرتهم؟

الجمع والتقريب بين الأدلة الشرعية الربانية مع حجج الفلسفة اليونانية الوثنية، فظهر من بعد هذا الخليط المتناقض مما يُقال له: علم الكلام.

78. هل نجد عند علماء أهل السنة تعلقاً بدراسة وتدريس علم الفلسفة؟

هذا غير موجود عندهم، لقبيح هذا العلم وعدم الفائدة منه في الآخرة.

79. ما الفرق بين علم الكلام عن علم العقيدة والتوحيد؟

يتبين هذا من خلال معرفة الأمور التالية:

أولا: علم التوحيد يعتمد فيه على الوحيين، وإجماع السلف، والمعقول الصحيح المستند إليها.

أما علم الكلام فهو يعتمد فيه على الألفاظ المنطقية، والأقيسة الكلامية والقوانين العقلية، فهو متأثرٌ بعوامل خارجية عن دلالة الكتاب والسنة.

ثانيا: علم التوحيد علمٌ شرعيٌ لا بدعة فيه.

وعلم الكلام علمٌ مبتدع لم يعرفه الرسول ﷺ، ولا الصحابة، ولا التابعون.

ثالثا: علم التوحيد لا يشتمل على أي لفظ بدعي، ولا مصطلح فلسفي.

أما علم الكلام فمبني أساسًا على كثير من الألفاظ البدعية والمصطلحات المنطقية والآراء الفلسفية.

رابعا: أصل علم التوحيد مأخوذ من الوحيين: الكتاب والسنة، وبالتالي هو

معصوم، وهو عقيدة القرون المفضلة.

وأما علم الكلام، فهو علمٌ حادث نتيجة مؤثرات خارجية، بسبب ترجمة كتب المنطق والفلسفة اليونانية الوثنية، ومن أفكار بشر لا دين عندهم.

خامسا: آثار علم التوحيد محمودة.

وأما آثار علم الكلام مذمومة.

سادسا: إن علم التوحيد أداة للمحقّ على المبطل، وذلك بإظهاره لباطله.

وأما علم الكلام فهو أداة للمحق والمبطل، وهو إلى المبطل أقرب.

سابعا: الدارس للتوحيد الصحيح لا يرجع عنه بإذن الله، لأنه يعلم يقينا أنه الحق، أما من خاض غمار علم الكلام وتعمّق به، فإنه إما أن يرجع عنه، أو أن يصل إلى مرحلة الشك والحيرة، وهذا دلالة واضحة على بطلانه.

ثامنا: حثّ الأئمة والعلماء على دراسة التوحيد المستمّد من الوحيين، مع تحذيرهم من الخوض في علم الكلام لخطر عاقبته.

80. هل من الأهمية التقيّد باللفظ الشرعي للتعبير عن أحكام الشريعة؟

نعم، وهذا واجب.

81. ما سبب وجوب التقيّد بالمصطلح الشرعي في قضايا العقيدة تحديدًا؟

لأن الله سبحانه هو أعلم بما يستحقه من صفات أو أسماء، فوجب التقيد بما أخبر به سبحانه عن نفسه، أو بما ورد في كلام النبي ﷺ، قال تعالى:﴿قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾ (البقرة: 140)

82. هل من المشروع وصف الله سبحانه بمصطلحات فلسفية؟

ليس بمشروع، إذ من الأدب وصف الله بما وصف به نفسه من الأسماء الحسنى

والصفات العلى، بما ورد في القرآن أو السنة الصحيحة.

83. ما دليل التقرير السابق؟

دليله قول الله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف:180) فلن نصل إلى ما يستحقه الله من أسماء أو صفات إلا بالتقيّد بما وصف به نفسه العليّة سبحانه.

84. ما تحذيرات علماء المسلمين مع من أراد تعلّم علم الكلام؟

- قال الإمام سفيان الثوري: «عليكم بالأثر، وإياكم والكلام».[1]
- قال عبد الله بن داود الخريبي: "سألت سفيان الثوري عن الكلام؟ فقال: "دعْ الباطل، أين أنت عن الحق؟ اتبع السنّة ودعْ الباطل". [2]
- سُئل الإمام الأوزاعي عن الكلام، فقال: «اجتنب علمًا إذا بلغت فيه المنتهى نسبوك إلى الزندقة! عليك بالاقتداء».[3]
- قال الإمام عبد الرحمن بن مهدي: « وَمَنْ طَلَبَ الكَلاَمَ، فَآخِرُ أَمرِهِ الزَّنْدَقَةُ، وَمَنْ طَلَبَ الحَدِيْثَ، فَإِنْ قَامَ بِهِ، كَانَ إِمَاماً، وَإِنْ فَرَّطَ ثُمَّ أَنَابَ يَوْماً، يُرْجِعُ إِلَيْهِ، وَقَدْ عَتُقَتْ وَجَادَتْ».[4]
- قال الإمام مالك: "لعن الله عمراً –يعني عمرو بن عبيد– فإنه ابتدع هذه البدع من الكلام، ولو كان الكلام علمًا لتكلم فيه الصحابة والتابعون كما تكلموا في

---

1 – أحاديث في ذم الكلام وأهله (89/1) للإمام أبو الفضل المقرئ
2 – شرح السنة للبغوي(217/1)
3 – ذمّ الكلام وأهله (5/ 191) للهروي
4 – سير أعلام النبلاء (999/9) للذهبي

الأحكام والشرائع، ولكنه باطل يدل باطل".[1]

- وقال أيضا: " الدنو من الباطل هلَكة، والقول بالباطل بُعدٌ عن الحق، ولا خير في شيء وإن كثر من الدنيا بفساد دين المرء ومروءته".[2]
- قال الإمام الشافعي: «لأن يُبتلى المرء بما نهى الله عنه خلا الشرك بالله، خيرٌ من أن يُبتلى بالكلام».[3]
- وقال أيضا: «حُكمي في أصحاب الكلام أن يُضربوا بالجريد، ويُحملوا على الإبل، ويُطاف بهم في العشائر والقبائل، ويُقال: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنّة وأخذ في الكلام».[4]
- وقال أيضا:« من تزيّا بالكلام فلا أفلح».[5]
- وقال:"ما رأيت أحداً ارتدى بالكلام فأفلح".[6]

85. هل كان سلف الأمة يحذّرون أولادهم من علم الكلام؟

نعم، فقد أوصى معاوية بن قرة ابنه، فقال: «يا بني، إياك والنظر في الكلام؛ فإن الناظر في الكلام كالناظر في عين الشمس، كلما ازداد بصيرة ازداد تحيّراً».[7]

86. هل يتصور أن المتعلّم لعلم الكلام استفاد علماً لم يكن عند الأولين؟

---

1 – النبوات (277/1) لابن تيمية

2 – تذكرة الحفاظ (156/1) للذهبي

3 – شرح السنة للبغوي (1/ 217)

4 – شرح السنة للبغوي (1/ 218)

5 – أحاديث في ذم الكلام وأهله لأبو الفضل المقرئ (99/1)

6 – بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية(444/5)

7 – أحاديث في ذم الكلام وأهله أبو الفضل المقرئ (102/1)

لا يتصور هذا، وهذه الشبهة ظهرت قديما، وردّها العلماء؛ ومثال ذلك:

- سُئل الإمام مالك عن الكلام والتوحيد، فقال: «محالٌ أن يُظن بالنبي ﷺ أنه علّم أمته الاستنجاء ولم يعلّمهم التوحيد! والتوحيد ما قاله النبي ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله» رواه البخاري (392)، ومسلم (21) فما عصم به الدم والمال فهو حقيقة التوحيد».[1]

- وسُئل الإمام أبو العباس ابن سريج: ما التوحيد؟ فقال: «توحيد أهل العلم وجماعة المسلمين: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله، وتوحيد أهل الباطل: الخوض في الأعراض[2] والأجسام، وإنما بُعث النبي ﷺ بإنكار ذلك».[3]

87. هل ممكن أن ينتفع المسلمون بدراسة الفلسفة والمنطق؟

لا نفع منهما، بل الجهل بهما سلامة، ولذلك قال ابن تيمية رحمه الله: «والبليد لا ينتفع به، والذكي لا يحتاج إليه، ومضرّته على من لم يكن خبيرًا بعلوم الأنبياء أكثر من نفعه، فإن فيه من القواعد السلبية الفاسدة ما راجت على كثير من الفضلاء، وكانت سبب نفاقهم وفساد علومهم».[4]

88. من يقول: إن نهي السلف إنما كان عمّن تعلّمه ليبطل به الدين، أما من تعلّمه

1 – سير أعلام النبلاء للذهبي (26/10)

2 – الأعراض، جمع (عَرَض) وهم من المصطلحات الفلسفية ويعني ما لا يقوم بنفسه، كاللون والطعم، و(الجسم) هو الموجود القائم بنفسه، ويقولون عنه (الجوهر).

3 – بيان تلبيس الجهمية (487/1)

4 – الفتاوى الكبرى (5/ 87)، الرد على المنطقيين (ص:3)

ليردّ به على أهل الجهل والأهواء فيكون ذلك ممدوحا، ما البيان له؟

جواب هذا هو الآتي: قال أحمد بن الوزير القاضي: «قلت لأبي عمر الضرير: الرجل يتعلم شيئا من الكلام [1]؛ يردّ به على أهل الجهل؟ فقال: الكلام كله جهل، لا تتعلم الجهل، فإنك كلما كنت بالجهل أعلم كنت بالعلم أجهل». [2]

89. أيهما فيه البركة والسعادة: كلام الصحابة، أو كلام علماء الكلام والفلاسفة؟

علم الصحابة أحكم وأعلم وأسلم لقربه من مشكاة النبوة، وكثرة البركة، ولذا نجده قليل الكلمات كثير الرحمات.

وعلم أهل الكلام والفلسفة كثير الكلمات قليل البركة والعمل الصالح.

90. أي الفرق الإسلامية اشتهر عندها مصطلح (علم الكلام)؟

إطلاق علم الكلام يُعرف عند جميع الفرق المتكلمة، كالمعتزلة والماتريدية والأشاعرة وفلاسفة المتصوفة، وفلاسفة الشيعة، ومن يسلك سبيلهم.

91. ما حكم التعامل والتمسّك بعلم أهل الكلام في الجانب العلمي؟

لا يجوز التعامل به، لأن علم الكلام حادث مبتدع، ويقوم على التقوّل على الله بغير علم، ويخالف منهج السلف في تقرير قضايا العقائد.

92. هل يمكن إطلاق وصف (الفلسفة) على العقيدة الإسلامية؟

لا، لا يجوز إطلاق علم الفلسفة على علم العقيدة.

93. ما سبب هذا المنع؟

---

1 – أي يتعلم علم الكلام والمصطلحات الفلسفية.

2 – أحاديث في ذم الكلام وأهله (93/1) أبو الفضل المقرئ.

لأسباب كثيرة، منها:

- الفلسفة مبناها على الأوهام والعقليات الخيالية، والتصورات الخرافية عن أمور الغيب المحجوبة عن الناس.
- مصدرها وثنيات أهل اليونان، ممن كانوا يطمحون لبلوغ الحكمة من وضع تصورات سقيمة مع آلهتهم الباطلة، أما علم العقيدة فقد ورد بالشرع من الله سبحانه، وبتبليغ من أعلم الناس بربهم وهم الرسل، بوساطة الوحي.
- الفلسفة نتاج عقول بشرية قاصرة، والعقيدة هي من العليم الحكيم سبحانه.

94. ما القول في استعمال مصطلح (الإلهيات) لما يتعلق بأمور العقيدة؟

تطلق كلمة (الإلهيات) على العقيدة عند أهل الكلام والفلاسفة والمستشرقين وأتباعهم وغيرهم، وهو خطأ واضح، لأن المقصود بها عندهم فلسفات الفلاسفة، وكلام المتكلمين والملاحدة فيما يتعلق بالله تعالى.

دلالات لصحة منهج أهل السنة

95. ما هي المناهج والطرق لفهم ودراسة أمور العقيدة؟

هناك ثلاثة طرق لفهم ودراسة العقيدة، وهي:

الأول: منهج الصحابة ﷺ، القائم على الاستدلال من الوحيين.

الثانية: المنهج العقلاني، الذين يدعو إلى تقديم وتحكيم العقل قبل وعلى النقل الشرعي.

الثالثة: المنهج الباطني؛ الذي يعتمد على تفسير النصوص بتفسيرات باطنية وذوقية، تحت قاعدة أن هذا فهم لخاصة العلماء.

96. هل هناك أوجه دالة على صحة منهج السلف (الصحابة ﷺ)؟

الأدلة على صحة هذا المنهج كثيرة، منها:

- قوله تعالى:﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (البقرة:137)، فجعل سبحانه الإيمان بمثل ما آمن به الصحابة ﷺ علامة على الهداية، وجعل التولي عن ذلك دليلا على الشقاق والضلال.
- قوله تعالى:﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (النساء:115)، وسبيل المؤمنين هو ما كان عليه النبي ﷺ وصحابته ﷺ؛ قولاً وعملاً واعتقادا، ومن دلالة صحته حرّم الله الخروج عنه واتباع غيره، وتوعّد على ذلك بجهنم وسوء المصير.

- قوله تعالى:﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة:100)، فأثنى الله على من اقتدى بالصحابة ﷺ بقوله:﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾، وهذا لأن الصحابة ﷺ تلقّوا عن النبي ﷺ الحق بلا واسطة، وفهموا من مقاصده، وعاينوا ممن أقواله ﷺ وسمعوا منه مشافهة، ما لم يحصل لمن بعدهم، والذي جعلهم على صحةٍ ونجاة وتوفيق.

97. ما قول من جاء من بعد الصحابة ﷺ في صحة منهج الصحابة ﷺ؟

- قال الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله: «قِفْ حيث وقف القوم، فإنهم عن علم وقفوا، وببصر نافذ كفوا، ولهم على كشفها كانوا أقوى..... فلئن قلتم حدث بعدهم فما أحدثه إلا من خالف هديهم ورغب عن سنتهم، ولقد وصفوا منه ما يشفي وتكلموا منه بما يكفي، فما فوقهم محسر، وما دونهم مقصر، لقد قصر عنهم قوم فجفوا وتجاوز آخرون فضلوا، وإنهم فينا بين ذلك لعلى هدى مستقيم». [1]

- قال إبراهيم النخعي -من التابعين-: «لو بلغني عن الصحابة أنهم لم يجاوزوا بالوضوء ظفراً ما جاوزته، وكفى بالقوم وزراً أن تخالف أعمالهم أعمال أصحاب نبيهم ﷺ، والآثار عن التابعين وتابعيهم مستفيضة بذلك. فالسعيد من سار مسار هذه القرون الثلاثة المفضلة ولم يحد عنه يمنة أو يسرة». [2]

---

1 - لمعة الاعتقاد (ص: 8) لابن قدامة.

2 - إعلام الموقعين لابن القيم (115/4).

98. على ماذا يقوم منهج السلف في الاستدلال والنظر؟

إن منهج السلف الصالح مبناه على الدليل من الكتاب والسنة، ولاريب أن الكتاب والسنة حقٌ وصدق وصواب، وما بُني على الحق فهو حق، وما بُني على الصدق فهو صدق، وما بني على الصواب فهو صواب.

99. ما المقصود بمنهج السلف، وبمنهج الخلف؟

نعني بمنهج السلف: هو ما سار عليه النبي ﷺ والصحابة والتابعين، وتابعيهم بإحسان، وفيهم الائمة الأربعة.

ونعني بمنهج الخلف: هو ما سار عليه المتأثّرون بالمناهج الكلامية الفلسفية، وسائر أهل الكلام.

100. هل يمكن أن يكون الحق للمنهجين، أو لمنهج واحد؟

نظرا لتنافر مذهب السلف مع مذهب الخلف، فحينئذٍ لا يخلو:

- إما أن يكون الحقُّ مع السلف.
- وإما أن يكون مع الخلف.
- أو يكون الحق مع المذهبين.
- أو لا يكون الحق مع أي مذهب.

101. لماذا لا يمكن القول بأن الحق مع الخلف؟

لا يمكن القول بهذا؛ لأسباب:

- لأنه يلزم عليه تجهيل السابقين الأوّلين من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم والذين اتبعوهم بإحسان، ممن رضي الله عنهم ورضوا عنه، وهذا من أعظم القدح في خير قرون الأمة.

- ويلزم عليه أيضاً أن من اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه ﷺ كانوا أجهل الخلق، وأضلّهم وأبعدهم عن الهدى في أبواب الاعتقاد.
- يلزم عليه أيضًا أن الحق لم يزل خافيًا غامضًا ملتبسًا، ولا يدري عن حقيقة أمره، حتى جاء أولئك المتأخرون الفلاسفة فاستخرجوه بغرائب الألفاظ، ومستكره العبارات، التي هي للألغاز أقرب منها إلى العلم والبيان والهدى.
- يلزم عليه أن النبي ﷺ لم يبيّن لأمته أصول الدين، وأنه أوقعهم في الحيرة في أمور العقيدة، وحاشاه ﷺ عن هذا.
- يلزم عليه أيضًا أن الصحابة ﷺ قد ضلّوا في هذا الباب - أي باب الاعتقاد - وأضلوا غيرهم؛ لأنهم علموا الأجيال التي جاءت بعدهم أبواب الاعتقاد، وهذا قدح عظيم فيهم.

102. أيهما متوافق مع منهج الصحابة ﷺ؟

منهج السلف هو المتوافق كل الموافقة مع ما كان يعتقده الصحابة ﷺ والتابعون

103. ما سبب هذا التأكيد؟

من المعلوم أن الصحابة والتابعين هم خير قرون الأمة بشهادة النص الصحيح، وهذا المدح لم يكن ليحصل لو كان المنهج مخالفًا للكتاب والسنة، فلما مُدحوا بذلك ومنحوا هذه الشهادة العظيمة دلّ ذلك على صفاء اعتقادهم، وصحة مذهبهم، وأن الحق معهم يدور حيث داروا.

104. ما الدليل على هذا التأكيد؟

دليله قوله تعالى:﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (النساء: 115)

وعن عبدِ اللَّهِ بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال: (خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ). رواه البخاري (2652)، ومسلم (2533)

105. ماذا سيستفيد اللاحق من السابق؟

هذه الشهادة بالخيرية فيها حثّ للأمة اللاحقة أن تقتفي آثار الأمة السابقة، وإننا لو سبرنا فرق الأمة كلها لم نجد أشدهم شبهًا بالسابقين، ولا ألزمهم اتباعًا لهم، ولا أعظمهم موافقة لاعتقادهم ولا أشدهم تمسكًا بالكتاب والسنة إلا أهل السنة والجماعة، فيلزم من ذلك أن يكون أهل السنة هم أهل الهدى وأهل المعتقد الصافي والصراط المستقيم.

106. لماذا لا نقبل تقديم المعقول على المنقول، مثل حال مناهج الخلف من العلماء؟

سبب هذا لأمور، منها:

أولا: لأن النقل وارد من الله، فهو إذا الكامل الصحيح، وأما العقل فهو قاصر.

ثانيا: أن العقول متفاوتة، فما سيثبته عقل سينفيه آخر، فأي العقول سيكون هو الحكم في حال الاختلاف؟

ثالثا: أن الله جعل العقول وسيلة لفهم النصوص، ولم يجعلها أصلاً.

رابعا: لم يكن تقديم العقل على النقل من هدي النبي ﷺ ولا الصحابة ﷺ، بل هو قول مُحدث.

خامسا: أن الله تعالى أمرنا أن نأخذ الدين من الوحيين؛ القرآن والسنة الصحيحة، ولم يأمرنا بالرجوع إلى العقل، إلا في سبيل التفكّر والاستنتاج.

107. هل النجاة من الفتن والبدع والتمسك بالحق يتحقق بأمر محدد؟

نعم، وبين النبي ﷺ هذا، فعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل، حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك، وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار إلا ملة واحدة»، قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: «ما أنا عليه وأصحابي». رواه الترمذي (2641)

108. الفرقة الناجية الوارد التمسك بها في الأحاديث الصحيحة، هل تعني التمسك بمنهج السلف؟

نعم، فالحديث السابق، وأيضا قول النبي ﷺ: (كلها في النار إلا واحدة). قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال ﷺ: (من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي) رواه الحاكم (444) [1]، فهذا النصوص تشهد أن من كان على مثل ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه فهو الناجي.

109. ماذا قرر العلماء على مصطلح الفرقة الناجية؟

قال ابن تيمية رحمه الله في تعليقه على حديث الافتراق: "ولهذا وصف الفرقة الناجية بأنها أهل السنة، وهم الجمهور الأكبر والسواد الأعظم، وأما الفرق الباقية فإنهم أهل الشذوذ والتفرق والبدع والأهواء، ولا تبلغ من هؤلاء قريباً من مبلغ الفرقة الناجية، فضلاً عن أن تكون بقدرها". [2]

---

[1] - كتاب الشريعة للآجري (ص:24)

2 – مجموع الفتاوى (3/345-346)

110. لماذا لا يمكن تطبيق الحديث السابق على الفرق الإسلامية الأخرى؟

من نظر إلى سائر الفرق لن يجد فرقة إلا وعندها من المخالفة لما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه الشيء الكثير، سواءً في اعتقاداتهم أو أعمالهم، إلا أهل السنة والجماعة، فإنهم الفرقة الوحيدة التي هي على مثل ما عليه النبي ﷺ وأصحابه في الاعتقاد وفي العمل، وهذا يفيد أنها الفرقة الناجية، ونجاتها دليل على صحة مسلكها وسلامة منهجها، فإن النجاة ثمرة السلامة في الاعتقاد والعمل، فهم الناجون بشهادة الصادق المصدوق ﷺ.

111. ما الدلالة على خطأ اعتقاداتهم، وابتعادها عن الكتاب والسنة؟

من الدلالة على ذلك أننا نلاحظ بأن كل فرقة من هذه الفرق افترقت في اعتقاداتها إلى فرق شتى، وهذا الاختلاف والتنافر والتناقض دليل على فساد أصول هذه الفرق.

112. هل منهج الصحابة رضي الله عنهم كان له الثبات وعدم التغيّر؟

نعم، فمنهج الصحابة رضي الله عنهم، وهم سلف الأمة، لم يتغيّر ولم يتبدّل على مرّ الأزمنة والعصور، ومع اختلاف الأمكنة والبلدان، لأن المصدر عندهم واحد.

113. ما حال منهج السلف من قضية الائتلاف وعدم التفرق؟

إذا نظرنا إلى أهل السنة وجدنا أنهم مؤتلفون لا يختلفون، ومتحدّون مؤتلفون لا يفترقون، أصولهم واحدة، وطريقهم واحدة، وعقيدتهم واحدة، يأخذه الآخر عن الأول، واللاحق عن السابق.

وحينما نقرأ الكتب الكثيرة في عقيدتهم ومنهجهم نجد كأنها لمؤلف واحد، لهذا فهو المذهب الذي ترتاح له القلوب، وتنشرح له الصدور وتطمئن له النفوس،

ليس بين أهله اختلاف في أصوله وقواعده، ولا تنافر في أدلته وثوابته؛ لأنه مبني على أصل لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

114. ما حال علماء الخلف مع مناهجهم؟

كبار المتعمّقين في مناهج الخلف قد أعلنوها صريحة أنهم ليسوا على شيء، وأن أصولهم وقواعدهم التي عظّموها وأفنوا فيها أعمارهم، وألَّفُوا فيها المؤلفات لا توصل إلى الهدى ولا إلى علم نافع، فإذا هم يعترفون في آخر أمرهم أنها خرافات عقيمة، فمنهم من أسعفه الله برحمته وهداه في آخر أمره إلى مذهب السلف، ومنهم من بقي مترددًا في ضلاله.

115. ما أقوالهم في هذا التردد؟

- قال أبو حامد الغزالي: "أكثر الناس شكًا عند الموت، أهل الكلام".[1]

- وقال الرازي: (لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فلم أرها تشفي عليلاً ولا تروي غليلاً، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن، أقرأ في الإثبات:﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طه:5)، ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ (فاطر: 10)، واقرأ في النفي: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى:11)، وقال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾ (طه:110)، ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي".[2]

116. أيهما يمكن أن يُقال أنه أخذ من ميراث الأنبياء: علماء السلف أو الخلف؟

---

1 – الفتوى الحموية الكبرى لابن تيمية (ص :91)، والصواعق المرسلة لابن القيم (1/ 168).

2 – بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (1/ 420) لابن تيمية.

علماء السلف هم ورثة الأنبياء والمرسلين، فقد تلقّوا علومهم من منبع الرسالة الإلهية وحقائق الإيمان، فكل من كان هذا طريقه كان الحق معه ولا شك، وإلا لفسدت العلوم وهلكت البشرية كلها.

والخلف قد تلّقوا ما عندهم من علوم اليونان وغيرهم، أفيكون من تلقّى من البشر أعلم وأحكم وأهدى من الرسل وأتباعهم؟

117. لمن تكون له الغلبة في المناظرات العلمية الشرعية؟

إننا لا نزال - ولله الحمد والمنة - نرى ونسمع ونقرأ انتصارات السلف بالحُجة والبرهان، فما يتبجح صاحب بدعة ببدعته، ولا مفتون بقوله المخالف للكتاب والسنة إلا وقيض الله له من جنده من يريق دم بدعته، ويقطعها من دابرها، والأمثلة على ذلك كثيرة شهيرة.

118. ما أوضح مثال لقضية الحجة في النقاش؟

مثاله ما وقع بين الإمام أحمد بن حنبل مع المعتزلة في دولة بني العباس.

119. على ماذا تدلّ هذه الانتصارات في المناظرات العقدية؟

لما أعلا الله منارهم، وثبت أقدامهم، ونشر علومهم في كل الأزمان، دلّ ذلك أنهم على الحق، وأن مذهبهم هو الصواب الصحيح، ومن قال بغيره فقد قدح في حكمة الله تعالى وعدله، ونسبة إلى ما لا يجوز من وصف السوء - تعالى الله عن كل أوصاف النقص علوًا كبيرًا-.

120. هل علّم النبي ﷺ أمته ما يتعلق بكيفية الفهم لباب الأسماء والصفات؟

نعم، فإنه من المحال في العقول السليمة نسبة الصحابة إلى الجهل في باب معرفة

الله بأسمائه وصفاته؛ ذلك لأن النبي ﷺ قد علم أمته آداب الخلاء، والطعام والشراب، والنوم ونحوها، وبيّنها لهم البيان الشافي الكافي، ولا مقارنة بين هذه الآداب وبين باب معرفة الله بأسمائه وصفاته وغيرها من أبواب الاعتقاد، فإذا كان النبي ﷺ قد بين هذه الآداب البيان الكامل التام فإنه من باب أولى أن يكون بيانه لأبواب الاعتقاد أكمل وأتم.

الفصل الثاني: أنواع التوحيد

مقدمة: أنواع التوحيد.

المبحث الأول: ما يتعلق بتوحيد الربوبية

المبحث الثاني: ما يتعلق بتوحيد الألوهية

المبحث الثالث: مايتعلق بالشرك

المبحث الرابع: ما يتعلق بالكفر وأقسامه

المبحث الخامس: ما يتعلق بالتكفير وشروطه

المبحث السادس: نواقض كلمة التوحيد

أنواع التوحيد [1]

121. ما المقصود من كلمة: (توحيد)؟

هو توجيه العباد إلى تحقيق العبادة لمعبودٍ واحدٍ فقط، لا يشاركه فيها أحد.

122. ما أقسام التوحيد؟

يمكن تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام:

توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات.

123. هل هناك من تقسيم آخر له؟

نعم، بعض السلف يجعله قسمين اختصارًا:

الأول: توحيدٌ في المعرفة والإثبات، ويشمل توحيده سبحانه في ربوبيته وأسمائه وصفاته.

والثاني: توحيد في القصد والطلب، وهو توحيد الألوهية، أي العبادة لله. [2]

وقيل أيضا من جهة الأفعال:

توحيد الربوبية: إفراد أفعال الله لله تعالى.

توحيد الألوهية: إفراد أفعال العبد لله تعالى.

124. ما نوع الاختلاف في هذه التقسيمات؟

هو اختلافٌ شكلي وتنوع لا تضاد فيه، أي هو اختلاف في العبارة والبيان.

---

1 – ينصح بمراجعة رسالة:القول السديد على من أنكر تقسيم التوحيد، للدكتور عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

2 – مجموع الفتاوى (164/15) والفتاوى الكبرى (5/ 250)

وقال ابن القيم: "والاصطلاحات لامشاحة (لا منازعة) فيها إذا لم تتضمن مفسدة".[1]

125. هل هذا التقسيم؛ من المشروع، أو المبتدع في دين الله؟

هو من المشروع، لأنه موافق لما ورد في كتاب الله والهدي النبوي، وفيه تيسير للفهم والتوضيح لما يتعلق بقضايا العقيدة، وما هو إلا استقراء لنصوص الوحي، فلا تخرج عن ما سبق بيانه.

126. ما أساس هذا التقسيم للمسلمين؟

أساس تقسيم التوحيد ليسهل توصيله في مقام التعليم والتفهيم وإيضاح المعاني وهذا لا محذور فيه.

127. هل يمكن وضع قسم رابع وهو(توحيد الحاكمية) لما سبق من أقسام؟

لا، لم يكن هذا منهج علماء أهل السنة، وهو أمر مبتدع.

128. ما الخطأ في إفراد قسم رابع تحت مسمى: توحيد الحاكمية؟

الخطأ يظهر من وجوه عدّة، منها:

1/ هذا تقسيم لم يقل به أحد من العلماء المتقدمين، فهو تقسيم مُبتدع.

2/ معلوم بأن الحاكمية تدخل في توحيد الربوبية، من جهة أن الله يحكم بما يشاء، لأن الرب هو الخالق المالك المدبّر للأمور، فلا معنى لإفرادها بتقسيم مستقل لها.

3/ أمر الحاكمية يدخل أيضا في توحيد الألوهية، من جهة أن العبد عليه أن

---

1 - مدارج السالكين (306/3)

يتعبّد الله بماحكم به، فلا معنى إذا لإفرادها بتقسيم مستقل لها.

4/ لو جعلنا لكل جانب في توحيد الألوهية، أو الربوبية توحيداً خاصاً بها، لجعلنا لكل عبادة توحيدا مستقلا بها.

5/ الحاكمية أيضا داخلة في باب الأسماء والصفات، فنثبت له سبحانه صفة الحكم، قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ﴾ (الرعد:41)

6/ الأصل في تقسيم العلوم هو تقريبها واختصارها وانتقاء عبارات جامعة مانعة حتى يقرب الفهم للمتعلم، ومن الخطأ الإسهاب في التقسيم.

7/ وضع توحيد رابع تحت مسمى (الحاكمية) قد يكون ذريعة لفهم خاطئ عند بعضهم، فيقول كلمة الحق ويريد بذلك الباطل، كحال الخوارج في كلمتهم: «إن الحكم إلا لله».

8/ من أراد هذا الأمر فكأنه يطمح لجعل الحكم والخلافة من الأمور التي ينشدها شرعنا ابتداء، وهذا الصنيع فيه مشابهة للمعتقد الخارجي، وذريعة لانتشار الفكر التكفيري.

ما يتعلق بتوحيد الربوبية [1]

129. ما المقصود بتوحيد الربوبية؟

هو توحيد الله بأفعاله، وإفراده واختصاصه بالخلق والملك والتدبير والإحياء والإماتة، ونحو ذلك.

130. هل هناك من توضيح أوضح لهذا الجانب؟

نعم، أن يقال هو ما تفضّل الله به على عباده.

131. هل يمكن القول بأنه متعلّق بما ينزل علينا من ربنا سبحانه، وما يختص به؟

نعم، يمكن قول هذا، أي بما أنعم به علينا ربنا، وما اختص به من أمور.

132. ما مدار هذا التوحيد؟

مداره على أمور ثلاثة، وهي:

1/ **الخلق**: فالله خالق كل شيء، وما سواه مخلوق.

2/ **الملك**: فالله سبحانه مالك الملك، وما سواه مملوك.

3/ **الأمر**: لله سبحانه الأمر كله، ولا معقّب لحكمه، سواء الأمر الكوني أو الشرعي.

---

1 - شرح الطحاوية (ص:25)، مدارج السالكين: باب التوحيد (1/33-46، 3/468)، تيسير العزيز الحميد (ص:17)، القول السديد (ص:18)، معارج القبول (1/99)، أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة لحافظ بن أحمد الحكمي (ص: 30)، الوجيز في عقيدة السلف الصالح لعبد الحميد الأثري (ص:55)

133. ما أدلة هذا التوحيد في القرآن الكريم؟

قال تعالى:﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ (فاطر:3)

وقال تعالى: ﴿ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴾ (البروج:16)

وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (البقرة:107)

والآيات في ذلك كثيرة.

134. هل من عرف أن له رباً موجوداً، ويرزقه، سيكون من بعد هذه المعرفة من المؤمنين وأصحاب الجنة؟

هذه المعرفة والإقرار بها وحدها ليست بكافية للحكم على شخص بالإسلام.

135. ما سبب عدم الكفاية؟

لم ينكر هذا القسم من التوحيد إلا مكابر، ولذلك مشركي العرب كانوا يقرّون بهذا التوحيد، لكن لم يقرّهم النبي ﷺ على إقرارهم به لوحده في أنفسهم.

136. ما دليل هذا القول؟

- قال تعالى:﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ (العنكبوت:61)
- وقال تعالى: ﴿ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (84) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (85) قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (86) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (87) قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (88) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ (89) ﴾ (المؤمنون:84-89)

137. ماذا فعل النبي ﷺ مع الكفار، مع إقرارهم بهذا التوحيد؟

مع إقرارهم بهذا الجانب من التوحيد، إلا أن النبي ﷺ أمرهم بتوحيد العبادة، أي إظهار العبادة لله وحده لا شريك له.

138. هل الإقرار بوجود الله تعالى مركوزٌ في الفطرة؟

نعم، ووقع الخطأ عند من لم يجعلوا العبادة لله تعالى وحده.

139. من هو الكافر الذي ذكره القرآن، وأنكر وجود الله تعالى؟

عُرف هذا الإنكار ظاهرًا عن فرعون وقومه، قال تعالى: ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (النمل:14)

وقال تعالى عن موسى أنه قال لفرعون:﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾ (الإسراء: 102)

140. ما هي الفِرق التي أنكرت وجود الرب سبحانه؟ [1]

هناك الدهريون، الذين ينسبون الموت إلى الدهر أي إلى الزمان، الذين أنكروا توحيد الربوبية، قال تعالى حاكيًا مقالتهم الكفرية: ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾ (الجاثية:24)، وهم مقرون بالبداءة، وأنَّ الله تعالى ربّهم وخالقهم، ومع هذا قالوا: {إِنْ هِيَ إِلاَّ مَوْتَتُنَا الأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ} (الدخان:35)، فأقروا بالبداءة والمبدئ، وأنكروا البعثَ والمعاد.

وهناك طائفة الثنوية، الذين يزعمون أن للعالم خالِقَين؛ النور والظلمة.

---

1 – رسائل في العقيدة لمحمد بن إبراهيم الحمد (ص: 127)

141. هل هذه الفرق تُنكر ظاهرا وباطنا حقيقةً الربوبية لله؟

كل هذه الطوائف لا تستطيع أن تنكر هذا التوحيد باطنًا، وإن أنكروه مكابرة وظلمًا ظاهرًا.

142. ما الدليل على هذا اليقين؟

لأن هذه المعرفة متقرّرة في الفطرة، قال تعالى: ﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾ (الروم: 30)

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (الأعراف:172)، وفي الحديث: (خلقت عبادي حنفاء فجاءت الشياطين فاجتالتهم عن دينهم). رواه مسلم (2865)

143. هل هناك من يقول إن المطلوب هو الإقرار بتوحيد الربوبية؟

نعم، هناك بعض الطوائف تقول: إن التوحيد المطلوب على لسان الرسل هو توحيد الربوبية!

وهذا مجانب للصواب، بل التوحيد المطلوب، والذي لأجله نزلت الكتب وأرسلت به الرسل هو توحيد الألوهية، والنصوص الشرعية تبيّن هذا.

144. هل هناك من علاقة بين علم الإعجاز مع التقرير لتوحيد الربوبية؟

نعم، إذ فيه تقرير لعظمة الله تعالى في ملكوته، فهو الخالق لكل شيء، وجعلها السبيل في بيان أنه هو المستحق للعبادة.

145. ما القول مع من يهتم بالإعجاز العلمي كثيرًا للمسلمين؟

هذا مخالف للهدي النبوي، لأسباب:

- الإعجاز بجميع أنواعه ينفع ابتداء مع غير المسلمين، ليقودهم إلى توحيد العبادة لله، وليس مع مسلم يعرف من ربه.
- لم يكن من الهدي النبوي الاهتمام الكثير بهذا الجانب مع الصحابة ﭫ، لكنه ﷺ كان يهتم كثيرا بتوضيح ما يتعلق بالعبادة، بعيدًا عن الشرك والبدع.
- من يبالغ بالاهتمام في هذا الجانب مع المسلمين نراه في جانب آخر لا يحذّر من البدع والشركيات.

توحيد الألوهية [1]

(توحيد العبادة)

146. ما المقصود من هذا العنوان؟

المقصود منه بيان الأمور التي يجب إفرادها لله تعالى تعبّداً وقصداً.

147. هل العنوان فيه اختلاف تنوع أو تضاد؟

هو اختلاف تنوع من جهة النظر:

- فباعتبار اضافته إلى الله، يُقال له (توحيد الألوهية).
- وباعتبار إضافته إلى الخلق، يُقال له (توحيد العبادة).

المطلب الأول: ما يتعلق بكلمة التوحيد:

148. ما هي كلمة التوحيد؟

كلمة التوحيد هي: (لا إله إلا الله)، وهي العروة الوثقى.[2]

149. ما أركانها؟

أركانها اثنان:

- النفي، في قولنا: (لا إله)، وهذا نفي لجنس الآلهة.
- والإثبات، في قولنا: (إلا الله)، وهو إثبات الألوهية لله تعالى وحده.

---

1 – تطهير الاعتقاد للصنعاني: الأصل الثالث (ص: 13)، الدرر السنية (291/2)، وينظر شرح الطحاوية (ص: 24) الوجيز في عقيدة السلف الصالح لعبد الحميد الأثري (ص: 56)

2 – تفسير الطبري (589/21–590)

150. ما معنى شهادة التوحيد: (لا إله إلا الله)؟

معناها: أنه لا معبود **يستحق العبادة** في هذا الوجود إلا الله تعالى. [1]

151. لماذا تمت إضافة كلمة (يستحق) في التعريف؟

لأن هناك معبودات كثيرة باطلة في الوجود.

152. ما دليل هذا التقييد؟

قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ﴾ (لقمان:30)

153. ما أمثلة المعبودات التي توجه لها بعض الناس؟

عُبدت الملائكة والشمس والقمر، وعُبد الجن، وكل هذه عبادات باطلة.

154. ما وجه الخطأ؟

فيه صرفٌ للعبادة لمن لا يستحقها، والعبادة الحقّة إنما هي لله تعالى، ولذلك فلابد من قولنا: (**يستحق**)، حتى يخرج ما عُبد بالباطل.

155. هل هناك من خالف في هذا المعنى لكلمة التوحيد؟

نعم، فبعض الطوائف تقول إن معناها: (لا خالق إلا الله)، أو (لا رازق إلا الله)، أو (لا قادر على الاختراع إلا الله)، وهذا صحيح في ذاته! أي أن الله هو خالق ورازق، ولكنه ليس هو المعنى الصحيح لكلمة التوحيد.

156. ما التوحيد الذي نزلت به الكتب، وأُرسلت به الرسل؟

---

1 – فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (ص:34)

هو توحيد العبادة، وهو توحيد القصد والطلب، أي توحيد الله بأفعالنا.

157. هل هذا التوحيد هو الذي اتفقت حوله الرسل؟

نعم، وهناك قاعدة يجب حفظها وهي: "أن أصل دين الأنبياء واحد، وشرائعهم مختلفة"، ولذلك قال ﷺ: (الأنبياءُ إخوةٌ لعِلاتٍ أمَّهاتُهُم شتَّى ودينُهُم واحدٌ). رواه البخاري (3127)، ومسلم (41837)

158. ماذا نقصد من القاعدة السابقة؟

نقصد (بأصل الدين): أي الدعوة إلى هذا التوحيد، كما قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (النحل:36)، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ (الأنبياء:25).

159. ما توضيح ما سبق من دعوة الأنبياء؟

هذا أول الرسل نوح ﷺ ومن جاء بعده من الرسل؛ كصالح، وشعيب قالوا جميعا لقومهم: ﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ (الأعراف:59).

160. هل هذا التوحيد هو المطلوب من الناس التمسّك به؟

نعم، هذا التوحيد هو المطلوب من جميع الأمم على لسان أنبيائهم عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتمّ التسليم.

161. هل الخلاف بين الناس مع الأنبياء كان بسبب هذه القضية؟

نعم، وهو الذي وقعت فيه الخصومة بين الأنبياء وأممهم، وهو الذي بسبب رفض الاعتقاد به ومحاربة أهله، أهلك الله تعالى الأمم الكافرة السابقة.

162. اذكر شيئًا مما يدُل على فضل كلمة التوحيد العظيمة من القرآن؟

النصوص الواردة في فضلها كثيرة جدًا، ومن ذلك:

- قال تعالى:﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ (محمد:19).
- وقال تعالى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (آل عمران:18)

163. اذكر شيئًا مما يدل على فضل هذه الكلمة العظيمة من السنّة؟

- قال النبي ﷺ : (مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، دَخَلَ الْجَنَّةَ). رواه مسلم (26)
- وقال ﷺ:" فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله). رواه البخاري (425)، ومسلم (33).
- وقال ﷺ: (ما من عبدٍ قال لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة، وإن زنى وإن سرق– قالها ثلاثًا–). رواه البخاري (5827) ومسلم (94)
- وقال ﷺ: (أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصًا من قلبه). رواه البخاري (99)
- وقال ﷺ: (أشهد ألا إله إلا الله وأني رسول الله، لا يلقى الله بهما عبدٌ غير شاك فيهما فيحجب عن الجنة). رواه البخاري (2484)، ومسلم (27).

164. ما فائدة كلمة التوحيد لأهل الكبائر يوم القيامة؟

تكون لهم نجاة وشفاعة بإذن الله من الخلود في جهنم.

165. ما دليل التقرير السابق؟

قال ﷺ: (يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله الله وفي قلبه وزن برة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير) رواه البخاري (44)، ومسلم (193).

166. ماذا نستفيد من النقولات الكريمة السابقة؟

هذه النقول وغيرها مما يدلنا على عظم هذه الكلمة وفضلها، بل ورد أنها أفضل الذكر كما في الحديث: (أفضل الذكر لا إله إلا الله). رواه الترمذي (3383).

167. ما شروط الانتفاع بهذه الكلمة؟

هذه الكلمة لا يتم الانتفاع بها إلا لمن حقّق مع قولها سبعة شروط، وهي: العلم، الإخلاص، اليقين، الصدق، المحبة، القبول، الانقياد. [1]

168. هل من قول يجمع هذه الشروط بعبارة واضحة؟

نعم، قال الشيخ حافظ الحكمي في منظومته (سلم الوصول):

العلمُ واليقين والقبـول والانقياد فادْرِ ما أقول

والصدق والإخلاص والمحبة وفقك الله لما أحبـه

169. ما توضيح ذلك بالأدلة؟

الأول: العلم، وضده الجهل، والمقصود: العلم بمدلولها من نفي الإلهية عما سوى الله تعالى، وإثبات استحقاقه سبحانه بالعبادة، قال تعالى: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ (محمد:19)، وقال ﷺ:" من مات وهو يعلم ألا إله إلا الله دخل الجنة". رواه مسلم(26)، فاشترط العلم بذلك.

1 – معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، لحافظ بن أحمد الحكمي (ص:518 – 524)

الثاني: الإخلاص، وضده الشرك، وهو أن يقولها خالصًا من قلبه مجتنبًا ما يضادها مطلقًا أو ما ينقص كمالها الواجب وهو الشرك الأكبر، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾ (الزمر:2)

وقال ﷺ: (فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله). رواه البخاري (425)، مسلم (33).

الثالث: اليقين، وضده الشك، ومعناه: أن يقولها وهو معتقد لمدلولها الاعتقاد الجازم بيقين راسخ كرسوخ الجبال بلا شك أو ريب، قال تعالى:﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا ﴾ (الحجرات:15)

وقال ﷺ: (أشهد ألا إله إلا الله وأشهد أني رسول الله، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما فيُحجب عن الجنة). رواه مسلم (27)

الرابع: الصدق، وضده الكذب، أي لابد أن يتوافق قول الباطن مع القول الظاهر، فيكون قلبه مصدقًا بمدلول هذه الكلمة، وليس كالمنافقين الذين قالوا: ﴿ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ (المنافقون:1) ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ (الزمر:33)، أي جاء بلا إله الله مصدقاً بها قلبه، وقال ﷺ:" من قال لا إله إلا الله صدقاً من قلبه حرمه الله على النار". رواه البخاري (128) ومسلم (32).

الخامس: المحبة، وضدها الكره والبغض، ومعناه: أن يقولها محبًا لها ولمدلولها ومحبًا لله ورسوله ﷺ ومحبًا لما يحبه الله ورسوله، قال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾ (البقرة:165) .

وقال ﷺ: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده، ووالده، والناس أجمعين). رواه البخاري (14)، ومسلم (44).

السادس: القبول، وضده الردّ، ومعناه: أن يقبل ما دلت عليه هذه الكلمة من النفي والإثبات ويقبل ما جاء به النبي ﷺ من الشريعة، قال تعالى ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (النساء:65).

السابع: الانقياد، وهو العمل بما تقتضيه هذه الكلمة، قال تعالى ﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (البقرة:112) وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: «وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي عَنَاقًا كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهَا» رواه البخاري (1456).

170. هل يمكن زيادة شرط ثامن لما سبق بيانه؟

نعم، وهو (الكفر بالطاغوت).

171. ما دليل هذا الشرط؟

قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾ (البقرة:60)

وقال تعالى: ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة:256).

وقال ﷺ: (من قال لا إله إلا الله، وكفر بما يعبد من دون الله، حرم ماله ودمه، وحسابه على الله). رواه مسلم (23).

172. ما الفرق بين القبول والانقياد ؟

القبول هو عمل القلب، فهو واجب الباطن، وأما الانقياد فهو عمل الجوارح، أي هو واجب الظاهر، والانقياد علامة القبول وكلما ازداد القبول في القلب تحقق كمال الانقياد في الظاهر.

173. كيف يكون تحقيق التوحيد؟

يكون تحقيق التوحيد:

- بتصفيته من شوائب الشرك كله؛ أكبره وأصغره.
- والتصفية من شوائب البدعة كلها؛ الاعتقادية والعملية.
- والتصفية من شوائب المعاصي.

174. هل تحقيق ما سبق يعني وصول الإنسان للعصمة؟

لا، لكن المقصود أن يكون مجانبًا لهذه الأمور الابتعاد التام المطلق، وإذا وقع منه الخلل في شيء من ذلك فليبادر بالتوبة النصوح المستجمعة لشروطها.

175. ما ثواب من حقق التوحيد؟

الثواب لذلك: دخول الجنة، بل قد يكون بذلك من السبعين ألفًا الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذابٍ، قال تعالى: {فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ} (آل عمران:185)

وقال ﷺ في حديث السبعين ألفًا الذين يدخلون الجنة بلا حسابٍ ولا عذاب: (هم الذين لا يسترقون، ولا يكتوون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون). رواه البخاري (6472)، ومسلم (218).

176. هل تحقيق التوحيد يتفاوت بين أهل الإيمان؟

نعم، يتفاوت بينهم بتفاوت ما يقع في قلوبهم من الإيمان والتصديق، وحرصهم على تجنب الشرك والبدع والمعاصي، ومدى تحقيق التوكل في القلب.

المطلب الثاني: ما يتعلق بالكفر بالطاغوت:

177. ما تعريف الطاغوت؟ [1]

هو كل ما تجاوز به العبد حدّه من معبودٍ، أو متبوعٍ، أو مطاع غير الله.

178. ما مثال هذا المعبود؟

مثاله: قوله ﷺ: (لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس على ذي الخلصة)، وهو صنم دوس التي تعظّمه في الجاهلية. رواه البخاري (7116) ومسلم (2906).

وكالشياطين التي تأمر بعض الطوائف من السحرة والكهنة وغيرهم بعبادتهم، كما قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ (40) قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾ (سبأ:40-41).

179. ما مثال الطاغوت المتبوع؟

مثال المتبوع: كالملوك الظلمة الكفرة الذين يأمرون أتباعهم بمخالفة الشريعة، والتحاكم إلى الأعراف والعادات القبلية، والقوانين الوضعية والرضا بها، ويحاربون تطبيق الشريعة ومن يدعو إلى تطبيقها.

180. ما مثال الطاغوت المطاع؟

---

1 - كتاب: (الطاغوت: الحكم بالقوانين الوضعية، والأعراف، والعادات الجاهلية القبلية في ضوء الكتاب، والسنة، وآثار الصحابة ﵃)، للدكتور سعيد بن وهف القحطاني

مثال الطاغوت المطاع: كالأحبار والرهبان وعلماء السوء الذين يحلّون ما حرم الله ويحرّمون ما أحل الله، فيطاعون في ذلك، كما في الحديث، عن عدي بن حاتم قال: أتيت النبي ﷺ وفي عنقي صليب من ذهب، فقال: (يا عدي، اطرح عنك هذا الوثن)! وسمعته يقرأ في سورة براءة:﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (التوبة :31)، قال ﷺ :«أَمَا إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَحَلُّوا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحَلُّوهُ، وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ). رواه الترمذي (3095).

181. هل يصحّ إطلاق وصف الطاغوت على كل ما عبده الناس؟

لا يصح هذا، فلابد من التنبيه على أمرٍ، وهو أن من عُبد من دون الله وهو غير راضٍ بذلك فإنه لا يسمى طاغوتًا، مثل من يجعل عيسى إلها.

182. بعض الناس يُطلق لفظ (الطاغوت) على الحاكم المسلم الذي فيه شيء من الظلم في أمور الدنيا، فهل هذا صحيح؟

هذا لا ينبغي، فإطلاق هذا الوصف على الحاكم المسلم العاصي فيه الدلالة على تكفيره، وهذا مسلك خطير، وللعلم فإننا نرى بعض من تلفّظ بهذا الوصف يرميه في حال منعه من أمور دنيا، وقد غلب عليه الهوى فاستدل بأمر شرعي ليهيّج عواطف الناس على الحاكم المسلم ويثوروا عليه.

183. هل ورد أن سلفنا كانوا يطلقون هذا الوصف على حكام المسلمين؟

لا، وهذا ما نلاحظه من سيرة الإمام أحمد رحمه الله حيث لم يُنقل أنه وصف من عذبوه من الخلفاء أنهم (طواغيت)، على الرغم أنهم خالفوا الصحابة ﷺ في الاعتقاد، ووقعوا في معتقدات خطيرة.

ما يتعلق بالشرك

184. ما أهمية دراسة ما يتعلق بالشرك؟

تظهر أهمية هذه الدراسة حين نعلم بأن أخطر ما نحذر منه في حياتنا هو الشرك بالله تعالى، وهو نقيض التوحيد.

185. هل ورد التحذير منه في الشرع الحكيم؟

نعم، ويمكن القول أن القرآن الكريم في كل سورة هناك التحذير الصريح أو التلميح من قضية من الشرك، وأيضا كذلك السنة النبوية ممتلئة بمثل هذا.

186. هل يمكن لأحد أن يأمن من الوقوع في الشرك؟

لا، فالشرك لا يأمنه أحد، ولهذا كان من دعاء إبراهيم ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ (إبراهيم:53).

وكان من دعاء النبي ﷺ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لما لا أعلم). صححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (554).

187. ما القول مع من يزعم أنه لا حاجة لتدريس ما يتعلق بقضايا الشرك؟

هذا من الجهل، وقلة الفقه في الدين، لأن من المعلوم أنه ما من نبي إلا وكان يحذّر قومه من الوقوع من الشرك، بل الله سبحانه كان يحذر نبيه ﷺ من الوقوع في الشرك، قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (الزمر:65) ولهذا كان النبي ﷺ ينبه أصحابه ﷺ من الوقوع في الشرك.

188. ما تعريف الشرك لغة؟

قال ابن فارس: "مادة الشرك المكونة من حرف الشين والراء والكاف أصلان: أحدهما: يدل على مقارنة وخلاف انفراد،والآخر: يدل على امتداد واستقامة".[1]

وقيل:"الشركة والمشاركة: خلط الملكين، وقيل: هو أن يوجد شيء لاثنين فصاعداً عيناً كان ذلك الشيء أو معنى، كمشاركة الإنسان والفرس في الحيوانية".[2]

189. ما تعريف الشرك اصطلاحا؟

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: "هو صرف نوع من العبادة إلى غير الله، أو: هو أن يدعو مع الله غيره، أو يقصده بغير ذلك من أنواع العبادة التي أمر الله بها" .[3]

وقال الشيخ السعدي: "هو أن يجعل لله ندًا يدعُوه كما يدعو الله، أو يخافه، أو يرجوه، أو يحبه كحب الله، أو يصرف له نوعاً من أنواع العبادة" .[4]

وقال أيضا: "حقيقة الشرك بالله: أن يعبد المخلوق كما يعبد الله، أو يعظم كما يعظم الله، أو يصرف له نوع من خصائص الربوبية والإلهية".[5]

والذي يظهر من هذه الأقوال: أن الشرك حقيقته في اتخاذ الند مع الله، سواء كان هذا الند في الربوبية أو الألوهية.

---

1 – معجم مقاييس اللغة (265/3)، مادة (شرك).

2 – المفردات للراغب (ص: 259)

3 – مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب: قسم العقيدة (ص: 281)، والدكتور صالح عبد الله العبود في: عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (ص: 423).

4 – عبد الرحمن السعدي: القول السديد في مقاصد التوحيد (ص: 24).

5 – تفسير كلام المنان للسعدي (2/ 499)

190. ما دليل ما سبق من الشرع الحكيم؟

إذا نظرنا إلى حقيقة الشرك في القرآن نرى: أن الله عز وجل بينها في كتابه بياناً شافياً واضحاً لا لبس فيه ولا غموض، فقال تعالى : {فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ} (البقرة: 22)

ومنه قول النبي ﷺ لمن قال له: "ما شاء الله وشئت "، فقال له: (أجعلتني لله ندا). رواه أحمد (214/1) (1839) والبخاري في الأدب المفرد (1/ 290)

191. ما معنى (الند)؟

قال ابن عباس: (الأنداد: الأشباه)،[1] والند: الشبه، يقال: فلان ند فلان، ونديده: أي مثله وشبهه، وكل شيء كان نظيراً لشيء وشبيها فهو له ند.

192. ما أنواع الشرك؟

قسَّم أهل العلم رحمهم الله تعالى الشرك إلى قسمين:

- الشرك الأكبر.
- الشرك الأصغر.

المطلب الأول: ما يتعلق بالشرك الأكبر.

193. ما هو الشرك الأكبر؟

هو تسوية غير الله في شيء من خصائص الله؛ في ربوبيته أو إلوهيته، أو أسمائه وصفاته وأفعاله.

194. ما خطورة الشرك على إسلام أي إنسان؟

هو أعظم ذنب عصي الله به، فهو أكبر الكبائر.

---

1 – انظر هذا القول فيما ذكره الطبري في تفسيره (1/ 126-127)

195. ما هي أمثلة الشرك الأكبر؟

من أمثلة هذا:

- أن يجعل الإنسان لله نداً، إما في أسمائه وصفاته، فيسميه بأسماء الله ويصفه بصفاته، قال الله تعالى﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف:180)، ومن الإلحاد في أسمائه تسمية غيره باسمه المختص به أو وصفه بصفته كذلك.
- أن يجعل له ندًّا في العبادة، بأن يضرع إلى غيره تعالى من شمس أو قمر أو نبي أو ملك أو ولي مثلا بقربة من القرب صلاة أو استغاثة به في شدة أو مكروه، أو استعانة به في جلب مصلحة، أو دعاء ميت أو غائب لتفريج كربة، أو تحقيق مطلوب، أو نحو ذلك.
- أن يجعل لله ندًا في التشريع، بأن يتخذ مشرّعا له سوى الله، أو شريكا لله في التشريع يرتضي حكمه، ويدين به في التحليل والتحريم; عبادة وتقربا وقضاء وفصلا في الخصومات، أو يستحله وإن لم يره دينا.

196. ما حكم من وقع في الأمور السابقة؟

هذه الأنواع الثلاثة هي الشرك الأكبر الذي يرتد به فاعله أو معتقده عن ملة الإسلام.

197. من الذي يحكم عليه بالكفر أو الاستتابة؟

يتولى ذلك ولي أمر المسلمين، وينيب عنه القاضي، فإن تاب قُبلت توبته ولم يُقتل وعُومل معاملة المسلمين.

المطلب الثاني: ما يتعلق بالشرك الأصغر

198. ما بيان الشرك الأصغر؟

كل ما كان سببا ووسيلة مفضية للشرك الأكبر، وجاء في النصوص الشرعية تسميته شركا فيكون من الشرك الأصغر.

199. ما أمثلة هذا النوع؟ وما حكمه؟

كالرياء، والحلف بغير الله، وغيرهما، ويعتبر من الكبائر.

200. ما الأحكام المترتبة عليه؟

- لا يخرج فاعله عن الملة، أي أنه ينافي كماله الواجب.
- لا يحبط إلا العمل الذي خالطه، على تفصيل.
- يوجب من البغض والعداوة بمقداره فقط، أي أنه يوجب مطلق العداوة، لا العداوة المطلقة.
- داخل في حيز المغفرة، إن شاء الله تعالى..
- يستحق الواقع فيه العذاب ولا يوجب له الخلود، بل يُعذب بقّدّرِه، أو إلى ما شاء الله تعالى، ثم يخرج إلى الجنة.
- أن تحريمه تحريم وسائل، ولذلك فالقاعدة تقول: "كل وسيلة للشرك الأكبر فشركٌ أصغر".

201. ما حكم مصاحبة الشرك الأصغر للعمل الشرعي؟

يؤدي هذا لبطلان الثواب، كما في الرياء.

ما يتعلق بالكفر

202. ما المراد من هذا العنوان؟

المراد منه توضيح ما يتعلق بهذا الأمر المهم من أحكام شرعية.

203. ما قول أهل السنة في هذا الجانب؟

قالوا: «ولا نكفّر أحدًا من أهل القبلة بذنبٍ، ما لم يستحلّه، ولا نقول لا يضُر مع الإيمان ذنب لمن عمله».[1]

204. هل الشرك هو الكفر، أم بينهما اختلاف؟

الكفر والشرك كالإسلام والإيمان، إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا.

205. ما تبيان القول السابق؟

أي إذا ذُكر الكفر وحده دخل معه الشرك، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾ (آل عمران:10)

وإذا ذُكر الشرك وحده دخل معه الكفر، كقوله تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (النساء:116) أي ولا يغفر أيضا أن يكفر به.

أما إذا اجتمعا في نص واحد، فإن الشرك يكون معناه صرف شيء من أمور التعبّد لغير الله، أما الكفر فهو جحد شيء معلوم من الدين بالضرورة، أو ترك

---

1 - شرح العقيدة الطحاوية (2/ 432) الأرناؤوط

العمل بما ورد الدليل الصحيح الصريح بتكفير تاركه.[1]

206. هل هناك من عبارة موجزة تجمع ما سبق؟

نعم، يقال: كل شرك فهو كفر، وليس كل كفرٍ شركًا.

207. ما أقسام الكفر؟

يمكن تقسيم الكفر إلى قسمين: أكبر وأصغر.

208. ما الفرق بين الكفر الأكبر والكفر الأصغر؟

الكفر الأصغر يظل في دائرة الإسلام لا يخرج منها، وإذا لقي الله عز وجل بتلك الذنوب، فإنه يكون مستحقا للعقوبة، إلا أن يعفو الله عنه.

بخلاف الكفر الأكبر فإن فاعله خارج عن الإسلام، وإذا مات على كفره أدخله الله النار خالداً مخلدا فيها.

المطلب الأول: ما يتعلق بالكفر الأكبر

209. ما أمثلة هذا القسم؟

من أمثلته: التكذيب، أو الاستحلال، أو الاستكبار، أو الإعراض، أو الشك.

210. هل يقع هذا الكفر بالاعتقاد فقط؟

لا، قد يقع بالقول أو الفعل، ولو لم نعلم عن الاعتقاد.

211. ما دليل القول السابق؟

قال الإمام ابن تيمية: (ومن استهزأ بالله وآياته ورسوله فهو كافر باطنًا وظاهرًا،

1 – شرح العقيدة الطحاوية للأرناؤوط (2/ 492)

وأن من قال: إن مثل هذا قد يكون في الباطن مؤمنًا بالله وإنما هو كافر في الظاهر، فإنه قال قولًا معلوم الفساد بالضرورة من الدين).[1]

212. ما حكم هذا النوع من الكفر؟

حكمه حكم الشرك الأكبر.

213. ما بيان القول السابق؟

قال ابن تيمية: «فمن قال بلسانه كلمة الكفر من غير حاجة، عامداً لها، عالماً بأنها كلمة كفر، فإنه يكفر بذلك ظاهرا وباطنا، ولا يجوز أن يقال: إنه في الباطن يجوز أن يكون مؤمنا، ومن قال ذلك فقد مرق من الإسلام، قال سبحانه: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (النحل:106).[2]

214. ما أنواع هذا النوع من الكفر؟

أنواعه عديدة منها:

1/ كفر التكذيب والإنكار:

215. ما بيان هذا الكفر؟

هو أن يُنكر المكلف شيئا من أصول الدين، أو أحكامه، أو أخباره الثابتة ثبوتا قطعيا بالقرآن أو السنة النبوية.

---

1 – الإيمان الأوسط (ص:138)

2 – الفتاوى (7/ 557– 558) والصارم المسلول (524)

2/ كفر الشك:

216. ما بيان هذا الكفر؟

أن يتردّد المسلم في إيمانه بشيء من أصول الدين المجمع عليها، أو لا يجزم في تصديقه في خبر، أو حكم ثابت، أو أمر معلوم من الدين بالضرورة.

3/ كفر الامتناع والاستكبار:

217. ما توضيح هذا الكفر؟

أن يصدّق بأصول الإسلام وأحكامه بقلبه ولسانه، ولكن يرفض الانقياد بجوارحه لحكمٍ من أحكامه استكبارا وترفعا.

4/ كفر السبّ والاستهزاء:

218. ما بيان هذا النوع؟

أن يستهزئ، أو يسبّ شيئا من دين الله تعالى مما هو معلوم من الدين بالضرورة، أو مما يعلم هو أنه من دين الله.

5/ كفر البغض:

219. ما بيان هذا النوع؟

هو أن يكره دين الإسلام، أو شيئاً من أحكامه وشرائعه.

6/ كفر الإعراض:

220. ما بيان هذا النوع؟

هو الصدّ عن القبول لما يحبه الله تعالى.

221. هل كل إعراض له نفس الحكم بالتكفير؟

لا، فهناك إعراض يوصل إلى التكفير، وآخر غير مكفر.[1]

القسم الأول: الإعراض المكفر [2]

222. ماذا قال العلماء عن هذا الجانب؟

ذكر ابن تيمية رحمه الله كفر الإعراض المنافي لقول القلب، حيث قال: "... والكفر أعم من التكذيب، فكل من كذب الرسول كافر، وليس كل كافر مكذباً، بل من يُعلم صدقه، ويُقرّ به وهو مع ذلك يبغضه أو يعاديه كافر، أو من أعرض فلم يعتقد لا صدقه ولا كذبه كافر وليس بمكذب...".[3]

223. ما أقسام الإعراض المكفر؟

ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: الإعراض عن الاستماع لأوامر الله تعالى، كحال الكفار الباقين على دياناتهم المحرّفة.

الثاني: الإعراض عن الانقياد لدين الله الحق، وهذا كحال الكفار الذين دعاهم الأنبياء إلى الحق فأعرضوا.

الثالث: الإعراض عن العمل بجميع أحكام الإسلام وفرائضه بعد إقراره بقلبه الإيمان، مثل حال من نطق بالشهادتين، ثم نراه لايصلي ولا يصوم

---

1 - أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة لمحمد بن عبد الوهاب - وزارة الشؤون الإسلامية، وأعلام السنة المنشورة (ص: 177)، نواقض الإيمان القولية والعملية للشيخ عبد العزيز آل عبد اللطيف (ص:36 – 46)، ضوابط التكفير، للشيخ عبد الله القرني (ص: 183 – 196).

2 - طريق الهجرتين (ص: 384) انظر ما قبلها، ومفتاح دار السعادة (ص: 44) وإرشاد الطالب (ص: 12، 13).

3 - التسعينية (5/ 166)

ولايحج ولا غيرها.[1]

224. من أعرض ظاهراً عن الدين، ما الحكم عليه؟

الإعراض عن دين الله بالكلية يعد من الكفر الأكبر.

225. ما تعليل هذا الحكم؟

لأنه لابد أن يصحبَ هذا الإعراضَ الظاهري كفرٌ اعتقادي، أي اعراض قلبي وعدم انقياد، وهذا مبناه على أصل التلازم بين الظاهر والباطن، خلافاً للجهمية والمرجئة الذين يقدرون وجود كفر الظاهر مع وجود الإيمان في القلب.

القسم الثاني: الإعراض غير مكفر

226. ما بيان القسم الثاني، الإعراض غير المكفر؟

هو أن يترك المسلم بعض الواجبات الشرعية غير الصلاة، ويؤدي بعضها.

227. ما مثاله في العبادات؟

مثل حال من يصلي ثم لا يصوم.

228. ما قول العلماء في هذا الجانب ؟

قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله: "إن أحوال الناس تتفاوت تفاوتاً عظيماً وتفاوتهم بحسب درجاتهم في الإيمان، إذا كان أصل الإيمان موجوداً، والتفريط والترك إنما هو فيما دون ذلك من

---

1 – ذكر ذلك الإمام محمد بن عبد الوهاب– رحمه الله– ذكر ضمن نواقض الإسلام في (الرسائل الشخصية (ص: 214).

الواجبات والمستحبات، وأما إذا عدم الأصل الذي يدخل به الإسلام وأعرض عن هذا بالكلية، فهذا كفر إعراض". [1]

7/ كفر النفاق

229. ما بيان هذا النوع؟

هو إظهار الإنسان الإيمان، وإضماره أو كتمانه الكفر.

230. هل هناك من تقسيم لهذا الجانب؟

يمكن تقسيمه لجانبين:

الأول: النفاق الأكبر الاعتقادي: أن يظهر الإنسان الإيمان ويبطن ما يناقضه، ولهذا المنافقون أسوأ حالا من الكفار.

الثاني: النفاق الأصغر: وهو النفاق العملي، وهو أن يظهر عملا صالحا ويبطن الرياء أو السمعة، أو يقع في صفة من صفات المنافقين؛ كالكذب أو الخيانة، إخلاف العد، فهو مشابه بأفعاله للمنافقين.

المطلب الثاني: ما يتعلّق بالكفر الأصغر

231. ما المقصود من هذا العنوان؟

المقصود بيان أن كل ما أطلق عليه الكتاب أو السنة كفراً ولم يصل إلى حد الكفر الأكبر، مع بقاء اسم الإسلام لفاعله، وهذا يُقال له كفراً أصغر.

1 – منهاج أهل الحق والاتباع (ص:64، 65)، للشيخ سليمان بن سحمان، انظر (منهاج التأسيس والتقديس) (ص: 227، 228)، للشيخ عبد اللطيف

232. ما مثال هذا النوع؟ [1]

-قتال المسلم لأخيه المسلم دون حق، قال ﷺ: (سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر). رواه البخاري (48) ومسلم (64).

– الطعن في أنساب الناس وقبائلهم، والنياحة على الميت بلطم الخدود، وشق الجيوب، قال ﷺ: (اثنتان في الناس هما بهم كفر؛ الطعن في النسب، والنياحة على الميت). رواه مسلم (67).

– انتساب الولد إلى غير أبيه مع علمه بوالده، لقوله ﷺ: (لا ترغبوا عن آبائكم، فمن رغب عن أبيه فهو كفر). رواه البخاري (6768) ومسلم (62)

– أن تنكر المرأة حق زوجها وإحسانه لها، فقد رأى النبي ﷺ أكثر أهل النار من النساء، فسُئل عن سبب ذلك، فقال ﷺ: (لأنهن يكفرن الزوج، ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله، ثم رأت منك ما يسوؤها، قالت: ما رأيت منك خيرا قط). رواه البخاري (29) ومسلم (907)

– الكفر بغير شرع الله في قضية معينة لأجل شهوة.

233. ما توضيح العلماء لما ورد في النصوص السابقة؟

قال الشيخ ابن عثيمين في شرح حديث: (اثْنَتَانِ فِي الناسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ): "قوله : (كفر) : أي هاتان الخصلتان كفر، ولا يلزم من وجود خصلتين من الكفر في المؤمن أن يكون كافرا، كما لا يلزم من وجود خصلتين في الكافر من خصال الإيمان كالحياء والشجاعة والكرم أن يكون مؤمنا. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: بخلاف قول رسول الله ﷺ : (بَيْنَ الرَّجُلِ والشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلاةِ) فإنه

1 – مدارج السالكين، لابن القيم (344/1)

أتى بأل الدالة على الحقيقة، فالمراد بالكفر هنا الكفر المخرج عن الملة، بخلاف مجيء (كفر) نكرة، فلا يدل على الخروج عن الإسلام".[1]

234. هل الوصف لهذه الذنوب بأنها كفر أصغر يستدعي عدم الخوف منها؟

ليس معنى تسمية تلك الذنوب كفراً أصغر أن يتهاون الناس في ارتكابها، وإنما المراد مزيد تحذير وتنفير منها، فهي أعظم إثما من الكبائر، ويجب على فاعلها التوبة منها، والرجوع إلى الله سبحانه.

235. ما سبب إطلاق الشرع وصف الكفر على ما سبق من أعمال؟

لم يطلق الشرع وصف الكفر على هذه الأعمال إلا لما لها من آثار خطيرة على مستوى الأفراد والمجتمعات.

236. ما آثار الكفر الأصغر؟

من الآثار المتوقع وقوعها من تلك الأمور، ما يأتي:

- إشهار المسلم سيفه في وجه أخيه المسلم مؤذن بانفراط عقد الأخوة، وفتح أبواب الفتن بين المسلمين.
- تعرية الإنسان من نسبه، من أعظم المخاطر التي تهدد الحياة الاجتماعية.
- النياحة على الميت، تشتمل على كثير من المفاسد العقدية والاجتماعية؛ كالتسخّط وعدم الرضا بالقدر، وترك الصبر على المصائب والبلايا.
- انتساب الولد إلى غير أبيه، سببٌ لتفكك الروابط الأسرية.
- جحود المرأة حق زوجها، من أسباب المشاكل الزوجية ، وذلك لأن

1 - القول المفيد شرح كتاب التوحيد (216/2)، وانظر: التعليق على صحيح مسلم (291/1)، وكلام شيخ الإسلام هو في: اقتضاء الصراط المستقيم(1/ 237)

الأسرة مبناها على الاحترام المتبادل، وتقدير كل طرف للآخر، وبانتفاء هذا التقدير والاحترام تبقى البيوت عُرضة للزوال والانهيار.

المطلب الثالث: قبح الشرك. [1]

237. ما المقصود من العنوان؟

يُقصد به بيان أن الشرك ليس فيه أمرا طيبا جميلا في حياة وعاقبة الإنسان.

238. كيف يظهر قبحه وخطره على حياة الإنسان في ديناه؟

يظهر قبح وخطره بما رتّب الشرع عليه من عقوبات، ومن تلك العقوبات:

- أن الله لا يغفره إذا مات صاحبه عليه، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ (النساء:48).
- أن صاحبه خارج عن ملة الإسلام، حلال الدم والمال، وبمعنى آخر نقول: الشرك الأكبر ينافي مطلق الإسلام.
- أن الله لا يقبل من المشرك عملاً صالحا، وما عمله من أعمال سابقة تكون هباء منثورا.
- يحرم أن يتزوج المشرك بمسلمة، كما يحرم أن يتزوج المسلم بمشركة.
- إذا مات المشرك فلا يغسل، ولا يكفن، ولا يصلى عليه، ولا يدفن في مقابر المسلمين.
- أن الشرك الأكبر موجب للعداوة المطلقة، والبغضاء المطلقة.

---

1 – منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى، لخالد عبد اللطيف (92/1)

239. ما مظهر يظهر قبحه وخطره في آخرة الإنسان؟

قبحه خطره في الآخرة يظهر في الآتي:

1/ أنه يحبط الأعمال كما قال الله تعالى :{وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} (الزمر: 65)

2/ ويتمثل خطره كذلك في أن صاحبه إن مات عليه فإنه لا يغفر له كما قال الله تعالى : {إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء} (النساء: 4)

3/ ويتمثل خطره كذلك في أن صاحبه الذي مات عليه مخلد في نار جهنم، كما قال الله تعالى : {إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ} (المائدة: 72)

ما يتعلق بحكم التكفير[1]

240. ما المقصود من العنوان؟

يُقصد به متى يمكن شرعاً إطلاق حكم (كافر) على شخص ما.

241. هل هذه المسألة من القضايا المهمة بالدراسة ولم يفهما طائفة من الناس؟

نعم، لأن مسألة التكفير من المسائل التي كثر فيها الافتراق، والناس فيها طرفان ووسط، فمنهم من منع التكفير مطلقًا! ومنهم من كفّر بلا قيود ولا شروط! وأهل الحق هم أهل المنهج الوسط الذين يرون التكفير حكمًا شرعيًا لا بدّ فيه من الرجوع إلى الكتاب والسنّة، والتقيّد بالشروط والضوابط التي استنبطها العلماء الربانيون.

242. هل القضية لها تعلّق بحكم الله سبحانه؟

نعم، فالتكفير حقٌ لله وحده، ونتيجة لسوء الفهم لهذا الأمر وجدنا من يسارع لإطلاقه على المسلمين، بلا دليل ولا علم.

قال ابن رجب: "وهذه المسائل - أعني: مسائل الإسلام والإيمان والكفر والنفاق - مسائل عظيمة جدا، فإن الله علق بهذه الأسماء السعادة، والشقاوة، واستحقاق الجنة والنار، والاختلاف في مسمياتها أول اختلاف وقع في هذه الأمة، وهو خلاف الخوارج للصحابة، حيث أخرجوا عصاة الموحدين من

1 - (التكفير وضوابطه) لإبراهيم بن عامر الرحيلي، (التحرير في بيان أحكام التكفير) لعصام بن عبد الله السناني

الإسلام بالكلية، وأدخلوهم في دائرة الكفر، وعاملوهم معاملة الكفار، واستحلوا بذلك دماء المسلمين وأموالهم...".[1]

243. ما الدليل على أن التكفير حقٌ لله وحده سبحانه؟

قال ابن تيمية: "فلهذا كان أهل العلم والسنة لا يكفِّرون مَن خالفهم، وإن كان ذلك المخالف يكفِّرهم؛ لأنَّ الكفرَ حكمٌ شرعي، فليس للإنسان أن يعاقب بمثله، كمن كذب عليك وزنى بأهلك ليس لك أن تكذب عليه وتزني بأهله؛ لأنَّ الكذب والزنا حرام لحق الله تعالى، وكذلك التكفير حق لله، فلا يكفر إلاَّ من كفَّره الله ورسوله، وأيضاً فإنَّ تكفير الشخص المعيَّن وجواز قتله موقوف على أن تبلغه الحجَّة النبوية التي يكفر من خالفها، وإلاَّ فليس كلُّ من جهل شيئاً من الدِّين يكفر".[2]

244. ما عاقبة إطلاق الكفر على إنسان؟

هذا يعني الحكم عليه بالطرد من رحمة الله، وبالخلود في نار جهنم.

245. ما النصوص الشرعية الدالة على خطورة التكفير؟

النصوص كثيرة، ومن ذلك:

- عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أيما رجلٌ قال لأخيه يا كافر، فقد باءَ بها أحدهما). رواه البخاري (6104) ومسلم (60).

- عن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من دعا رجلاً بالكفر، أو

1 - جامع العلوم والحكم (1/ 116)

2 - الرد على البكري (ص: 258- 260)

قال: يا عدو الله، وليس كذلك إلا حار عليه). رواه مسلم (61).

- عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لا يرمي رجل رجلا بالفسوق، ولا يرميه بالكفر، إلا ارتدت عليه، إن لم يكن صاحبه كذلك). رواه البخاري (6045).

246. ما توضيح العلماء للنصوص السابقة؟

قال ابن دقيق العيد: «وهذا وعيد عظيم لمن كفّر أحداً من المسلمين وليس كذلك، وهي ورطة عظيمة وقع فيها خلق كثير من المتكلمين من المنسوبين إلى السنة وأهل الحديث لما اختلفوا في العقائد فغلطوا على مخالفيهم وحكموا بكفرهم، وخرق حجاب الهيبة في ذلك من الحشوية، وهذا الوعيد لاحق بهم إذا لم يكن خصومهم كذلك..».[1]

المطلب الأول: ضوابط التكفير [2]

247. هل واجب على كل مسلم دراسة الضوابط المتعلقة بحكم التكفير؟

نعم، وذلك لخطورة هذا المنحى في حياتنا، وولوج بعض الناس فيه بجهل، فكانت لهم الآثار الوخيمة عليهم وعلى الأمة كافة، فكان لزاما التعرّف على ضوابطه.

248. ما الضوابط الواجب مراعاتها في التكفير؟

من تلك الضوابط:

1 - إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام (2/ 210).

2 - (التكفير وضوابطه) لإبراهيم بن عامر الرحيلي

1/ الأصل في المسلم بقاء إسلامه، حتى يتحقق زوال ذلك بيقين، قال ابن حجر: «من ثبت له عقد الإسلام بيقين، لا يخرج منه إلا بيقين».[1]

2/ أهل السنة لا يكفّرون بالمعاصي، ولو كانت كبائر.[2]

3/ أن التكفير متعلق بالتكذيب والجحود، قال النووي: «واعلم أن مذهب أهل الحق أنه لا يكفّر أحد من أهل القبلة بذنب، ولا يكفر أهل الأهواء والبدع، وأن من جحد ما يعلم من دين الإسلام ضرورة حكم بردته وكفره».[3]

4/ أنه لا يشهد على مسلم معيّن أنه كافر، أو أنه من أهل النار، فإن هذا حكم الكافر بعد الموت.

المطلب الثاني: أقسام التكفير

249. ما أقسام التكفير عند أهل السنة؟

التكفير عند أهل السنة نوعان:

- تكفير بالوصف الأعمّ، أو العام.
- تكفير بالوصف الأخصّ، أو الخاص.

أولا: التكفير العام

250. ماذا نعني بالتكفير الأعمّ، أو العام؟

نعني بالتكفير الأعم: أي أن يكون الحكم بالكفر متوجهًا إلى القول أو الفعل

---

1 - الفتح (12/ 1290)

2 - شرح الطحاوية للأرناؤوط (2/ 434) مجموع الفتاوى: (7/ 673)

3 - شرح مسلم للنووي (1/ 134)

ذاته، بعيدا عن النظر إلى القائل أو الفاعل، ويُقال له التكفير المطلق.

251. ما مثال قول العلماء لهذا التقرير؟

مثال ذلك كقول العلماء: من شبّه الله بخلقه كفر، ومن جحد ما وصف به نفسه كفر، ومن حلف بغير الله فقد أشرك، ومن صرف عبادة لغير الله فقد أشرك، ومن قال بخلق القرآن كفر، ومن ترك الصلاة فقد كفر، ونحو ذلك.

252. ما قول العلماء في هذا؟

قال ابن تيميه: "فقد يكون الفعل أو المقالة كفراً، ويطلق القول بتكفير من قال تلك المقالة، أو فعل ذلك الفعل، ويقال: من قال كذا، فهو كافر، أو من فعل ذلك، فهو كافر، لكن الشخص المعين الذي قال ذلك القول أو فعل ذلك الفعل لا يحكم بكفره حتى تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها. وهذا الأمر مطرد في نصوص الوعيد عند أهل السنة والجماعة، فلا يشهد على معين من أهل القبلة بأنه من أهل النار، لجواز أن لا يلحقه، لفوات شرط أو لثبوت مانع".[1]

253. كيف نفهم قول العلماء في هذا الجانب؟

من توضيح أقوالهم رحمهم الله نفهم الآتي:

– القائل بخلق القرآن، فقد كفر.

– من شبّه الله بخلقه، فقد كفر.

– من ترك الصلاة، فقد كفر.

– من أنكر معلومًا من الدين بالضرورة كفر.

---

1 – مجموع الفتاوى، (35/ 165).

254. هل يقصدون من الأحكام السابقة شخصًا معينًا؟

لا يقصدون بذلك الحكم العام على فردٍ بعينه محدد، ولا يلزم منه تكفير كل تارك بعينه، فهذا غير مرادٌ لهم، ومن فهم من كلامهم ذلك فقد غلا في الفهم، ونسبهم إلى ما لم يقولوا به.

255. ما حكم إطلاق التكفير العام (المطلق)؟

التكفير العام جائز باتفاق أهل السنة، فمتى ما ثبت بالدليل الشرعي الصحيح أن هذا القول أو الفعل كفر؛ فيجوز الحكم عليه بذلك.

256. هل يلزم من التلفّظ بالتكفير العام دخول الناس فيه؟

الحكم بالكفر على وجه العموم لا يلزم منه تكفير كل الناس بأعيانهم.

257. ما تعليل التقرير السابق؟

تعليله أنه قد لا ينطبق في الشخص المعيّن شرطٌ من شروط التكفير، أو يوجد فيه مانع من موانعه، فلا تلازم بين الحكم العام والحكم الخاص، ولذلك فإن العلماء قد قعّدوا هذه القاعدة العظيمة في هذا الباب المهم والتي تقول: (التكفير العام لا يستلزم تكفير الأعيان، إلا بعد توفر الشروط، وانتفاء الموانع).

258. ماذا يشترط في التكفير العام؟

يُشترط فيه النظر إلى حقيقة القول أو الفعل، هل هو كفر أم لا؟

259. ما الخطأ الناتج من الخلط بين التكفير العام والخاص؟

حصل بسبب الخلط بين التكفير العام وتكفير الأعيان مفاسد عظيمة منها، وفتن كثيرة، لازلنا نعايش آثارها إلى اليوم.

260. هل هناك من قول للعلماء يوضح ما سبق بيانه؟

نعم، قال ابن تيمية: "إني من أعظم الناس نهياً عن أن ينسب معين إلى تكفير وتفسيق ومعصية إلا إذا علم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية التي من خالفها كان كافراً تارة وفاسقاً أخرى، وعاصياً أخرى".[1]

وقال: "ولهذا كنت أقول للجهمية من الحلولية والنفاة الذين نفوا أن الله تعالى فوق العرش لما وقعت محنتهم: أنا لو وافقتكم كنت كافراً، لأني أعلم أن قولكم كفر، وأنتم عندي لا تكفرون لأنكم جهال، وكان هذا خطاباً لعلمائهم وقضاتهم وشيوخهم وأمرائهم".[2]

ثانيا: التكفير الخاص

261. ما المقصود بالتكفير الخاص (المعين)؟

يقصد به تنزيل حكم التكفير على شخص معين محدد.

262. ما مثال العلماء لهذا الجانب؟

مثاله كأن يقال: فلان كافر! ويُسمى، أي يتم ذكر اسمه.

فيُقال مثلا: كفر سالم، أو سليمان كافر، فهو الحكم على المعين بالكفر لإتيانه بأمر يناقض الإسلام.

---

1 - كتاب: الرد على البكري (ص: 260)

2 - (الفتاوى) (229/3)، ويقول الإمام محمد بن عبد الوهاب في تعليقه على هذا الكلام: "وهذه صفة كلامه في المسألة في كل موضع وقفنا عليه من كلامه لا يذكر عدم تكفيره المعين إلا ويصله بما يزيل الإشكال إن المراد بالتوقف عن تكفيره قبل أن تبلغه الحجة، وأما إذا بلغته حكم عليه بما تقتضيه تلك المسألة من تكفير أو تفسيق أو معصية". وكتاب: (مفيد المستفيد) (ص: 10).

263. متى يمكن التعرّض لذات المتكلم؟

لا يُتعرض القائل إلى قائله أو فاعله إلا بعد ثبوت الشروط وانتفاء الموانع.

264. ماذا يشترط في التكفير الخاص، أو تكفير الأعيان؟

هذا التكفير يُشترط فيه النظر إلى توافر الشروط وانتفاء الموانع، فإنها قد تتوفر في شخص ولا تتحقق في شخص آخر.

265. لماذا لا نحكم على كل من فعل أو قال أمرا كفريا بالكفر؟

قال الشيخ ابن عثيمين: «الواجِب قبل الحكم بالتَّكْفير أن يُنْظَرَ في أمرين:

الأول: دلالة الشرع على أن هذا مُكَفِّر؛ لئلا يُفْتَرَى على الله الكَذِب.

الثاني: انطباق الحُكم على الشخص المعَيَّن؛ بحيث تتم شروط التكفير في حَقِّه، وتنتفي الموانع».[1]

266. هل التكفير المعيّن منتشر عن علماء أهل السنة؟

المنقول عنهم في تكفير الأعيان قليل جدًا، مقارنة للتكفير العام.

267. ما توضيح قول السلف لإطلاق التكفير في الكثير من المسائل العقدية؟

قال ابن تيمية رحمه الله: «وكنت أُبين لهم أنما نُقل لهم عن السلف والأئمة من إطلاق القول بتكفير من يقول كذا وكذا فهو أيضا حقٌّ، لكن يجب التفريق بين الإطلاق والتعيين، وهذه أول مسألة تنازعت فيها الأمة من مسائل الأصول الكبار وهي مسألة (الوعيد)...»..[2]

1 – شرح كشف الشبهات ويليه شرح الأصول الستة (ص:42)

2 – مجموع الفتاوى (230/3).

268. لماذا هذا الأمر العقدي لا يتناوله عوام المسلمين؟

ذلك أن تكفير المعين يحتاج فيه إلى نظر من وجهين:

الأول: معرفة هل هذا القول أو الفعل الذي صدر من هذا المكلَّف، مما يدخل في أنواع الكفر أو الشرك الأكبر، أو لا؟

والثاني: معرفة الحكم الصحيح الذي يُحكم به على هذا المكلف، وهل وجدت جميع أسباب الحكم عليه بالكفر، وانتفت جميع الموانع من تكفيره، أو لا؟

269. مما سبق بيانه، فحكم التكفير، مسؤولية من؟

هذا يجعل مسألةَ تكفير المعين من المسائل التي لا يَحكم فيها على شخص أو جماعة، إلا ولاة الأمر، من الأمراء وأهلُ العلم.

270. ما القول بمن يُسارع برمي حكم التكفير على أي مسلم؟

قال ابن تيمية: «وإذا عُرف هذا، فتكفير المعيّن من هؤلاء الجهال وأمثالهم - بحيث يحكم عليه بأنه من الكفار - لا يجوز الإقدام عليه إلا بعد أن تقوم على أحدهم الحجة الرسالية التي يتبين بها أنهم مخالفون للرسل، و إن كانت هذه المقالة لا ريب أنها كفر، وهكذا الكلام في تكفير جميع المعينين مع أن بعض هذه البدعة أشد من بعض، وبعض المبتدعة يكون فيه من الإيمان ما ليس في بعض، فليس لأحد أن يكفّر أحدًا من المسلمين، وإن أخطأ وغلط حتى تقام عليه الحجة وتبين له المحجة، ومن ثبت إيمانه بيقين لم يزل ذلك عنه بالشك؛ بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة و إزالة الشبهة».[1]

1 - مجموع الفتاوى (12/ 500- 501)

271. ما خطورة المسارعة لتكفير المسلمين؟

يقول النبي ﷺ: (من حَلف بملّة غير الإسلام كاذبًا فهو كما قال، ومن قتل نفسَه بشيء عُذِّب به في نار جهنّم، ولعنُ المؤمن كقتلِه، ومَن رمى مؤمنًا بكُفر فهو كقتلِه). رواه البخاري (6105)

ويقول النبي ﷺ: (أيّما رجلٍ قال لأخيه: يا كافر فقد باء بها أحدُهما، إن كان كما قال وإلاّ رجعت عليه) رواه البخاري (6104) ومسلم (60) واللفظ لمسلم.

قال ابن حجر: "إنّ المقول له إن كان كافرًا كُفرًا شرعيًّا فقد صدَق القائل وذهب بها المقول له، وإن لم يكن كذلك رجعَت للقائل معرّةُ ذلك القولِ وإثمُه". [1]

272. هل منهج العلماء هو التجاسر والمسارعة لتكفير المعيّن ؟

لم يكن من منهج علماء المسلمين المسارعة للتكفير، يقول الإمام القرطبيّ رحمه الله: "وبابُ التّكفير بابٌ خطير أقدَم عليه كثير من النّاس فسقَطوا، وتوقّف فيه الفحولُ فسلِموا، ولا نعدِل بالسّلامة شيئًا". [2]

قال الإمام الشّوكانيّ: "اعلَم أنّ الحكمَ على الرجل المسلم بخروجه من دين الإسلام ودخوله في الكفر لا ينبغي لمسلمٍ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقدِم عليه إلاّ ببرهانٍ أوضحَ من الشّمس". [3]

1 - فتح الباري (12/ 67)

2 - المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (3/ 110)

3 - السيل الجرار (4/ 478)

وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ : "والتجاسر على تكفير من ظاهره الإسلام من غير مستند شرعي ولا برهان مرضي يخالف ما عليه أئمة العلم من أهل السنة والجماعة".[1]

273. ماذا يلزم قبل المسارعة بإطلاق حكم التكفير على مسلم معين؟

تكفير المعين يحتاج فيه إلى نظر من وجهين:

الأول: معرفة هل هذا القول أو الفعل الذي صدر من هذا المكلَّف، مما يدخل في أنواع الكفر أو الشرك الأكبر، أو لا؟

والثاني: معرفة الحكم الصحيح الذي يُحكم به على هذا المكلف، وهل وجدت جميع أسباب الحكم عليه بالكفر، وانتفت جميع الموانع من تكفيره، أو لا؟

وهذا مما يجعل مسألةَ تكفير المعين من المسائل التي لا يَحكم فيها على شخص أو جماعة، إلا ولاة الأمر، من الأمراء وأهلُ العلم.

274. ما الأمور التي تمنع من المسارعة من إطلاق حكم الكفر على معين؟

قال ابن تيمية رحمه الله: «وإذا عُرف هذا، فتكفير المعيّن من هؤلاء الجهال وأمثالهم - بحيث يحكم عليه بأنه من الكفار - لا يجوز الإقدام عليه إلا بعد أن تقوم على أحدهم الحجة الرسالية التي يتبين بها أنهم مخالفون للرسل، وإن كانت هذه المقالة لا ريب أنها كفر، وهكذا الكلام في تكفير جميع المعينين مع أن بعض هذه البدعة أشد من بعض، وبعض المبتدعة يكون فيه من الإيمان ما ليس في بعض، فليس لأحد أن يكفّر أحدًا من المسلمين، وإن أخطأ وغلط حتى تقام عليه الحجة وتبين له المحجة، ومن ثبت إيمانه بيقين لم يزل ذلك عنه بالشك؛ بل

1 - مجموع الرسائل والمسائل النجدية (20/3)

لا يزول إلا بعد إقامة الحجة و إزالة الشبهة».[1]

275. من هم الذين فيهم مسارعة بلا علم إلى التكفير؟

قال ابن تيمية: «والخوارجُ هم أوَّلُ من كفَّرَ المسلمينَ، يُكفِّرون بالذنوب، ويُكفِّرُون من خالفهم في بدعتهم، ويستحلُّون دمهُ وماله، وهذه حال أهل البدع يبتدعُونَ بدعة ويُكفِّرون من خالفهم فيها، وأهلُ السنة والجماعة يتَّبعُون الكتاب والسنة ويُطيعون اللَّهَ ورسولهُ فيتَّبعُون الحق، ويرحمُون الخلق».[2]

ما الامر المترتب على من يسارع بالتكفير بلا تروي ولا علم؟

قال الشوكاني: " اعلم أن الحكم على الرجل المسلم بخروجه من دين الإسلام ودخوله في الكفر لا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقدم عليه إلا ببرهان أوضح من شمس النهار، فإنه قد ثبت في الأحاديث الصحيحة المروية من طريق جماعة من الصحابة: (أن من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما) هكذا في الصحيح، وفي لفظ آخر في الصحيحين وغيرهما: (من دعا رجلا بالكفر، أو قال: عدو الله، وليس كذلك إلا حار عليه) أي: رجع، وفي لفظ في الصحيح: (فقد كفر أحدهما) ففي هذه الأحاديث وما ورد موردها أعظم زاجر وأكبر واعظ عن التسرع في التكفير...".[3]

---

1 – مجموع الفتاوى (10/ 371 –372)

2 – مجموع الفتاوى (3/ 279)

3 – السيل الجرار (4/ 578).

المطلب الثالث: شروط وموانع للتكفير

276. ما الشروط الواجب مراعاتها قبل إطلاق لفظ التكفير؟

شروط التكفير وموانعه هي كما يلي:

الأول: العقل، فإنه شرط، وضده الجنون، وهو مانع.

الثاني: البلوغ، فإنه شرط، وضده الصغر، وهو مانع.

الثالث: العلم، فإنه شرط، وضده الجهل، وهو مانع.

الرابع: الإرادة، فإنها شرط، وضدها الإكراه، وهو مانع.

الخامس: القصد، فإنه شرط، وضده الخطأ، وهو مانع.

السادس: عدم التأويل، فإنه شرط، وضده وجود التأويل، وهو مانع.

الشرط الأول: العقل.

277. ما المقصود بهذا الشرط؟

أي أن يكون قائل الكفر أو فاعله عاقلاً، وضد العقل الجنون، فالعقل شرط، والجنون مانع.

278. ما الحكم فيمن كان فيه المانع السابق؟

من فعل شيئًا من المكفرات قولية كانت أو فعلية وهو مجنون فإنه لا يحكم عليه بمقتضاه، وذلك لفوات شرط وهو العقل، ووجود مانع وهو الجنون.

279. ما دليل الحكم السابق؟

ورد في الحديث: (رفع القلم عن ثلاث: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصغير

حتى يكبر، وعن المجنون حتى يعقل أو يفيق) رواه النسائي(3432). وهذا الشرط متفق عليه بين العلماء.

الشرط الثاني: البلوغ.

280. ما المراد من هذا الشرط؟

أي أن يكون قائل الكفر أو فاعله بالغًا، وضد البلوغ الصغر، فالبلوغ شرط، والصغر مانع من التكفير.

281. ما الحكم مع من كان فيه المانع السابق؟

من فعل شيئًا من هذه المكفرات؛ قولية كانت أو فعلية، وهو لم يبلغ، فإنه لا يُحكم عليه بمقتضاه، وذلك لفوات شرط البلوغ، ووجود مانع، وهو الصغر.

282. ما دليل هذا الشرط؟

ورد عن النبي ﷺ: (رُفع القلم عن ثلاثة، عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يَشبّ، وعن المعتوه حتى يعقل). رواه النسائي(3432)

الشرط الثالث: العلم. [1]

283. ما المراد من هذا الشرط؟

أي أن يكون فاعل الكفر أو قائله عالماً بما يقول.

1- لأهل العلم أقوال وتفصيلات يطول ذكرها في المسائل التي يكون الجهل بها مانعًا من الحكم بكفر المعين، والمسائل التي لا يكون الجهل بها مانعًا من الحكم بكفره، انظر على سبيل المثال: المغني: الردة (249/3) مجموع الفتاوى ابن تيمية (164/35، 165)، الدرر السنية (1/ 235،236، 520،521 و 10/ 386 – 474)، فتاوى اللجنة الدائمة (2/ 96 – 100) نواقض الإيمان الاعتقادية للوهيبي (1/ 225 – 301)، فتاوى ابن باز جمع الطيار (2/ 528، 529).

وضد العلم الجهل، فالعلم شرطٌ، والجهل مانع من التكفير.

284. كيف نطبّق هذا الشرط؟

من فعل شيئًا من المكفرات؛ قولية كانت أو فعلية، وهو جاهل بحقيقة الحال، ومثله حقيقة يجهل، فإنه لا يُحكم عليه بمقتضاه، وذلك لفوات شرط وهو العلم، ووجود مانع وهو الجهل.

285. هل هذا يُقال له عند العلماء: «العذر بالجهل»، وما أمثلة الجاهل؟

نعم، ومن أمثلة الجاهل: الرجل حديث العهد بإسلام، أو نشأ ببادية بعيدة.

286. هل نلتفت إلى أي جهل يتعلق به الفاعل؟

لا، إذ لابد أن يكون ذلك الجهل يعتبر من الجهل الذي العذور به في حقيقة الأمر، وهو الذي يعبر عنه الفقهاء بقولهم: (**ومثله يجهل**).

فلا يُتصور تصديق جهالة إنسان يهين كتاب الله وهو يعيش بين المسلمين، ودرس لسنوات في مدارسهم.

287. ما دليل هذا الشرط؟

قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ (البقرة:286)، والجهل نوع من الخطأ، وقال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾، وتكليف العبد بما لا يعلمه تكليف له بما لا يطاق، وهو متنفٍ شرعاً.

288. ماذا قال العلماء في هذا الجانب؟

قالوا أن الجهل عذرٌ معتبرٌ مطلقًا، سواء في مسائل الشريعة أو العقيدة.

289. هل الجهل يعتبر من الأعذار في بعض المسائل العقدية أو جميعها؟

ذكر ابن تيمية أن القول بعدم العذر في مسائل الاعتقاد مسلك المبتدعة، أما أهل السنة فهم يعذرون الجاهل في كل المسائل، لكن بهذا الشرط المعبر عنه بقولهم: (ومثله يُجهل).

قال ابن تيمية: "إن تكفير المعين وجواز قتله موقوف على أن تبلغه الحجة النبوية التي يكفر من خالفها، وإلا فليس من جهل شيئًا من الدين يكفر".[1]

وقال ابن القيم في بعد ذكره كفر من هجر فريضة من فرائض الإسلام أو أنكر صفة من صفات الله تعالى أو أنكر خبرًا أخبر الله به عمدًا، قال:" وأما جحد ذلك جهلًا أو تأويلًا يُعذر فيه صاحبه فلا يكفر صاحبه به". [2]

290. هل هناك من حوادث عملية تدلّل على هذا الشرط؟

نعم، مما يدل على ذلك:

- حديث ابن عمر ﷺ في الصحيحين في صلاة أهل قباء إلى القبلة المنسوخة، فعذروا بذلك، وسبب العذر الجهل بالدليل الناسخ، فإذا كان هذا حال أهل قباء مع قربهم من المدينة فكيف بحال البعيدين عن المدينة، فالكل قد عُذر ولم يؤمر بالإعادة، وسبب العذر هو الجهل.

وورد في حديث أبي هريرة ﷺ في حديث المسيء صلاته وأنه قال: (والذي بعثك بالحق لا أحسن غيره، فعلمني) رواه البخاري (757)، وذلك يفيد أن جميع صلواته السابقة كانت كهذه الصلاة التي قال فيها الرسول ﷺ: (فإنك لم تصل)، ومع ذلك فلم يأمره بإعادة هذه الصلاة، ولأن وقتها لا

1 - الاستغاثة (381/1)

2 - مدارج السالكين (367/1)

يزال حاضرًا وقد بلغه العلم الشرعي في الكيفية الصحيحة للصلاة في وقتها فلزمه إعادتها.

- حديث عمر وعمار لما بعثهما النبي ﷺ فأجنبا فلم يجدا الماء، فأما عمر رضي الله عنه فلم يصل، وأما عمار رضي الله عنه فتمعّك في الصعيد كما تتمعّك الدابة...الحديث. رواه مسلم (368).

ووجه الاستشهاد: أن النبي ﷺ بين الصفة الشرعية ولم يأمر عمر رضي الله عنه بقضاء ما فاته؛ لأنه تركه حال كونه غير عالم بحقيقة الحال، ولم يأمر عمارًا رضي الله عنه بالإعادة مع أنه لم يتطهر الطهارة الشرعية على الصفة الشرعية، مما يدل على أنه عذرهما لعدم العلم.

- حديث أبي هريرة رضي الله عنه في قصة الرجل الذي أسرف على نفسه بالذنوب والمعاصي، فقال لأبنائه:(إذا أنا مت فأحرقوني، ثم ذروني في يوم ريح حتى لا يقدر عليَّ ربي فيعذبني). رواه البخاري (3481)، ومسلم (2756).

فهذا الرجل وقع في مكفّرين، وقع في إنكار القدرة، وإنكار بعث الأجساد، ولكنه لم يكفر، بدليل أنه قيل له في آخر الحديث: (قد غفرت لك) ، فلو كان كافرًا لما دخل في حيز المغفرة، فلما غُفر له علمنا أنه لم يكفر بقوله هذا؛ لأنه كان جاهلاً بحقيقة القول، فعُذر لجهله.[1]

- ما رواه مسلم عن عائشة قالت: لما كانت ليلتي التي كان النبي ﷺ فيها عندي... - فذكرت حديثًا طويلاً - وفيه أنها قالت: يا رسول الله، مهما

---

1 - قال ابن تيمية بعد ذكره لهذا الحديث: "فهذا رجل شك في قدرة الله وفي إعادته إذا ذُري، بل اعتقد أنه لا يُعاد، وهذا كفر باتفاق المسلمين، ولكن كان جاهلًا لا يعلم ذلك، وكان مؤمنًا يخاف الله أن يعاقبه، فغفر له بذلك". مجموع الفتاوى (230/3)

يكتم الناس يعلمه الله؟ قال: (نعم ...) الحديث، وهذا موضع الشاهد منه، فهذه عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وأرضاها سألت النبي ﷺ: هل يعلم الله كل ما يكتم الناس؟ فقال لها النبي ﷺ: (نعم).

وهذا يدل على أنها لم تكن تعلم ذلك من قبل، ولم تكن قبل معرفتها بذلك كافرة، وإن كان الإقرار بذلك بعد قيام الحجة من أصول الإيمان، لكنها عُذرت لعدم علمها بذلك.

291. من قال كلمة الكفر جهلاً، فهل نُسارع إليه بالتكفير، أو إلى توجيهه ومناصحته؟

سُئل الشيخ عبد الرزاق عفيفي عن حكم المستهزئ بالدين أو الرسول أو القرآن، هل يكفر ولو كان جاهلا، فقال: «هذا الباب كغيره من أبواب الكفر، يُعلم ويُؤدب، فإن علِّم وعاند بعد التعليم والبيان كفر، وإذا قيل لا يعذر بالجهل فمعناه يُعلم ويؤدب، وليس معناه أن يكفّر».[1]

الشرط الرابع: الإرادة

292. ما المراد من هذا الشرط؟

معناه أن يفعل المسلم الفعل الكفري، أو يقول القول الكفري مريدًا مختارًا طائعًا، وضد الإرادة الإكراه، فالإرادة شرط والإكراه مانع.

293. ما ضابط الإكراه الذي يحول من الحكم على المكره أنه كافر؟

1 – فتاوى الشيخ عبد الرزاق عفيفي (ص: 372)

قال ابن حزم: "والإكراه هو كل ما سمّي في اللغة إكراهًا، وعرف بالحس أنه إكراه، كالوعيد بالقتل ممن لا يؤمن منه إنفاذ ما توعد به، والوعيد بالضرب كذلك".[1]

وعرفه علاء الدين البخاري من فقهاء الحنفية، فقال: "حمل الغير على أمر يمتنع عنه، بتخويف يقدر الحامل على إيقاعه، ويصير الغير خائفًا فائت الرضا بالمباشرة ".[2]

294. هل الإكراه أنواع وأقسام؟

نعم، هو أنواع، وتبيان ذلك:

1/ الإكراه الملجئ (وهو الإكراه التام).

وهو الذي يقع على نفس المكره، ولا يبقى للشخص معه قدرة ولا اختيار: كأن يهدد الإنسان بقتله، أو بقطع عضو من أعضاءه؛ كيده ورجله، أو يهدد بضرب شديد يفضي إلى هلاكه.

2/ الإكراه غير الملجئ (وهو الإكراه الناقص).

وهو التهديد أو الوعيد بما دون تلف النفس، أو العضو كالتخويف بالضرب أو الحبس أو أخذ المال اليسير أو الشتم ونحوه في كل ما لا يضطر الإنسان إلى مباشرة ما أكره عليه لتمكنه من الصبر على ما هُدّد به.

295. متى يكون الإكراه عذرا بعدم الحكم عليه بالكفر؟

يكون في الحالات الآتية:

1 - في المحلى(33/8)

2 - كشف الأسرار (482/4)

1/ أن يكون المكرِه – بكسر الراء – قادرًا على تحقيق ما أوعد به، لأن الإكراه لا يتحقق إلا بالقدرة، فإن لم يكن قادرًا لم يكن للإكراه معنى ولا اعتبار.

2/ أن يكون المكرَه – بفتح الراء – عاجزًا عن الدفع عن نفسه بالهرب أو الاستغاثة أو المقاومة أو نحو ذلك.

3/ أن يغلب على ظنه وقوع الوعيد، إن لم يفعل ما طُلب منه.

4/ أن يكون هذا الوعيد مما يستضر به المكرَه –بفتح الراء– ضررًا كثيرا كالقتل والضرب الشديد، وأما الشتم والسب فليس بإكراه رواية واحدة وكذلك أخذ المال اليسير.

296. ما دليل ما سبق بيانه؟

دليله قوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ (النحل:106)، وقال النبي ﷺ: (إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه). رواه ابن ماجة (2043).

297. هل هذا يشمل الأقوال والأفعال في حال الإكراه؟

هذا العذر عذرٌ عام في الأقوال والأفعال الكفرية التي يُكره عليها، لا في الأقوال فقط، فإن هذا تخصيص للدليل بلا مخصص، والآية وإن نزلت على سبب خاص، فإن المتقرر في القواعد: (أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب).

298. ما الدليل على أن العجز والإكراه من الموانع للتكفير؟ [1]

1 – لأهل العلم أقوال وتفصيلات يطول ذكرها في الأمور التي يُعذر فيها الإكراه والأمور التي لا يُعذر فيها بذلك، وفي صور الإكراه، وهل يدخل فيها الخوف من ضرر محقق أم لا؟ انظر على سبيل المثال: تعظيم قدر الصلاة (ص:930)، والمغني (12/292 – 295)، شرح صحيح البخاري لابن بطال أول كتاب

قال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ (البقرة:268)

الشرط الخامس: القصد

299. ما المراد من هذا الشرط؟

معناه أن يقول الكفر قاصدًا حقيقة ذلك القول، وأما من سبق لسانه بقول شيء من ألفاظ الكفر بلا قصدٍ فلا شيء عليه، وهو الخطأ، والله تعالى لا يؤاخذنا إلا بما تعمدت قلوبنا، وأما الخطأ فهو معفو.

300. ما دليل هذا الحكم؟

قال تعالى: ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ (الأحزاب:5)

ولما قال الرجل عندما وجد راحلته: (اللهم أنت عبدي، وأنا ربك)، قال ﷺ معتذرًا عنه: (أخطأ من شدة الفرح). مسلم (2747).

301. ما وجه الاستشهاد من الحديث على عدم التكفير للقائل؟

وجه الاستشهاد: أن هذا الرجل قال هذه الكلمة الكفرية بلا قصد، وإنما أخطأ في هذا القول من شدة الفرح الذي داخله ، فعُذِر لأنه لم يك قاصدًا حقيقة هذا القول.

الإكراه (290/8)، وشرح ابن حجر (311/12- 315)، جامع العلوم والحكم (شرح الحديث 39)، نواقض الإيمان الاعتقادية للوهيبي (5/2- 19)، ورسالة :منهج ابن تيمية في مسألة التكفير (266/1- 270).

الشرط السادس: عدم التأويل.

302. ما المقصود من هذا الشرط؟

معناه أن يتلبّس العبد بشيء من الأقوال أو الأفعال التي هي كفر ومن غير قصد لذلك، ويكون سببه القصور في فهم الأدلة الشرعية دون تعمد للمخالفة، بل هو يعتقد صواب نفسه وأنه على الحق.

وقيل: هو أن يرتكب المسلم أمرًا كفريًا معتقدًا مشروعيته، أو إباحته له لدليل يرى صحته، أو لأمر يراه عذرًا له في ذلك، وهو مخطئ في ذلك كله.

303. هل اتفق العلماء على التقرير السابق؟

نعم، وقد قال العلماء: "كل متأول فليس بآثم، بل هو معذور بتأويله، بشرط أن يكون تأويله مما يسوغ في لسان العرب، وهذا العذر يجب النظر فيه بعين الرحمة للخلق الموجبة لبيان الحق بيانًا شافيًا كافيًا، مع العلم بأن الأفهام تختلف، والمسائل قد يشتبه بعضها ببعض".

وقالوا: فِإذا اعتقد المسلم أو فعل أو قال أمرًا مخرجًا من الملة، وكان عنده شبهة تأويل في ذلك، وهو ممن يمكن وجود هذه الشبهة لديه، وكانت في مسألة يُحتملُ التأويل فيها، فإنه يُعذر بذلك، وحكى بعض العلماء إجماع أهل السنة على هذا المانع.

304. ما أقوال العلماء في ها الجانب؟

قال الشافعي: " لم نعلم أحدًا من سلف هذه الأمة يقتدى به ولا من التابعين بعدهم ردّ شهادة أحد بتأويل، وإن خطأه وضلله ورآه استحل فيه ما حرم عليه،

ولا ردّ شهادة أحد بشيء من التأويل كان له وجه يحتمله، وإن بلغ فيه استحلال الدم والمال أو المفرط من القول ". [1]

وقال ابن حجر: "قال العلماء كل متأول معذور بتأويله ليس بآثم إذا كان تأويله سائغًا في لسان العرب وكان له وجه في العلم". [2]

وقال ابن تيمية: "إن المتأول الذي قصد متابعة الرسول ﷺ لا يُكفَّر، بل ولا يُفسَّق إذا اجتهد فأخطأ، وهذا مشهور عند الناس في المسائل العملية، وأما مسائل العقائد فكثير من الناس كفّر المخطئين فيها، وهذا القول لا يُعرف عن أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ولا عن أحد من أئمة المسلمين، وإنما هو في الأصل من أقوال أهل البدع". [3]

305. ما الدليل على ما سبق تقريره؟

من الأدلة على ذلك:

منها: ما ثبت في الصحيح من حديث أسامة في قتله الرجل المشرك بعدما قال: لا إله إلا الله، فقال له النبي ﷺ: (أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله)؟! قال: يا رسول الله، إنما قالها خوفًا من السلاح". رواه مسلم (96).

ووجه الاستشهاد به: أن النبي ﷺ لم يوجب الدية على أسامة رضي الله عنه مع أنه قتل مسلمًا في الظاهر، والمسلم معصوم الدم، وهذا دليل على أنه عذره؛ لأنه كان متأولاً في قتله هذا، فإنه ظن أنه وإن قال: لا إله إلا الله، فإنها لا تعصم دمه؛ لأنه يريد بقولها التعوّذ من القتل فقط، ولا يريد حقيقة

1 – كتاب: الأم: الأقضية (6/ 205)

2 – فتح الباري (12/ 304)

3 – منهاج السنة (239/5)

الإسلام، فجعل النبي ﷺ ذلك التأويل عذرًا له في إسقاط الدية عنه.

منها: عن ابن عمر رضي الله عنه قال: "بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة، فدعاهم إلى الإسلام، فلم يحسنوا أن يقولوا: أسلمنا! فجعلوا يقولون: صبأنا صبأنا، فجعل خالد يقتل منهم ويأسر، ودفع إلى كل رجلٍ منا أسيره، فقلت: والله لا أقتل أسيري، ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره! حتى قدمنا على النبي ﷺ فذكرناه، فرفع النبي ﷺ يديه فقال: (اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد - مرتين -) . رواه البخاري (4339)

ووجه الاستشهاد به: هو أن خالدًا رضي الله عنه قتل هؤلاء مجتهداً متأولاً، وقد تبرأ النبي ﷺ من ذلك، ومع هذا لم يؤاخذه النبي ﷺ، ولم يوجب عليه القصاص أو الدية؛ لأنه كان متأولاً.

ومنها: ما رواه البخاري من قصة حاطب رضي الله عنه وفيها أن عمر قال: (يا رسول الله، قد خان الله ورسوله والمؤمنين، دعني فأضرب عنقه...). رواه البخاري (6939)، ومسلم (2924).

وفي الصحيح أيضًا من حديث جابر رضي الله عنه في قصة صلاة معاذ بأصحابه العشاء، وأنه أطال عليهم الصلاة، فاعتزل رجل وتجوّز في صلاته، فقال معاذ: (إنه منافق) الحديث. رواه البخاري (705)، ومسلم (465).

ووجه الاستشهاد بهما: أن عمر رضي الله عنه وصف حاطبًا بأنه خان الله ورسوله، ومعاذ وصف الرجل بأنه منافق، ومع ذلك فقد عذرهما النبي ﷺ في رميهما ذلك لهذين المسلمين؛ لأنهما - أي عمر ومعاذ - كانا متأولين في قولهما ذلك، وهذا واضح.

ومنها: حادثة سجود معاذ رضي الله عنه بين يدي النبي ﷺ متأولاً في ذلك - إن صح

الحديث -، فإن معاذًا ﷺ لم يرد التعبد له بهذا السجود، وإنما أراد به التحية والتقدير ؛ لأنه رأى بعض أساقفة الشام يسجد بعضهم لبعض تحية وإكرامًا، فأراد أن يفعل ذلك مع النبي ﷺ، ومع ذلك فلم يحكم عليه النبي ﷺ بشيء، وإنما أخبره بأن ذلك لا يجوز، وأنه لا يسجد إلا لله تعالى، مما يدل على العذر بالتأويل.

ومنها: ما رواه محمد بن نصر المروزي بسنده عن طارق بن شهاب قال: (كنت عند علي ﷺ حين فرغ من قتال أهل النهروان، فقيل له: أمشركون هم؟ قال: من الشرك فروا. فقيل: فمنافقون؟ قال: المنافقون لا يذكرون الله إلا قليلاً. قيل: فما هم؟ قال: قوم بغوا علينا فقاتلناهم)؛ وذلك لأنهم متأولون، فعذرهم علي ﷺ من أجل ذلك، لم يحكم عليهم بالكفر أو النفاق، وعلى ذلك جرى عامة أصحاب النبي ﷺ الذين أدركهم الخوارج، بل قال الإمام الزهري رحمه الله تعالى: "وقعت الفتنة وأصحاب رسول الله ﷺ متوافرون، فأجمعوا أن كل دمٍ أو مالٍ أصيب بتأويل القرآن فإنه هدر، أنزلوهم منزلة الجاهلية".

306. هل مما سبق ذكره يمكن القول إن من فعل الكفر متأولاً لا نحكم بتكفيره؟

نعم، وهذا ما صرّح به أمير المؤمنين علي ﷺ في الخوارج أنهم ليسوا كفارًا ولا منافقين، قال ابن رشد: "كل من قاتل على التأويل فليس بكافر بتةً، أصله قتال الصحابة، وكذلك الكافر في الحقيقة هو المكذب لا المتأول". [1]

وقال ابن تيمية: "لم تكفّر الصحابة الخوارج مع تكفيرهم لعثمان وعلي ﷺ ومن

1 - بداية المجتهد (458/2)

والاهما واستحلالهم لدماء المسلمين المخالفين لهم". [1]

307. ما سبب التماس العذر للمتاول مع أنه فعل أمرا مخالفا للشرع؟

قال ابن عثيمين: "ومن الموانع أيضًا أن يكون له شبهة تأويل في المكفر، بحيث يظن أنه على حق، لأن هذا لم يتعمد الإثم والمخالفة، فيكون داخلًا في قوله تعالى : ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ [الأحزاب: 5]. ولأن هذا غاية جهده، فيكون داخلًا في قوله تعالى: ﴿ لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا ﴾ [البقرة: 286] .[2]

الشرط السابع: التقليد [3]

308. ما المقصود من هذا العنوان؟

يُقصد من يكون في جهة وموضع، ولم تبلغه الأدلة على التكفير، وهو يقبل كلام من غيره بلا دليل.

309. ما الحكم على المقلّد لو قال بعض الأمور الكفرية؟

له العذر الشرعي بسبب عذر التقليد.

310. ما قول العلماء في هذا الجانب؟

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «المحفوظ عن أحمدَ وغيرِه من الأئمة، إنما هو تكفير الجهمية المشَبِّهة وأمثال هؤلاء... مع أن أحمدَ لم يكفِّر أعيان الجهمية،

---

1 – منهاج السنة (95/5)، انظر أيضًا مجموع الفتاوى (282/3 و 217/7)

2 – مجموع الفتاوى لابن عثيمين، جمع فهد السليمان (136/2)

3 – نواقض الإيمان الاعتقادية للوهيبي.

ولا كل مَن قال: «إنه جهمي» كفَّره، ولا كل مَن وافق الجهمية في بعض بدعهم؛ بل صلَّى خلف الجهمية الذين دعَوْا إلى قولهم، وامتحنوا الناس، وعاقبوا مَن لم يوافقهم بالعقوبات الغليظة، لم يكفِّرهم أحمدُ وأمثاله؛ بل كان يعتقد إيمانَهم وإمامتهم، ويدعو لهم، ويرى الائتمام بهم في الصلوات خلفهم، والحج والغزو معهم، والمنع من الخروج عليهم، ما يراه لأمثالهم من الأئمة».[1]

311. هل هناك من يجعل التقليد ليس بعذر لدفع التكفير عن المسلم؟

نعم، هناك من يعتقد أن الواجب على كل مسلم عبادة الله على بصيرة وعلم شرعي، وأن التمسك في أصول العقائد بظواهر الكتاب والسنة من غير بصيرة في العقل هو أصل الضلال.

312. ما الدليل على بطلان معتقدهم؟

من أدلة هذا عن طلحة بن عبيد الله ﵁ يقول: "جاء رجل إلى رسول الله ﷺ من أهل نجد، ثائر الرأس، نسمع دوي صوته ولا نفهم ما يقول، حتى دنا فإذا هو يسأل عن الإسلام. فقال له رسول الله ﷺ: (خمس صلوات في اليوم والليلة).

قال: هل عليّ غيرهنّ؟ قال ﷺ: (لا، إلا أن تطوع) . قال ﷺ: (وصيام شهر رمضان). قال: هل عليّ غيره؟ قال ﷺ: (لا، إلا أن تطوّع).

وذكر له رسول الله ﷺ الزكاة، قال: هل عليّ غيرها؟ قال ﷺ: (لا، إلا أن تطوع). فأدبر الرجل وهو يقول: « والله لا أزيد على هذا ولا أنقص منه. قال رسول الله ﷺ: (أفلح إن صدق). رواه البخاري (46)، ومسلم (11).

---

1 – الإيمان الأوسط (ص:374،375)، مجموع الفتاوى (507/7، 508)

313. ما وجه الاستدلال من الحديث السابق؟

هذا الرجل قلّد في دينه، ولم يستفصل عن الحيثيات في الأحكام الشرعية، ولم يأمره النبي ﷺ بالنظر ومعرفة الأمور العقلية، بل شهد له بالجنة إن حقق ما بلغه.

المطلب الخامس: مسائل متفرقة

314. هل ممكن العذر بعدم التكفير لوجود شبهة؟

نعم هذا واجب، قال ابن أبي العز: « ولا شك في تكفير من رد حكم الكتاب، ولكن من تأول حكم الكتاب لشبهة عرضت له يبين له الصواب ليرجع إليه».[1]

315. ما الحكم فيمن لم يكفّر الكافر؟

من لم يكفّر الذي كفّره الله ورسوله فهو كافر.

316. ما الدليل على صحة هذه القاعدة؟

من النصوص العامة:

قوله تعالى: {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ} (آل عمران: 19).

وقوله تعالى : {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} (آل عمران: 85).

1 - شرح العقيدة الطحاوية (ص: 262)

وقوله ﷺ: (والذي نفسُ محمد بيده، لا يسمعُ بي أحد من هذه الأمَّةِ -يهودِيّ ولا نصرانِيّ- ثم يموت ولم يُؤمِنْ بالذي أُرْسِلْتُ به، إلا كان من أصحابِ النَّار) رواه مسلم (240).

ومن النصوص الخاصة:

وقوله تعالى: {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } (المائدة: 73)

317. ماذا قال العلماء فيها؟

قال القاضي عياض : "وَلِهَذَا نُكفِّر من لم يُكَفِّرِ مَنْ دَانَ بِغَيْرِ مِلَّةِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمِلَلِ.. أَوْ وَقَفَ فِيهِمْ، أَوْ شَكَّ، أَوْ صَحَّحَ مَذْهَبَهُمْ.. وَإِنْ أَظْهَرَ مَعَ ذَلِكَ الْإِسْلَامَ وَاعْتَقَدَهُ وَاعْتَقَدَ إِبْطَالَ كُلِّ مَذْهَبٍ سِوَاهُ.. فَهُوَ كَافِرٌ بِإِظْهَارِهِ مَا أَظْهَرَ مِنْ خِلَافِ ذَلِكَ."

ثم بين السبب بقوله: "لِقِيَامِ النَّصِّ وَالْإِجْمَاعِ عَلَى كُفْرِهِمْ، فَمَنْ وَقَفَ فِي ذَلِكَ فَقَدْ كَذَّبَ النَّصَّ[1]."

قال النووي: "مَنْ لَمْ يُكَفِّرْ مَنْ دَانَ بِغَيْرِ الْإِسْلَامِ كَالنَّصَارَى، أَوْ شَكَّ فِي تَكْفِيرِهِمْ، أَوْ صَحَّحَ مَذْهَبَهُمْ، فَهُوَ كَافِرٌ، وَإِنْ أَظْهَرَ مَعَ ذَلِكَ الْإِسْلَامَ وَاعْتَقَدَهُ". [2]

318. ما القول مع من يكفّر المختلف في تكفيره؟

هذا أمر خطير، بل سيقود إلى لوازم خطيرة في حياتنا، فإنه سيلزم المقلد

1 - كتاب: الشفا (2/ 517)

2 - روضة الطالبين (7/ 290)

للمذهب الحنبلي أن يكفّر الشافعية والحنفية والمالكية لعدم تكفيرهم تارك الصلاة، وهذا لم يقله عالم من أهل السنة.

319. ما خلاصة ما سبق بيانه؟

قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله موضحاً وشارحاً: "فالحاصل أن الذي يتكلم بكلمة الكفر لا يخلو من خمس حالات:

الأولى: أن يكون معتقدا ذلك بقلبه، فهذا لا شك في كفره.

الثانية: أن لا يكون معتقدا ذلك بقلبه، ولم يكره على ذلك، ولكن فعله من أجل طمع الدنيا أو مداراة الناس وموافقتهم، فهذا كافر بنص الآية : {ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآَخِرَةِ} (النحل: 107)

الثالثة: من فعل الكفر والشرك موافقة لأهله وهو لا يحبه ولا يعتقده بقلبه، وإنما فعله شحا ببلده أو ماله أو عشيرته.

الرابعة: أن يفعل ذلك مازحا ولاعبا، كما حصل من النفر المذكورين. وهذا يكون كافرا بنص الآية الكريمة.

الخامسة: أن يقول ذلك مكرها لا مختارا، وقلبه مطمئن بالإيمان، فهذا مرخص له في ذلك دفعا للإكراه.

وأما الأحوال الأربعة الماضية فإن صاحبها يكفر كما صرحت به الآيات.

وفي هذا رد على من يقول: إن الإنسان لا يحكم عليه بالكفر ولو قال كلمة الكفر أو فعل أفعال الكفر حتى يعلم ما في قلبه، وهذا قول باطل مخالف للنصوص، وهو قول المرجئة الضلال".[1]

---

1 – شرح كشف الشبهات، للشيخ صالح الفوزان، (ص: 122)

نواقض كلمة التوحيد

320. ما المقصود من هذا العنوان؟

المقصود منه بيان أن هناك أعمالاً وأقوالا قد تؤدي إلى هدم جناب التوحيد، ومن ثم واجب علينا معرفتها للحذر منها.[1]

321. ما نواقض كلمة التوحيد؟

النواقض كثيرة ويجمعها عشرة نواقض:

الأول: الشرك الأكبر، قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (الزمر:65) وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ (النساء:48).

الثاني: اتخاذ الوسائط بين المسلم وبين الله تعالى، ليدعوهم في كشف الملمات وتفريج الكربات وإجابة الدعوات، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ (الزمر:3)، وقال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ (يونس:18)

الثالث: السحر وتعلمه وتعليمه والعمل به، قال تعالى: ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ (البقرة:102)، وثبت قتل الساحر عن ثلاثة من الصحابة ﷺ.

1 – الدرر السنية.(100/1) ، المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، لإبراهيم بن محمد البريكان (ص: 111)

الرابع: الاستهزاء بشيء مما جاء به النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ (التوبة:65)

الخامس: الإعراض المطلق عن الشريعة، فلا يتعلّمها ولا يعمل بها، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ ﴾ (السجدة:22)

السادس: بغض شيء مما جاء به النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ (محمد:28)

السابع: من لم يكفّر المشركين، أو شك في كفرهم، أو صحّح مذهبهم، ودليله الإجماع.

الثامن: إعانة المشركين وموالاتهم ومناصرتهم ومظاهرتهم على المسلمين، قال تعالى: ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ...﴾ (المجادلة:22)

التاسع: من اعتقد أن هدي غير النبي ﷺ أكمل من هديه فإنه يكفر إجماعًا، قال تعالى:﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (النساء:115)، وفي الحديث: (وخير الهدي هدي محمد ﷺ). رواه مسلم (867).

العاشر: من يعتقد أن في وسعه الخروج عن الشريعة التي جاء بها محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ

مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (آل عمران:85)

322. ما الأمثلة الأخرى الدالة نواقض الإيمان إجمالاً؟

من هذه النواقض باختصار في القول:

منها: القول بقِدم العالم.

ومنها: سبّ الله تعالى، أو الاستهزاء به.

ومنها: الاستعاذة بغير الله في الأمر الذي لا يقدر عليه إلا هو .

ومنها: الاستعانة والاستغاثة بغير الله في الأمر الذي لا يقدر عليه إلا هو.

ومنها: الذبح لغير الله متقربًا للغير ومتعبدًا له بهذا الذبح.

ومنها: سبّ النبي ﷺ، أو الطعن فيه.

ومنها: سبّ الأنبياء أو الطعن فيهم، أو ادعاء النبوة.

ومنها: إنكار معلوم من الدين بالضرورة.

ومنها: القول بإنكار الملائكة أو وجود الجن.

ومنها: إنكار البعث ومعاد الأبدان.

ومنها: إنكار الوعد والوعيد أو الاستهزاء بهما .

ومنها: دعاء غير الله في الأمر الذي لا يقدر عليه إلا الله تعالى.

ومنها: النذر لغير الله تعالى .

ومنها: الحلف بغير الله معظمًا لذلك الغير كتعظيم الله تعالى.

ومنها: السجود للقبور أو الأولياء والركوع لها فهو كفر بالاتفاق.

ومنها: اعتقاد أن بعض الخلق له نوع تصرف في الكون من إحياءٍ، أو إماتة، أو إنزال مطر وإجراء سحاب، ونحو ذلك .

ومنها: اعتقاد المرء أن في وسعه الخروج عن شريعة الله.

ومنها: من اعتقد أن التميمة هي التي تجلب الخير وتدفع الشر بذاتها لا بتقدير الله تعالى.

ومنها: تعلّم السحر وتعليمه.

ومنها: إنكار علم الله إنكار جحود .

ومنها: إنكار تقدير الله تعالى للأشياء، أي من زعم أن لا قدر وأن الأمر لا يعلمه الله إلا بعد وقوعه.

ومنها: الاستهزاء أو بُغض شيء مما جاء به النبي ﷺ.

ومنها: ادعاء علم الغيب، أو تصديق من يدعي ذلك.

ومنها: من اعتقد أن القرآن مخلوق.

ومنها: من جحد شيئًا من صفات الله تعالى.

ومنها: من شبّه الله بخلقه.

ومنها: من جحد أو كذّب بشيء من القرآن.

ومنها: من اعتقد أن الشريعة لا تصلح للقرن الحالي.

ومنها: من تحاكم إلى القوانين الوضعية المخالفة للشريعة وهو راضٍ بذلك مقدمًا لها على التحاكم لله تعالى.

ومنها: من لم يكفّر المشركين، أو شكّ في كفرهم، أو صحح مذهبهم.

323. من رمى على مسلم حكم التكفير، فهل للمقذوف أن يُرجِع على القاذف هذا التكفير؟

لا يجوز، وأوضح هذا المنع شيخ الإسلام ابن تيمية فقال: «لأن الكفر حكم

شرعي وإنما يثبت بالأدلة الشرعية...»ا.هـ.[1]

وقال رحمه الله: «فلهذا كان أهل العلم والسنة لا يكفّرون من خالفهم وإن كان ذلك المخالف يكفّرهم؛ لأن الكفر حكم شرعي فليس للإنسان أن يعاقب بمثله كمن كذب عليك وزنى بأهلك ليس لك أن تكذب عليه وتزني بأهله لأنَّ الكذب والزنا حرامٌ لحق الله».[2]

1 - الرد على البكري (1/ 38)

2 - مجموع الفتاوى (17/ 78)

الفصل الثالث: العبادة وما يناقضها

المبحث الأول: توضيح وتعريف للعبادة

المبحث الثاني: شرطا العبادة

المبحث الثالث: من أنواع العبادة

المبحث الرابع: أفعال ومقولات خاطئة

توضيح وتعريف

324. لماذا خلقنا الله تعالى؟

خلقنا الله تعالى لتحقيق العبادة له سبحانه وحده.

325. ما بيان ذلك بالأدلة؟

- قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات:56)
- وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة:21)
- وقال تعالى: ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ (الإسراء:23)
- وقال تعالى عن أنبيائه أنهم قالوا لأممهم:﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ قالها نوح وهود وصالح وشعيب وإبراهيم وجميع الأنبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام وأتم التسليم .

326. ما الأدلة على ذلك من السنة النبوية؟

- قال ﷺ: (أمِرتُ أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ألا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ...). رواه البخاري(25)، ومسلم (22).
- وقال ﷺ: (حقُ الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا). رواه البخاري (5967)

327. ما تعريف العبادة؟

هي اسمٌ جامعٌ لكل ما يحبه الله ويرضاه، من الأقوال والأعمال، الظاهرة

والباطنة.

وقيل: هي فعل ما أمر الله به ورسوله ﷺ، وترك ما نهَى الله عنه ورسوله ﷺ، ابتغاء وجه الله والدار والآخرة.[1]

328. ما الغاية من إرسال الرسل والأنبياء للناس والجن؟

لتعريف الناس والجن كيف يحققوا العبادة التي يستحقها الله سبحانه.

329. هل بلّغ النبي ﷺ الإنس والجن كيف يعبدوا ربهم؟

نعم، وذلك بأتم بيان وأوضح مقال، وأروع مثال، وشهد له الله بهذا، قال تعالى:﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (المائدة:3)

1 – مجموع الفتاوى لشيخ لابن تيمية (149/10)

شرطا العبادة [1]

330. ما أركان قبول العبادة؟

أركان قبول العبادة:

الأول: الإخلاص لله وحده. **الثاني**: المتابعة للنبي ﷺ

331. ما المقصود بالإخلاص؟

هو أن يقصد العبد بعبادته وجه الله دون سواه.

332. ما الدليل على أهمية الإخلاص من القرآن؟

- وقال تعالى:﴿ قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴾ (الزمر:14)
- وقال تعالى:﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ (15) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (هود:15- 16)

333. ما الدليل على أهمية الإخلاص من السنة النبوية؟

- قال ﷺ: (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل أمرئ ما نوى..) رواه البخاري (1)، ومسلم (1907).
- وقال ﷺ: (قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه). رواه مسلم (2985).

334. ما المراد بالإتباع؟

---

1 - العبودية (ص: 41) مجموع الفتاوى (10/ 173) مدارج السالكين (119/1)

أن تكون العبادة موافقة لما أمر به النبي ﷺ.

335. ما الدليل على أهمية الإتباع للنبي ﷺ؟

دليله حديث عائشة المشهور: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ) رواه البخاري (2697)، ومسلم (1718).، وحديث جابر المشهور: (وشرّ الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة). رواه مسلم (867)

336. هل هناك من ضابط لهذا الإتباع؟

نعم، أن تكون موافقة في سببها، وجنسها، وعددها، وكيفيتها، وزمانها، ومكانها للشرع الحكيم.

337. ما أمثلة هذه الضوابط؟

العمل يجب أن يكون موافقاً للشرع في ستة أمور، وإلا دخله الابتداع: [1]

1/ **السبب**: كالاحتفال بمولد النبي ﷺ، فسبب هذا العيد لم يرد في الشرع فحكمه إذا أنه احتفال بدعي.

وكإحياء ليلة السابع والعشرين من رجب بصلاة، ونحن نعلم بأن التهجد عبادة، ولكن لما قُرِنَ بهذا السبب كان بدعة لأنه سبب لم يرد في الشرع.

2/ **الجنس**: كأن يضحى إنسان بفرس فهذا بدعة، لأن الأضاحي تكون من جنس الأنعام فقط (الإبل، والبقر، والغنم).

3/ **العدد**: كما لو صلى أحدهم الظهر ستاً.

4/ **الكيفية**: فلو نكّس إنسان الوضوء، أو الصلاة، لما صحّ وضوءه أو صلاته،

1 - "الإبداع في كمال الشرع وخطر الابتداع"، لابن عثيمين (ص:21 - 23)

لأن عمله مخالف للشرع في الكيفية.

5/ **الزمان**: كتخصيص ليلة الجمعة بعبادات خاصة، أو تخصيص أيام معينة بصيام خاص بدون دليل.

6/ **المكان**: كما لو وقف أحدهم في مزدلفة يوم عرفة، لم يصحّ وقوفه وكان بدعة، وكذلك لو اعتكف مثلاً في منزله بدلاً من المسجد.

338. ماذا يترتب على ترك الإخلاص، أو المتابعة؟

ترك الإخلاص يقود إلى الشرك، وترك الإتباع يقود إلى البدع.

339. ما الأوجه المقرونة بأدلتها على بطلان عبادة ما سوى الله تعالى للرد على من يجادل في جواز صرف شيئ من العبادة لغير الله جل وعلا؟

الأوجه كثيرة، ومن أهمها:

منها: التصريح ببطلان عبادتها، كقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ (لقمان:30)

ومنها: النهي الصريح عن عبادة ما سواه جل وعلا، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (يونس:106)

ومنها: سلب خصائص الإلهية عنها، ووصفها بالأوصاف التي لا تصلح أن تكون معها آلهة، وهذا كثير في القرآن، كقوله تعالى: ﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴾ (الفرقان:3)

ومنها: الإخبار الصريح القاطع بأن هذه المعبودات لا تملك شيئًا وأنها لا تسمع

داعيها ولا تستجيب له، قال تعالى: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ (فاطر:13)

ومنها: الإخبار بأن هذه المعبودات من الأشجار والأحجار مفتقرة في وجودها وحفظها إليهم، قال تعالى:﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (95) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (الصافات:96)، وقال تعالى: ﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ (74) لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ﴾ (يس:74-75)، أي أن عابدها اتخذها آلهة لتنصره، وهي في حقيقتها لا تستطيع ذلك لعجزها العجز المطلق، بل عابدها جندي لها يحفظها ممن أرادها بمكروه فكيف يرجو أن تنصره وهي أصلاً مفتقرة لحفظه ونصره! فإن فاقد الشيء لا يعطيه.

ومنها: نفي هذه الآلهة بـ (لا) النافية للجنس، والمراد نفي أحقية عبادتها، وذلك في آيات كثيرة يقول الله فيها: ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ فإن قوله: ﴿ لَا إِلَهَ﴾ نكرة في سياق النفي، وهي مفيدة للعموم، فكل ما عبد من دون الله جل وعلا فهو باطل، وإنما المعبود بحقٍ هو الله وحده جلّ وعلا.

ومنها: الإخبار بأن هذه المعبودات ستتبرأ من عبّادها يوم القيامة، وتكون له عدوًا وخصمًا، وهذا يفيد بطلان زعمهم أنها تنفعهم في الآخرة، وقال تعالى عن خليله إبراهيم ﷺ أنه قال لقومه: ﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ (العنكبوت:25).

ومنها: الاستدلال عليهم بضرب الأمثال بما هو متقرر عندهم عقلاً وحسًا، كما

في قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (الروم:28) أي أيرضى أحدكم أن يكون عبده شريكاً له في ماله، فهو وعبده فيه سواء ينفق العبد من ماله كما ينفق، ويتصرف فيه كما يتصرف! فإن أحدكم يأنف من ذلك ولا يرضاه، فكيف تجعلون لله أندادًا من عبيده وخلقه وتصرفون لهم ما هو من خالص حقه؟ كيف ترضون لله ما لا ترضونه لأنفسكم؟

ومنها: الإخبار بضعف هذه المعبودات، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ (73) مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج:73) فكيف تترك عبادة القوي القادر من كل وجه ويعبد الضعيف ويعبد الضعيف العاجز من كل وجه؟.

ومنها: الاستدلال على أحقيته جل وعلا بالعبادة وتفرّده بها بتوحيد الربوبية، أي بما تفضّل وأنعم به الله على عباده، وهذا كثير جدًا في القرآن.

ومنها: الإخبار في آياتٍ كثيرة بأن هذه المعبودات لا تضرّ ولا تنفع، كما قال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ (يونس:10)، فكيف تترك عبادة من بيده النفع والضر ويعبد من لا يملك نفعًا ولا ضرًا؟

ومنها: عدم نصرة هذه الآلهة لهم ودفعها لعقاب الله عنهم، وقال تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ

دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾ (هود:101)

ومنها: مناظرة إبراهيم عليه السلام مع قومه، فإنها من البراهين الواضحة والحجج القاطعة على بطلان عبادة ما سوى الله تعالى، فعلينا بها قراءة وحفظًا وتدبرًا .

ومنها: الإخبار الصريح بأن هذه المعبودات ليست بشركاء لله تعالى في ملكه وإلهيته وتصرفه، وإنما هو ظن من أصحابها وتخرص كما قال تعالى:﴿ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ (يونس:66)، وقال تعالى: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ (يوسف:40) فعبادة هذه الأشياء إنما مبناه على الظن والكذب والهوى والتخرص.

ومنها: إبطال عبادتها بقياس الأولى، فالله تعالى أبطل عبادة الملائكة، فقال تعالى:﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ (40) قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾ (سبأ:41) فإذا كانت عبادة الملائكة على عظيم خلقهم وقوة أجسامهم باطلة، فكيف بعبادة الحجر والشجر والصنم والقبر ونحوها؟.

المبحث الثالث:

من أنواع العبادة

340. ما المقصود بهذا العنوان؟

المقصود بيان أن هناك أنواعا كثيرة لما يجب توجيهه لله وحده سبحانه من الأقوال، أو الأفعال، أو الاعتقادات.

341. هل الخطأ فيها يُوصل إلى أمر خطير؟

نعم، قد يُوصل الأمر بالفاعل أو القائل لها إلى الشرك.

342. هل من الممكن أن تكون الأمور المباحة فيها أجر لفاعلها؟

نعم، إذا جعلها سببا ووسيلة لأمر مشروع.

343. ما مثال هذا؟

من جعل النوم أو الطعام سبباً وعوناً وتقوية للجسد حتى يؤدي العبادة في حال طيبة، وطمأنينة، فسيكون للإنسان الأجر في مطعمه ومنامه، فإن الوسائل تأخذ أحكام المقاصد.

المطلب الأول: ما يتعلق بالدعاء

344. هل الدعاء من العبادة؟

نعم، لقول النبي ﷺ: (الدعاء هو العبادة). رواه الترمذي (3247)

345. ما أنواع الدعاء؟

الدعاء نوعان:

- دعاء العبادة.   - دعاء المسألة.

346. ما المقصود بدعاء العبادة؟

المراد به أن يكون الإنسان عابداً لله تعالى، بأي نوع من أنواع العبادات، القلبية أو البدنية أو المالية، كالخوف من الله، ومحبته ورجائه، والتوكل عليه، والصلاة والصيام والحج، وقراءة القرآن والتسبيح والذكر، والزكاة والصدقة والجهاد في سبيل الله، والدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغيرها.

347. لماذا جعلناها ضمن العبادة؟

لأن العبد يريد بفعل تلك الأمور رجاء الثواب من الله تعالى والخوف من عقابه، فهو بهذه الأشياء قد دعا الله ضمنًا.

348. ما المقصود بدعاء المسألة؟

هو طلب ما ينفع، أو طلب دفع ما يضر، بأن يسأل الله تعالى ما ينفعه في الدنيا والآخرة، أو دفع ما يضره في الدنيا والآخرة.

349. ما أمثلة دعاء المسألة؟

من ذلك: الدعاء بالمغفرة والرحمة، والهداية والتوفيق، والفوز بالجنة، والنجاة من النار، وأن يؤتيه الله حسنة في الدنيا، وحسنة في الآخرة ...إلخ.

350. ما العلاقة بينهما؟

العلاقة بينهما إنهما متلازمان لا ينفكان أبدًا.

351. ما توضيح هذا؟

بيان ذلك أن دعاء العبادة متضمن لدعاء المسألة، ودعاء المسألة مستلزم لدعاء العبادة.

352. هل كلاهما في النص الشرعي متفقان؟

نعم، فهما في النص متفقان، أي أن النص من الكتاب والسنة إذا ورد فيه لفظ (دعا) وما تصرّف منها فإنه يصح أن يفسر بدعاء العبادة وبدعاء المسألة، وقد يترجح أحدهما في بعض النصوص لبعض القرائن.

353. إذا رأينا اختلافا في أقوال العلماء في توجيه كلمة الدعاء، كيف سيكون الفهم؟

إذا رأينا المفسرين قد اختلفوا على قولين في تفسير لفظ الدعاء الوارد في النصوص، فقال بعضهم المراد دعاء المسألة، وقال بعضهم بل المراد دعاء العبادة، فنعلم أنه من قبيل خلاف التنوع لا التضاد؛ لأنهما متلازمان لا ينفكان أبدًا.

354. ما توجيه العلماء إلى هذه المسألة؟

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله: «كل ما ورد في القرآن من الأمر بالدعاء، والنهي عن دعاء غير الله، والثناء على الداعين، يتناول دعاء المسألة، ودعاء العبادة". [1]

355. هل هناك أمثلة توضح لنا هذا الكلام؟

[1] - القواعد الحسان (رقم:51)

نعم الأمثلة كثيرة، وإنما أذكر بعضها من باب التمثيل فقط، منها:

- قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴾ (الأحقاف:5) فهنا لفظان من ألفاظ الدعاء.

الأول: قوله: {يَدْعُو}.

الثاني: قوله: {دُعَائِهِمْ}، فقيل: أي (يعبد) و(عبادتهم)، وقيل: (يسأل) أو (سؤالهم) وكلا القولين صحيح؛ وصادق على جميع هذه المعاني.

- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (غافر:60) فقيل: اعبدوني، وقيل: اسألوني، وكلاهما صحيح؛ لأنهما متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر.

- قوله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ (الأعراف:55) وقيل: اعبدوا، وقيل: اسألوا وكلاهما صحيح؛ لأن لفظ الدعاء صادق عليهما.

356. ما التوجيه لبعض الآيات الواردة في القرآن لكلمة (الدعاء)؟

من التوجيه في هذا:

- قول إبراهيم ﷺ: ﴿ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ (إبراهيم:39) فالمراد بالسمع هنا السمع الخاص؛ وهو سمع الإجابة والقبول، لا السمع العام، لأنه سبحانه سميع لكل مسموع.

- قول زكريا ﷺ: ﴿ وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ (مريم:4)، فقد قيل: إنه دعاء لسمع الخاص، وهو سمع الإجابة والقبول، والمعنى، أنك عودتني إجابتك ولم تشقني بالرد والحرمان فهو توسلٌ إليه سبحانه.

- قوله تعالى: ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ ﴾ (الإسراء:110)، فهذا دعاءُ

المسألة، وهو سبب النّزول، قالوا: كان النّبي ﷺ يدعو ربه فيقول مرةً يا الله، ومرَّةً: يا رحمن، فظنّ المشركون أنه يدعوا إلهين فأنزل الله هذه الآية.

- قوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾ (الطور:28)، فهذا دعاء العبادة المتضمن للسؤال رغبةً ورهبةً، والمعنى إن كنّا نخلص له العبادة؛ وبهذا استحقّوا أن وقاهم الله عذاب السموم، لا بمجرد السّؤال المشترك بين النّاجي وغيره.

- قوله تعالى: ﴿ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا﴾ (الكهف:14)، أي: لن نعبد غيره، وكذا قوله تعالى: ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا ﴾ (الصافات:125).

قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ ﴾ (القصص:64)، فهذا دعاءُ المسألة، يبكتهم الله ويخزيهم يوم القيامة بآرائهم؛ أن شركاءهم لا يستجيبون لهم دعوتهم، وليس المراد: اعبدوهم، وهو نظير قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ ﴾ (الكهف:52).

357. ما حكم صرف دعاء العبادة لغير الله سبحانه؟

لايجوز، بل هذا شرك أكبر مخرج من الملة بالكلية.

358. ما مثال صرف دعاء العبادة إلى غير الله تعالى؟

من ذلك: من يدعو القبور والأموات والشياطين، أو الأنبياء أو الملائكة في أمرٍ لا يقدر عليه إلا الله تعالى، وهو المراد بقولنا سابقًا في النواقض.

ومن ذلك: اتخاذ الوسائط بينه وبين الله تعالى، فيدعوهم في كشف الملمات وتفريج الكربات وإغاثة اللهفان، أو برزق الولد أو إنزال المطر، أو مغفرة الذنوب، أو أن يكونوا له شفعاء عند الله تعالى.

359. هل هذا الأمر كثير، أو قليل وقوعه بين الناس؟

هذا هو أكثر الشرك الذي وقع في بني آدم.

360. ما أدلة وقوعه وفق النصوص الشرعية؟

- قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (غافر:60)
- قال تعالى: ﴿ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ (فاطر:14) فسمى الله دعاءهم من دونه شركاً.
- وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾ (الأحقاف:5-6) فسمّى الله تعالى دعاءهم لهم عبادة.

361. ما حكم صرف دعاء المسألة لغير الله سبحانه؟

دعاء المسألة لا يخلو من حالتين:

الأولى: إن كان قد صرفه لغير الله في أمرٍ لا يقدر عليه إلا الله تعالى.

الثانية: إذا صرف دعاء المسألة لغير الله في أمر يقدر عليه البشر.

362. ما حكم الحالة الثانية في قضية السؤال؟

إذا صرف دعاء المسألة لغير الله في أمر يقدر عليه البشر، فإنه لا يكون ذلك شركًا، بل يكون سؤالاً، وهذا لا بأس به، إذ ليس هو من العبادة في شيء.

363. هل من المهم معرفة كيفية وقوع الشرك بين الناس؟

نعم، إذ به نتعرّف على السبب الذي حصل به ذلك الأمر الخطير لنحذره ونجانبه.

المطلب الثاني: ما يتعلق بالتوسّل.[1]

364. ما تعريف التوسّل؟

الوسيلة: هي الرغبة والطلب، وقال ابن الأثير: "الوسيلة القُربة وما يتوصل به إلى الشيء ويتقرب به، وجمعها وسائل".[2]

365. ما المقصود بالوسيلة؟

يُراد بها جعل سبب مُوصل إلى الله تعالى في طلب الحاجات ونيل القربات.

366. ما المعاني التي ودت فيها كلمة الوسيلة؟

جاءت الوسيلة في الشرع على معنيين:

1/ طلب القربة إلى الله بالإيمان والعمل الصالح: جاءت الوسيلة في الشرع على معنيين، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة:٣٠) قال ابن جرير: {وابتغوا إليه الوسيلة} واطلبوا القُربة إليه بالعمل بما يرضيه.[3]

2/ هي منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله: فعن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبي ﷺ يقول: (إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم

---

1 – التوسل أنواعه وأحكامه، لمحمد ناصر الدين الألباني – بتصرف – (ص:10)

2 - النهاية (184/5)

3 – تفسير الطبري (290/10)

صلّوا عليّ، فإنه من صلّى عليّ صلاة صلّى الله عليه بها عشرا، ثم سلُوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبدٍ من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة). رواه مسلم (384)

367. هل التوسل من باب العبادات أو التعاملات؟

التوسل من العبادات، لأن مبناه على أننا نتقرّب إلى الله تعالى باتخاذ الوسيلة المعيّنة المحبوبة له جل وعلا وفق النص الشرعي.

368. إذا كان التوسّل من العبادات، فما الأصل فيه التحريم أو الإباحة؟

الأصل فيه التوقيف، تفريعاً على القاعدة في العبادات، وهي: «الأصل في العبادات التوقيف».

369. ماذا ينبني على القول السابق؟

بناءً عليه، فلا يجوز لنا أن نتوسل بشيء ونعتقد أنه من جملة ما يُتوسل به إلا وعليه دليل من الكتاب أو صحيح السنة، وما لا دليل عليه فنحذره.

370. ما القاعدة المعتمدة عند أهل السنة في باب التوسل؟

القاعدة المعتمدة في باب التوسل تقول: (الأصل في التوسل التوقيف على الدليل الشرعي الصحيح الصريح).

371. ما بيان هذه القاعدة؟

بيانها: أن المتقرر عند أهل الإسلام أن باب التعبّد لله تعالى باب توقيفي على الدليل، فلا يجوز إثبات شيء منها إلا إذا أثبته الدليل، فما أثبته الدليل منها أثبتناه، وما نفاه منها نفيناه، وما لم يثبته ولم ينفه فالأصل عدمه.

372. ما المراد بلفظ (الوسيلة والتوسّل) في الكتاب العزيز؟

يُراد بها التقرب إليه سبحانه بفعل أوامره واجتناب نواهيه، وطاعة رسله، وهي الوسيلة العامة التي يطالب بها كل أحد.

373. ما المراد بلفظ (الوسيلة والتوسّل) في كلام النبي ﷺ؟

يُراد بها منزلة في الجنة، والتي لا تنبغي أن تكون إلا لعبدٍ واحدٍ من عباد الله.

374. ما دليل هذا التقرير؟

كما في قوله ﷺ: (..ثم سلُوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجوا أن أكون أنا هو، فمن سأل الله لي الوسيلة حلّت له الشفاعة). رواه مسلم (384).

وفي حديث جابر رضي الله عنه مرفوعًا: (من قال حين يسمع النداء: اللهم ربّ هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه المقام المحمود الذي وعدته، حلّت له شفاعتي). رواه البخاري (614).

375. ما المراد بلفظ (الوسيلة والتوسل) في كلام الصحابة رضي الله عنهم؟

يُراد بها طلب الدعاء فقط، أي أنهم يلتمسون منه ﷺ أن يدعو لهم.

376. ما مثال هذا التقرير؟

ورد عن أنس رضي الله عنه أنهم كانوا إذا قحطوا قال عمر رضي الله عنه:"اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا ﷺ فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا". قَالَ: فَيُسْقَوْنَ". رواه البخاري (1010) وفي رواية: "قم يا عباس فادع الله". فاستسقوا به كما كانوا يستسقون بالنبي ﷺ في حياته".

377. ما معنى قوله رضي الله عنه: (كنّا نتوسّل بنبيك)؟

أي كنا نطلب الدعاء منه، وقوله: (وإنا نتوسّل بعم نبيك) أي ونحن الآن نطلب من عم النبي ﷺ العباس أن يدعو الله لنا.

378. ما بيان الإطلاقات الثلاث السابقة، من القرآن والسنة وعند الصحابة؟

في القرآن: التقرّب إلى الله بالعمل الصالح.

في السنة: سؤال الله للنبي ﷺ المنزلة الرفيعة.

عند الصحابة: التماس الدعاء من النبي ﷺ أو غيره مباشرة لتفريج الكربات.

379. ما أهمية معرفة الإطلاقات الثلاث للتوسل؟

الإطلاقات الثلاث للفظ (الوسيلة) يجب التفريق بينها، فإن من فرّق بينها فقد أحكم بذلك شيئا كثيرا من مسائل هذا الباب الشائك الذي ضلت فيه أفهام بعض الناس.

380. ما الوسائل التي ثبت الدليل الشرعي بجواز التوسّل بها؟

أثبت الدليل الشرعي الصحيح الصريح جواز التوسل بعدة أشياء، منها:

الأول: التوسّل إلى الله تعالى بأسمائه الحسنى، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ (الأعراف:180).

الثاني: التوسّل بصفات الله، كما في حديث الاستخارة: (اللهم إني أستخيرك بعلمك الغيب وأستقدرك بقدرتك...). رواه البخاري (6382).

ومنه حديث بريدة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سمع رجلا يقول: اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله، الذي لا إله إلا أنت، الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد. فقال ﷺ: (لقد سأل الله

باسمه الأعظم، الذي إذا سُئل به أعطى، وإذا دُعي به أجاب). رواه الترمذي (3475)

الثالث: التوسّل إلى الله تعالى بذكر الحال، ومنه قوله تعالى عن أيوب عليه السلام:

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (الأنبياء:83)

الرابع: التوسل إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة، ودليله حديث ابن عمر رضي الله عنه في توسل الثلاثة من بني إسرائيل الذين انطبقت عليهم الصخرة، وسدت عليهم باب الغار فقال بعضهم لبعض: "إن الله تعالى لن ينجيكم من أمر هذه الصخرة إلا أن تدعو الله تعالى بصالح أعمالكم". فتوسّل الأول ببره بوالديه، وتوسّل الثاني بعفته وخوفه من الله تعالى، وتوسّل الثالث بأمانته وحفظ عهده، وفي آخره:" فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون". رواه البخاري (2272)

الخامس: **التماس الدعاء من أهل الخير**، ويُقال فيه التوسل إلى الله تعالى بدعاء الحيّ الحاضر القادر.

381. ما دليل مشروعية القسم الخامس؟

دليله النصوص الآتية:

- حديث أنس رضي الله عنه، أن رجلا دخل المسجد من نحو دار القضاء ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب، فقال: يا رسول الله، هلكت الأموال، وجاع العيال، وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا، فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه وقال: (اللهم أغثنا) ثلاثا. قال أنس رضي الله عنه: "فلا والله ما في السماء من سحاب ولا قزعة، حتى خرجت من وراء سلع سحابة سوداء، ثم توسطت السماء فأمطرت، فلا والله ما رأينا الشمس أسبوعا كاملا". رواه البخاري (1013)، ومسلم (897)

- حديث أنس ﷺ في طلب عمر ﷺ من العباس ﷺ أن يدعو للمسلمين، وهذا دعاء أقرّه عليه جميع الصحابة ﷺ، ولم ينكره أحد مع شهرته. رواه البخاري (1010)

-كذا فعل معاوية ﷺ لما أصابهم القحط في الشام، فإنه أمرَ يزيد بن الأسود أن يتقدم الناس ويدعو. [1]

- أمر النبي ﷺ من لقي أويساً القرني أن يطلب منه أن يدعو له. رواه مسلم (2542)

- حديث الأعمى الذي جاء إلى النبي ﷺ وطلب منه أن يدعو له أن يرد الله تعالى عليه بصره. رواه أحمد (17280) والترمذي (3578).

- طلب أم سُليم من النبي ﷺ أن يدعو لأنس ﷺ. رواه البخاري (6334)

382. ما أقسام التوسّل بالأسماء والصفات؟

التوسل بالأسماء والصفات قسمان:

- توسلٌ عام. - توسلٌ خاص.

383. ما مثال التوسّل العام؟

المراد به أن يقول الداعي: (اللهم أني أسألك بأسمائك الحسنى، وصفاتك العلى...)، هكذا على وجه العموم، وهذا جائز.

384. ما المراد بالتوسّل الخاص؟

المراد به أن نتوسل باسم معيّن، أو صفة معينة، فيشترط حينئذٍ مناسبة الاسم والصفة للسؤال.

---

1 - تاريخ دمشق (112/65)، ابن حجر (الاصابة 3/ 634).

385. كيف يتحقق هذا الأمر؟

مثال هذا:

- إذا سألنا الله الرزق، فنتوسّل بأسمائه: الرزاق والكريم والوهاب.
- إذا سألناه المغفرة والرحمة، فنتوسّل بأسمائه: الرحمن الرحيم الغفور الودود التواب الرؤوف ونحوها.
- إذا سألناه هلاك ظالم، فنتوسل بأسمائه: الجبار والقوي والمهيمن والعزيز.

وكذلك يقال في الصفات، فلا بد أن يكون الاسم أو الصفة المتوسّل بها مناسبة لسؤال العبد الذي يريد أن يحققه الله له.

386. ما حكم التوسل بالنبي ﷺ؟

هذا سؤال يحتاج إلى تفصيل وفق مقصد السائل.

387. ما التفصيل في الجواب على السؤال السابق؟

التوسل بالنبي ﷺ أنواع:

الأول: التوسّل بالنبي ﷺ بمحبته وطاعته، وهو جائز.

الثاني: التوسل به ﷺ بمعنى طلب الدعاء منه، فهذا جائز في حياته فقط، وأما بعد وفاته فلا يجوز.

الثالث: التوسل إلى الله بجاهه، وهذا لا يجوز، لأن الأصل في التوسل التوقيف على الدليل، ولم يأت الدليل الشرعي الصحيح في جواز التوسل بهذا، بل ولا يعرف عن الصحابة رضي الله عنهم في ذلك حرف واحد.

388. ما القول مع الأحاديث التي فيها جواز التوسل بجاه النبي ﷺ؟

كل ما يروى في التوسل بجاهه غير صحيح.

389. من الذي حكم على ضعف هذه الأحاديث عن التوسل بجاه النبي ﷺ؟

حكم عليها: ابن تيمية، والذهبي، والشوكاني، والألباني، رحمهم الله جميعا.

390. ما الدليل على عدم جواز التوسل بالنبي ﷺ بعد وفاته؟

الدليل على ذلك:

- لأنه ﷺ لا يملك حينئذ لنفسه نفعاً ولا ضراً، وفاقد الشيء لا يعطيه.
- ولأن الصحابة ﵃ كانوا إذا قحطوا استسقوا بالعباس، مع أنه ﷺ كان مدفوناً بجوارهم في حجرة عائشة، فعدم إتيانهم لقبره ﷺ وسؤاله إجماع منهم على عدم الجواز.
- ولأنه ﷺ قال: (اشتد غضب الله تعالى على قومٍ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد). رواه مالك في الموطأ (376).

وقال ﷺ: (اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد). رواه أحمد (7352)، وقصده للدعاء عنده من اتخاذه عيداً ووثناً ومسجداً، فهو باب مفضٍ إلى ذلك فلا بد من سدّه.

- فحيث لم يفعله أحد من الصحابة والتابعين وتابعيهم وأئمة السلف، فلا يجوز لنا فعله، إذ لو كان ذلك مما يجوز لنبهوا عليه.
- ورد أن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﵃ رأى رجلاً يجيئ إلى فرجةٍ كانت عند قبر النبي ﷺ فيدعو، فنهاه، وقال: "ألا أحدثك حديثاً سمعته عن أبي عن جدي عن رسول الله ﷺ قال: (لا تتخذوا قبري عيداً، وصلوا عليّ حيث كنتم، فإن صلاتكم تبلغني). رواه أحمد(8804)

391. ما توضيح العلماء لما سبق بيانه من أنواع التوسل المشروع والممنوع؟

قال ابن تيمية رحمه الله : "والسائل لله بغير الله؛ إما أن يكون مقسما عليه، وإما أن يكون طالبا بذلك السبب، كما توسل الثلاثة في الغار بأعمالهم، وكما يتوسل بدعاء الأنبياء والصالحين.

فإن كان إقساما على الله بغيره: فهذا لا يجوز.

وإن كان سؤالا بسبب يقتضى المطلوب، كالسؤال بالأعمال التي فيها طاعة الله ورسوله ، مثل السؤال بالإيمان بالرسول ومحبته وموالاته ونحو ذلك: فهذا جائز.

وإن كان سؤالا بمجرد ذات الأنبياء والصالحين: فهذا غير مشروع، وقد نهى عنه غير واحد من العلماء، وقالوا: إنه لا يجوز، ورخص فيه بعضهم، والأول أرجح كما تقدم؛ وهو سؤال بسبب لا يقتضى حصول المطلوب.

بخلاف من كان طالبا بالسبب المقتضى لحصول المطلوب، كالطلب منه سبحانه بدعاء الصالحين وبالأعمال الصالحة: فهذا جائز، لأن دعاء الصالحين سبب لحصول مطلوبنا الذي دَعَوا به.

وكذلك الأعمال الصالحة سبب لثواب الله لنا، وإذا توسلنا بدعائهم وأعمالنا: كنا متوسلين إليه تعالى بوسيلة، كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ} (المائدة:35)، والوسيلة هي الأعمال الصالحة، وقال تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ} (الإسراء :57)

وأما إذا لم نتوسل إليه سبحانه بدعائهم ولا بأعمالنا، ولكن توسلنا بنفس ذواتهم: لم يكن نفس ذواتهم سببا يقتضى إجابة دعائنا، فكنا متوسلين بغير وسيلة، ولهذا لم يكن هذا منقولا عن النبي ﷺ نقلا صحيحا ، ولا مشهورا عن السلف".[1]

[1] - مجموع الفتاوى (1/337-338)

392. ما حكم التوجه إلى قبر النبي ﷺ لطلب قضاء الحاجات منه؟

يحتاج الأمر إلى تفصيل:

- إن قصد التوسل عند قبره، ليكون سبباً وواسطة عند الله تعالى، فهذا يعدّ من الشرك الأصغر.
- وإن أراد من النبي ﷺ ما هو من خصائص الله، فهذا يعدّ من الشرك الأكبر المخرج من الملة، فإنه لا يُدعى إلا الله تعالى، وأما دعاء الأموات أياً كانوا فإنه من الشرك الأكبر.

393. هل ما سبق يقتضي أنه لا جاه وقدر للنبي ﷺ عند ربه؟

هذا غير صحيح أبدًا، كما يتوهمه بعض الناس، أو أن الحكم السابق من العلماء فيه تطاول وجرأة على مقام النبي ﷺ، وحاشاهم من ذلك، بل صاحب المقام المحمود، والمنزلة الرفيعة، وسيد ولد آدم ﷺ، لكن مقامه الكريم على الله ليس معناه أن نسأل أو نتوسل به.

394. هل التوسّل بالنبي ﷺ للحاجات الدنيوية دلالة حب وتعظيم له؟

ليس من التعظيم والتوقير له، بل هو من باب التكليف له.

395. ما توضيح ما سبق؟

السؤال من أي نبي قد يكون لأمور ممدوحة، أو لأمور فيها ضرر على السائل.

396. ما مثال هذا؟

مثاله لما سأل قوم عيسى ﷺ منه المائدة من السماء، لم يكونوا ممدوحين بهذا السؤال، بل كان نزولها فيه ضرر عليهم.

397. كيف يكون التوسل بالنبي ﷺ وفق الطرق الشرعية؟

نتوسل بإيماننا وتصديقنا به ﷺ وحبنا له، وفق ما أمر به النبي ﷺ وذلك عند الله سبحانه.

398. ما الحديث الذي يستدل به المسلمين للتوسل بالنبي ﷺ؟

هذا الحديث من رواية عثمان بن حنيف وفيه: أن رجلا ضرير البصر أتى النبي ﷺ، فقال: ادع الله أن يعافيني، قال: إن شئت دعوت وإن شئت صبرت فهو خير لك. قال: فادعه. قال: فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه، ويدعو بهذا الدعاء: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي، اللهم فشفعه في. أخرجه الترمذي (3578) وابن ماجه (1385) وأحمد (17279) وصححه الألباني (1279)

399. كيف يمكن توجيه قول الأعمى (اللهم إني أتوجه لك بنبيك ﷺ) فإن بعض الناس يستدل به على جواز التوسل بجاه النبي ﷺ وبدعائه بعد مماته؟

لا إشكال في هذا الحديث أبدًا، لكن يجب أن نفهم:

أولا: هذا الحديث قد وردت فيه روايات يبين بعضها بعضًا، فورد أن هذا الأعمى قال: (اللهم إني أسألك، وأتوسل إليك بنبيك محمد ﷺ نبي الرحمة لي، اللهم شفّعه فيّ). رواه الترمذي (3578) وأحمد (17240).

ثانيا: قد تقدم أن التوسل في عُرف الصحابة رضي الله عنهم يُراد به طلب الدعاء من الغير، ولذلك ففي رواية الترمذي وابن ماجه أن هذا الأعمى قال للنبي ﷺ: (ادع الله أن يعافيني؟ فقال له: إن شئت دعوت، وإن شئت صبرت! قال: فادعه) فهذا يبين أن هذا التوجه المذكور في حديث

السؤال إنما يُراد به طلب الدعاء منه، لا أنه توسل بذاته أو بجاهه.

ويوضح ذلك لفظ النسائي، فإن الأعمى قال للنبي ﷺ: (ادع الله أن يكشف لي عن بصري... الحديث) النسائي (10421).

وفي المسند أن ذلك الأعمى قال: "ادع الله أن يعافيني". رواه أحمد (17240)., فهذا الحديث كحديث عمر ﷺ السابق، والذي فيه: "اللهم إنا كنا نتوسّل بنبيك" الحديث. رواه البخاري (1010)، فهذان الحديثان شيء واحد.

ثالثا: التوجه المذكور والتوسل الوارد إنما يُراد به طلب الدعاء من النبي ﷺ، وسؤال الشفاعة منه وهو حيّ، ويوضح ذلك أن الصحابة ﷺ بعد موته ﷺ إنما كانوا يتوسلون بغيره بدلاً عنه، فلو كان التوسل به حياً وميتاً سواء لما عدلوا ﷺ عن التوسل به بعد موته إلى التوسل بغيره ﷺ.

رابعا: لو كان التوسل بذات وجاه النبي ﷺ جائزا، لما احتاج الأعمى إلى أن يذهب إلى النبي ﷺ، ولكان بوسعه أن يدعو بهذا وهو في بيته، فلمّا لم يفعل ذلك، بل تكلّف وأتى إلى النبي ﷺ طالبا منه الدعاء، علمنا أن التوسل يراد به دعاء النبي ﷺ لا بجاهه ولا بذاته.

400. ما قول العلماء في قضية التوسل بجاه الأنبياء والبيت الحرام؟

قال العلامة الكاساني رحمه الله: "وَيُكْرَهُ لِلرَّجُلِ أَنْ يَقُولَ فِي دُعَائِهِ أَسْأَلُك بِحَقِّ أَنْبِيَائِك وَرُسُلِك، وَبِحَقِّ فُلَانٍ، لِأَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَلَّ شَأْنُهُ". [1]

---

[1] – بدائع الصنائع (126/5)

ونفس النص أورده العلامة للزيلعي[1] ونسب القول بذلك إلى الثلاثة، يعني: أبا حنيفة، وصاحبيه: أبا يوسف، ومحمد بن الحسن.[2]

وقال السيد نعمان خير الدين الآلوسي الحنفي رحمه الله: "وفي جميع متونهم: أن قول الداعي المتوسل: بحق الأنبياء والأولياء، وبحق البيت الحرام والمشعر الحرام: مكروه كراهة تحريم، وهي كالحرام في العقوبة بالنار عند محمد، وعللوا ذلك بقولهم: لأنه لا حق للمخلوق على الخالق ".[3]

401. ما حكم طلب الدعاء من الغير؟

هذا يختلف باختلاف ما يقوم بقلب الطالب:

- إن قام بقلبه حب نفع نفسه وأخيه بدعاء المَلَك له بظهر الغيب، فأمره أن يدعو له حباً لانتفاعه هو بدعاء الملك له مع انتفاعه أيضاً بدعائه، فهذا جائز.
- إذا لم يقم في قلب الطالب إلا انتفاعه هو فقط بهذا الدعاء، فهذا جائز، لكن تركه أفضل، ولأن المنزلة لأحدنا في قلب الناس تخفّ بقدر سؤالنا لهم، ولأن القلب ولا بد أن يتعلق جزء منه بالمطلوب الدعاء منه للمرات القادمة.

1 - تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، للزيلعي (31/6)

2- العناية شرح الهداية للبابرتي (64/10) ، وفتح القدير لابن الهمام (64/10)، وفي درر الحكام (321/1)، ومجمع الأنهر شرح ملتقى الأبحر(2554).

3 - جلاء العينين (516-517)

المطلب الثالث: الدعاء عند قبور الأنبياء والصالحين:

402. ما حكم شدّ الرحال إلى قبور الأنبياء والأولياء للتبرك بها والدعاء عندها؟

هذا الأمر محرّم، بل هو من أشد المنكرات وأعظم المحرمات، وأكبر الوسائل لتعظيمها واتخاذها أوثانا تُعبد من دون الله تعالى ومن اتخاذها عيدا.

403. ما الدليل على هذا الحكم؟

الأدلة على هذا ما يأتي:

- عن النبي ﷺ أنه قال: (لا تُشدّ الرِّحال إلا إلى ثلاثة مساجد؛ المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا). رواه البخاري (1188)، ومسلم (1397).
- قال ﷺ: (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)، يحذر ما صنعوا. رواه البخاري (435)، ومسلم (531).

قالت عائشة رضي الله تعالى عنها: «ولولا ذلك لأبرز قبره، غير أنه خشي أن يتخذ مسجدا». رواه البخاري (1330)، ومسلم (529).

- قال ﷺ: (ألا إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك) رواه مسلم (532). فالزيارة على هذه الوجوه كلها مبتدعة لم يشرعها النبي ﷺ، ولا فعلها الصحابة ﷺ لا عند قبره ﷺ، ولا عند غيره.

404. ما الخطورة العقدية في هذه القضية؟

خطورتها تظهر في أنها تعدّ من جنس الشرك وأسبابه.

405. هل يُفهم من هذا الحكم التنقّص من قدر الأنبياء؟

لا، فالحكم السابق ليس فيه انتقاص من قدر الأنبياء أو الأولياء، فإن هذا لا يفهمه إلا من عشعش الشيطان في قلبه بسوء الظن.

406. كيف يكون التعظيم للأنبياء والرسل؟

تعظيمهم يكون بالإيمان بهم وطاعتهم وموالاتهم ونصرتهم، وتعزيرهم، وتوقيرهم بما هو مشروع، فالتعبّد مبناه على الدليل والاتباع لا على الهوى والابتداع.

407. ما الواجب على الأمة جميعا فعله وسلوكه في جانب القبور؟

واجب على الأمة إتباع الهدي النبوي في مسائل القبور، وأن يكون وفقا لما جاء به ﷺ، وأن لا نؤذي الأموات بفعل هذا الشرك عندهم، فهو أيضا جريمة نكراء في حق التوحيد لما فيه من فتح باب الشرك على مصراعيه.

408. هل هذا له باب من أبواب الغلو، وفتح للشر؟

الشرك وفساد الأحوال والاعتقاد لم يدخل على الناس إلا بسبب الغلو في الأولياء والصالحين وقبورهم والعكوف عندها

409. هل ثبت في زيارة قبره ﷺ على وجه الخصوص شيء من السنة؟

لا، لم يثبت عن النبي ﷺ حديث واحد في الحث على زيارة قبره، ولا قبر غيره على وجه الخصوص شيء.

410. ما الردّ على من يستدل بروايات لإثبات مشروعية الزيارة لقبر النبي ﷺ؟

ما يُروى في ذلك فإنما هو مكذوب، أو شديد الضعف باتفاق أهل المعرفة بالحديث، لكن زيارة قبره ﷺ مستحبة.

411. حديث: (اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك، وبحق ممشاي هذا إليك...) هل يجيز لنا التوسل بهذه الأمور؟

هذا حديث غير صحيح، فلا سند لأحد بالتعلّق به.

المطلب الرابع: ما يتعلق بالنذر

412. ما تعريف النذر؟

النذر لغة: هو الإلزام.

413. عرّف النذر اصطلاحا؟

هو إلزام المكلف نفسه شيئًا ليس بلازم له بأصل الشرع.

414. ما علاقة هذا الموضوع بما سبق من مباحث؟

علاقته تظهر في تعظيم الأمر لله سبحانه بما يلزم الإنسان نفسه به مع ربه سبحانه.

وهناك من يجعل النذر للأموات ليصل من خلالهم إلى الله سبحانه، فلزم توضيح ما يتعلق بهذا السلوك.

415. ما أنواع النذر؟

النذر سبعة أقسام:

1/ **نذر اللجاج والغضب**: الذي يخرجه الناذر مخرج اليمين، للحث على فعل شيء، أو المنع منه غير، قاصد للنذر ولا القربة، وهذا حكمه حكم اليمين، فإذا لم يوف بنذره لزمته كفارة يمين.[1]

---

1 – الكافي، باب النذر، (4 / 251)

2/ **نذر طاعة وتبرّر**: مثل أن يقول: «لله على أن أصوم كذا من الأيام» أو: «إن شفى الله مريضي فعليّ صدقة كذا» أو: «صوم كذا». فهذا يجب الوفاء به. لقول النبي ﷺ: (من نذر أن يطيع الله فليطعه) . رواه البخاري (6696) .

3/ **النذر المبهم**: وهو أن يقول: «لله عليّ نذرٌ»، فهذا تجب به كفارة يمين عند أكثر العلماء. فعن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: (كفارة النذر إذا لم يسم كفارة يمين). رواه الترمذي (1528).

4/ **نذر المعصية**: وهذا لا يحلّ الوفاء به إجماعا، كأن ينذر شرب خمر، أو أذى مسلم، ويجب على الناذر كفارة يمين، روى هذا عن ابن مسعود وابن عباس وجابر وعمران بن حصين، وهو مذهب أبي حنيفة، لحديث:(لا نذر في معصية، وكفارته كفارة يمين). رواه أحمد (26140) وصححه الألباني (2590).

5/ **نذر المباح**: كلبس الثوب، وركوب الدابة، فهذا يخيّر فيه الناذر بين الوفاء، والترك مع الكفارة.[1]

6/ **نذر الواجب**: كالصلاة المكتوبة، فلا ينعقد نذره لأن النذر التزام، ولا يصح التزام ما هو لازم له.

7/ **نذر المستحيل**: كأن ينذر صوم أمس، فهذا لا ينعقد ولا يوجب شيئا.

416. ما حكم الابتداء في النذر؟

الابتداء في النذر من المكروهات، أي إرادة الشروع فيه.

1 – الفقه على المذاهب الأربعة، مباحث النذر، (2 / 142) ، وما بعدها.

417. ما علّة الحكم عليه بالكراهة؟

لأن العبد كأنه يشترط لفعل الطاعة لربه أن الله يحقق له ما يريد، ثم يقدم له القُربى والطاعة، وهذا لا ينبغي من العبد مع المنعم عليه، وهو الله سبحانه.

418. ما وجه كونه من العبادات؟

وجه ذلك أن الله تعالى امتدح الموفين به، فقال في معرض مدحهم: ﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ (الإنسان: 7)

وفي الحديث: (من نذر أن يطيع الله فليطعه) رواه البخاري (6696)، فحيث امتدح الله الموفين به، وأوجب إتمامه إن كان طاعة دلّ ذلك على أنه مما يحبه ويرضاه وكل شيء يحبه الله ويرضاه فهو عبادة.

419. كيف يجتمع في النذر كونه منهيًا عنه، وكونه عبادة؟

بيان هذا أن يُقال: إننا ننظر إلى النذر من ثلاث جهات:

الأولى: من جهة أصل الإيقاع أي إنشاؤه وابتداؤه، فهذا هو الذي ورد النهي عنه كما في الحديث: نهى النبي ﷺ عن النذر، وقال: (لَا تَنْذِرُوا، فَإِنَّ النَّذْرَ لَا يُغْنِي مِنَ الْقَدَرِ شَيْئًا، وَإِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ). رواه البخاري (6608)، ومسلم (1640).

وهذا النهي إما للتحريم أو للكراهة، والمقصود أن هذا النهي عن ابتداء النذر فقط، أي عن إيقاعه، لكن المكلَف يتعبد لله أنه إن عقده فلا يعقده إلا بالله جل وعلا، فهو بهذا الاعتبار مأجور.

الثانية: أي باعتبار عقده لله تعالى.

والثالثة: وهو متعبّد أيضًا بالوفاء به.

420. كيف يكون النذر محبوبًا، مع الحكم عليه بالكراهة؟

يكون محبوبا من جهة الوفاء به لاحقًا وأنها عبادة لله تعالى، ويكون مكروهًا من جهة الابتداء وإلزام النفس بأمر هي غير ملزمة به.

421. ماذا يترتب على الحكم السابق؟

بناءً عليه: فمن نذر لغير الله تعالى فإنه يكون بذلك قد صرف عبادة لغير الله جل وعلا، ومن صرف عبادة لغير الله فإنه مشرك الشرك الأكبر، كالذين ينذرون للقبور والأموات والصالحين، وبعض الأشجار والأحجار المعظمة عندهم، فإنهم بذلك قد وقعوا في الشرك.

422. ما دليل الحكم عليها أنها من الشرك؟

دليل ذلك ما مضى من إثبات كون النذر عبادة، وكل دليل يدل على أن من صرف العبادة لغير الله فهو مشرك.

423. ما الفرق بين النذر الذي يكون شركًا، والذي يكون حرامًا فقط؟

النذر الشركي: هو أن يعقد النذر أصلاً لغير الله تعالى، كأن يقول: «نذرٌ عليّ للولي الفلاني، أو القبر الفلاني» ونحو ذلك، فهو في أصل عقد النذر عقده لغير الله تعالى، فهذا هو الشرك الأكبر.

والنذر المحرم فقط: فهو النذر الذي يُعقد لله تعالى لكن على شيء محرم، كقول القائل: «نذرٌ لله على أن لا أصل أرحامي»، أو يقول: «نذر عليّ أن أشرب خمرًا» ونحو ذلك، فهذا النذر لا يكون شركًا؛ لأنه عقده لله، لكنه يكون حرامًا لا يجوز الوفاء به بحال؛ لأنه على شيءٍ محرم.

424. هل ينعقد النذر الشركي؟

النذر الشركي لا ينعقد أصلاً، ولا كفارة فيه، وإنما فيه التوبة إلى الله تعالى.

قال ابن تيميَّةَ: "اتَّفَقَ العلماءُ على أنَّه لا يَجوزُ لأحدٍ أنْ يَنذِرَ لغيرِ اللهِ، لا لنَبيٍّ ولا لغيرِ نَبيٍّ، وأنَّ هذا نَذْرُ شِركٍ لا يُوفى به".[1]

425. ما القول في النذر المحرّم، هل ينعقد؟

نذر الشيء المحرم منعقدٌ، لكن لا يجوز الوفاء به.

426. هل فيه كفارة يمين؟

الأرجح أن فيه كفارة يمين لحديث: (النذر نذران؛ فما كان من نذر في طاعة الله، فذلك لله وفية الوفاء، وما كان من نذر في معصية الله، فذلك للشيطان ولا وفاء فيه، ويكفره ما يكفر اليمين) رواه النسائي (3845) وصححه الألباني (6804)

المطلب الخامس: ما يتعلق بالذبح

427. ما المقصود من هذا العنوان؟

المقصود به بيان حُكم أكل البهائم التي ينحرها المسلم، حينما يكون هناك سبب معين، أو قصد محدد في حياته، وتعلق هذا كله بالعبادة لله سبحانه.

428. ما أقسام الذبح؟

الذبح قد قسّمه أئمة الإسلام إلى أقسام:

الأول: ذبحٌ يُقصد الاستمتاع باللحم، وهذا جائز، لعموم قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ (غافر:79) وهذا

1 – قاعدة جليلة (ص: 230)، التنوير شرح الجامع الصغير، للصّنعاني (412/10)

القسم لا دخل له في العقيدة، وإنما يتكلم عليه الأئمة والفقهاء في باب الزكاة.

الثاني: ذبحٌ يُقصد به إكرام الضيف، كالذي يذبح في الأعراس ونحوها، ومنه حديث: (أولم ولو بشاة)، وحديث: (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه)، وهذا أيضًا لا دخل له في الاعتقاد.

الثالث: الذبح للغير بقصد التقرب والتعبّد للمذبوح له، كأن يذبح للجن أو الأموات، وهذا هو الشرك الأكبر، ودليله قوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾ (الكوثر:2)، وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الأنعام:162).

الرابع: الذبح البدعي: وهو أن يتقرب إلى الله بإزهاق الروح بإراقة الدم، ويصحب فعله أمر محدث كأن يتقرب بجنس لم ترد به الشريعة، مثل: التضحية بالدجاج، أو يلازم مكانا معينا لاعتقاد البركة، كأن يذبح لله عند قبر رجل صالح أو غيره، وهكذا، وهذا محرم.

الخامس: الذبح التعبدي: وهو التقرّب إلى الله بإراقة الدم فيما شُرع كالأضحية والعقيقة وغيرها.

429. ما معنى كلمة {نسكي} في قوله تعالى: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162)}

النسك: يُطلق ثلاثة اطلاقات:

فتارة: يراد به العبادة عموماً، كقولهم: فلان ناسك، أي: عابد لله عز وجل.

وتارة: يراد به التقرب إلى الله تعالى بالذبح، كقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي

وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (الأنعام: 162-163) ويكن أن يراد بالنسك هنا: التعبد فيكون من المعنى الأول.

وتارة يراد أفعال الحج وأقواله ،كقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ (البقرة:200).

430. ما تبيان القول بالذبح عند استقبال الرجل لأمير أو ملك؟

هذا له أحوال:

الأول: شرك أكبر: إذا تُقرب به إلى القادم بها.

الثاني: بدعة: إذا تقرب إلى الله عند مروره.

الثالث: محرم: إذا ذُبح مريداً للحم، وكان في فعله إسراف.

431. هل يُستثنى المقدار في الذبح لغير الله، صغيراً كان أو كبيراً؟

لا يستثنى، فالذابح لغير الله ملعون.

432. ما دليل الحكم السابق؟

عن علي ﷺ قال: "لعن رسولُ الله من ذبح لغير الله". رواه مسلم (1978).

قال ابن عطية في تفسير قوله تعالى - {وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ}- : "يعني ما ذبح لغير الله تعالى، وقُصد به صنم أو بشر من الناس كما كانت العرب تفعل، وكذلك النصارى، وعادة الذابح أن يسمي مقصوده ويصيح به، فذلك إهلاله". [1]

---

1 - تفسير ابن عطية (21/5)، ويراجع كلام ابن تيمية في هذا الموضوع: اقتضاء الصراط المستقيم (563/2).

433. ما قول العلماء في هذا الجانب؟

انعقد الإجماع على أن الذبح لغير الله بنية التقرب والتعبد للمذبوح له شرك أكبر مخرج عن الملة بالكلية.

434. ما الأمثلة الدالة لأنواع الذبح لغير الله تعالى؟

منها: ما يذبحه عبّاد القبور إلى من يزعمون أنه من الأولياء والصالحين، فهناك من يأتي بالذبيحة من بهيمة الأنعام أو من الدجاج ونحو ذلك فيريق دمها على القبر أو قريبًا منه في المكان المخصص لذلك متقربًا بذلك لصاحب القبر.

ومنها: ما يُذبح عند السحرة، أو بأمرهم لمن يخدمهم من الشياطين، متقربين به إلى ذلك الشيطان ليحقق لهم بعض مقاصدهم.

ومنها: الدماء التي تُراق عند بعض الأشجار والأحجار المعظمة عند أهلها، كما كان يفعل عند العزى واللات وغيرهما.

ومنها: ما يُذبح عند قدوم بعض الملوك على بعض، فإنهم يذبحون في طريقه من بهيمة الأنعام، وهذه الذبيحة محرّمة على كل حال، لكن إذا كان قصد ذابحها تعظيم المذبوح له والتقرب له فإنها تكون من الشرك الأكبر.

ومنها: الذبيحة التي تسمى ذبيحة الصُلح، وهو أن بعض القبائل إذا أرادوا أن يصلحوا بين شخصين أو قبيلتين فإنهم يذبحون بهيمة الأنعام أمام من يطلبون منه الصلح تعظيمًا له وتقربًا لديه ليرضى عنهم، وهذه الذبيحة بهذا الاعتبار من الشرك الأكبر المخرج عن الملة، وأما إن لم يكن قد صاحب ذلك قصد التعظيم والقربة فإنها محرمة فقط.

435. ما حكم الذبح بمكانٍ يُذبح فيه لغير الله؟

هذا لا يجوز.

436. ما دليل هذا الحكم؟

عن ثابت بن الضحاك ﵁ قال: نذر رجل أن ينحر إبلاً ببُوانة، فسأل النبي ﷺ فقال: (هل كان فيها وثنٌ من أوثان الجاهلية يُعبد)؟ قالوا: لا. قال: (هل كان فيها عيد من أعيادهم)؟ قالوا: لا. فقال للرجل: (أوفِ بنذرك، فإنه لا وفاء بنذرٍ في معصية، ولا فيما لا يملكه ابن آدم). رواه أبو داود (3313).

437. ما وجه الدلالة في القول السابق؟

وجه الدلالة أن الجواب لو كان بـ (نعم) لما أجاز له النبي ﷺ أن يذبح في ذلك المكان، وذلك دليل على أنه لا يذبح لله بمكانٍ يذبح فيه لغير الله.

438. ما الحكمة من هذا المنع؟

الحكمة من ذلك هو نهي الله عز وجل ورسوله ﷺ، فالمسلم يكفيه ذلك.

439. ما المصالح التي يمكن تفريعها عن الحكمة السابقة؟

يتفرع عن الحكمة السابقة عدة مصالح، منها:

- أن من مقاصد الشريعة سدّ ذريعة مشابهة المشركين فيما كان من عباداتهم وعاداتهم، فمنعت الشريعة الذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله سدًا لهذه الذريعة.
- من مقاصد الشريعة إخماد سنة الجاهلية، وإبطال آثار الشرك والوثنية، فسدًا لذريعة إحياء شيء من سنتهم نهت الشريعة عن ذلك.

- أن الموافقة في الظاهر توجب توافقًا وتوادّاً في الباطن، ولذلك فنحن منهيون عن التشبّه بهم حتى في طريقة ترجيل الشعر ولبس النعل والصلاة فيها، فسدًا لذريعة الموافقة في الباطن منعت الشريعة هذه الموافقة في الظاهر فنهت عن الذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله تعالى.
- أن هذا أيضًا فيه سدّ الذريعة المفضية إلى الشرك.

المطلب السادس: ما يتعلّق بالاستعاذة

440. ما تعريف الاستعاذة؟

هي: طلب العوذ من الأمر المخوف، وهي الالتجاء والاعتصام والتحصّن.

441. ما أنواع الاستعاذة؟

الأول: الاستعاذة بالله تعالى.

الثاني: الاستعاذة بالأموات وأصحاب القبور، أو بالأحياء الغائبين، أو الاستعاذة بالحي فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى.

الثالث: الاستعاذة بغير الله تعالى فيما يقدر عليه المستعاذ به.

النوع الأول: الاستعاذة بالله تعالى

442. ما أهمية هذا النوع؟

أهميته تظهر في أنه المستحق لكمال الافتقار إليه، واعتقاد كفايته وتمام حمايته من كل شيء حاضر أو مستقبل، صغير أو كبير، بشر أو غير بشر.

443. ما دليل هذا التقرير من القرآن الكريم؟

- قال تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (1) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (2) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ

إِذَا وَقَبَ (3) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (4) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾

- قال تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (1) مَلِكِ النَّاسِ (2) إِلَهِ النَّاسِ (3) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (4) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (5) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾

- وقوله تعالى عن موسى ﷺ: ﴿ وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ (غافر:27)

444. ما دليل هذا التقرير من السنة النبوية؟

- قال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴾ (الأنعام:65) وقال ﷺ بين ذلك: " أَعُوذُ بِوَجْهِكَ ". رواه البخاري (4628).

- وفي الحديث فيمن آلمه شيء من بدنه فليضع إصبعه عليه، وليقل: (بسم الله، أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر (سبعًا)). رواه ابن ماجه(3522)

- ﷺ أنه كان يقول: (وأعُوذ برضاك من سخطك). رواه مسلم (486).

- وفي دعاء الصباح والمساء: (وأعُوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي). رواه أبو داود (5074).

-وقال ﷺ:" أعُوذ بكلمات الله التامّات من شر ما خلق". رواه مسلم (2708).

445. ما حكم الاستعاذة بصفة من صفات الله سبحانه؟

الاستعاذة بالصفة جائزة باتفاق أهل السنة والجماعة،

446. ما دليل الجواز على هذا الحكم؟

النصوص السابقة فيها الاستعاذة بالوجه والعزة والقدرة والعظمة والكلام والرضا، وهي من الصفات الثابتة بالكتاب والسنة لله سبحانه، فدلّ ذلك على جواز الاستعاذة بصفاته جلّ وعلا.

النوع الثاني: الاستعاذة بالأموات

447. ما المقصود من هذا العنوان؟

يقصد به بيان حكم الشرع فيمن يتوجه للأموات لطلب العوذ والنصرة مما يخافه.

448. ما مشروعية الاستعاذة بالأموات؟

هذه الاستعاذة لاشك أنها من الشرك الأكبر.

449. ما مثال هذه الاستعاذة في حياة بعض الناس؟

مثل من يستعيذ بما يعتقد الناس عند المزارات والأضرحة، أو أي إنسان ميت، أو الاستعاذة بمخلوق غائب مثل الجن لكفّ شر بعضهم، أو بالأحياء الغائبين، أو الاستعاذة بالحيّ فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى، ونحو ذلك.

450. ما دليل هذا التحريم؟

دليله قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ (الجن:6)، ولأن الاستعاذة في الأمر الذي لا يقدر عليه إلا الله تعالى نوع من أنواع العبادة، والمتقرر في العقيدة: أن من صرف عبادة لغير الله فإنه مشرك.

النوع الثالث: الاستعاذة بغير الله تعالى فيما يقدر عليه المستعاذ به.

451. ما مثال هذا النوع؟

مثاله طلب العوذ والنجدة لو اعتدى على إنسان حيوان أو شخص ظالم.

452. ما حكم الاستعاذة بغير الله تعالى فيما يقدر عليه المستعاذ به؟

هذا لا بأس به.

453. هل هو من العبادة؟

لا، ليس من العبادة في شيء.

454. ما التوجيه الواجب التنبيه عليه مع أنه ليس من العبادة؟

واجب العلم أن المعيذ في الحقيقة هو الله، وهذا المخلوق إنما هو سبب فقط.

455. ما دليل جواز هذا الضابط من الناحية الشرعية؟

دليل قوله ﷺ في ذكر الفتن: (من تشرّف لها تستشرفه، ومن وجد ملجأً أو معاذًا فليعذ به) رواه البخاري (7081)، ومسلم(2886).

وقد بيّن النبي ﷺ هذا الملجأ والمعاذ بقوله: (فمن كان له إبل فليلحق بإبله). رواه مسلم (2887).

وورد أن امرأة من بني مخزوم سرقت، فأتي بها النبي ﷺ فعاذت بأم سلمة. رواه البخاري (3733) ومسلم (1689).

المطلب السادس: ما يتعلق بالاستعانة والاستغاثة

456. ما تعريف الاستعانة والاستغاثة؟

الاستعانة طلب العون، والاستغاثة طلب الغوث.

457. ما أقسامهما؟

كل منهما ينقسم إلى أقسام:

الأول: الاستعانة والاستغاثة بالله تعالى.

الثاني: الاستعانة والاستغاثة بالأموات أو بالأحياء الغائبين أو بالأحياء الحاضرين في الأمر الذي لا يقدر عليه إلا الله تعالى.

الثالث: الاستعانة والاستغاثة بالأحياء في الأمر الذي يقدرون عليه.

القسم الأول: الاستعانة والاستغاثة بالله تعالى

458. ما مثال الاستعانة؟

مثالها قول العبد في صلاته: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (الفاتحة:5)

459. ما حكم هذه الاستعانة؟

هذه الاستعانة هي المتضمنة لكمال الذلة والخضوع والانكسار له جلّ وعلا، فهذه من أفضل الأعمال وأكملها، وهو دأب الرسل عليهم السلام.

460. ما دليل مشروعية الاستغاثة بالله، والحثّ إليها؟

قال تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ (الأنفال:9).

القسم الثاني: الاستعانة والاستغاثة بالمخلوقين:

461. ما حكم الاستعانة والاستغاثة بالأموات، أو بالأحياء الغائبين، أو بالأحياء الحاضرين في الأمر الذي لا يقدر عليه إلا الله تعالى؟

هذه هي الاستعانة والاستغاثة الشركية، أي الشرك الأكبر.

462. ما سبب الحكم بأنه شرك؟

لأنه لا يفعله إلا من يعتقد أن لهؤلاء تصرفًا خفيًا في الكون، فيجعل لهم حظًا من الربوبية، والتصرف في الكون، ولأن الاستعانة والاستغاثة نوع من الدعاء، وقد تقدّم أن من صرف دعاء المسألة لغير الله في الأمر الذي لا يقدر عليه إلا الله تعالى فقد وقع في الشرك الأكبر.

463. ما الدليل على كفره؟

قال تعالى: ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (النمل:62).

القسم الثالث: الاستعانة والاستغاثة بالأحياء في الأمر الذي يقدرون عليه

464. ما حكم القسم الثالث وهو الاستعانة والاستغاثة بالأحياء في الأمر الذي يقدرون عليه؟

هذا لا بأس به.

465. هل هو من العبادات؟

ليس ذلك من العبادة في شيء.

466. ما دليل هذا الحكم؟

دليله قوله تعالى: ﴿ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ ﴾ (القصص:15) وكاستغاثة الغريق، أو من سقط في حفرةٍ بمن يستطيع إنقاذه من ذلك، فهذا لا بأس به.

المطلب السابع: ما يتعلق بالتوكل

467. عرّف التوكل لغة وشرعا؟

في اللغة: الاعتماد على الغير في أمر ما.

واصطلاحا: هو صدق الاعتماد القلبي على الله تعالى كفاية وحسبًا في جلب المنافع ودفع المضار، من أمور الدنيا والآخرة كلها مع فعل الأسباب.[1]

وقال الجرجاني: التوكل هو الثقة بما عند الله، واليأس عما في أيدي الناس.[2]

468. ما أنواع التوكل؟

الأول: التوكل على الله تعالى وحده.

الثاني: توكّل السر على غير الله.

الثالث: التوكل على الغير فيما يقدر عليه.

الرابع: التوكل على الغير فيما يقدر عليه.

النوع الأول: التوكل على الله تعالى وحده.

469. ما المقصود بهذا النوع؟

---

1 – العلوم والحكم لابن رجب (ص: 409)

2 – التعريفات (ص: 74)

المقصود به السعي لجلب الخيرات بأنواعها، ودفع المضرات بأنواعها، وهو التوكل الشرعي.

470. ما حكم هذا النوع؟

هذا من تمام الإيمان الواجب، أي أنه لا يتمّ الإيمان إلا به.

471. ما دليل هذا النوع؟

قال تعالى:﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (المائدة:23).

وقال تعالى:﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ (الطلاق:3).

النوع الثاني: توكّل السر على غير الله

472. ما المقصود بهذا النوع؟ وما حكمه؟

معناه أن يتوكل الإنسان على ميتٍ في جلب منفعة، أو دفع مضرة، وهذا شرك أكبر.

473. ما سبب الحكم عليه بالشرك؟

لأنه لا يقع إلا ممن يعتقد أن لهذا الميت تصرفًا خفيًا في الكون.

474. هل الحكم يختلف وفق نوع من يتم التعلق به؟

لا فرق في الحكم بين أن يكون ذلك الميت نبيًا أو وليًا، أو غيرهما.

475. هل هذا ممكن وقوعه من الإنسان الحي مع إنسان حي؟

نعم، فهناك من يخاف من عقوبة شيخه إذا خالف أمره، أكثر من خوفه من عقوبة الله تعالى.

النوع الثالث: التوكل على الله وغيره.

476. ما المقصود بهذا النوع؟

يُقصد به التوكل على الغير فيما يقدر عليه، مع اعتماد القلب على ذلك الغير في حصول المطلوب أو دفع المرهوب.

477. ما حكم هذا النوع؟

هذا شعبة من الشرك، لكنه من الشرك الأصغر.

478. ما سبب الحكم عليه بهذا؟

تعليل هذا يرجع لقوة تعلق القلب به، مع وجود تعلّق بالله سبحانه.

النوع الرابع: التوكل على الغير فيما يقدر عليه

479. ما المقصود بهذا النوع؟

يُقصد به التوكل على الغير فيما يقدر عليه، مع اعتماد القلب بكليته على الله تعالى، واعتقاد أن ذلك إنما هو سبب في تحصيل الأمر المطلوب فقط.

480. ما مثال هذا النوع؟

مثاله كمن ينيب غيره في أمرٍ تدخله النيابة، فهذا لا بأس به، وهو بهذا الاعتبار يأتي بمعنى الوكالة، وقد وكل النبي ﷺ على الصدقة عمالاً وحفاظًا، ووكل في إثبات الحدود وإقامتها، ووكل علي بن أبي طالب في ذبح ما لم يذبح من هديه وأن يتصدق بجلودها وجلالها.

481. ما حكم هذا النوع؟

هذا جائز بالإجماع.

482. ما خلاصة التبيان السابق؟

تبين بهذا أن:

النوع الأول: هو حقيقة الإيمان وتمامه الواجب.

والنوع الثاني: شرك أكبر.

والثالث: شرك أصغر.

والرابع: لا بأس به.

المطلب الثامن: ما يتعلق بالخوف

483. ما تعريف الخوف؟

الخوف هو الذعر، وهو نوع انفعال يحصل في النفس له أثر ظاهر بسبب توقع ما فيه هلاك، أو ضرر، أو أذى.

484. ما أنواع الخوف؟

ذكر أهل العلم أنه أنواع:

الأول: الخوف الطبيعي الجبلي.

الثاني: الخوف الذي تسميه العلماء بخوف السر.

الثالث: الخوف الذي يوجب لصاحبه ترك واجب، أو فعل محرم.

النوع الأول: الخوف الغريزي

485. ما مثال هذا النوع من الخوف؟

خوف الإنسان من النار أن تحرقه، أو من السبُع أن يأكله، أو من الغرق.

486. هل هناك من محذُور شرعي في مثل هذا الخوف؟

لا، فهذا خوف لا يُلام الإنسان عليه، لأنه في فِطرة كل مخلوق.

487. ما دليل هذا الحكم؟

من أدلته:

- قال تعالى عن إبراهيم ﷺ:﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴾ (الذاريات:28) وهذا خوف طبيعي لا يُلام العبد عليه.
- ونعلم بأن موسى ﷺ وقع في الخوف الغريزي، قال تعالى:﴿ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ (القصص:18)

النوع الثاني: خوف السر

488. لماذا وصفه العلماء: بخوف السر؟

أطلق عليه مسمى خوف السر، لأن هناك من يخاف من قبرٍ أو ميتٍ، أو غائب بعيد عنه أن يصيبه بأذى، فهذا الخوف ليست له أسبابا معلومة.

489. ما حكم هذا النوع؟

هذا الخوف شرك أكبر، مخرج عن الملة.

490. ما دليل هذا الحكم؟

قال تعالى عن قوم هود أنهم قالوا له:﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ﴾ (هود:54) فقد كانوا يظنون ويعتقدون فيها أنها تصيب من أنكر عبادتها بالأذى، مع أنها حجارة لا تضر ولا تنفع.

491. ما تعليل هذا الخوف؟

تعليله أنه لم يصدر هذا الخوف من الإنسان إلا لاعتقاده أن لهذا المخوف منه تصرفًا خفيًا في حياته؛ بكونه قادرًا على أن يصيبه بأذى بقوته الذاتية، بعيدا عن قدر الله تعالى.

النوع الثالث: الخوف من فعل الطاعات

492. ما الحكم في الخوف الذي يوجب لصاحبه ترك واجب، أو فعل محرم؟

هذا الخوف حرامٌ في ذاته؛ لأنه وسيلة إلى الحرام، ووسائل الحرام حرام.

493. ما دليل هذا الحكم؟

قوله تعالى:﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمرآن:175)

494. ما أمثلة هذا النوع من الخوف؟

من أمثلته: الخوف الذي يحمل صاحبه على ترك النصيحة المتعيّنة عليه، والخوف الذي يوجب ترك الجهاد، والخوف الذي يوجب طاعة المخلوق في معصية الخالق.

495. ما مذهب أهل السنة في الجمع بين الخوف والرجاء؟

مذهبهم أنه لابد أن يعبد العبد ربه بهما، أي أن يعبده راغبًا راهبًا.

496. ما أدلة هذا التقرير؟

قال تعالى:﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ (الأنبياء:90)

497. لماذا يجب الاعتدال في هذه القضية بين الجانبين؛ الخوف والرجاء؟

ذلك لأنه من عبد الله بالرجاء وحده أمِن من مكر الله، ومن عبده بالخوف وحده وقع في اليأس من رحمة الله، ومن عبده بالخوف والرجاء فهو الموحد المهدي إلى الحق، ولابد من استوائهما فلا يغلب الخوف على الرجاء، ولا يغلب الرجاء على الخوف فيهلك.

498. متى يكون التغليب لأحدهما جائزا؟

إذا كان هناك مقتضى لتغليب أحدهما فإنه يغلّبه، وإلا فالأصل استوائهما.

499. ما مواضع هذا التغليب؟

إذا كان العبد في سكرات الموت فلابد من تغليب جانب الرجاء حتى يحصل له إحسان الظن بربه، كما في الحديث: (أنا عند ظن عبدي بي) رواه البخاري (7405)، وفي الحديث الآخر: (لا يموتنّ أحدكم إلا وهو يحسن الظن بربه) رواه أحمد (14481)، وطريق إحسان الظن تغليب الرجاء.

ومثال آخر: عند التوبة من المعاصي فإنه لابد أن يغلّب جانب الرجاء.

500. كيف تتحقق الخشية من الله؟

تتحقق الخشية باجتماع الخوف والرجاء، ليقود الأمر بعد ذلك للحب.

المطلب التاسع: ما يتعلق بالأيمان (الحلف).

501. ما المقصود من هذا العنوان؟

المقصود به بيان الحكم الشرعي لما يُقسم (يحلف) به المسلم في كلامه.

502. الأصل في الحلف من الناس أن يكون بمن؟

الأصل فيه أن يكون منهم فقط بالله سبحانه، أو بأسمائه أو صفاته.

503. ما الدليل على تحريم الحلف بغير الله؟

دليله النصوص الآتية:

- قوله ﷺ: (من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك). رواه أبوداود (3251).
- وعن قتيلة أن يهوديًا أتى النبي ﷺ، فقال: «إنكم تشركون، تقولون ما شاء الله وشئت، وتقولون: والكعبة». فأمرهم النبي ﷺ إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: (ورب الكعبة، وأن يقولوا: ما شاء الله ثم شئت). رواه النسائي (3773)
- وقال ﷺ: (لا تحلفوا بآبائكم، ومن حلف بالله فليصدّق، ومن حُلف له بالله فليرض، ومن لم يرض فليس منا). رواه ابن ماجه (2101).

504. ما قاعدة أهل السنة والجماعة في الأيْمان؟

القاعدة عندهم تقول: (للهِ أن يحلف بما شاء من مخلوقاته، وليس للعبد أن يحلف إلا بالله، أو صفةٍ من صفاته).

505. ما توضيح هذه القاعدة ما سبق وفق الأدلة؟

توضيحها أن الله تعالى له أن يُقسم بما شاء من مخلوقاته، أما المخلوق فليس له أن يقسم إلا بالله سبحانه أو بأسمائه الحسنى، أو صفاته العلية.

506. ما بيان القسم من الله تعالى؟

مثل قوله تعالى:﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (1) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴾ (الشمس:1-2)
وقوله تعالى: ﴿ وَالْفَجْرِ (1) وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ (الفجر:1-2) ونحو ذلك.

507. ما تعليل القول فيما سبق أن لله تعالى أن يقسم بما يشاء من الخلق؟

تعليله أن يُقال أن ربنا جل وعلا لا يدخل تحت الأحكام الشرعية حتى نقول: هذا واجب عليه، أو هذا محرم عليه، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا، وما أقسم الله به فقد عظّمه.

508. بعضهم يتهاون في قضية الحلف بغير الله، ما القول في أمره؟

هذا أمر خطير، قال ابن مسعود رضي الله عنه: «لأن أحلف بالله كاذبًا أحبّ إليّ من أن أحلف بغيره صادقًا». مصنف عبد الرزاق (15929).

509. ما تعليل القول مع مقولة ابن مسعود رضي الله عنه؟

تعليله أن الحلف بالله كاذبًا معصية، والحلف بغير الله شرك وإن كان القائل صادقًا.

510. هل تحريم الحلف بغير الله مما أجمع عليه العلماء؟

نعم، فمن الأدلة أيضًا الإجماع المنعقد على المنع من الحلف بغير الله تعالى ولا عبرة بمن قال بغير ذلك لمخالفته لهذه النصوص الصريحة الصحيحة.

511. ما حكم الحلف بغير الله تعالى؟

من حلف بغير الله تعالى فقد وقع في الشرك الأصغر.

وإن كان قد صاحب الحلف تعظيمٌ كتعظيم الله تعالى، فإنه في هذه الحالة يكون قد وقع في الشرك الأكبر.

512. من الذي يقع في قلبه الشرك الأكبر في الحلف؟

هذا مثل ما يفعله عبّاد القبور والأولياء، فإن أحدهم إذا أراد أن يحلف كاذبًا فإنه يحلف بالله تعالى، وإذا أراد أن يغلّظ الأيمان ويبرّ فيها ويظهر أنه صادق فإنه

يحلف بوليّه الذي يعظمه، وهذا عين الشرك الأكبر ولا شك.

513. ما كفارة الحلف بغير الله تعالى؟

كفارة ذلك أن يقول: "لا إله إلا الله"، لحديث:" مَنْ حَلَفَ، فَقَالَ فِي حَلِفِهِ: بِاللَّاتِ وَالعُزَّى، فَلْيَقُلْ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ". رواه البخاري (6650)، ومسلم(1647).

514. ما تعليل التمسّك بهذه الكفارة؟

لأنه بهذا الحلف قد جرح توحيده بالشرك، فلابد من جبر ذلك الجرح إن كان الشرك أصغرًا، أو يكون بذلك مجددًا إسلامه إن كان أكبرًا.

515. ما الأمثلة الدالة على الحلف بغير الله تعالى؟

من ذلك:

- الحلف بالنبي ﷺ فيقول: والنبي، أو حياة النبي.
- الحلف بالأمانة، فيقول: والأمانة.
- الحلف بالشرف، فيقول: وشرفي، أو وشرف أبي أو أمي.
- الحلف بالبدوي، أو زينب، أو نفيسة.
- الحلف برأس أحدٍ من المخلوقين، مثل قول بعضهم: رأس أمي وأبي.
- الحلف بالعهد والميثاق، أو بالكعبة، أو بمقام إبراهيم ﷺ، أو بتربة القبر الفلاني، أو بالعيش والملح.
- مقولة: وحياتك يا فلان، أو وحياتي، ونحو ذلك.

516. ما حكم تلك الأيمان؟

كلها محرّمة وشرك؛ لأن الحلف عبادة، فلا يُعقد إلا بالله تعالى.

517. هل يجب تنبيه الحالف لو قال مثل تلك الألفاظ؟

نعم، فهو من باب تغيير المنكر.

518. ما حكم الحلف بآيات الله؟

هذا السؤال مجمل في تقديمه، وجوابه لابد فيه من التفصيل بالبيان:

- إن كان يريد بالآيات أي الآيات الكونية؛ كالشمس والقمر والنجوم والجبال، فهذه كلها مخلوقة، ولا يجوز الحلف بشيء من المخلوقات.
- إذا كان يقصد بالآيات أي الآيات الشرعية، مثل القرآن فإنه آيات، كما قال تعالى:﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ (ص:49) فحلفه بها حينئذٍ جائز باعتبار أن هذه الآيات من كلام الله تعالى، وكلامه تعالى صفة من صفاته، وقد تقرر جواز الحلف بصفات الله.

519. ما حكم قول بعض الناس: (في ذمّتي)؟

هذا فيه تفصيل لاحتمال اختلاف مقاصد الناس، وبيان هذا:

- إن كان يقصد بها عقد اليمين، فهذا لا يجوز؛ لأن الذمة مخلوقة، وقد تقرر لنا أنه لا يجوز الحلف بالمخلوق.
- إن كان لا يقصد بها عقد اليمين، وإنما يقصد أنه يتحمل حقيقة الخبر، كأنه يقول: (في عهدي، وفي ذمتي، إن كان كذبًا)، فهذا لا بأس به.

520. ما حكم التعلّق بالقول السابق؟

حينما نعلم بأن غالب الناس قد يُشكِل عليهم هذا اللفظ، ولا يفهمون منه إلا أنه حلف، فالواجب الكفّ عن التلفظ به، مع العدول عنه إلى الأيمان التي لا إشكال فيها؛ لأن ذلك سبب لحماية جناب التوحيد.

521. ما حكم الإكثار من الحلف؟

هذا منافٍ لكمال تعظيم الله تعالى واحترام أسمائه وصفاته.

522. ما تعليل الحكم السابق؟

ذلك لأن الحلف به سبحانه أمرٌ عظيم، فلا ينبغي أن يُقال إلا على تأكيد الأشياء العظيمة المهمة، وأما سفاسف الأمور وترهات الأقوال، فإنه ينبغي تنزيه أسماء الله وصفاته أن تذكر لتأكيد مثل ذلك.

523. ما دليل الحكم السابق؟

نعلم أنه لم يرد في القرآن أن الله تعالى أمر نبيه أن يحلف به سبحانه إلا على الأشياء العظيمة؛ كأمر المبعث والمعاد وصِدق القرآن، ونعلم أن الله أمرنا بقوله: ﴿ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ﴾(المائدة:89).

524. ماذا تشمل الآية السابقة من فوائد؟

تشمل الفوائد الآتية:

- عدم الإكثار من الحلف.
- الحلف بالله وأسمائه وصفاته فقط.
- الوفاء بما حلف عليه.
- التكفير عند الحنث.

525. ما النصوص النبوية في التنبيه على خطورة الإكثار من الحلف؟

- عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: (الحلف منفقة للسلعة، ممحقة للكسب). رواه البخاري (2087)، ومسلم (1606).
- وعن سلمان ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: (ثلاثة لا يكلمهم الله، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم: أشيمط زان، وعائل مستكبر، وَرَجُلٌ جَعَلَ اللهَ

بِضَاعَةً؛ لا يشتري إلا بيمينه، ولا يبيع إلا بيمينه). رواه الطبراني (821).

526. كيف كان توجيه سلف الأمة لأولادهم في قضية الحلف؟

من عميق فهم السلف وتعظيمهم لله سبحانه أنهم كانوا يضربون صغارهم على الشهادة والعهد، كما قاله إبراهيم النخعي رحمه الله تعالى، واليمين نوع من الشهادة، فهذا فيه تربية على تعظيم الله تعالى.

المطلب العاشر: ما يتعلق بالإقسام على الله.

527. ما معنى هذا العنوان؟

بيان حكم قول: والله لا يكون كذا وكذا، والله لا يغفر الله لفلان.

528. هل الحكم على هذه الأقوال يختلف؟

نعم، فإن كان الحامل على ذلك قوة الثقة بالله، مع الاعتراف بالضعف فيقسم على الله بالنصر، فهذا جائز.

وإذا كان الحامل: الغرور والعُجب، وأنه يستحق على الله كذا وكذا، فهو محرم.

المطلب الحادي عشر: ما يتعلق بالاستشفاع على الله على خلقه.

529. كيف يتحقق مثل هذا الأمر؟

يتحقق بمثل مقولة الإنسان: نستشفع بالله عليك.

530. ما حكم هذه المقولة؟

التحريم، لأنه سبحانه أعظم شأنا من أن يتوسل به إلى خلقه.

المطلب الثاني عشر: ما يتعلق بالتبرّك[1]

531. ما تعريف التبرّك؟

التبرك: هو طلب البركة ورجاؤها واعتقادها في شيء ما.

532. ما معنى البركة؟

هي كثرة الخير ودوامه في شيءٍ ما.

533. ما الأصل في تحقيق هذا المعتقد؟

الأصل فيه التوقف على ورود الدليل، بمعنى أنه لا يجوز اعتقاد البركة، أو تسويغ طلبها من شيء إلا وعلى ذلك دليل صحيح صريح.

534. ما علّة هذا التوقف فيها؟

علته أن وجود البركة في مكانٍ، أو زمانٍ، أو شخص من الأمور الغيبية التي لا تدرك بالعقل، وقد تقرر في قواعد الشرع أن الغيب مبناه على التوقف.

535. ما القاعدة عند أهل السنة في اعتقاد البركة في الذوات والأماكن والأزمنة؟

القاعدة تقول: (الأصل في بركة الذوات والأماكن والأزمنة التوقيف على الدليل).

536. ما توضيح القاعدة السابقة؟

معناها أن يُقال: إنه لا يجوز اعتقاد أن هذه الذات، أو أي مكان، أو زمان أنه

1 – كتاب التبرك أنواعه وأحكامه، ناصر بن عبد الرحمن الجديع

مباركٌ، إلا وعلى ذلك الاعتقاد دليلٌ من كتاب الله، أو صحيح السنة.

537. ما الأمثلة على وجود البركة للأمور السابقة؟

في الأزمنة: مثل شهر رمضان، والعشر الأول من ذي الحجة.

في الأماكن: مثل مكة، والمدينة النبوية.

في الأعيان: مثل ذات الأنبياء، والصالحين والعسل، وحبة البركة، والغنم.

في الأعمال: كالأعمال الصالحة، وبرّ الوالدين، وقراءة القرآن الكريم.

538. من هو المتبارك من جميع الوجوه؟

هو الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (المؤمنون:14)

539. هل يجوز إطلاق لفظ (تبارك) على غير الله تعالى؟

لا يجوز ذلك؛ لأن واضع البركة هو الله تعالى.

540. ما الأقوال المخالفة عند بعض الناس في استعمال البركة؟

من ذلك مقولاتهم: تباركت علينا يا فلان، أو فلان بارك بحضوره هذا المشروع، أو بارك هذا الحفل، كل ذلك من الإطلاقات المحرّمة.

541. من الذي بمقدوره منح البركة للمخلوقات؟

لا يقدر على هذا إلا الله سبحانه، فمن شاء جعله سبحانه مباركا، من الأحياء، أو الجمادات، أو الأزمنة أو الأمكنة، أو الأعمال.

أولا: البركة في النبي ﷺ

542. في أي شيء تكون البركة في النبي ﷺ؟

تكون البركة في ذاته وآثاره ﷺ.

543. ما دليل وجود البركة في ذات النبي ﷺ؟

صحّت في هذا النصوص الكثيرة، فمن ذلك:

- تبرّك الصحابة ﷺ بفضل وضوئه ﷺ وبنخامته، كما في حديث صلح الحديبية: (ما تنخم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت في كف رجلٍ منهم، فدلك بها وجهه وجلده، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه). رواه البخاري (2731)

- تبركهم بالماء الذي غمس فيه ﷺ يده، فقد روى أنس رضي الله عنه أنه قال: (كان رسول الله ﷺ إذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بآنيتهم فيها الماء، فما يؤتى بإناءٍ إلا غمس يده فيه، فربما جاءوه في الغداة الباردة فيغمس يده فيه). رواه مسلم (2324).

- التبرك بشعره ﷺ، فعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ أتى منى فأتى الجمرة فرماها، ثم أتى منزله بمنى فنحر، ثم قال للحلاق: (خُذْ)، وأشار إلى جانبه الأيمن، ثم الأيسر، ثم جعل يعطيه الناس. رواه مسلم (1305)

- التبرك بعرقه ﷺ، فعن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يدخل بيت أم سليم فينام على فراشها وليست فيه، قال: فجاء ذات يوم فنام على فراشها، فأتت، فقيل لها: هذا النبي ﷺ نام في بيتك على فراشك، قال: فجاءت وقد عَرَق واستنقع عرقه على قطعة أديم على الفراش، ففتحت عتيدتها

فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصره في قواريرها، ففزع النبي ﷺ فقال: (ما تصنعين يا أم سليم؟) فقالت: يا رسول الله نرجوا بركته لصبياننا. قال: (أصبت). رواه مسلم (2331)

544. هل يمكن وضع ضابط في هذه القضية؟

نعم، الضابط أن يُقال: لا يجوز التبرك بذات أحدٍ إلا بذات النبي ﷺ.

545. هل يجوز التبرك بآثار النبي ﷺ من لباسٍ وشعرٍ بعد وفاته؟

يجوز ذلك حتى بعد وفاته ﷺ؛ لفعل الصحابة والتابعين بعد وفاته ﷺ.

546. ما دليل هذا الحكم؟

ثبت أن أسماء كانت عندها جُبة النبي ﷺ تغمس في الماء ويسقى لمن به عين أو وجع فيبرأ بإذن الله تعالى، وقد كانت هذه الجبة عند عائشة رضي الله عنها، وقد كانت أم سلمة عندها شيء من شعرات النبي ﷺ في جلجلٍ من فضة، فإذا أصاب أحدهم وجعٌ يأتيها بإناءٍ فيه ماء فتخضض له الشعر فيه فيشربه فيشفى بإذن الله تعالى. رواه البخاري (5557).

وقال محمد بن سيرين رحمه الله تعالى: "عِنْدَنَا مِنْ شَعَرِ النَّبِيِّ ﷺ أَصَبْنَاهُ مِنْ قِبَلِ أَنَسٍ، أَوْ مِنْ قِبَلِ أَهْلِ أَنَسٍ". رواه البخاري (170).

547. هل لمثل هذه الآثار النبوية وجود حاليا في زماننا؟

ينبغي أن نعلم أن هذه الآثار قد فُقدت كلها في أزمنة متقدمة، فما الظن بزمننا هذا؟! فكل من يدّعي أن عنده شيئا من شعره أو ثيابه أو نعليه أو خاتمه فإنه مطالب بإثبات صحة دعواه.

548. ما مُراد من يدّعي وجود مثل هذه الأمور عنده، وفي زمننا المعاصر؟

إنما مراده إفساد الاعتقاد ونشر البدعة وانتهاب الأموال، فعلينا أن ننتبه لهذا الأمر، ولا يغرنا الذين لا يتورعون عن مثل هذه الدعاوى البيّنة البطلان.

ثانيا: البركة بالأماكن.

549. ما الدليل على وجود البركة في مكة؟

دليله قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴾ (آل عمران:69).

550. كيف تكون البركة في مكة؟

تكون بمضاعفة الأجور فيها، فالتبرّك بها يكون بالاستكثار من الأعمال الصالحة؛ كالطواف والصلاة، وغير ذلك لنيل الأجور العظيمة.

551. ما حكم من يتمسّح بأستار الكعبة؟

من يتمسّح بأستار الكعبة ظنًا منه أن البركة ستنتقل إلى بدنه، فإنه فعل فعلاً خاطئا، وهذا بدعة، وكذلك من يقبّل أعمدة المسجد الحرام أو مسجد المدينة، ويتمسح بمقام إبراهيم أو يقبّله، أو يمسح عليه بيديه، ثم يضعهما على وجهه وصدره ظنًا منه أنه بذلك قد انتقلت البركة إليه فإنه مخطئ.

552. ما حكم التمسّح بالحجر الأسود، ثم يمسح الإنسان الصدر به، أو الوجه؟

من يستلم الحجر أو الركن اليماني بيديه ثم يمررها على صدره ووجهه أو على وجه صغير معه وصدره، فحكم ذلك أنه من البدع.

553. هل الأحكام السابقة تشمل كل ما يكون في المسجد النبوي؟

نعم، فمن يتمسح بالأعمدة أو الفرش الموضوعة في الروضة الشريفة ظنًا أن بركة هذه الروضة ستنتقل إليه إذا فعل ذلك، فإنه مخطئ في هذا.

554. ما معنى وجود البركة في مسجد المدينة والمسجد الأقصى؟

البركة في هذه الأماكن معناه مضاعفة الأجر للمتعبّد فيها، وما يحصل له من الأمن عندها.

555. هل ممكن التبرك بماء زمزم للحاجيات التي عند الإنسان؟

ما يفعله بعض الحجاج أو المعتمرين من أنهم يغسلون متاعهم ونقودهم وثيابهم التي عليهم بماء زمزم ظنًا منهم أنها بذلك ستحلها البركة، فهذا ليس بصحيح؛ لأن بركة ماء زمزم في شربه فقط.

556. ما اختصار البيان السابق؟

المقصود أن بركة هذه الأماكن المذكورة في السؤال إنما هي بركة لازمة معنوية، لا أنها بركة ذاتيّة منتقلة.

557. هل البركة فيها مثل البركة التي في النبي ﷺ؟

بركتها بركة معنوية، أو نقول بركة لازمة ليست بمنتقلة ولا بمتعدية، أي أنها ليست بركة ذاتية كبركة ذات النبي ﷺ، بل هي بركة لازمة معنوية فيها.

558. ما وجه التبديع لما سبق من المواضع الكريمة، هل يعود إليها أو لأمر آخر؟

التبديع ليس إنكارًا لبركة البقعة، ولكن لأن بركة هذه البقعة بركة لازمة معنوية لها، لا ذاتية منتقلة للغير.

ثالثا: ملاحظات عامة في البركة

559. ما حكم التبرّك بغار حراء، أو غار ثور، أو مقبرة البقيع؟

هذا كله فعل خاطئ، فلم يثبت بالشرع أن فيهم بركة ذاتية تنفع قاصدها.

560. ما حكم وضع المصحف في السيارة طلبا لبركته في حفظ الإنسان وسيارته، أو وضعه تحت الوسادة؟

هذا فهم خاطئ لفهم البركة التي في القرآن، فبركته تكون بحفظه تلاوته والعمل بما فيه، وليس بمثل هذه الأفعال.

561. ما حكم طلب البركة من بعض الأشجار أو الأحجار؟

هذا محرّم وشرك.

562. ما دليل هذا الحكم؟

قال تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى (19) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ﴾ (النجم:20)

563. ما وجه هذا الإنكار على الكفار؟

هذا إنكار منه سبحانه على عبّاد هذه الأوثان، وهم عبدوها لينالوا شفاعتها وأنها تقرّبهم إلى الله زلفى ويتبركون بها، فأنكر الله تعالى عليهم ذلك.

564. ماذا يُستفاد من الإنكار السابق؟

يستفاد منه أن الإنكار السابق يتضمن النهي عن الاعتقاد في هذه الأوثان، ويدخل في ذلك ضمنًا النهي عن التبرّك بالأشجار والأحجار وأنه شرك، فاللات يُقاس عليه التبرك بالقبور، والعُزى ومناة يُقاس عليه التبرك بالأشجار والأحجار.

565. هل ورد تنبيه من النبي ﷺ بما يتعلق بطلب البركة من بعض الأشياء؟

نعم، فعن أبي واقد الليثي رضي الله عنه قال: "خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى حُنَيْنٍ وَنَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ، ولِلْمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا، ويَنُوطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ يُقَالُ لَهَا ذَاتُ أَنْوَاطٍ. قَالَ: فَمَرَرْنَا بِالسِّدْرَةِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (اللهُ أَكْبَرُ، إِنَّهَا السُّنَنُ، قُلْتُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ:﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾(الأعراف:138)، لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ). رواه الترمذي (2180)

566. هل هو شرك أصغر أم شرك أكبر؟

هذا على حسب اعتقاد طالب البركة منها:

- إن اعتقد أنها تعطيه البركة بذاتها، وأن لها تصرفًا خفيًا بذلك، فهذا شرك أكبر منافٍ لأصل الإسلام، ولو مات صاحبه عليه فإنه من الخالدين أبدًا في النار.
- أما إن كان يجعلها سببًا فقط في تحصيل البركة، فهذا شرك أصغر، لأنه اعتقد سببًا ما ليس بسبب شرعًا ولا قدرًا، ولأنه وسيلة إلى الشرك الأكبر.

567. ما معنى قوله ﷺ: (إن من الشجر لما بركته كبركة المسلم)؟ رواه البخاري (5444)

معنى ذلك أن كل مسلم فيه بركة، لكنها بركة عمل واعتقاد؛ وذلك لأنه يشهد ألا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، ولما يحمله في قلبه من الإيمان، وما يفعله بجوارحه من العبادات، ومن ذلك قول أسيد بن الحضير: "ما هي بأول بركاتكم يا آل أبي بكر".

568. هل تزداد هذه النوعية من البركة في صاحبها؟

نعم، تزاد هذه البركة كلما قوي الإيمان واجتهد العبد في العبادة من تحصيل العلم النافع والعمل الصالح.

569. كيف يتحقق التبرّك بالصالحين؟

يكون بالاقتداء بعلمهم وأفعالهم الموافقة للسنة، ومنافستهم في الخيرات.

570. ما حكم التمسّح بالصالحين والعلماء؟

هذا فعل غريب، وفهمٌ باطل للبركة.

571. هل يجوز قول القائل لمن زاره من الصالحين: (زارتنا البركة) ؟

هذا فيه تفصيل:

- فإن كان يقصد بركة الذات، فهذا لا يجوز؛ لأن بركة الذات من خصائصه ﷺ فليس أحد بوركت ذاته إلا هو ﷺ.
- وإن كان يقصد بذلك بركة العمل والاعتقاد، أي أن هذا الزائر عنده أعمال صالحة واعتقادات موافقة للكتاب والسنة، فتقول ذلك وتقصد بركة هذه الأعمال والاعتقادات فهذا لا بأس به.

572. هل ممكن استعمال اللفظ السابق دائما؟

إذا كان اللفظ فيه شيء من الالتباس على بعض السامعين فالأسلم العدول عنه إلى غيره من الألفاظ سدًا لذريعة التخبط في الفهم، وحماية لجناب التوحيد.

573. ما الرأي فيما يفعله بعض الناس مع مشايخهم؟

هذا باب واسع، وقد عمت البلوى في كثير من بلاد الإسلام بهؤلاء الناس

الذين يأمرون أتباعهم بتعظيمهم التعظيم الزائد على الحد المشروع، حتى يعتقد المريد أن شيخه هو البركة بعينها، فتراه يتمسح به أو بآثاره، ويضفي عليه العصمة، ويقبل الصادر والوارد منه بلا تفكير ولا مناقشة، وهذا كله بدعة، بل قد يصل بصاحبه في كثير الأحيان إلى الشرك.

574. ما الواجب توجيهه لمن يفعل ما سبق بيانه؟

الواجب نصح هذه الطائفة وكشف الشبه عندهم، ودعوتهم إلى الاعتقاد الصحيح، وهذا واجب عيني على أهل العلم.

المطلب الثالث عشر: ما يتعلق بالفأل

575. ما المقصود بالفأل؟

فسره النبي ﷺ بأنه الكلمة الطيبة.

576. هل هذا كان متحقق له ﷺ؟

نعم، فقد كان ﷺ يعجبه الفأل، كما في حديث:(ويعجبني الفأل). رواه ابن ماجه (3536).

577. ما الفرق بين الفأل عن التطير؟

قال ابن عباس رضي الله عنه: "الفرق بين الفأل والطيرة، أن الفأل من طريق حسن الظن بالله، والطيرة لا تكون إلا في السوء"[1]، فكذلك كرهت، قال الحليمي: "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يعجبه الفأل؛ لأن التشاؤم سوء الظن بالله تعالى، والتفاؤل حسن ظن به، والمؤمن مأمورٌ بحسن الظن بالله تعالى على كل حال".

---

1 - فتح الباري (215/10)

قال البغوي: "وإنما أحب النبي ﷺ الفأل لأن فيه رجاءَ الخير والفائدة، ورجاءَ الخير أحسن بالإنسان من اليأس وقطع الرجاء عن الخير."اهـ[1].

والتفاؤل حسن ظن به، والمؤمن مأمور بحسن الظن بالله تعالى على كل حال [2]، وقد أرشد النبي ﷺ أمته إلى حسن الظن بالله تعالى.

578. هل له ارتباط شرعي في حياتنا؟

نعم، لأن الكلمة الطيبة إذا بلغت السامع فتفاءل بها، وأنه سيحصل له كذا وكذا من الخيرات يكون ذلك من باب حسن الظن بالله تعالى.

قال الماوردي: "الفأل فيه تقوية للعزم، وباعث على الجد، ومعونة على الظفر، فقد تفاءل رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم في غزواته وحروبه" . [3]

579. ما أمثلة هذا في حياتنا؟

كأن يريد الإنسان سفرًا، أو تجارة مثلاً، فيسمع من يقول: "يا غانم، أو يا رابح"، فتقع هذه الكلمة في قلبه فيزداد بها سروره ويتفاءل بها.

قال ابن الأثير: "التفاؤل مثل أن يكون رجل مريض فيتفاءل بما يسمع من كلام فيسمع آخر يقول: يا سالم، أو يكون طلب ضالة فيسمع آخر يقول: يا واجد، فيقع في ظنه أنه يبرأ من مرضه ويجد ضالته".[4]

هل هذه الكلمة الجميلة هي التي تدفع الإنسان للعمل؟

---

1 - شرح السنة (12/ 175)

2 - فتح الباري (215/10)

3 - أدب الدنيا والدين (ص: 319)

4 - النهاية في غريب الحديث(3/ 406)، بتصرُّف

لا، ليست الكلمة هي التي تدفع للمضي فيما نريد من البداية، فالمسلم ابتداء يستشير أهل الخبرة قبل البدء في عمل ما.

ثم يبذل الأسباب المتعلقة بالعمل، وقبل أن يبدأ بالعمل يؤدي الاستخارة، ثم ينطلق للأداء.

فإذا سمع كلمات تبعث في نفسه الانطلاق والانشراح للفعل، فهذه من المعينات وليس من الأساسيات.

بل الإنسان يكون عازما أولاً على الفعل، لكن لما مضى للفعل، ثم سمع هذه الكلمة، ازداد تفاؤله وحسُن ظنه بربه جل وعلا، وأكمل مسيره.

580. ما دليل ذلك من الهدي النبوي؟

ورد في قصة صلح الحديبية، وسعي أهل مكة للتفاوض مع النبي ﷺ، أن أسرعت قريش في إرسال سهيل بن عمرو لعقد الصلح، فلما رآه النبي ﷺ قال:(قد سهّل لكم أمركم، أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل)، فتكلم سهيل طويلاً، ثم اتفقا على قواعد الصلح. رواه البيهقي (18807)

581. ما أثر التفاؤل على نفوسنا؟

التفاؤل يُشرح الصدر، ويُؤنس العبد، ويذهب الضيق الذي يوجبه الشيطان ويسببه في قلب العبد، فكان التفاؤل بذلك حسنًا، والنفوس مفطورة على حب سماع الكلمة الطيبة عند عزيمتها على الفعل ليزداد بذلك فرحها وسرورها وحسن ظنها بربها جل وعلا، ولذلك قال ﷺ: (أحسنها الفأل). رواه أبو داود (3919)، وَالنَّبِيُّ ﷺ حُوصِرَ وَأُوذِيَ وَأُخرِجَ من بلدِهِ، وَقُتِلَ أَصحَابُهُ، ومات لهُ سِتَّةٌ من الوَلَدِ، ومع ذلك كانَ يتفاءَلُ ويُعجِبُهُ الِاسمُ الحَسَنُ.

582. ما سر حرص النبي ﷺ على تغيير أسماء بعض الصحابة والصحابيات؟

هذا له علاقة أحيانا بجانب التفاؤل، ومن ذلك ما ورد مِن حَدِيثِ سعيدِ بن الْمُسَيَّبِ أَنَّ جَدَّهُ (حَزْنًا) قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: (مَا اسْمُكَ)؟ قَالَ: اسْمِي حَزْنٌ. قَالَ: (بَلْ أَنْتَ سَهْلٌ)، قَالَ: مَا أَنَا بِمُغَيِّرٍ اسْمًا سَمَّانِيهِ أَبِي، قَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ: "فَمَا زَالَتْ فِينَا الْحُزُونَةُ بَعْد". رواه البخاري (6193)

583. ما صحة مقولة: (فأل الله، ولا فألك)؟

هذا تعبير لا يجوز، لأن الفأل ليس من صفات الله.[1]

1 – هناك قول (تفاءلوا بالخير تجدوه) وهو حديث لا يصح، وحكم عليه العلماء بالوضع.

المبحث الثالث

أفعال وأقوال غير مشروعة

584. ما المقصود من هذا العنوان؟

المقصود بيان أن هناك أعمال وأقوال واجب الحذر منها، لمخالفتها الشرع.

585. هل من الواجب التحذير والنصح لمثل هذه الأمور؟

نعم، لأن الدين لا يقوم إلا على صفاء المعتقد، قولاً كان أو فعلاً.

586. هل التحذير من الشركيات والبدع فيه تفريق لصفوف المسلمين؟

حينما نعلم بأن الدين قائم على تصفية الحياة من كل بدعة وشرك، من هذا نجزم بأن الاجتماع الحقيقي بين المسلمين لا يقوم إلا على صفاء الحياة من كل أمر يبغضه الله تعالى.

المطلب الأول: ما يتعلق بالغلو

587. ما تعريف الغلو؟

الغُلو هو مجاوزة الحدّ والإفراط فيه.

588. ما الأدلة الدالة على خطر الغلو؟

- قال تعالى:﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ﴾ (النساء:171)، وهذا نهي لهم وإخبار لنا عن السبب الذي أوقعهم فيما وقعوا فيه.
- وقال ﷺ: (إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو). رواه النسائي(3057)

589. ما الأمور الممكن ولوج الغلو فيها؟

الأمور كثيرة، ومن ذلك:

- قال ﷺ محذرًا من الغلو فيه: (لا تطرُوني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبدٌ، فقولوا عبد الله ورسوله). رواه البخاري (3445).
- وقال ﷺ محذرًا أمته من السير على نهج الأمم قبلها: (ألا إن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور الأنبياء مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك). رواه مسلم (532).
- وقال ﷺ: (قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) رواه البخاري (437)، ومسلم (530).

وزاد مسلم: (والنصارى)، قالت عائشة: «ولولا ذلك لأبُرز قبره ﷺ، غير أنه خشي أن يتخذ مسجدًا». رواه البخاري (4441).

- وقال ﷺ لأم حبيبة وأم سلمة لما ذكرتا له كنيسة بأرض الحبشة: (إِنَّ أُولَئِكَ إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَمَاتَ، بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ، فَأُولَئِكَ شِرَارُ الخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ القِيَامَةِ). رواه البخاري (427)، ومسلم (528).
- عن أبي مرثد الغنوي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تصلُّوا إلى القبور، ولا تجلسوا عليها). رواه مسلم (972).

590. متى كان أول وقوع للشرك في بني آدم؟

وقع في عهد نوحٍ ﷺ.

591. ما سبب هذا الخطأ العظيم؟

سببه الغلو في الصالحين والأولياء، وهو الذي أوصلهم لاحقاً إلى الشرك بالله.

592. ما دليل التقرير السابق؟

عن ابن عباس رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ (نوح:23) فقال هذه: "أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم، أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابا وسموها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عُبدت". رواه البخاري (4920).

593. كيف جاء الشرك مع هذه التماثيل في قوم نوح؟

قال ابن القيم: "قال غير واحد من السلف: لما ماتوا عكفوا على قبورهم وصوّروا تماثيلهم، ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم".[1]

594. هل هذا الأمر لا يزال موجودا في زماننا؟

نعم، مع ما نجده عند بعض بني آدم من تعظيم قبور الأولياء والصالحين، وشهرة الأمر تغني عن ضرب المثال له، فالسبب إذًا هو الغلو في الصالحين.

595. هل حذّر العلماء من هذا الأمر؟

نعم، ولذلك قال الإمام محمد بن عبد الوهاب في كتاب التوحيد:

- (باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين).
- (باب ما جاء في أن الغلو في قبور الصالحين يصيّرها أوثانًا تُعبد من دون الله تعالى).

596. ما فائدة هذه التراجم التي وضعها الإمام رحمه الله تعالى؟

---

1 - إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (1/ 184)

هذه التراجم ينبغي تدبّرها وفهمها، حيث فيها بيان السبب الذي أوقع الشرك في ابن آدم.

597. كيف تعاملت الشريعة في جانب القبور؟

الشريعة توسّطت، فلم تنزلها عن مكانتها، ولم ترفعها عن مرتبتها.

598. كيف أعطت الشريعة القدر المناسب للقبور والمقابر؟

من الأمور الدالة على التقدير الشرعي الكريم للقبور، ما يأتي:

تحريم الآتي: الجلوس عليها، قضاء الحاجة بينها، المشي بينها بالنعال، التعدي عليه بنبشٍ ونحوه، ومنعت الاتكاء عليها

وسنّت الآتي: تكرار الزيارة لها للاعتبار والعظة، السلام على أهلها.

وكل ذلك احترامًا لأهلها وتكريمًا لهم.

599. ما الأمور الواجب عدم توصيل القبور إليها من المكانة؟

تحرم الأمور الآتية:

- اتخاذها مساجد يُصلى عندها.
- دعاء أصحابها من دون الله تعالى.
- تشييد بناؤها ورفعها فوق الشبر.
- الذبح عندها، أو اتخاذ زيارتها عيدًا.
- جعل لها ولمن فيها موالد.
- الاعتقاد في الأموات أنهم يجلبون خيرًا، أو يدفعون شرًا.
- التبرك بترابها، أو إطالة الاعتكاف بالجلوس عندها، أو الطواف حولها.
- أخطر من ذلك أن يُركع لها أو يسجد أو تُقبل، ونحو ذلك.

600. ما ضابط الغلو في الصالحين؟

ضابطه عدم مجاوزة الحد فيهم؛ بحيث يضفى عليهم من الصفات التي هي من خصائص الله تعالى، أو اعتقاد أنهم يجلبون خيرًا، أو يدفعون شرًا.

601. ما ضابط الغلو عند القبور؟

ضابطه الحذر من مجاوزة الحد فيها، بحيث يفعل بها أو عندها ما هو خارج عن حد الشريعة.

وقد أبيح للمسلمين زيارة القبور للعظة وتذّكر الموت.

المطلب الثاني: ما يتعلق بالرقى والتمائم

الفرع الأول: ما يتعلق بالتمائم.

602. ما تعريف التمائم؟

الأول: هي كل ما يعلّق، أو يوضع ويعتقد فيه أن يجلب خيرًا، أو يدفع شرًا.

الثاني: هي ما يُعلق في رقاب الدواب التي يخشون من إصابتها بالحسد لجمالها.

الثالث: هي ما يوضع في الدار، أو على الأولاد لاتقاء شر الحاسدين، أو اتقاء الجن والشياطين.

603. ما أقسامها؟

هي قسمان: تمائم شركية – تمائم قرآنية .

أولا: التمائم الشركية.

604. ما بيان ما يتعلق بالتمائم الشركية؟

هي التي اشتملت على الاستعانة بالجن والاستغاثة بالشياطين، والاستعاذة بهم من الشر، أو احتوت على طلاسم وكتابات لا تعرف ولا يُدرى عن المقصود بها.

605. ما حكم هذه التمائم؟

هذه لاشك أنها حرام وشرك.

606. ما دليل هذا الحكم؟

قال تعالى:﴿ قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ (الزمر:38).

في هذه الآية دليل على بطلان الشرك، ولبس الحلقة والخيط، كل ذلك لا يكشف الضر ولا يمنع منه، ولا يجلب الخير، وليس بسبب فيه.

607. ما أدلة تحريم التمائم الشركية من السنة النبوية؟

- عن ابن مسعود ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الرقى والتمائم والتولة شرك) رواه أبو داود (3883)، وأحمد (3615).
- عن أبي بشير الأنصاري ﵁ أنه كان مع النبي ﷺ في بعض أسفاره فأرسل رسولاً: (لا يبقينّ في رقبة بعير قلادة من وترٍ، أو قلادة إلا قطعت). رواه البخاري (3005)، ومسلم (2115).

- عن عمران بن حصين ﵁ أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً في يده حلقة من صَفَرٍ، فقال: (ما هذه) ؟ قال: من الواهنة. فقال: (انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهنًا، فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبدًا). رواه أحمد (20000).

- ولأحمد بسنده عن عقبة بن عامرٍ ﵁ مرفوعًا: (من تعلّق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له) رواه أحمد (17404)، وفي رواية: (من تعلّق تميمة فقد أشرك). رواه أحمد (154/4) .

- وعن حذيفة ﵁ أنه رأى رجلاً في يده خيط من الحمى فقطعه، وتلا قوله تعالى:﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ (يوسف:106)

- وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُكَيْمٍ قال: أَلَا تُعَلِّقُ شَيْئًا؟، قَالَ: "الْمَوْتُ أَقْرَبُ مِنْ ذَلِكَ"، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وُكِلَ إِلَيْهِ). رواه الترمذي (2072).

- وعن رويفع ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: (يا رويفع لعل الحياة تطول بك، فأخبر الناس أن من عقد لحيته، أو تقلد وترًا، أو استنجى برجيع دابةٍ، أو عظمٍ فإن محمدًا بريئ منه). رواه أحمد (16996)، وأبو داود (36).

ثانياً: التمائم القرآنية

608. ما حكم التمائم من القرآن؟

هذه فيها شيء من الخلاف، فقيل بجوازها، وقيل بالمنع.

609. ما ترجيح القول فيها؟

القول بالمنع هو الصحيح، ومن القائلين بالمنع ابن مسعود وغيره.

610. ما الدليل على المنع؟

من الأدلة الدالة على المنع:

- قول النبي ﷺ: (إن الرُقى والتمائم والتولة شركٌ). رواه ابن ماجه (3530).

التمائم: جمع دخلت عليه الألف واللام، وقد تقرر في القواعد أن الألف واللام الداخلة على المفرد والجمع تفيده العموم أي الاستغراق، فيدخل في كل ذلك كل التمائم.

- وكقوله ﷺ: (من تعلّق تميمة فقد أشرك). رواه أحمد (17404)

وقول: (من تعلّق) هذا شرط.

وقول: (تميمة) نكرة، وقد تقرر في القواعد أن النكرة في سياق الشرط تفيد العموم، فيصدق ذلك الوصف وهو الشرك على كل من تعلق تميمة من غير تفصيل بين تميمة وتميمة.

- وكقوله ﷺ: (لا يبقين في رقبة بعير قلادة). رواه البخاري (3005)، ومسلم (2115).

كلمة: (لا يبقين): نفي.

كلمة: (قلادة): نكرة، وقد تقرر في القواعد أن النكرة في سياق النفي تعم، وقد يكون بعض هذه القلائد قد عقد فيها قرآن.

- وكقوله ﷺ: (من تعلّق شيئًا وُكل إليه) رواه الترمذي (2072). وهذا نكرة في سياق الشرط، وقد تقرر أنه يفيد العموم.

611. كيف نفهم من الأدلة السابقة عمومها في حياتنا؟

الأقوال السابقة خرجت عامة من غير استفصال بين تميمة وأخرى، وقد تقرر في القواعد أن: (ترك الاستفصال في مقام الاحتمال منزّل منزلة العموم في المقال).

فالواجب هو البقاء على دلالة عمومها وعدم التعرض لها بتخصيص.

612. هل القول بالتحريم يدخل في باب الاحتياط؟

نعم، فالقول بمنع التمائم من القرآن فيه إعمال للقاعدة المتفق عليها، وهي قاعدة: (سدّ الذرائع المفضية إلى الحرام)

613. ما القول مع من يجيزها؟

القول بجوازها فيه فتح لباب التمائم الشركية، فإن معلّقها قد يأتيه الشيطان ويقول: (إن هذه لا تنفع، وعليك بالتميمة الفلانية إن كنت تريد النفع)! فسدًا لهذا الباب منعت التمائم كلها من القرآن، ومن غير القرآن.

614. هل تعليق التمائم له تعلّق بالحب القلبي؟

نعم، فإن معلّق التمائم المحتوية لشيء من القرآن لابد أن يتعلق قلبه بها ولو مطلق التعلق، وهذا منافٍ لمقصود من مقاصد الشريعة، وهو وجوب انصراف تعلق القلب بكليته بالله تعالى فسدًا لذريعة تعلق القلب بهذه الخيوط والخرزات والودع والأوراق منعت التمائم بجميع أنواعها.

615. لو قلنا بالجواز، فما حكم تعليق التمائم في كل وقت؟

هذا فيه فتح لباب إهانة كلام الله تعالى؛ لأن معلّقها قد يدخل بها الخلاء؛ وهو ناس، أو يشق عليه نزعها دائمًا، أو يدخل بها مجالس الغفلة واللهو واللغو والحرام، أو تكون على صغير، أو دابة فتتلوث بشيء من النجاسات من بولٍ أو غائط، فسدًا لذريعة إهانة كلام الله تمنع التمائم من القرآن.

616. هل قوله ﷺ في الأحاديث السابقة: (فقد أشرك)، وقوله: (إن الرقى والتمائم والتولة شرك) ، يُراد به الشرك الأكبر أم الشرك الأصغر؟

قد يكون هذا أو هذا، باختلاف اعتقاد معلّقها، فإن كان يعتقد أنها تجلب الخير، أو تدفع الشر بذاتها فهذا هو الشرك الأكبر وهو شرك في الربوبية، وإن كان يعتقد أن الله هو الذي يجلب الخير ويدفع الشر، وأن هذه التمائم سبب من أسباب دفع البلاء، أو جلب النعماء فهذا شرك أصغر.

617. ما تعليل الحكم السابق؟

تعليله يعود لسببين:

أحدهما: أنه اعتقد سببًا ما ليس بسبب؛ لا شرعًا ولا قدرًا .

الثاني: أنه وسيلة للشرك الأكبر، وكل وسائل الشرك الأكبر فشركٌ أصغر.

618. هل الحكم السابق يتوجه إلى من يعلق أشياء في سيارته؟

نعم، قال الشيخ الألباني رحمه الله: "ولا تزال هذه الضلالة فاشية بين البدو والفلاَّحين وبعض المدنيين ، ومثلها الخرزات التي يضعها بعض السائقين أمامهم في السيارة يعلقونها على المرآة ، وبعضهم يعلق نعلاً عتيقة في مقدمة السيارة أو في مؤخرتها ، وغيرهم يعلقون نعل فرس في واجهة الدار أو الدكان ، كل ذلك لدفع العين زعموا ، وغير ذلك مما عمَّ وطمَّ بسبب الجهل بالتوحيد ، وما ينافيه من الشركيات والوثنيات التي ما بعثت الرسل ولا أنزلت الكتب إلا من أجل إبطالها والقضاء عليها ، فإلى الله المشتكى من جهل المسلمين اليوم ، وبعدهم عن الدين". [1]

1 - سلسلة الأحاديث الصحيحة (1 / 890) (492)

الفرع الثاني: ما يتعلق بالرُقى

619. ما الرُقى؟

هي التي تسمى العزائم، وهي ما يتم قراءته على المصاب بمرضٍ ونحوه، من القرآن والأدعية المباحة، أو بطلاسم وتعوذات مجهولة.

620. ما أنواعها؟

هي نوعان: رقى شرعية، ورقى شركية.

621. متى تكون الرقية من الشرع؟

تكون شرعية إذا خلت عن الشرك، كالرقية بالقرآن والأدعية الصحيحة.

622. هل ثبت الترخيص لها في الشرع؟

نعم، كما في قوله ﷺ: (لا بأس بالرقى ما لم تكن شركًا) رواه مسلم(2200)، وحديث: (لا رُقية إلا من عين أو حُمّة) رواه البخاري (5705)، وقد رقى جبريل النبيَ ﷺ بالحديث المعروف:(بسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس ،أو عين حاسد، الله يشفيك بسم الله أرقيك) رواه مسلم (2186).

623. هل حث النبي ﷺ لهذا الأمر؟

نعم، قال ﷺ لأهل جارية بها صُفرة: (استرقوا لها، فإن بها النظرة).رواه البخاري(5739).

624. ما شروط الرقية الشرعية؟

اشترط جمع كبير من العلماء للرقية الشرعية ثلاثة شروط:

الأول: أن تكون بكلام الله تعالى، أو الأدعية الواردة الصحيحة.

الثاني: أن تكون باللسان العربي.

الثالث: أن يعتقد القارئ والمقروء عليه أن هذه الرقية لا تشفي بذاتها وإنما هي سبب من أسباب الشفاء، والشافي في الحقيقة هو الله تعالى.

625. متى تكون الرقية من الشرك؟

تكون شركاً حينما تكون مشتملة على تمتمات وطلاسم غير معلومة المعنى، أو اشتملت على الاستعانة والاستعاذة بالشياطين ليرفعوا أثرهم عن المصاب.

626. ما وجه الحكم بتحريمه؟

هذا النوع لاشك في تحريمه، وأنه من الشرك كما في الحديث السابق: (إن الرقى والتمائم والتولة شرك)، والمراد هنا الرقى الشركية، وفي الحديث: (اعرضوا عليّ رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم تكن شركًا). رواه مسلم

627. كيف يمكن أن تتواجد هذه الرقى في حياة بعض الناس؟

تكون موضوعة في أمور كثيرة، مثل: حجاب، أو خاتم، أو أوراق يضعها الإنسان في ملابسه .. وغير ذلك.

المطلب الثالث: ما يتعلق بالسحر [1]

628. ما تعريف السحر لغةً؟

السحر لغة: هو ما خَفِي ولطُف سببه.

---

1 – معارج القبول (517/1)، القول المفيد على كتاب التوحيد، لابن عثيمين – بتصرف (5/2)، وكتاب السحر، للحمد (ص 158)

629. ما تعريف السحر اصطلاحاً؟

هو عزائم ورُقى وكلام يتكلم به، وأدوية وتدخينات وعقد يؤثر في القلوب والأبدان فيحرض ويقتل ويُفرق بين المرء وزوجه.

630. ما حكم تعلّم السحر؟

هذا من المحرمات، ويصل إلى الكفر.

631. ما سبب الحكم بالتكفير فيه؟

الساحر لا تعينه الشياطين إلا بعد أن يتقرّب لها بما تحب؛ من الذبح لهم، أو إهانة للمصحف، أو سبّ الله تعالى، أو للرسول ﷺ، ونحو ذلك.

632. ما تبيان العلماء في هذا الحكم؟

قال ابن هبيرة: "اختلفوا فيمن يتعلم السحر ويستعمله، فقال أبو حنيفة ومالك وأحمد: يكفر بذلك، إلا أن من أصحاب أبي حنيفة من فصل ذلك، فقال إن تعلمه ليتقه أو ليتجنبه فلا يكفر بذلك، وإن تعلمه معتقداً لجوازه أو معتقداً أنه ينفعه فإنه يكفر، ولم ير الإطلاق، وإن اعتقد أن الشياطين تفعل ما يشاء فهو كافر". وقال الشافعي: إذا تعلم السحر قلنا له صف سحرك، فإن وصف ما يوجب الكفر بمثل ما اعتقد أهل بابل من التقرب إلى الكواكب السبعة، وأنها تفعل ما يلتمس منها فهو كافر، وإن كان لا يوجب الكفر، فإن اعتقد إباحته فهو كافر" .[1]

633. حرص الزوجة على كسب قلب زوجها من خلال السحر، هل فيه محذور؟

---

1 – الإفصاح عن معاني الصحاح (226/2)، المحلى لابن حزم (469/13)، وتفسير القرطبي(2/ 47 – 48)

نعم، هذا ما يقال له التِوَلَة، وعن عبد الله بن مسعود ﵁ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إن الرقى والتمائم والتولة شرك). رواه أبو داود (3883)، وابن ماجه (3530)

والتِوَلَة ضربٌ من السحر، قال الأصمعي: "وهو الذي يحبب المرأة إلى زوجه".[1]

634. هل يتصوّر أن الشياطين تخدم الساحر حباً فيه؟

لا يتصور هذا! ولا يشك عاقل أنها ستخدمه لسواد عينيه، لكنها تخدمه بعد وقوعه في الشرك.

635. ما دليل هذه المقولة؟

قال تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ (البقرة:102)، فبان بذلك أن تعلمه وتعليمه والعمل به سبيل للكفر.

ولهذا ليس من بعد هذا التعاون بينهما أي نصيب في الآخرة، قال تعالى:﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴾ (البقرة:102).

636. كيف نفهم التحذير من الآيات السابقة التحريم من أمور السحر عموماً؟

الآيات السابقة نجد فيها كلمة ﴿أَحَدٍ﴾ وهي نكرة في سياق النفي، و ﴿خَلَاقٍ﴾ وهو الحظ والنصيب، وقد نفي النفي المطلق، فدل ذلك على أنه لا يبقى معه مطلق الإيمان ومن خرج من مطلق الإسلام فغنه يكون كافراً، وهذا واضح، فنعلم بأن السحر من أنواع الشرك إذ لا يأتي السحر للإنسان بدون شرك.

1 - شرح السنة، للبغوي (158/12)

637. ما عقوبة الساحر؟

عقوبته القتل.

638. ما دليل هذا الحكم؟

عن جندب رضي الله عنه مرفوعًا: (حدّ الساحر ضربة بالسيف). رواه الترمذي (1460).

639. هل تحققت هذه العقوبة عند الصحابة رضي الله عنهم؟

نعم، ففي صحيح البخاري عن بجالة بن عبدة قال: كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (أن اقتلوا كل ساحرٍ وساحرة)، قال: فقتلنا ثلاث سواحر". رواه البيهقي (16498)، وصح عن حفصة رضي الله عنها أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها فقتلت.

ولذلك قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: (عن ثلاثة من أصحاب النبي ﷺ) اهـ. أي صح قتله عن هؤلاء الثلاثة ولا يعرف لهم مخالف، بل عليه عمل المسلمين إلى يومنا هذا.

640. ما الواجب علينا تجاه السحرة؟

الواجب علينا ابتداء بذل النصيحة لهم، بتحذيرهم من هذا المنكر العظيم وتخويفهم من مغبة ذلك في الدنيا والآخرة.

641. ماذا نفعل مع من لم ينتصح ويبتعد عن فساده منهم؟

من عُلّم منهم ولم يرتدع بالنصح فالواجب الأخذ على يديه؛ لأنه من أنصار الشيطان الرجيم، مع رفع أمره إلى ولاة الأمر لاتخاذ الحكم المناسب فيه، مع الحرص على إثبات ذلك عليه بالدلائل القطعية.

642. هل للسحر حقيقة؟

نعم، له حقيقة، فمنه ما يفرّق بين المرء وزوجه وهو أكثرها وقوعًا، ومنه ما يسبب المرض، ومنه ما يصيب العقل بالجنون، ومنه ما يقتل.

643. ما أدلة هذا الحكم؟

دليله ما يأتي:

- قوله تعالى:﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (1) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (2) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (3) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (4) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ فقد أمر النبي ﷺ بأن يستعيذ من شر النفاثات في العقد، وهن السواحر اللاتي ينفثن في العقد، والاستعاذة لا تكون إلا محاله حقيقة.
- وقال تعالى:﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ (البقرة:102) فأثبتت هذه الآية أنه ما يتعلم ويعلم وهذا يدلّ على أن له حقيقة.
- وقال تعالى:﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ (البقرة:١٠٢) وهذا التفريق حقيقة، فهو أثر حسي مشاهد وهو بسبب السحر، فدل على أن له حقيقة، فهذا التفريق الحاصل بين الزوجين بسبب السحر إنما هو عمل الشياطين التي تطيع السحرة.

644. هل وقع السحر على النبي ﷺ؟

نعم، ففي الصحيح من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: "سحر النبي ﷺ يهودي من بني زريق، يُقال له لبيد بن الأعصم...". رواه البخاري (5763) ومسلم (2189)، وفيه أن النبي ﷺ قال لما حلّ عنه: (إن الله شفاني)، والشفاء إنما

يكون برفع العلة وزوال المرض، فدلّ على أن له حقيقة وأنه يوجب المرض بإذن الله تعالى.

645. هل الواقع يؤيّد ما سبق قوله؟

نعم، فإننا لا زلنا نشاهد المسحور يمرض ويموت ويجنّ، ويطلّق زوجته، وعند القراءة عليه يصرخ ويتصرف كالمجانين، ويزبد ويتقيأ، وغير ذلك من الأعراض التي سببها السحر، فكيف يُقال بعد ذلك لا حقيقة له؟!

646. هل هناك من خالف في هذا الحكم؟

نعم، وهم فرقة المعتزلة، لأنهم ينظرون للأمور حولهم من جهة العقل، فما وافق عقولهم تمسّكوا به، وما لم يوافق عقولهم حكموا عليه بالخطأ والبطلان.

647. هل لكلامهم ورأيهم اعتباراً؟

لا عبرة لكلامهم، ولا يغتر أي عاقل بكلامهم.

648. هل هناك من ينكر وجود السحر وتأثيره في زمننا؟

نعم، الذين يُقال لهم العقلانيون! أي الذين يقدمون عقولهم القاصرة على النصوص الشرعية الصحيحة.

649. ما حجة الذي ينفي وجود السحر؟

هم يعتقدون أن السحر إنما هو خيالات وانفعالات لا حقيقة لها، وحجتهم قائمة على أن العقل يرفض وجود السجر، مع أنه موجود في القرآن والسنة.

650. كيف العصمة من شرور السحرة؟

يتحقق الاعتصام من شرّهم بأمور منها:

الأول: صدق اللجوء إلى الله تعالى، بالاستعاذة منهم والإكثار من ذلك.

الثاني: الحرص التام على الأذكار المشروعة والأوراد النبوية في كل شئوننا في الصباح والمساء، وعند النوم، ولبس الثوب، وعند دخول الخلاء، وعند الدخول للبيت والخروج منه.

الثالث: قراءة آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة، وعند النوم، فإن من قرأها في ليلة لم يزل عليه من الله حافظ، ولا يقربه شيطان حتى يصبح.

الرابع: الحرص على قيام الليل والوتر، فإنه حصن للمسلم سائر يومه.

الخامس: تعلّم حكمه، وتعليم من حولنا خطره وشيئًا من مسائله.

السادس: تحصين البيت بقراءة القرآن فيه، وخصوصًا سورة البقرة.

السابع: وجوب إخراج الصور ذات الأرواح (الرسومات- التماثيل) من البيوت حتى تدخلها الملائكة.

651. لو تسبّب الساحر بتطليق بعضهم، هل يمكن رفع هذا للقاضي للحكم به؟

نعم هذا ممكن، وعلى القاضي أن يتثبت من ذلك حتى لا يوقع طلاق من لا يقع طلاقه شرعًا فيكون محققًا مقصود الشيطان.

652. هل إذا تاب الساحر تُقبل توبته؟

وردت الأدلة المتواترة من الكتاب والسنة أن من وقع في ذنب وتاب منه تقبل توبته، أنه مغفور له، إذا كانت التوبة نصوحًا، قال تعالى: ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ (الفرقان:70)،وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ

اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ (الزمر:53)، وقال ﷺ : (ويتوب الله على من تاب). رواه البخاري (6436)، ومسلم (1048).

653. هل يُتوقع أن السحر وهو من الكبائر العظيمة أن يغفر الله لفاعله؟

حينما نقرأ قوله تعالى: ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (الأنفال:38)، وفي الحديث: (يَا عَمْرُو أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْهِجْرَةَ تَجُبُّ مَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ، يَا عَمْرُو أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَجُبُّ مَا كَانَ قَبْلَهُ مِنَ الذُّنُوبِ). رواه أحمد (17827).

فنقول: لا ينبغي أن ييأس الساحر من رحمة الله أو يقنط منها، فإذا ظهرت علامات التوبة النصوح منه فإنه يكفّ عنه، وأمره إلى الله تعالى.

654. ما الحكم للقاضي أو الحاكم لو رأوا أمرا آخرا فيه؟

إذا رأى الحاكم أو نائبه أنه يُقتل لعدم ثبوت توبته عنده، أو وجود القرينة التي تكذب دعواه للتوبة فلهما ذلك، ولهما أجر في الاجتهاد.

655. ما الطرق التي يثبت بها جناية الساحر على النفس أو ما دونها؟

من تلك الطرق التي يحصل بها ذلك هي ما يأتي:

الأول: الإقرار، أي أن يأتي الساحر ويقرّ أنه هو الذي قتل فلانًا، أو أصاب فلانًا بهذه الجناية بالسحر، فإذا توفرت شروط الإقرار فإنه يُؤخذ به ويثبت شرعًا ما يثبت في مثل هذه الجناية.

الثاني: الشهادة، أي أن يشهد رجلان عدلان، قد توفرت فيهما شروط الشهادة أن فلانًا ساحر، وهذا قول الجمهور خلافًا لمذهب الشافعية.

656. لماذا قول الجمهور هو المعمول به في هذا الجانب؟

مما هو معلوم فإن في إثبات أن الشهادة طريق من طرق إثبات الجناية، فقواعد الشريعة تقتضي العمل بالشهادة في الإثبات.

657. ما الواجب النظر فيه مع هذه الشهادة؟

لابد أن تكون هذه الشهادة مفسّرة تصنف الحال بدقة، ولا تدع مجالاً للريبة والشك، وأن تكون ممن تعتد شهادتهم شرعًا.

658. ما القول مع من اشتهر أمره بين الناس أنه ساحر، فهل يُؤخذ بها أم لا؟

التحقيق في هذا أنه لا يؤخذ بها فورًا، بل تجعل هذا سببا مهما لوضع علامات استفهام على هذا الرجل لينظر في حاله، وتتم مراقبته عن كثبٍ ويتحقق منها، فإذا ثبت ذلك عليه تمت معاقبته، وإلا فليس كل ما انتشر بين الناس يكون صحيحًا.

659. هل قوله ﷺ في حديث ابن عمر في الصحيحين: (إن من البيان لسحرًا) مدح أو ذم؟

فهم بعض العلماء أنه هذا خرج مخرج الذم، وفهم أخرون أن فيه المدح.

660. ما تفصيل القول في هذا؟

قال الشيخ سليمان بن عبد الله في (شرح كتاب التوحيد): «قلت: والأول أصح، وأنه خرج مخرج الذم لبعض البيان لا كله، وهو الذي فيه تصويب الباطل وتحسينه حتى يتوهم السامع أنه حق، أو يكون فيه بلاغة زائدة عن الحد، أو قوة في الخصومة حتى يسحر القوم ببيانه فيذهب بالحق ونحو ذلك، فسماه

سحرًا؛ لأنه يستميل القلوب كالسحر، ولهذا لما جاءه رجلان من المشرق فخطبا فعجب الناس لبيانهما، فقال رسول الله ﷺ:" إن من البيان لسحرًا ". رواه البخاري (5146)

وأما جنس البيان فمحمود، بخلاف الشعر فجنسه مذموم إلا ما كان حكمًا، ولكن لا يحمد البيان إلا إذا لم يخرج إلى حد الإسهاب والإطناب، أو تصوير الباطل في صورة الحق، فإذا خرج إلى هذا الحد فمذموم، وعلى هذا تدل الأحاديث، كقوله ﷺ: «إن الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة بلسانها ». رواه الإمام أحمد(6543).

661. ما وجه إدخال النميمة في أنواع السحر؟

هذا من دقيق فهم السلف، فإن مقصود الساحر هو التفريق والإفساد، والنمّام يفعل هذا الفعل تمامًا، بل وأعظم، فكم من بيوت تفرق أفرادها بسبب نميمة، وكم من محبة انقلبت عداوة بسبب نميمة، وكم من نفس قتلت بغير حق بسبب نميمة، وكم من قرب تحول بعدًا بسبب نميمة، وكم من خلةٍ انقلبت حقدًا وكرهًا بسبب نميمة، وهذا هو شأن الساحر لكنه لا يكفر بذلك؛ لأنه لم يفعل كفرًا كالساحر ولكنه فعل كبيرة من الكبائر.

662. ما الدليل على قبح النميمة على صاحبها، وعلى في المجتمع؟

قال ﷺ: (لا يدخل الجنة قتات) رواه البخاري (6056)، ومسلم (105)، وقال ﷺ: (ألا أنبئكم ما العضه، هي النميمة القالة بين الناس). راه مسلم (2606).

663. ماذا يطلق على كيفية حلّ السحر؟

حلّ السحر عن المسحور هي التي يسميها العلماء بالنُشَرة.

664. ما الطرق التي يحلّ بها السحر؟

هي قسمان كما ذكره الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى:

الأول: حلّ السحر بالقراءة الشرعية والأدعية الصحيحة.

الثاني: حله بسحر مثله.

665. ما حكم استخدام الطريقة الأولى؟

هذا هو المشروع، بل لا يجوز حله إلا بذلك، ويدخل في ذلك ضمنًا أن يعرف مكان السحر فيحلّ أو يُحرق.

666. ما الدليل على مشروعيته؟

دليله ما فعل بسحر النبي ﷺ، فإن جبريل قد رقاه بقوله: (باسم الله أرقيك من كل داءٍ يؤذيك، من كل شر أو عين حاسد الله يبريك، باسم الله أرقيك) رواه ابن ماجه (3523)، وقد رأى النبي ﷺ مكان سحره في منامه، وأرسل من يأتي به فحلوه فقام كأنما نشط من عقال. رواه النسائي (4080).

667. هل من الممكن الاستفادة من المنامات في كشف السحر؟

نعم، هذا ممكن، إذا تكررت الرؤيا على المسحور أو غيره، أن سحره في مكان ما فلا بأس بأن يستبرئه، ما لم يكن في ذلك مفسدة خالصة أو راجحة.

668. كيف يكون حلّ السحر بمثله؟

مثاله أن يذهب المطبوب إلى ساحر أو كاهن فيتقربان للشيطان بما يحب؛ من الذبح ونحوه ليبطل أثره عن المسحور.

669. ما حكم استخدام هذه الطريقة؟

هذه هي النُشرة الشركية المحرّمة! ويدل عليها حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أن النبي ﷺ سُئل عن النشرة، فقال: (هي من عمل الشيطان) رواه أحمد (14135)، وأبو داود (3868).

وقال أبو داود: سُئل أحمد عنها، فقال: (ابن مسعود يكره هذا كله) أي يكره النشرة التي من عمل الشيطان، ولاشك أنها كراهة تحريم، وقوله: (هي من عمل الشيطان)، أي لأنهم ينشرون عن المسحور بأنواع من السحر والاستخدامات الشيطانية.

670. ما المحاذير المترتبة على الطريقة الثانية لفك السحر؟

لازم هذه الطريقة الوقوع في عدة محاذير، منها:

- التقرّب للشيطان بما يحب من الشرك، وهذا في حدّ ذاته مفسدة خالصة.
- إعانة الساحر على عمله هذا من الاتصال بالشياطين وعبادته لهم وهذا مخالف المخالفة التامة للإنكار عليه.
- فتن الناس به للإقبال عليه واغترارهم بعمله.
- سد باب العلاج بالقرآن أو التهوين من شأنه.
- تعلق قلوب المرضى بهذه الطائفة الضالة الكافرة.
- اعتماد القلب على الشيطان ليوصل له النفع وهذا منافٍ للمتقرر شرعًا من وجوب عداوته ومنافرته.
- إحسان الظن بالساحر وشياطينه في إيصال الإحسان إلى المسحور وهذا كاف في منع هذه الطريقة.
- أنه قد لا يتحقق غالبًا الشفاء والخلاص التام من أثر السحر، فيكون قد وقعنا في المفسدة ولم نحصل مصلحة، وإن سلمنا أنه حصل الشفاء فإن

مصلحة الشفاء شيء لا يذكر مع هذه المفاسد، والمتقرر شرعًا أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح.

- فتح باب الشيطان على القلوب والعقول بإفسادها وتزيين الباطل لها.
- لزوم مخالفة النهي الصحيح الصريح الوارد في السنة من عدم إتيان الكهان ولو لمجرد السؤال فضلاً عن تصديقهم فيما يخبرون به من أمور الغيب من الأسماء والأماكن.
- تعريض الإنسان توحيده للإبطال والواجب المتقرر شرعًا صيانته وحماية جنابه وسد كل طريق يفضي إلى الشرك.
- أنها فتح لعمل الشيطان - نعوذ بالله منه -.

المطلب الرابع: ما يتعلق بالكهانة [1]

671. هل كانت الكهانة موجودة في جزيرة العرب؟

نعم، كانت الكهانة منتشرة في بلاد العرب في الجزيرة وغيرها.

672. من هو الكاهن؟

هو الذي يُخبر عن المغيّبات في المستقبل اعتمادًا على الاستعانة بالشياطين.

673. ما القول فيه؟

هو مشرك بالله جل وعلا الشرك الأكبر.

674. ما وجه الحكم عليه بالشرك؟

---

1 - المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية لإبراهيم بن محمد البريكان (ص: 143)

وجه الحكم فيه لاستخدامه الجن، ولا يمكن أن تخبره الجنّ بالمغيبات، إلا إذا تقرّب إليها بأنواع القربات والأفعال الغريبة، بل المخالفة للشرع.

675. ما العلاقة بين أفعال الكاهن واستجابة الجن له؟

هذا من استمتاع الجن بالإنس، قال تعالى: ﴿وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾(الأنعام:128)، فالكاهن يستمتع بما تخبره الشياطين من الأمور الغيبية، والشياطين تستمتع بما يتقرب لها من الشركيات.

676. ما حقيقة الكهانة؟

حقيقة الكهانة: أنها صنعة مضادة لأصل التوحيد، لما فيها من تصديق الجن فيما تخبره به من الغيب.

677. ما وجه المخالفة لها للتوحيد؟

هي مضادة كل المضادة لقوله تعالى:﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ (النمل:65)، وقوله تعالى:﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ (الجن:26)

678. كيف تظهر المخالفة من الكاهن للتوحيد؟

الكاهن لابد لكي يتم خدمته بذكر الأمور المغيّبة له فعليه أن يتقرب إلى الجني ببعض العبادات؛ إما بالذبح، أو الاستغاثة، أو بالكفر بالله بسبّ المصحف أو إهانته ونحو ذلك، حتى ترضى عليهم الشياطين، فتخبره ببعض الأمور الغائبة.

679. ما حكم الإتيان إليهم؟

الإتيان إليهم لا يخلو من أمور:

الأول: إما أن يكون لفضح حالهم والإنكار عليهم وبيان تناقضهم وللأخذ على أيديهم أو للتحقق من حالهم ومعرفة حقيقة أمرهم، فهذا مأمور به لأنه من جملة الإنكار، بل هو من الواجبات على من أعطاه الله نفوذًا وسلطانًا على الإنكار باليد أو اللسان، وهو من أعظم القربات.

والثانية: أن يأتيهم يسألهم لمجرد الاطلاع على صنعتهم ولا ينوي شيئًا مما ذكرناه في الحالة الأولى، ولا يصاحب ذلك الاطلاع والسؤال تصديق فيما يخبرون به من الغيب، فهذا الإتيان محرم ومن كبائر الذنوب، وهو سيلة من وسائل الوقوع في حبائلهم والاغترار بحالهم، ولما فيه من فتح الذهاب إليهم واغترار الجهال بما هم عليه من الكفر والشرك.

والثالثة: أن يأتيهم فيسألهم عن شيء فيصدّقهم فيما يقولون، فهذا قد ارتكب جرمًا أشد من الذي قبله في الحالة الثانية، وله عقوبة شديدة.

680. ما أصناف الكهانة؟

أصناف الكهانة كثيرة، منها:

- ما يكون بالنظر في النجوم، وفي الأبراج؛ كبرج الأسد والحمل.
- ما يكون بالخط، أو عن طريق حروف (أباجاد) كما قال ابن عباس ﷺ في قوم يكتبون (أباجاد)، فقال: "ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق".
- معرفة الغيب عن طريق الفنجان.
- معرفة الغيب عن طريق الطرق.
- معرفة الغيب عن طريق الوَدَع.
- معرفة الغيب عن طريق قراءة الكف.

- معرفة الغيب عن طريق ضرب الرمل، أو عن طريق الحصى.
- معرفة الغيب عن طريق قراءة ما في الضمير.
- معرفة الغيب عن طريق صبّ الرصاص المذاب.

681. كيف يُعرف الكاهن؟

يمكن معرفة الكاهن بأمور كثيرة، منها:

- أنه غالبًا يسأل عن اسم الأم، أو أحد الأقرباء.
- غالبًا ما يطلب بعض آثار المريض من ثياب أو ملابس داخلية كسراويل ونحوها.
- ادعائه التطبّب بالقرآن، وهو لا يصلي ولا يُرى في المساجد.
- أنه غالبًا ما يأمر المريض بذبح شيء من الأنعام، أو غيرها مما يُؤكل من الحيوانات بشروط يمليها على المريض.
- إخباره بأشياء لم يخبره بها المريض، ولا يعرف شيئًا عن حاله سابقًا، أو يخبر المريض عن أشياء خاصة جدًا لا يطلع عليها إلا خواص الإنسان.
- أن يُسمَع منه تمتمات وعبارات لا يفقه معناها.
- أن بعضهم لا يعالج إلا في غرفة مظلمة.
- إعطاء المريض بعض الأوراق التي فيها كتابات لا تقرأ، وعبارات هي كالألغاز التي لا تفهم، أو فيها بعض الأسماء الغريبة، وغالبًا ما يكون اسم الشيطان الذي يستعين به.
- أمره للمريض بعدم قراءة القرآن عند المجيء إليه، وذلك حتى لا يفر الشيطان الذي يستعين به، بل وبعضهم ينهى المريض عن الصلاة في يوم العلاج، وبعضهم ينهاه عن التسمية عند إرادة الدخول عليه.

- تردّده الكثير على الأماكن المهجورة؛ وذلك لأنها غالبًا تكثر فيها الشياطين، أو ليضع فيها عقده وأوراقه لأنها مكان لا يأتيه أحد .
- صرف بعض الأعشاب والتدخينات العجيبة لتدخين البيت والغرف بها في أوقاتٍ معينة بطريقة خاصة يخبره الكاهن بها.
- عدم حرصه على شعائر الإسلام الظاهرة، مع تلبسه ببعض المنكرات والمعاصي، وهو يدعي أنه يعالج بالقرآن.

وغير ذلك من العلامات.

682. ما عقوبة من يصدّق أمور الكهان؟

الأمر فيه اختلاف بالعقوبة وفق حال السائل، وتبيان هذا:

- مجرد الحضور عندهم والسؤال: عن بعض أزواج النبي ﷺ أنه قال: (من أتى عرافًا فسأله عن شيءٍ فصدّقه لم تُقبل له صلاة أربعين يومًا). رواه مسلم (2230).
- السؤال والتصديق لكلامه: عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ). رواه أبو داود (3904)

683. ما معنى قوله ﷺ: (لم تُقبل له الصلاة أربعين يومًا)؟

المقصود من ذلك ذهاب الأجر، لكنه يجب عليه أداؤها ويسقط عنه الفرض بذلك، لكن لا أجر له فيها عقوبة ونكالاً له على جريمته وتعديه لحدود الله تعالى، وفيه دليل أيضًا على أن مصدقهم لا يكفر الكفر الأكبر لإلزامه بفعل الصلاة وإنما الذاهب عليه أجرها، ولو كان كافرًا الكفر الأكبر لما قبلت منه مطلق القبول.

684. ماذا يستفاد من التحديد بالأيام؟

قوله: (أربعين يومًا)، فيه دليل على أن هذه العقوبة مؤقتة بوقت، ثم يزول أثرها بانتهاء وقتها، مما يدل أيضًا على أن المراد بالكفر الأصغر لا الأكبر.

685. هل من أخلاقيات المسلم أن يتعلق بما عند الكهنة؟

لا، فعن عمران بن حصين ﵁ مرفوعًا: (ليس منا من تَطيّر أو تُطير له، أو تَكهن أو تُكهن له أو سَحر أو سُحر له، ومن أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ) . رواه الطبراني (162/18، 355).

686. ما أقوال العلماء في هذا الكفر، هل هو الأكبر أو الأصغر؟

الأقرب – والله تعالى أعلم – أنه الكفر الأصغر، أي ليس هو الكفر الناقل عن الملة، بل هو الكفر المنافي لكمال التوحيد الواجب.

687. ما توضيح الحكم السابق؟

في الحديث الذي رواه مسلم وفيه: (لم تُقبل له صلاة أربعين يومًا)، فهذا التقييد نفهم منه أن الكفر هنا هو الكفر الأصغر؛ لأنه لو كان يراد به الأكبر لما تم حدّه بأربعين يومًا؛ لأن الكفر الأكبر لا يقبل معه صلاة مطلقًا؛ لأن من شرط القبول الإسلام، ولأنه يجب الجمع بين الأحاديث ما أمكن؛ ولأن تصديق الكاهن فيه نوع شبهة تمنع من تكفير مصدقه الكفر الأكبر.

688. ما حكم التعامل في هذه الأمور؟

كل تلك الطرق مبنية على الدجل والخرافة والتغرير، فإن هذه الأشياء إنما يتخذها الكهان للتدجيل وتغرير من يأتيهم بأنهم على حق، وإلا فالأخبار التي

يخبرون بها هي عن طريق شيطاينهم.

689. ما الجامع لما سبق بيانه؟

الجامع في الكهانة أنها التدّخل في ادعاء علم الغيب عن طريق ما يتلقفه الكاهن من أفواه الشياطين، مع اتخاذه بعض الوسائل الظاهرة للخداع.

المطلب الخامس: التعلق بالأنواء [1]

690. ما المقصود بالنوء؟

المراد بها النجوم، يقال للنجم: نوء.

691. ما المراد من العنوان؟

المراد به بيان حكم تعلّق بعض الناس بالنجوم لمعرفة تأثيرها في حياة الإنسان مستقبلا.

692. ما أقسام نسبة السُقيا إلى الأنواء؟

ذكر أهل العلم أن نسبة السُقيا إلى أي نوء لا تخلو من ثلاثة أقسام:

الأول: أن ينسبها إليها نسبة إيجادٍ وإحداث.

الثاني: أن ينسبها إليها نسبة سبب فقط.

الثالثة: نسبة المطر إلى النجم والمواسم نسبة توقيت فقط (ظرفية)، لا نسبة إيجاد ولا سبب.

---

1 - لفهم الموضوع بوضوح ممكن مراجعة الكتب الآتية: التمهيد، لابن عبد البر (16/287- 288)، شرح السنة (4/420)، شرح النووي لصحيح مسلم (2/61)، (النهاية) (مادة: نوأ)، جامع الأصول: النجوم (11/577- 578).

القسم الأول: نسبة إيجاد وإحداث.

693. كيف يتحقق هذا الأمر؟

الاعتقاد بأن النوء (النجم) المحدّد هو الذي أحدث وأوجد هذه السُقيا، ونعني بالسقيا: المطر الذي ينزل، وبعضهم يوجه الدعاء إليها.

694. ما حكم هذه النسبة؟

هذه النسبة شرك أكبر مخرجة عن الدين.

695. ما تعليل هذا الحكم؟

هو شركٌ في الربوبية، لأن من يعتقد هذا قد زعم أن ثمة مصرّفًا لشيء في الكون استقلالاً.

696. ما أدلة هذا الحكم؟

- قال تعالى : {وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (المؤمنون: 17)
- وقال تعالى: {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا} (الجن: 18).
- وقال تعالى: {وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ} (يونس: 106)

697. هل هذا مشابه لاعتقاد من أمم سابقة؟

نعم، هذا في الحقيقة شرك الصابئة، فإنهم يعبدون هذه النجوم وينسبون الحوادث إليها، ويبنون لها الهياكل في الأرض ويسموها بأسمائها، كما هو شرك قوم إبراهيم ﷺ.

القسم الثاني: نسبة سبب فقط.

698. ما توضيح أن ينسبها إلى الأنواء نسبة سبب فقط؟

بمعنى أنه يقول: إن الله هو الخالق للسقيا، لكن من أسباب السقيا طلوع هذا النوء، فيقول: مطرنا بنوء كذا وكذا، أي بسببه، أو مطرنا بنوء الوسمي.

699. ما حكم هذا القسم؟

هذا شرك، لكنه من الشرك الأصغر المنافي لكمال التوحيد الواجب.

700. ما علّة هذا الحكم؟

ذلك لأنه اعتقد سببًا ما ليس بسبب شرعًا ولا قدرًا، ولأنه وسيلة للشرك الأكبر المذكور في الحالة الأولى.

701. ما الدليل على مثل الحكم؟

- جعل الله تعالى هذه النسبة كذبًا وزورًا من القول، فقال: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ (الواقعة:82)
- عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال: صلّى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماءٍ كانت من الليل، فلما سلّم أقبل علينا بوجهه فقال: (هل تدرون ماذا قال ربكم)؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: (قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب) . رواه البخاري (846)، ومسلم (71).
- في الصحيح أيضًا عن ابن عباس رضي الله عنهما معناه، وفيه: قال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا! فأنزل الله تعالى:﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾

(الواقعة:82) وقد في حديث زيد ﵁ (كافر بي) يراد به الكفر الأكبر إذا كانت النسبة نسبة إحداث وإيجاد، ويُراد به الكفر الأصغر إذا كانت النسبة نسبة سبب فقط.

702. ما وجه التنفير والتحذير لها من النبي ﷺ؟

جعلها النبي ﷺ من أمر الجاهلية، وهذا ذمٌ لها وتنفير عن فعلها، فقال: (أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة) رواه مسلم (934)، ولأنها منافية للأدب مع الله إذ الواجب نسبة النعم كلها إلى الله تعالى إيجادًا وخلقًا.

القسم الثالثة : نسبة توقيت فقط.

703. ما المقصود بنسبة المطر إلى النجم والمواسم نسبة توقيت؟

أي نسبة ظرفية فقط، لا نسبة إيجاد ولا سبب، وهذا مثل من يقول: «إذا حلّ الوسمي، أو ظهر النجم الفلاني فهذا زمان المطر أو وقته»، لكن من غير ربط زائد على مجرد التوقيت.

704. ما حكم مثل هذه الأقوال؟

هذا القول جائز ومشروع، وبعيد كل البُعد لنسبة أهل الشرك والضلال.

المطلب السادس: ما يتعلق بالتطيّر

705. ما تعريف التطيّر لغة؟

هو مصدر تطيّر يتطير تطيرًا، مأخوذ من الطائر، لأن العرب يتشاءمون أو يتفاءلون بالطيور.

706. كيف كان هذا عند العرب؟

العرب يتشاءمون أو يتفاءلون بالطيور على الطريقة المعروفة عندهم بزجر الطير، ثم ينظر: هل يذهب يميناً أو شمالاً أو ما أشبه ذلك، فإن ذهب إلى الجهة التي فيها التيامن أقدم، وإن توجه الطائر إلى الشمال كان هناك التشاؤم، وأحجم.

707. ما تعريف التطيّر شرعا؟

هو التشاؤم بالمكروه من مسموع، أو مرئي، أو معلوم، أو زمان، أو مكان، وأصله معرفة الخير والشر بدلالة الطير، وهو التشاؤم بالطير.

708. ما الأمثلة الدالة على أمر التطيّر؟

مثاله: التطير بالمسموع: أن يقصد الإنسان سفرًا فيسمع أحدًا يقول: يا خاسر! فيثنيه ذلك القول عن سفره اعتقادًا منه أنه علامة على أن سفره هذا سيكون خاسرًا، أو فيه شيء من العقبات والصعاب .

ومثاله: التطيّر بالمرئي: أن يريد الإنسان الزواج من بيت ما، فيرى البومة على هذا البيت فيتشاءم من أهله، ويصده ذلك المرئي عن قصده الذي أراده، أو يرى البومة مثلاً على بيت من البيوت، فينعقد في قلبه أنه سيصيب أهل ذلك البيت شيء من المكروه من موتٍ أو مصيبة.

ومثاله: التطيّر بالزمان: أن يصيبه مثلاً في يوم أو شهر معين من السنة مصيبة من حادث أو خسارة تجارة فيصير كلما جاء ذلك اليوم أو الشهر يعطل معاشه ولا يذهب إلى دكانه، اعتقادًا منه أنه لو فعل لأصابه كما أصابه فيما مضى، ومن ذلك تطير أهل الجاهلية بشهر صفر، ومنها تشاؤم بعض الدول بيوم احتلالهم فترى أحوالهم الاجتماعية تتغير في ذلك اليوم

ونحو ذلك.

ومثاله: التطير بالمكان: أن يصيب الإنسان حادث في شارع مثلاً وتراه كلما جاء قريبًا منه أبعد عنه تشاؤمًا من هذا المكان.

709. ما حكم التطيّر؟

التطير حرام وشرك.

710. ما دليل هذا الحكم الشرعي؟

دليله في الشرع:

- قال تعالى: ﴿ فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الأعراف:131)
- وقال تعالى: ﴿ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ.قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ (19)﴾ (يس)

711. ماذا ورد في السنة من توجيه حول هذا المعتقد؟

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر) رواه البخاري (5707)، ومسلم (2220)، وفي رواية: (ولا نوء ولا غول). رواه مسلم (2220)
- وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل). قالوا: وما الفأل؟ قال: (الكلمة الطيبة). رواه البخاري (5776)، ومسلم (2224).

- وعن ابن مسعود ﷺ مرفوعًا: (الطيرة شركٌ، الطيرة شرك). قال ابن مسعود: (وما منّا إلا وتطير، ولكن الله يذهبه بالتوكل). رواه أبو داود (3910)

712. ما الحكم المستفاد من هذه الأدلة المباركة؟

هذه الأدلة تفيد إفادة قوية نفي تأثير التطير النفي المطلق؛ لأن قوله: (ولا طيرة) نكرة في سياق النفي فيعم جميع أنواع التطير، وثبت أيضًا أن التطير كله شرك؛ وذلك لأن قوله: (الطيرة شرك) مفرد دخلت الألف واللام المفيدة للاستغراق فيدخل فيها كل ما يسمى تطيرًا على أي شكل وشيء كان.

713. هل التطيّر من قبيل الشرك الأصغر أم الأكبر؟

التطير قد يكون شركًا أكبر، وقد يكون شركًا أصغر.

714. ما توضيح القول السابق؟

بيان ذلك أن يُقال: أن التطيّر قسمان:

الأول: أن يعتقد المتطير أن ما تطير به هو الذي يجلب الخير أو يدفع الشر بذاته استقلالاً، فهذا يوصل صاحبه إلى الشرك الأكبر، وهو شرك في الربوبية، لأنه اعتقد خالقًا ومقدّرًا مع الله تعالى، وهو أيضًا شرك في الألوهية لأنه تعلق قلبه خوفًا ورجاءً بغير الله في أمر لا يقدر عليه إلا الله.

الثاني: أن يعتقد المتطير أن الله تعالى هو الذي يجلب الخير ويدفع الشر، وأن هذه الأشياء التي تطير بها إنما هي أسباب للخير والشر فقط، فهذا هو الشرك الأصغر؛ وذلك لأنه اعتقد سببًا ما ليس بسبب شرعًا ولا قدرًا، بل قد ورد الشرع بنفي كونه سببًا، ولأنه وسيلة للشرك الأكبر،

ولكن هذا فيما إذا استرسل معه، وصده ذلك أو أمضاه.

715. هل انتهى التطير من واقع المسلمين في زماننا المعاصر؟

لم ينقطع عنهم، لا فعلا ولا قولا، ومثال ذلك:

- قول بعضهم: "خير يا طير"، عند حديثه مع صاحبه.
- لمعرفة الخاسر أو الرابح في المسابقات وخصوصا الرياضية، يتم إحضار حيوان أو طائر، ليعرفوا من هو الفائز.

716. ما الحكم من وقع في قلبه، ثم بذل الجهد بدفعه عن قلبه؟

من بذل جهده للمدافعة بالطرق الشرعية وأزاله من قلبه، واستعان بالله تعالى ولم يفكر فيه فهذا لا شيء عليه، بل هو مأجور بهذه المجاهدة.

717. هل هناك محاسبة على تلك الوساوس؟

لا، إذ من فضل الله علينا أنها من جملة حديث النفس المعفو عنه، كما في قوله ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي مَا وَسْوَسَتْ بِهِ صُدُورُهَا، مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَكَلَّمْ". رواه البخاري (2528)، ومسلم (127).

718. ما مصدر هذه الوساوس؟

مصدرها من إلقاء الشيطان ووسوسته.

719. ما الطرق الشرعية لمدافعة مثل هذه الواردات، ومحو أثرها من القلب؟

الطرق كثيرة ومتنوعة ولله الحمد والمنة، وأذكر لك أهمها:

الأول: طلب العلم الشرعي الصحيح، على فهم سلف الأمة في أمور الاعتقاد، وهذا أعظم سلاح وأقوى ما يدافع به مثل هذه الواردات.

الثاني: الاعتقاد الجازم الذي لا يخالطه ريب بوجه من الوجوه أنه لا يجلب الخير ولا يدفع الشر إلا الله تعالى، وأن هذه الأشياء مخلوقات ضعيفة لا تملك لنفسها نفعًا ولا ضرًا، فكيف تملكه لغيرها؟ .

الثالث: أن نؤمن بقدر الله تعالى، وأن ما أصابنا من الضر أو فاتنا من الخير إنما هو بقدر الله، فما أصابنا لم يكن ليخطئنا، وما أخطأنا لم يكن ليصيبنا، فلا تحمل المسؤولية طيرًا ولا زمانًا ولا مكانًا لأنه أمر قد فُرغ منه.

الرابع: حثّ النفس وحملها على إحسان الظن بالله تعالى، فإن التطير نوع من إساءة الظن بالله تعالى، ومما يذهبه إحسان الظن به جل وعلا، وأن ما أصابنا من الضر أو فاتنا من الخير إنما هو شيء قد اختاره الله لنا، وخيرة الله لنا خير من خيرتنا لأنفسنا.

الخامس: مدافعة ذلك بالتوكل على الله تعالى وحسن الاعتماد عليه، فإنه وحده جل وعلا معاذ الخائفين وملاذ الراغبين، لا ملجأ لهم غيره ولا رب لهم سواه، فتوكل عليه وعلق قلبك به.

السادس: عقد العزم والمضي قدمًا والالتهاء عن هذا الوارد وقطع التفكير فيه والاشتغال عنه بما هو أنفع.

720. هل هناك أذكار معينة لدفع خواطر التطيّر عن النفس؟

نعم، فمن ذلك:

- الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم.

- ما رواه عقبة بن عامر قال: «ذكرت الطيّرة عند رسول الله ﷺ، فقال: (أحسنها الفأل، ولا ترد مسلمًا، فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا

بك). رواه أبو داود (3919) ضعيف

- عن ابن عمرو رضي الله عنه: (من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك). قالوا: وما كفارة ذلك؟ قال: (أن يقول: اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك). رواه أحمد (7045).

721. كيف الجمع بين قوله ﷺ: (لا عدوى) وبين قوله: (فرّ من المجذوم فرارك من الأسد) رواه أحمد (9722)، وقوله في الطاعون: (إذا سمعتم به (أي العدوى) في أرضٍ فلا تقدموا عليه) رواه البخاري (5730)، ومسلم (2219) ؟

الجمع بينهما أن يقال: إن العدوى لنا فيها نظران:

الأول: نظرٌ من ناحية انتقالها ابتداءً، أي انتقالها بنفسها وهو الاعتقاد الذي كان عليه أهل الجاهلية، فجاء قوله: (لا عدوى) لنفي هذا الاعتقاد الفاسد، فأثبت أن العدوى لا تصرّف لها بذاتها أي لا تنتقل بنفسها.

والثاني: نظرٌ من ناحية سرايتها من المريض إلى الصحيح بقدر الله تعالى، وهذا هو الذي أثبته الأحاديث الواردة في السؤال.

722. ما توضيح هذا؟

يمكن القول: العدوى ابتداءً منفية، والعدوى انتقالاً بقدر الله تعالى مثبتة، والعدوى التي نفاها الدليل ليست هي العدوى التي أثبتها الدليل حتى يكون هناك تناقض.

723. هل أوضح هذا الأمر النبي ﷺ للصحابة رضي الله عنهم؟

نعم، فإن بعض الصحابة لما سمع قول ﷺ: (لا عدوى) - قال: فإن النقبة تقع بمشفر البعير فتجرب لذلك الإبل. فقال ﷺ: (فمن أعدى الأول؟)،

فالصحابي هنا ظن أن العدوى المنفية هي العدوى الانتقالية بقدر الله تعالى، فبين له النبي ﷺ أنه لا يريد ذلك وإنما يريد العدوى ابتداءً.

724. ما خلاصة ما تم بيانه؟

خلاصته أن وقوع المرض ابتداءً إنما هو بقدر الله تعالى، وكذا سراية العدوى من المعلول إلى الصحيح أيضًا هي بقدره تعالى، فالكل حاصل بقضائه وقدره ولا يخرج شيء عن كونه مقدرًا، والعبد مأمور باتقاء أسباب الشر، ومن ذلك اتقاء أسباب العدوى، فإذا أصيب بشيء من ذلك فليعلم أنه إنما انتقلت إليه بقدر الله تعالى، لا أنها انتقلت بذاتها.

المطلب السابع: ما يتعلق بالتنجيم [1]

725. عرّف التنجيم؟

التنجيم: هو الاستدلال والنظر بالنجوم والأحوال الفلكية.

726. ما أنواع التعلق بالنجوم كما بينها العلماء؟

ذكر أهل العلم رحمهم الله تعالى أنه ثلاثة أنواع.

الأول: أنها مؤثّرة بنفسها.

الثاني: لمعرفة الغيب منها.

الثالث: للاستفادة منها فلكيا.

---

1 - نواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف لمحمد بن عبد الله بن علي الوهيبي (103/2)

النوع الأول: مؤثّرة بنفسها

727. كيف كان هذا الاعتقاد عند الامم السابقة؟

كانوا يعتقدون في النجوم أنها فاعلة مؤثرة بنفسها، وأن الحوادث الأرضية منفعلة ناتجة عن إرادات النجوم.

728. ما نتيجة هذا الاعتقاد؟

نتيجته الاعتقاد بأن فيه تأليها للنجوم، وهو الذي كان يصنعه الصابئة، فقد كانوا يجعلون لكل نجم وكوكب صورة وتمثالاً، ويسمّونها بأسمائها، فتحلّ فيها الشياطين و تأمرهم بعبادة هذه الأصنام.

729. ما حكم هذه الاعتقادات؟

هذا بالإجماع كفر أكبر وشرك أكبر، ومن ذلك شرك قوم إبراهيم ﷺ.

730. ما تنبيه العلماء في هذا العمل؟

قال صديق خان رحمه الله: (فمن اعتقد في نبي، أو ولي، أو جن، أو ملك، أو إمام، أو ولد إمام، أو شيخ، أو شهيد، أو منجم، أو رمال، أو جفار، أو فاتح فال، أو برهمن، أو راهب، أو جنية، أو خبيث أن له مثل هذا العلم، وهو يعلم الغيب بعلمه ذلك فهو مشرك بالله، وعقيدته هذه من أبطل الباطلات وأكذب المكذوبات، وهو منكر لهذه الآية القرآنية وجاحد لها).[1]

1 - الدين الخالص (1/ 425 - 426)

النوع الثاني: لمعرفة الغيب منها.

731. ما الاسم الاصطلاحي الذي يطلقه العلماء على هذا النوع من العلم؟

هو الذي يسميه العلماء: بعلم التأثير.

732. كيف يفعلون مثل هذا الأمر؟

يدّعون أنهم يعرفون ما سيأتي في المستقبل بحركة النجوم من التقائها والتفافها وطلوعها وغروبها، وهؤلاء هم المنجمون وهو نوع من الكهانة.

733. ما حكم الاستدلال بحركة النجوم على معرفة المغيبات في المستقبل؟

هذا محرّم بالإجماع، ويوصل صاحبه إلى الشرك الأكبر.

734. ما سبب الحكم بتحريمه؟

سببه لما فيه من ادعاء مشاركة الله تعالى في علم الغيب، ولأن فيه استعانة بالشياطين؛ الذيين يأتونهم بالأخبار، وتوحي لهم بهذه الأخبار إليهم.

735. هل له من شبيه في واقعنا المعاصر؟

نعم، ومن ذلك ما يمليه الكهان في بعض المجلات في الأبراج المعروفة، فيقولون: صاحب برج العقرب سيأتيه كذا وكذا، وصاحب برج الأسد سيكون له كذا وكذا، ونحو ذلك، وكل ذلك شرك وكفر.

النوع الثالث: للاستفادة منها فلكيا

736. ماذا يطلق عليه العلماء من اسم؟

فهذا هو الذي يسميه العلماء: بعلم التسيير، أو علم الفلك.

737. ما حكم تعلّم منازل النجوم وحركاتها لمعرفة القبلة والأوقات؟

هذا من الأمور المشروعة.

738. ما سبب هذه المشروعية؟

لسببها ما فيها من الاستدلال بها على الجهات في ظلمات البر والبحر، ولمعرفة أوقات الزراعة مثلاً، والاستدلال بذلك على وقت هبوب الرياح، وعلى الوقت الذي جرت سنة الله تعالى أن ينزل فيه المطر، ونحو ذلك.

739. ما علة ترخيص العلماء في تعلّم منازل النجوم وحركتها الفلكية؟

رخّص في هذا بعض العلماء، لأن مبنى ذلك العلم هو جعل حركة النجوم علامة على الوقت فقط، لا أنها مؤثرة بذاتها أو أنها سبب للتأثير.

740. ما الأدلة الشرعية المؤيدة للحكم السابق؟

من الأدلة عموم قوله تعالى: ﴿ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (النحل:16).

وقوله تعالى:﴿ وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾ (يونس:5)

وقوله تعالى:﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ (الأنعام:97) والاهتداء بها من لوازمه معرفة منازلها وحركاتها.

741. لماذا خلق الله هذه النجوم؟

خلق الله هذه النجوم لثلاث:

الأول: زينة للسماء، قال تعالى:﴿ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ﴾ (الصافات:6)

الثاني: رجومًا للشياطين، قال تعالى:﴿ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴾ (الحجر:18)

الثالث: علامات يُهتدى بها، قال تعالى:﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (النحل:16)

قال البخاري: «قال قتادة: خلق الله هذه النجوم لثلاث: زينة للسماء، ورجومًا للشياطين، وعلامات يهتدى بها، فمن تأول فيها غير ذلك أخطأ وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به». البخاري (107/4)

المطلب الثامن: التطاول على الدهر

742. ما المقصود من العنوان؟

المقصود بيان أن هناك من المسلمين من يتطاول بقبيح الوصف على الدهر، وهو الزمن؛ مثل الأيام أو السنة وما شابه.

743. ما حكم سبّ الدهر؟

هذا محرّم، وفاعله مستحق للعقوبة البليغة التي تردعه عن مثل هذه الأقوال.

744. ما دليل هذا الحكم الشرعي؟

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:" قال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم يسب الدهر، وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب الليل والنهار).رواه البخاري (4826)، ومسلم (2246).

وفي رواية: (لا تسبُوا الدهر، فإن الله هو الدهر). رواه مسلم (2246)

745. هل من أسماء الله الدهر مثلما قد يفهم في الحديث السابق؟

لا يدل الحديث على أن الدهر من أسماء الله تعالى؛ وذلك أن الذين يسبون الدهر إنما يريدون الزمان الذي هو محل الحوادث، لا يريدون الله تعالى، فيكون معنى قوله: "وأنا الدهر"، ما فسره بقوله: "بيدي الأمر أقلب الليل والنهار"، فهو

سبحانه خالق الدهر وما فيه، وقد بين أنه يقلب الليل والنهار، وهما الدهر، ولا يمكن أن يكون المقلِب (بكسر اللام) هو المقلَب (بفتحها)، وبهذا تبين أنه يمتنع أن يكون الدهر في هذا الحديث مراداً به الله تعالى. [1]

746. ما وجه التحريم لها؟

يعود التحريم إلى ثلاثة أسباب:

- لأن سابه يعود على الله بالإيذاء، لأنه هو مصرّف الدهر ومجري الليالي والأيام، ومقدر ما فيها من الحوادث، وسب المخلوق سبٌ لخالقه.
- أن سبّ الدهر سبٌ لما لا يستحق السب؛ لأن الدهر خلقٌ مسخر لا يملك نفعًا ولا ضرًا، ومن سب من لا يستحق السب عاد سبّه إليه.
- أن سبه متضمن للشرك؛ فإنه إنما سبه لظنه أنه يضر وينفع، أو أنه المحدث لهذا الضر والنفع، ولأنه مناف للاعتقاد الصحيح وهو أن الزمن يُفْعَلُ فيه لا أنه هو الفاعل بذاته ولا أنه سب لما يقع فيه من الحوادث، فسبه محض اعتداءٍ وتسلط وقلة أدبٍ وجرأة على مقام الربوبية.

747. ما أمثلة التطاول على الدهر في كلام الناس؟

من أمثلة هذا:

- قول بعضهم: هذا زمان كالح، أو زمان أسود.
- قول بعضهم إذا أصابه مكروه: ليه يا زمن!
- أو توجيه اللعنة للزمان والأيام، أو الساعة التي وقعت له فيها مصيبة.
- مقولة بعض المؤرخين: التاريخ لم يكن عادلا.

---

1 - القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى لابن عثيمين (ص:11)

- مقولة بعض الأدباء القصصين: سخرية القدر.

748. ما حكم ما سبق؟

كل هذا حرام، إذ فيه تطاول على الله سبحانه.

749. هل ذكر القرآن مثل ما يتعلق بهذه الأمور؟

نعم، ومنه قول الله في بيان كلام الدهرية: ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾ (الجاثية:24) فهم نسبوا الأمر للدهر، خيراً كان أو شراً.

750. هل يمكن أن يصل الأمر إلى الشرك الأكبر؟

نعم، وذلك إذا قام في قلبه اعتقاد أن الدهر هو الفاعل لهذا الشيء بذاته استقلالاً.

751. متى يكون من الشرك الأصغر؟

إذا اعتقد أن الدهر سبب في هذه الحوادث، وإذا لم يعتقد ذلك فهو محرم فقط وكبيرة من كبائر الذنوب، وعلى كل حالٍ فالواجب على المسلم كف لسانه وحفظه عن مثل هذه الأقوال التي لا خير فيها، بل هي مما يفتح عمل الشيطان.

المطلب التاسع: اقتران الدعاء بالمشيئة

752. ما المقصود من العنوان؟

المقصود به، بيان حكم الدعاء والزيادة فيه بقول: إن شاء الله.

753. ما حكم قرن الدعاء بالمشيئة؟

لا يجوز أن يقرن الدعاء بالمشيئة.

754. ما مثال هذا؟

مثل أن يقول: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت.

أو كقول أحدهم: "ربنا يكرمك إن شاء الله"، "ربنا يوفقك إن شاء الله..."

755. ما الدليل على المنع من السنة النبوية؟

قال الرسول ﷺ:" لا يقولُ أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت! ليعزم المسألة، فإن الله لا مُكرِه له). رواه البخاري (6339)، ومسلم (2679)

756. كيف نفهم النهي من الحديث السابق؟

الحديث فيه النهي الذي يفيد التحريم، والمنع من تعليق الدعاء بالمشيئة.

757. ما تبيان العلماء لما ورد؟

قال النووي: "عزم المسألة: الشدة في طلبها، والحزم من غير ضعف في الطلب، ولا تعليق على مشيئة ونحوها".[1]

وقال ابن حجر: "قوله: «فليعزم المسألة»؛ في رواية أحمد عن إسماعيل المذكور الدعاء، ومعنى الأمر بالعزم الجد فيه، وأن يجزم بوقوع مطلوبه، ولا يُعلِّق ذلك بمشيئة الله تعالى، وإن كان مأمورًا في جميع ما يريد فعله أن يُعلِّقه بمشيئة الله تعالى، وقيل معنى العزم: أن يُحسِن الظن بالله في الإجابة... وقال الداودي: معنى قوله «فليعزم المسألة» أن يجتهد ويلح، ولا يقل إن شِئت كالمستثنى، ولكن دعاء

1 - (شرح النووي على مسلم (7/17)

البائس الفقير".[1]

وقال بدر الدين العيني: "قوله: «فليعزم المسألة» أي: فليقطع بالسؤال، ولا يُعلِّق بالمشيئة؛ إذ في التعليق صورة الاستغناء عن المطلوب منه والمطلوب".[2]

وقال السيوطي: "ليعزم المسألة أي يُعرِّي دعاءه وسؤاله من لفظ المشيئة".[3]

758. ما الدليل على المنع من العقل؟

أما العقل، فلأن تعليقه بالمشيئة منافٍ لإعظام الرغبة والجدّ والعزم في المسألة؛ لأن فيه نوع استغناء عن المدعو والمدعو به، ولأنه موهم بعجز الله وفقره فكأنه يقول: (ولا ألحّ عليك بذلك، بل إذا شئت فافعل).

759. هل فيه إساءة أدب مع الله تعالى؟

نعم، هذا فيه سوء أدب مع الله تعالى؛ لأن الله تعالى لا يُكرهه أحد على إجابة سؤالك ما لم يكن هناك شدة إلحاح وإعظام رغبة.

760. كيف يتحقق حسن الأدب في الدعاء؟

من حسن الأدب مع الله تعالى ألا يعلق الدعاء بالمشيئة لسعة فضله جل وعلا، ولكبير إحسانه وجوده وكرمه، ولأنه تعالى لا يتعاظمه شيء أعطاه فلا تنقص خزائنه جل وعلا بالعطاء ولو اجتمع الأولون والآخرون على مختلف أصنافهم وجاء بكل أدعيتهم فإنه لا ينقص ذلك من خزائنه شيئًا، فلم التعليق حينئذٍ؟

---

1 - (فتح الباري شرح صحيح البخاري (11/ 140)

2 - (عمدة القاري (299/22).

3 - (تنوير الحوالك (1/ 221)

761. كيف الجواب عن قوله ﷺ: (طهور إن شاء الله) رواه البخاري (3616)، عند الدعاء للمريض؟

هذا ليس من باب الدعاء، وإنما من باب الخبر، أي كأن الداعي يُخبر أن هذا المرض سيكون لك كفارة وطهور لاحقا، والأخبار المستقبلية أو الغيبية لابد من تعليقها بالمشيئة، والمنهي عنه هو تعليق الدعاء بالمشيئة.

قال ابن بطال رحمه الله : "وأما قوله للأعرابي : (لا بأس عليك طهور إن شاء الله) فإنما أراد تأنيسه من مرضه بأن الله يكفر ذنوبه، ويقيله، ويؤخر وفاته، فوقع الاستثناء على ما رجا له من الإقالة والفرج؛ لأن المرض معلوم أنه كفارة للذنوب، وإن كان الاستثناء قد يكون بمعنى رد المشيئة إلى الله تعالى، وفى جواب الأعرابي ما يدل على ما قلناه، وهو قوله: (حمى تفور على شيخ كبير تزيره القبور). أي ليس كما رجوت من الإقالة".[1]

المطلب العاشر: حكم الاقتران في المشيئة

762. ما المثال الدال على العنوان؟

مثاله قول المسلم: ما شاء الله وشئت.

763. ما حكم المقولة السابقة؟

هذا لا يجوز، وهو نوع من أنواع شرك الألفاظ، وهو شرك أصغر.

764. ما دليل الحكم السابق؟

دليل ذلك:

---

1 - من "شرح صحيح البخاري" (484/10) ، وينظر : "التوضيح" لابن الملقن (397/3)

- حديث قتيلة: "أن يهوديًا أتى النبي ﷺ فقال: إنكم تشركون تقولون: ما شاء الله وشئت، وتقولون: والكعبة". فأمرهم النبي ﷺ إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: (ورب الكعبة وأن يقولوا: ما شاء الله ثم شئت) رواه النسائي (3773).

- وله أيضًا عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً قال للنبي ﷺ: ما شاء الله وشئت. فقال: (أجعلتني لله ندًا، قل ما شاء الله وحده). رواه النسائي (10758)

765. ما علة النهي في الحكم السابق؟

العلّة لأن فيه عطف مشيئة المخلوق على مشيئة الخالق جل وعلا بحرف الواو المقتضي للتشريك والمساواة بين المعطوف والمعطوف عليه،

766. ما المشروع قوله؟

المشروع في ذلك

- أن يقول العبد: ما شاء الله وحده.
- وإن قال: (ما شاء الله، ثم شئت)، فلا بأس فيه.

فهذان اللفظان لا محظور فيهما.

المطلب الحادي عشر: الظنّ السُوء بالله تعالى.

767. ما المراد بظن السوء في قوله تعالى: ﴿ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ ﴾ (الفتح:6)؟

ذكر أهل العلم أن ظن السوء المراد في الآية يتوجه لعدة أمور:

الأول: الظن بأن الله تعالى أنه مسلمٌ رسوله وعباده المؤمنين إلى عدوهم، وأن إدالة يد الكفر عليهم ستكون مستمرة دائمة، وأن الدين سيضمحل، وأن

الله تعالى لا ينصر رسوله، ولا ينصر كتابه ولا ينصر عباده المؤمنين، وهذا هو المراد بقوله تعالى:﴿ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴾ (الفتح:12)

الثاني: ظن أن أفعال الله تعالى وأقداره خالية عن الحكمة والمصلحة، وأنه يفعل لا لحكمة ولا لغاية محمودة، وهذا من سوء الظن به جل وعلا، وهو ظن منافٍ لكمال حكمته وعلمه وخبرته جل وعلا.

الثالث: ظن أن ما يقع في الكون من الحوادث أنه خارج عن قدر الله تعالى، أي إنكار القدر السابق، كما هو قول الذين ينكرون تقدير الله تعالى لما كان وسيكون، أو ينكرون خلقه لأفعال العباد.

768. هل هذه التفاسير من قبيل تفسير التضاد أو التنوع؟

نعم، كلها صحيحة لأنه من قبيل خلاف التنوع.

- ففُسر بإنكار بالقدر.
- وفُسر بإنكار الحكمة.
- وفسر بأن الله تعالى لن ينصر رسوله ﷺ، وأن أمره سيضمحل ويبيد.

769. ما حكم هذا الظن؟

كل ذلك محرم ولاشك في تحريمه، وكله منافٍ لكمال التوحيد الواجب، وبعضه منافٍ لأصل التوحيد.

770. ما الضابط في معرفة الظنّ السيء؟

الضابط في ظن السوء: أنه كل ظن لا يليق بالله جل وعلا.

771. لماذا حُرّم هذا الظن؟

حرّم هذا الظن لعدة أمور، منها:

- لأنه منافٍ لما يجب اعتقاده في الله تعالى، فإنه يجب أن نعتقد أن الله تعالى كامل في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله الكمال المطلق الذي لا يعتريه نقص بوجه، وهذا الظن منافٍ لهذا الكمال.
- أن المتقرر أن الله له الحكمة البالغة في تدبيره، وسبحانه قد وضع الأمور في مواضعها التي توافق الغايات المحمودة منها، والظن أن الله تعالى يفعل لا لحكمة فيه وصف له بفعل ما لا يليق، وهذا منافٍ لاتصافه بالحكمة البالغة، ويلزم منه وصف الله بالنقص جل وعلا وتنزه عن كل نقص.
- أنه معارض للوعيد الذي أخذه على نفسه جلّ وعلا تفضلاً وإحسانًا كما في قوله:﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ. إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ. وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (فصلت:171-173)
- أنه يناقض قوله تعالى: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴾ (الفرقان:2)، وما ناقض دلالة القرآن وعارضها فهو باطل مردود واعتقاد محرم.
- أن الواجب هو إحسان الظن به جل وعلا، وظن السوء ترك لهذا الواجب وترك الواجب محرم، فدل ذلك على أن ظن السوء محرم.

772. كيف نفهم قول النبي ﷺ : (يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي) رواه البخاري (7405) ومسلم(2675)؟

قال القاضي عياض: "قيل: معناه: بالغفران له إذا استغفرنى، والقبول إذا أناب إليّ، والإجابة إذا دعانى، والكفاية إذا استكفانى، لأن هذه الصفات لا تظهر من العبد إلا إذا أَحسن ظنه بالله وقوى يقينه ".[1]

المطلب الثاني عشر: التعلّق بالتصوير

773. ما المراد من هذا العنوان؟

يُراد به بيان حكم التصاوير في الشريعة الإسلامية.

774. ما المقصود بالتصوير؟

المقصود به الرسم للكائنات الحية، ومعه النحت لتشكيل الأصنام.

775. ما حكم التصوير الفوتوغرافي؟

لا يشمله، لأن التصوير الفوتوغرافي يُقال له (العكس)، والفاعل بعيد عن العلة المنصوص عليها في الوعيد النبوي.

776. ما العلّة في النهي عن التصوير؟

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: (أشدّ الناس عذابًا يوم القيامة الذين يضاهئون بخلق الله تعالى). رواه البخاري (5954)، ومسلم (2107).

777. هل علّة المضاهاة موجودة في التصوير الفوتوغرافي؟

غير موجودة، فالمضاهاة بعيدة عن المصور الفوتوغرافي (العكس)، فهو فقط

[1] - اكمال المعلم (172/8).

عاكس لأمر يشاهده كما هو.

778. ما حكم تصوير ذوات الأرواح؟

تصوير ذوات الأرواح محرمٌ بجميع أنواعه؛ سواءً منها ما كان من باب النحت، أو الرسم باليد.

779. ما دليل هذا التحريم؟

الدليل على ذلك:

- حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: (قال الله تعالى: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي، فليخلقوا ذرة، أو ليخلقوا حبة أو ليخلقوا شعيرة) رواه البخاري (7559)، ومسلم (2111).–
- قال ﷺ: (كل مصور في النار، يُجعل له بكل صورة صورها نفس يعذب بها في جهنم). رواه البخاري (2112)، ومسلم (2110).
- ولهما أيضًا عن ابن عباس مرفوعًا: (من صوّر صورة في الدنيا كُلف أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ). رواه البخاري (5963)، ومسلم (3/ 1671).
- وقال ﷺ لعائشة رضي الله عنها: (ما هذه النمرقة)؟ قلت: لتجلس عليها وتوسدها. قال: (إن أصحاب هذه الصور يقال لهم أحيوا ما خلقتم، وإن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه صورة) . رواه البخاري (5957).
- وفي الصحيح من حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعًا: (أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجدًا وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق يوم القيامة). رواه البخاري (427)، ومسلم (528).

780. هل واجب التناصح للتحذير من هذا الصنيع؟

نعم، فعن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب ﷺ: ألا أبعثك على ما بعثني به رسول الله ﷺ:" ألا أدع قبرًا مشرفًا إلا سويته، ولا صورة إلا طمستها". رواه مسلم (969)

781. النحت للتماثيل، أو الرسم اليدوي للكائنات الحية. هل له علاقة بالعقيدة؟

نعم فهو من الأسباب التي يُخشى من بعدها دخول التعظيم والغلو بالأموات، ثم يوصل بصاحبه إلى الشرك، مثلما حصل لقوم نوح ﷺ.

782. هل نجد في القرون الأولى ابتعاد عن قضية الرسم أو النحت؟

نعم، فلن نجد في القرون الإسلامية الثلاث الأول تقريبا أي اهتمام لقضية رسم للشخصيات العظيمة في زمنهم، ولا نحت تماثيل لهم، كحال الأمم الوثنية في أوربا، وشرق آسيا، وما كان في مصر.

783. ما حكم تحنيط الحيوانات؟

تحنيط الحيوانات لا ينبغي، وإن قيل بحرمته فهو قول قوي.

784. ما التعليل للحكم السابق؟

تعليله لوجوه:

الأول: أنه وسيلة إلى تعظيم هذه الحيوانات وإكرامها بالتعليق، وقد يكون مفضٍ في بعض صوره إلى الشرك.

الثاني: أن هذه الحيوانات ميتة، وحق الميتة الإتلاف، وعدم جواز الانتفاع بها بأي وجهٍ من الوجوه، إلا فيما أباحته الشريعة من الاستفادة من أصوافها وأوبارها وأشعارها وجلودها بعد الدبغ، وأما اقتناؤها في البيوت

وهي ميتة فإنه خروج عن الحد المشروع، وتجاوز وتعدٍ.

الثالث: أنه ينفق على هذا التحنيط الأموال الطائلة، ويُنفق في شرائها الأموال الكثيرة، وهذا داخل في حد الإسراف والتبذير؛ لأنه إنفاق للمال فيما لا نفع فيه أصلاً.

الرابع: أن تعليق هذه المحنطات وسيلة إلى أن يعتقد فيها بعض الناس اعتقادات فاسدة؛ من أنها تدفع شر الشياطين، أو تدفع أذى الجن عن البيوت، فتكون حينئذٍ من جملة التمائم، فحسمًا لهذه المادة وسدًا للذريعة يمنع تحنيطها وتعليقها.[1]

المطلب الثالث عشر: مقولة (عبدي وفتاي)

785. ما حكم قول: (عبدي وأَمَتي) ؟

هذا القول محرّم.

786. ما دليل هذا التحريم؟

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:" لا يقل أحدكم أطعم ربك، وضِّئ ربك، وليقل: سيدي ومولاي، ولا يقل أحدكم عبدي وأمتي، وليقل: فتاي وفتاتي وغلامي". رواه البخاري (2552)

787. ما تعليل المنع؟

تعليل المنع يتضح بوجوه:

الأول: أن فيه إيهام المشاركة لله تعالى في الربوبية، فقطعًا لدابر ورود ذلك الإيهام

1 - مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز (8/ 426)

تم منع هذا القول.

الثاني: أن في تركه سلوك للأدب مع الله تعالى، وتحقيق توحيده جل وعلا بالربوبية المطلقة.

الثالث: أن في هذا القول نوع إهانة للرقيق، فمراعاة لهم مُنِعَ السيد من هذا القول.

الرابع: سد الذريعة! أي حتى لا يقع في قلب السيد عند قوله: (عبدي وأمتي) شيء من التعاظم ورؤية النفس والغرور والعجب الذي يوجب له مقت الله وسخطه، فنهى عن ذلك تعظيمًا لله تعالى وحماية لجناب التوحيد.

الخامس: أن تحقيق التوحيد الذي تحصل به النجاة التامة يوم القيامة لا يكون إلا بالاحتراس من هذه الألفاظ التي فيها سوء أدب مع ربوبية الله جل وعلا، أو مع أسمائه وصفاته.

المطلب الرابع عشر: مقولة: (لو) [1]

788. ما المقصود من العنوان؟

المقصود به استعمال كلمة (لو) في كلامنا.

789. ما حكم قول: (لو)؟

قولها يختلف حكمه باختلاف نوعية استعمالها.

790. ما حكم استعمالها في التسخّط في مقادير الله؟

إن استعملها متسخطًا بها على ما نزل من قدر الله تعالى فهو محرم.

---

1 - مجموع فتاوى و رسائل الشيخ محمد صالح العثيمين، المجلد الثالث - باب المناهي اللفظية.

791. ما دليل هذا الحكم في القرآن الكريم؟

- قوله تعالى عن بعض المنافقين أنهم قالوا: ﴿ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا ﴾ (آل عمران 154)
- قوله تعالى عن بعضهم: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾

792. ما دليل هذا التحريم من السنة النبوية؟

عن أبي هريرة ﷺ أن الرسول ﷺ قال: (احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل **لو** أني فعلت كذا وكذا لكان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان)،رواه مسلم(2664).

793. ما تعليل التحريم في هذا الاستعمال لكلمة (لو) في هذا الموضع؟

- هذا القول فيه إشعار بعدم الصبر على ما نزل من القدر، ونعلم بأن الصبر على الأقدار المؤلمة واجب، وضد الواجب المحرم، وقول هذه الكلمة مشعر بذلك فصار حرامًا.
- أنها سببٌ لفتح باب التحسر وزيادة الألم وندب الحظ، وسببٌ لضعف القلب والتفاته إلى الأسباب وتعلقه بها، وهذا مضعف للتوحيد، وهو من عمل الشيطان.
- أن قولها لن يدفع القدر النازل، وإنما يزيده ضيقًا وألما، ولأن قولها فاتح لباب سوء الظن بالله جل وعلا وبحكمته البالغة.

794. ما حكم استعمال كلمة (لو) للتطلّع إلى المعصية؟

هذا محرمٌ.

795. ما الدليل على هذا الحكم؟

دلّ الدليل أنه مشارك لصاحب المعصية في الوزر كما في حديث: (ورجل آتاه الله مالاً ولم يؤته علمًا، فهو ينفقه في معصية الله، ورجل لم يؤته علمًا ولا مالاً، فقال: لو أن عندي مثل مال فلان لفعلت فيه مثل الذي فعل، فهما في الوزر سواء". رواه ابن ماجه (4228) فهذا القائل آثم بقوله هذا، مع أنه لم ينفق مالاً إذ لا مال عنده، لكن بتمنيه الإثم وتطلعه لفعل المعصية صار مشاركًا لصاحب المعصية.

796. ما القول لو كانت (لو) مستعملة عند فوات أمر محبوب؟

هذا جائز، ولا بأس فيه.

797. ما دليل هذا الحكم، وأمثلته؟

- مثل فوات العمل الفاضل، كقول النبي ﷺ:" لو أني استقبلت من أمري ما استدبرت لما سقت الهدي ولجعلتها عمرة". رواه البخاري (1651)، ومسلم (1211).
- مثل فوات علم نافع؛ كقول النبي ﷺ: (وددت لو أن أخي موسى صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما). رواه البخاري (4725).
- من يتمنى عمل ما يحبه الله ويرضاه، كحديث: (ورجل آتاه الله علمًا ولم يؤته مالاً فقال لو أن عندي مثل مال فلان لفعلت فيه مثل الذل فعل، فهما في الأجر سواء). رواه ابن ماجه (4228)

798. ما حكم استعمال لفظة (لو) في أمور التعليم، وتقريب الصورة للشرح؟

استعمالها لبيان مثال يحصل به الإفهام وفتح المغلق وتقريب الصورة المراد شرحها،

فهذا لا بأس به.

799. ما دليل هذا الجواز؟

كما في قوله تعالى في سياق إثباته وحدانيته بالألوهية: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ (الأنبياء:22)، وكقول المعلم: ما رأيكم لو حصل كذا وكذا، فماذا تفعلون، وما الحكم الشرعي فيه؟

المطلب الخامس عشر: ما يتعلق بالرياء

800. ما تعريف الرياء؟

هو تحسين العمل مما يبتغى به وجه الله تعالى، ابتغاء المدح وثنائهم، والمنزلة في صدروهم، أو تحصيل حظٍ من دنياهم.

801. ما حكمه؟

هو حرامٌ بكل صوره وأشكاله.

802. ما الأدلة من القرآن الكريم على خطورة الرياء؟

- قال تعالى:﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف:110)
- وقال الله تعالى:﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ (15) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (هود:15-16)

803. ما الأدلة من السنة النبوية على خطورة الرياء؟

- قال ﷺ: (أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر!)، فسُئل عنه، فقال ﷺ: (الرياء). رواه أحمد (23686)

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال الرسول ﷺ:" قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه". رواه مسلم(2985)

- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعًا: (ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟) قالوا: بلى يا رسول الله. قال ﷺ: (الشرك الخفي! يقوم الرجل فيزيّن صلاته لما يرى من نظر الرجل). رواه أحمد (11252)

804. يُقال عن الرياء أنه شرك السرائر، لماذا؟

عن محمود بن لبيد رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ، فقال ﷺ:"أَيُّهَا النَّاسُ، إِيَّاكُمْ وَشِرْكَ السَّرَائِر" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّه، وَمَا شِرْكُ السَّرَائِرِ؟ قَالَ:" يَقُومُ الرَّجُلُ فَيُصَلِّي فَيُزَيِّنُ صَلاتَهُ جَاهِدًا لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ النَّاسِ إِلَيْهِ، فَذَلِكَ شِرْكُ السَّرَائِرِ". رواه ابن خزيمة (937).

805. ما الخلل في أفعال من سبق؟

الخلل إنما حصل لأنهم ما أرادوا بهذه الأعمال العظيمة وجه الله تعالى.

806. ما جزاء هذا الانسان؟

- عن النبي ﷺ أنه قال: (من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله، لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عُرف الجنة). رواه أبو داود (3664).

- أبي هريرة رضي الله عنه قال: حدثني رسول الله ﷺ: (أن الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة ينزل إلى العباد ليقضي بينهم، وكل أمة جاثية، فأول من يدعو به

رجل جمع القرآن، ورجل يقتل في سبيل الله، ورجل كثير المال، فيقول الله تبارك وتعالى للقارئ: ألم أعلمك ما أنزلت على رسولي؟ قال: بلى يا رب. قال: فماذا عملت فيما علمت؟ قال: كنت أقوم به آناء الليل وآناء النهار. فيقول الله تبارك وتعالى له: كذبت. وتقول له الملائكة: كذبت. ويقول الله: بل أردت أن يقال فلان قارئ، فقد قيل ذاك.

ويُؤتى بصاحب المال، فيقول الله له: ألم أوسّع عليك، حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد؟ قال: بلى يا رب. قال: فماذا عملت فيما آتيتك؟ قال: كنت أصل الرحم وأتصدق. فيقول الله له: كذبت. وتقول الملائكة له: كذبت. ويقول الله: بل إنما أردت أن يقال فلان جواد، فقد قيل ذاك.

ويُؤتى بالذي قُتل في سبيل الله، فيُقال له: في ماذا قتلت؟ فيقول: أمرت بالجهاد في سبيلك، فقاتلت حتى قتلت. فيقول الله له: كذبت. وتقول له الملائكة: كذبت. ويقول الله: بل أردت أن يقال فلان جريء، فقد قيل ذاك. ثم ضرب رسول الله ﷺ ركبتي فقال: يا أبا هريرة، أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعّر بهم النار يوم القيامة). رواه الترمذي (2382) وابن حبان (408)

807. هل هو من الشرك الأكبر أو الأصغر؟

هذا فيه تفصيل في معرفة الحكم.

808. متى يكون من الشرك الأكبر؟

إن كان في أصل الإيمان، بأن يظهر الإسلام، ويبطن الكفر، فهذا من النفاق الأكبر.

809. هل الرياء يُبطل العمل؟

هذا فيه تفصيل، وخلاصته أن يقال:

- إذا كان الرياء من أصل العمل، أي هو الباعث على العمل، فهذا العمل باطل من أساسه.
- أما إذا كان الرياء ليس من أصل العمل، ولكنه طرأ على العمل، فهذا لا يخلو: إما أن يجاهده ويبعده عن نفسه ولا يرضى به، أو يسترسل معه.

فهذا الطروء لا يؤثر على العمل، بل صاحبه يُؤجر على هذه المدافعة، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت:69)

810. ما حكم الفرح بثناء الناس..هل يعدّ من الرياء؟

هذا فيه تفصيل:

1/ إن كان الفرح باعتبار أنها بُشرى من الله، وعلامة على قبول العمل، فلا بأس به.

2/ أن يكون الفرح بحمد الناس لحصول مرغوبه، أو زوال ما يخافه منهم، فهذا رياء يأثم عليه وينقص أجره، ولا يحبط العمل.

811. ما الحكم لو بدأ العمل لله، ثم طرء الرياء عليه؟

هذا فيه تفصيل:

1/ إن كان خاطرا ودفعه فلا يضرّه.

2/ إن استرسل معه، فننظر إلى العبادة:

- إن كانت العبادة متصلٌ آخرها بأولها مثل الصلاة، والصيام، فيبطل عليه.

- وإن كانت العبادة لا ترتبط ببعضها مثل القراءة والذكر وإنفاق المال ونشر العلم، فإنه ينقطع بنية الرياء الطارئة عليه، ويحتاج إلى تجديد النية، وما مضى قبل الرياء فصحيح.

812. ما الحكم لو ورد الرياء بعد الفراغ من العبادة؟

هذا من السُمعة وهو محرم، ويُنقص الأجر، ولا يحبط العمل.

813. ما الحكم مع من استرسل في الرياء؟

من يرضى به وتقبله نفسه ويعمل من أجله ويسترسل معه، فهذا لا يخلو:

- إن كان العمل لا يصح أوله إلا بصحة آخره كالصلاة فإنه يبطلها كلها، أي في أي جزء وقع فيه الرياء الذي استرسل به ورضيته نفسه فإنه يكون مبطلاً لها جميعها.
- وإن كان لا يتعلق صحة آخره بصحة ما بعده، فهذا لا يبطل الرياء منه إلا ما قابله فقط، وذلك كرجل تصدق بصدقتين؛ إحداهما لم يداخلها الرياء فيها، والثانية داخلها الرياء فيها فلا يبطل إلا ما داخله الرياء.

814. هل الرياء يدخل في حيز المغفرة إن مات صاحبه عليه؟

اختلف العلماء في هذه المسألة على قولين:

قيل: إنه داخل في حيز المغفرة، وصاحبه قد يغفر الله له ولا يؤاخذه عليه.

وقيل: لا يدخل في حيز المغفرة، بل لابد أن يعذب صاحبه بقدره في النار يوم القيامة، لكنه لا يخلد فيها أبدًا ؛ لأن معه أصل التوحيد، وهذا القول اختاره ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، والشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى.

815. ما كفارة الوقوع في ذلك؟

كفارة ذلك أن يقول: (اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئًا وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم). رواه البخاري في الأدب المفرد (716)

816. كيف يخاف النبي ﷺ علينا الشرك الخفي أشدّ من خوفه علينا من الدجال، من عظم فتنته وكبير خطره؟

العلّة في ذلك –والله أعلم– هي ما يلي:

الأول: أن فتنة الدجال فتنة ظاهرة تُعرف بعلامات ظاهرة، وأما الشرك الخفي فإنه شيء خفي في القلوب لا يطلّع عليه إلا علام الغيوب.

الثاني: أن فتنة الشرك الخفي خطرها على الأمة أجمع من لدن النبي ﷺ، أي من عهده إلى آخر الدنيا، فخطره عام على الأمة كلها، وأما الدجال فإن فتنته تكون في آخر الزمان، وقد فني أكثر الأمة ولم يبق منها إلا القليل، فالرياء فتنة تبتلى بها عامة الأمة، وأما الدجال ففتنته يبتلى بها بعض الأمة.

الثالث: أن الدجال عدو منفصل يمكن التحرز منه، فإن المدينة ومكة حرام عليه، وقراءة أوائل سورة الكهف عصمة منه، أما الشرك الخفي فإن مصدره النفس التي في الإنسان، وهي عدو ملازم لا ينفك عنه إلا ما شاء الله تعالى، ولاشك أن خطر العدو الباطني الملازم الذي يعسر التحرز منه أعظم من خطر العدو المنفصل الذي لا يشق التحرز منه.

المطلب السادس عشر: ما يتعلق بالسؤال بوجه الله.

817. ما معنى هذا العنوان؟

معناه التأكيد على الإنسان بالإقسام عليه بصيغة: أسألك بوجه الله أن تعطيني كذا.

818. ما حكم إعطاء من سألنا بالله؟

من سألنا بالله تعالى فلا يخلو هذا الأمر من ثلاث حالات:

الأولى: أن يكون السؤال بالله من معين لمعين في أمر يسوغ بذله.

الثانية: أن يكون السؤال من معين لغير معين.

الثالثة: إذا سألنا أحد بالله في أمرٍ محرم؛ كإسقاط حدٍ بعد ثبوته عند الحاكم، أو سألنا بالله أن نؤويه بعد أن أحدث حدثاً في يوجب عقوبته.

الحالة الأولى:

819. ما مثال هذه الحالة؟

كأن يسأل زيدٌ عمرًا بالله أن يعطيه كذا وكذا.

820. ما حكم هذا السؤال؟

هذا تجب إجابته، ويحرُم ردّه.

821. هل هذا متحقق مع كل سؤال؟

هذا الواجب مشروط بالقدرة والاستطاعة، وذلك لقوله ﷺ: (من سأل بالله فأعطوه). رواه الطبراني في الكبير(13539)، ولأنه لما سألنا بالله فإنه يكون بذلك قد سألنا بالعظيم، فإجابة سؤاله تعظيم لله، وتعظيم ذلك من إكمال التوحيد.

الحالة الثانية:

822. ما مثال هذه السؤال؟

مثل الذين يقفون في المساجد ويسألون المصلين بالله.

823. ما حكم هذا السؤال؟

هؤلاء تستحب إجابتهم ويكره ردهم، هذا إذا لم يغلب على الظن كذبهم.

824. لو كان هناك منع قانوني لمثل هذا السؤال، فماذا يفعل المسلم؟

واجب عليه طاعة قوانين الدولة في عدم مساعدة من يسأله في مثل هذه الحالة، وذلك من باب التعاون مع الدولة.

الحالة الثالثة:

825. ما مثال هذه السؤال؟

مثل إسقاط حدٍ بعد ثبوته عند ولاة الأمر، أو سألنا بالله أن نؤويه بعد أن أحدث حدثاً في البلد يوجب عقوبته.

826. ما حكم هذا السؤال؟

هذا تحرم إجابته ويجب ردّه، بل وتجب عقوبته لأنه مستخفّ بالله تعالى.

827. ما سبب الحكم السابق؟

حيث جعل السؤال به وسيلة للتوصل لأمور محرمة، فهو مستخف بمقام الألوهية والربوبية ورده حينئذٍ من تعظيم الله جل وعلا.

المطلب السابع عشر: إرادة الإنسان بعمله الدنيا.

828. ما المراد من هذا العنوان؟

المراد منه بيان حكم من أراد بعمله مقصدًا دنيويا.

829. ما توضيح المقصود بالعنوان وفق الأمثلة؟

توضيح هذا:

1/ ألا يُريد بإسلامه إلا الدنيا، فهذا شركٌ ونفاق أكبر.

2/ أن يريد بالعبادة الدنيا وحدها؛ كمن يحج ليأخذ المال، وكمن يطلب العلم الشرعي لأجل الشهادة والوظيفة، ولا يريد بذلك كله وجه الله البتة، فهذا من الكبائر، وهو من الشرك الأصغر، ويبطل العمل الذي يصاحبه.

3/ أن يريد بالعبادة وجه الله والدنيا معا؛ كمن يخرج لوجه الله وللتجارة؛ وكمن يقاتل لأجل الأجر والدنيا، وكمن يصوم للأجر وللعلاج، فاختلف العلماء في ذلك، لكن اتفقوا على أن الأجر الأخروي ناقص.

4/ أن يبتدئ العبادة مريدًا للدنيا، ثم تطرأ إرادة الثواب، فإن كانت العبادة مرتبطا آخرها بأولها كالصلاة لم يصح، وإن لم يكن مرتبطا فيصح ما قصد به وجه الله تعالى.

5/ أن يكون الدافع إرادة الثواب، وتكون إرادة الدنيا تابعة فهذا أمر مباح.

6/ أن يعمل العبادة بإخلاص تام، ثم يريد بها، أو بشيء منها شيء من أمور الدنيا، فيجوز، ولا يثاب إلا على الخالص منها.

الفصل الرابع

ما يتعلق بشهادة: (وأن محمدا رسول الله ﷺ)

مقدمة: ما يتعلق بشهادة (وأن محمدا رسول الله ﷺ)

المبحث الأول: من حقوق النبي ﷺ

المبحث الثاني: ما يتعلق بعدم الأدب مع النبي ﷺ

ما يتعلق بشهادة (وأن محمدا رسول الله ﷺ)

830. ما معنى شهادة (أن محمدًا رسول الله)؟

معناها: طاعته ﷺ فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وتصديقه ﷺ فيما أخبر، وألا يُعبد الله إلا بما شرّع.

831. ما الدليل على هذا الأمر؟

قال تعالى في آيات كثيرة: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ (التغابن:12)

وقال تعالى: ﴿ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ﴾ (النور:54).

وقال تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ (الحشر:7)

وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب:21).

832. ما الدليل من السنّة على وجوب التعلّق بشهادة (وأن محمدا رسول الله)؟

قال ﷺ: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد). رواه البخاري (2697)، ومسلم (1718).

وورد أيضاً: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد). رواه البخاري (107/9)، ومسلم (3/ 1343)

المبحث الأول

من حقوق النبي ﷺ

المطلب الأول: حقوق خاصة للنبي ﷺ

833. ما جملة حقوق النبي ﷺ، مع بيان الدليل؟

من جملة حقوقه ﷺ ما يلي:

- تقديم قوله ﷺ على كل قول من البشر، فلا يجوز أن يعارض قوله بقولٍ كائنًا من كان، قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (الحجرات:1)
- تقديم محبته ﷺ على محبة الولد والوالد والخلق أجمعين، قال ﷺ: (والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين). رواه البخاري (14)، ومسلم (44).
- الصلاةُ والسلامُ عليه كلما ذُكر اسمه، قال ﷺ: (من صلّى عليَّ صلاةً، صلّى الله عليه بها عشرًا). رواه مسلم (384).
- سؤال الله تعالى أن يؤتيه الوسيلة، كما قال ﷺ: (..ثم سلُوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة).رواه مسلم(384).
- الاعتقاد الجازم أنه ﷺ خاتم النبيين وأن كل دعوى نبوة بعده فكذب وزيف وكفر، قال تعالى: ﴿ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (الأحزاب:40) وقال النبي ﷺ:" وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي ". رواه أحمد (22395)
- موالاته ﷺ المولاة التامة ونصرته النصرة التامة، وإنزاله منزلته التي أنزله الله

تعالى، والذب عن سنته ونشر شريعته، والدعوة إليها، وجهاد أعدائها بالمستطاع والمقدور عليه.

- الاعتقاد الجازم أنه ﷺ أفضل الرسل وأكملهم، وأن شريعته أكمل الشرائع وأيسرها وآخر الشرائع.

المطلب الثاني: أهمية اتباع السنة النبوية

834. ما الدليل على وجوب اتباع ما أمرنا به النبي ﷺ؟

من الدلالات على أن الله أمرنا بطاعته طاعة مطلقة:

قال تعالى :﴿ آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ (الحشر:7)

وقال تعالى :﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ (النساء:80)

وقال تعالى :﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب:71)

وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (آل عمران:31)

وقال الله :﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (النساء:65)

وقال تعالى :﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (النور:51)

835. هل المخالفة للنبي ﷺ لها عواقب وخيمة؟

نعم، قال تعالى :﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (النور:63)

836. ما الأمثلة الدالة على حرص الصحابة ﷺ بالتمسك بالهدي النبوي؟

1/ قال أبو بكر رضي الله عنه: "لست تاركاً شيئاً كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به، وإني أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ". رواه مسلم (1759)

2/ عن عمر رضي الله عنه: جاء إلى الحجر الأسود فقبله وقال: "إني أعلم أنك حجر، لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله يقبلك من قبلتك". رواه أبو داود (1873)

3/ عبد الله بن عمر: عن مجاهد قال كنا مع ابن عمر رضي الله عنه في سفر فمر بمكان فحاد عنه فسُئل: لم فعلت ذلك؟ قال: "رأيت رسول الله فعل هذا ففعلت". رواه أحمد (4870)

4/ عبد الله بن مُغفل رضي الله عنه : رأى رجلاً يحذف فقال له: لا تحذف فإن رسول الله ﷺ نهى عن الحذف أو كان يكرهه. وقال: (إنه لا يصاد به صيد ولا يُنكى به عدو ولكنها قد تكسر السِنَّ وتفقأ العين) ثم رآه بعد ذلك يخذف، فقال له: أحدثك عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن الحذف وأنت تحذف، لا أكلمك كذا وكذا. رواه ابن ماجة (3226)

5/ عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ رأى خاتماً من ذهب في يد رجل فنزعه فطرحه. وقال: (يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده). فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول الله ﷺ: "خذ خاتمك انتفع به". فقال: لا والله لا آخذه أبداً وقد طرحه رسول الله ﷺ. رواه مسلم (2090)

المطلب الثالث: خطر ردّ السنة والاكتفاء بالقرآن:

837. ما صحة مقولة أن القرآن مثل السنة في التشريع؟

هذا قول صحيح، ودليله قول الله تعالى:﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (النجم:4) ولقول النبي ﷺ : (ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه). رواه أبو داود (4604).

838. هل ممكن الاكتفاء بالقرآن مع ترك السنّة النبوية؟ [1]

هذا لا يمكن أبدًا، لأن السنة النبوية لها تعلّق بالقرآن من أوجه عديدة.

839. ما أمثلة تعلّق القرآن بالسنة النبوية؟

من أوجه هذا التعلق:

- تفصيلها للمجمل الوارد في القرآن: مثاله بيان كيفية الصلاة والحج.
- تقييدها لمطلق القرآن: مثل ما يتعلق بقطع يد السارق.

840. هل ممكن أن تأتي السنة النبوية بأحكام غير موجودة في القرآن، وما مثالها؟

نعم هذا متوقع وممكن، وأمثلة ذلك كثيرة، منها:

- مشروعية أكل الميتة من الحيوانات، مثل السمك والجراد.
- مشروعية أكل الدم، مثل الكبد والطحال.
- تشريع صلاة الوتر والضحى.
- تحريم الزواج بالفتاة مع عمتها، أو مع خالتها.

---

1 - انصح بمراجعة رسالة: (الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام)، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله، فقد أجاد في توضيح ما يتعلق عن علاقة القرآن بالسنة النبوية.

841. من يكتفي بالقرآن وحده لمعرفة الأحكام الشرعية، هل فعله صحيح؟

هذا فعل خاطئ، وهم من يُقال لهم «القرآنيون»، وهم في الواقع يطعنون بالسنة النبوية، ويتهمون الصحابة والعلماء من بعدهم أنهم حرّفوا الشرع، وأن المنقول عن النبي ﷺ كله غير صحيح.

المطلب الرابع: حديث الآحاد:

842. ما القول مع من يقول: أحاديث الآحاد لا تثبت في قضايا العقيدة، بدعوى أنها تفيد الظنّ، والظن لا تبنى عليه العقيدة؟

هذا رأي غير سديد؛ لأنه مبني على غير صواب.

843. ما حجتهم في هذا المعتقد؟

هم لا يحتجون إلا بالقرآن، أو المتواتر من الأحاديث، ولا يثبتون العقيدة بالقرآن أو الحديث إلا إذا كان النص قطعي الدلالة.

وقالوا بأن أحاديث الآحاد تفيد الظن، ولا تفيد العلم اليقيني، وذلك لعروض الشبهة في كونها خبر الرسول لعدم الأمن من وضع الأحاديث على النبي ﷺ.

844. هل هذا القول كان موجودا في القرن الأول النبوي؟

هذا القول لا أصل له، بل هو مبتدع محدث، فتقسيم ما ورد عن النبي ﷺ إلى متواتر وآحاد تقسيم لم يكن معروفا في عصر الصحابة والتابعين.

845. من ابتدع هذا القول؟

هذا القول ابتدعته القدرية والمعتزلة، وكان قصدهم منه رد الأحاديث ورفضها لأنها حجة عليهم، فإن أشهر من عرف عنه اشتراط العدد في صحة الحديث هو

إبراهيم بن إسماعيل بن عليّة (218 هـ) وهو كما قال الذهبي: «جهمي هالك، كان يناظر في خلق القرآن».

846. ما بيان الحق في هذه المسألة؟

بيانها يظهر من عدة وجوه:

1/ القول بِأَن حديث الآحاد لا يفيد إلا الظن ليس على إطلاقه، بل في أخبار الآحاد ما يفيد اليقين إذا دلت القرائن على صِدْقه، كما إذا تلقته الأمة بالقبول، مثل حديث عمر رضي الله عنه: (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ) رواه البخاري (1)، ومسلم (1907)، فإنه خبر آحاد، ومع ذلك فإننا نعلم أن النبي ﷺ قاله، وهذا ما حققه شيخ الإسلام ابن تيمية والحافظ ابن حجر وغيرهما.

2/ أن النبي ﷺ كان يرسل الآحاد بأصول العقيدة ـ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ـ وإرساله حُجَّة مُلْزِمة، كما بعث مُعَاذاً إلى اليمن، واعتبر بَعْثَه حُجَّةً مُلْزِمَةً لأهل اليمن بقبوله.

3/ إذا قلنا بأن العقيدة لا تثبت بأخبار الآحاد ، أمكن أن يُقال: والأحكام العملية لا تثبت بأخبار الآحاد، لأن الأحكام العملية يصحبها عقيدة أن الله تعالى أمر بهذا أو نهى عن هذا، وإذا قُبل هذا القول تعطَل كثير من أحكام الشريعة، وإذا رُدّ هذا القول فليردّ القول بأن العقيدة لا تثبت بخبر الآحاد، إذ لا فرق كما بيّنا.

4/ أن الله تعالى أمر بالرجوع إلى قول أهل العلم لمن كان جاهلاً فيما هو من أعظم مسائل العقيدة وهي الرسالة، فقال تعالى:﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ. بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ﴾ (النحل:43-44) وهذا يشمل السؤال الواحد والمتعدّد.

847. هل هناك من الأئمة الأربعة من قال بعدم أخذ العقيدة من حديث الآحاد؟

لا يوجد، ومن نَسَبَ إلى أحدٍ من الأئمِة التفريقَ بينهما فعليه إثباتُ ذلك بالسند الصحيح عنه، ثم بيان دليله المستنَد إليه.

848. ما عقيدة الأئمة الأربعة رحمهم الله في هذا الجانب؟ [1]

- نصّ الإمام الشافعي في كتاب الرسالة على إجماع المسلمين على حجيّة خبر الواحد، حيث قال: « ولو جاز لأحد من الناس أن يقول في علم الخاصة: أجمع المسلمون قديماً وحديثاً على تثبيت خبر الواحد والانتهاء إليه بأنه لم يعلم من فقهاء المسلمين أحد إلا وقد ثبته جاز لي». [2]

وقال بعد أن نصّ على حجيّة خبر الواحد: « ولم يزل سبيل سلفنا والقرون بعدهم إلى من شاهدنا، هذه السبيل».

- هو مذهب الإمام مالك، كما ذكره عنه ابن خويزمنداد.
- وهو أيضا قول الإمام أحمد، قال المروذي: «قلت لأبي عبد الله: ههنا اثنان يقولان إن الخبر يوجب عملًا ولا يوجب علمًا! فعابه وقال: لا أدري ما هذا...». [3]
- ولا يُعرف عن أبي حنيفة أنَّه قال بعدم إفادة خبر الواحد العلم، أو أنَّه فرّق في قبوله بين العقائد والأعمال، بل الذي ورد عنه قبول الأحاديث بدون تفريق، حيث قال: «إذا جاء الحديث عن النبي ﷺ لم نجِد عنه إلى غيره، وأخذنا به».

---

1 – كتيب: الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام، للألباني

2 – الرسالة (1/ 323) تحقيق: أحمد شاكر

3 – العدة في أصول الفقه (3/ 899)

ما يتعلق بعدم الأدب مع النبي ﷺ

849. ما حكم سابّ الرسول ﷺ؟

سبّ النبي ﷺ كفرٌ وردّة، وموبقة من موبقات الآثام، وقد أجمع أهل الصدر الأول على أنه يجب قتله.

850. ما أقوال العلماء في هذا الحكم؟

قال ابن المنذر: «أجمع عامة العلماء على أنه يجب على سابه القتل، قاله أحمد ومالك والليث والشافعي».[1]

851. هل هناك إجماع في هذا الجانب؟

نعم، فقد حكى الإجماع أبو بكر الفارسي، من أصحاب الشافعي، وكذا نقله ابن راهويه، فإنه قال: «أجمع المسلمونِ إن سبّ الله، أو سب الرسول ﷺ، أو دفع شيء مما أنزل، أو قتل نبياً أنه كافر، وإن كان مقرًا بكل ما أنزل الله».[2]

ونقله الخطابي أيضا، فإنه قال: (لا أعلم أحدًا اختلف في وجوب قتله).

وقال محمد بن سحنون: (أجمع العلماء على أن شاتم الرسول المتنقّص له كافر، ومن شك في كفره فإنه يكفر).

852. هل ورد الحكم في الأدلة الشرعية؟

نعم، وردت الأدلة على إثبات هذا الحكم من الكتاب والسنة، والإجماع.

1 – الصارم المسلول (1/ 3)

2 – الصارم المسلول لابن تيمية (15/2)

853. ما الدليل من القرآن على هذا الحكم؟

ورد هذا في مواضع:

منها: قوله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ (الأحزاب:75) قال أبو العباس:" وهذه توجب قتل من آذى الله ورسوله ونحن لم نعاهدهم على أن يؤذوا الله ورسوله".

ومنها: قوله تعالى:﴿ وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (التوبة:61) فعلم بذلك أن إيذائه ﷺ محادة لله ورسوله، لأن ذكر الإيذاء هو الذي اقتضى ذكر المحادة فيجب أن يكون داخلاً فيه، فالإيذاء له ﷺ من المحادة لله ورسوله.

ومنها: قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (1) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (الحجرات:1-2)، فإذا ثبت أن رفع الصوت والجهر به فوق صوته يخاف على صاحبه منه أن يكفر به ويحبط عمله وهو لا يشعر، لأن فيه سوء أدب واستخفاف وهو لا يشعر بذلك، فكيف بمن يسبه ويستخف به ويؤذيه مع قصده لذلك وتعمده له؟ فلا ريب أنه يكون كافراً بطريق الأولى.

854. ما النصوص النبوية الدالة على الحكم السابق؟

– قصة كعب بن الأشرف اليهودي، وهي مخرجة في الصحيحين، وقد احتج

بها الشافعي على أن الذّمي إذا سبّ النبي ﷺ فإنه يُقتل، وفيها أن النبي ﷺ قال: (من لكعب بن الأشرف، فإنه قد آذى الله ورسوله)، فقام محمد بن سلمة رضي الله عنه فقال: أتحب أن أقتله يا رسول الله؟ قال: (نعم) قال: فأذن لي أن أقول شيئا. فإذن له ...الحديث رواه البخاري (2510)، ومسلم (1801).، وفيه أنهم (قتلوه)، وكان كعب قد هجا النبي ﷺ فكانت عقوبته ما علمت وهي القتل وهو ذمي، فكيف لو فعله مسلم؟ فهذا دليل أن سابّ الرسول ﷺ يُقتل.

- قصة ابن أبي سرح، وهي مما أتفق عليها أهل العلم، وذلك إنه يوم فتح مكة اختبأ عبدالله بن سعد بن أبي سرح عند عثمان بن عفان رضي الله عنه، فجاء به حتى أوقفه على رسول الله ﷺ، فقال: «يا رسول الله، بايع عبدالله»؟ فرفع رأسه فنظر إليه ثلاثاً. كل ذلك يأبى، فبايعه بعد الثلاث، ثم أقبل ﷺ على أصحابه فقال ﷺ: (أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حين رآني كففت يدي عن بيعته فيقتله؟) فقالوا: «ما ندري يا رسول الله ما في نفسك، ألا أومأت لنا بعينك»؟ فقال: (إنه ما ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين). رواه أبو داود (4359)، والنسائي(4067).

الفصل الخامس

مقدّمات في الإيمان

المبحث الأول: تعريفات مهمة

المبحث الثاني: العلاقة بين الإيمان والإسلام

المبحث الثالث: زيادة الإيمان ونقصانه

المبحث الرابع: الاستثناء في الإيمان

المبحث الخامس: القول في مرتكب الكبيرة

تعريفات مهمة

855. ما تعريف (الإيمان) لغة؟

هو التصديق.

856. ما تعريف (الإيمان) شرعاً ؟

هو الاعتقاد بالجِنان (القلب)، والقول باللسان، والعمل بالجوارح والأركان.

857. قولنا: (الاعتقاد بالجنان) ماذا يعني؟

أي وجود الاعتقاد والتصديق والإيمان الجازم بالله في القلب.

858. ما الدليل على هذا التقرير؟

من أدلته:

- قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ (الحجرات:14)
- قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ ﴾ (المجادلة:22)
- قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ ﴾ (المائدة:41).
- قال النبي ﷺ: (يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ، وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ). رواه أبو داود (4880)

859. قولنا: (قولٌ باللسان) ما الدليل عليه؟

يدل عليه:

- قوله تعالى: ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ

وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة:136) فأمرهم هنا بالقول، ولم يكتف بمجرد ما في القلب.

- ومثلها قوله تعالى:﴿ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران:84).

860. ماذا ورد في السنة بما يتعلق بهذا الجانب؟

عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله ، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك، عصموا مني دماءهم وأموالهم، إلا بحقّ الإسلام، وحسابهم على الله تعالى). رواه البخاري (25)، ومسلم (22).

861. قولنا: (وعملٌ بالجوارح والأركان)، ماذا يعني؟

أي أن يظهر الإيمان على الجوارح، وهي الأعضاء بالطاعات وعمل الصالحات مع اجتناب المنهيات.

862. ماذا يدل عليه؟

يدل عليه:

- قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ (البقرة:143) أي: صلاتكم، كما ورد ذلك في الصحيح.

- وقوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ (البينة:5)

863. ماذا ورد في السنة للتأكيد علي هذا الجانب؟

- عن ابن عباس ﵄ في حديث وفد عبد القيس، أن النبي ﷺ أمرهم بأربع، أمرهم بالإيمان بالله وحده! وقال: (أتدرون ما الإيمان بالله وحده)؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: (شهادة ألا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وأن تعطوا من المغنم الخمس) رواه البخاري (53)، ومسلم (17).، وهذه كلها أعمال جوارح وقد سمّاها النبي ﷺ إيماناً.

- عن أبي سعيد مرفوعا ﵁: (من رأى منكم منكراً فليغيّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان). رواه مسلم (49)، وله ومن حديث ابن مسعود ﵁: (وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل). رواه مسلم (50)، فجعل تغيير المنكر ومجاهدة أصحابه باليد واللسان من الإيمان، وهي أعمال جوارح.

العلاقة بين الإيمان والإسلام [1]

864. ما العلاقة بين الإسلام والإيمان؟

الإسلام والإيمان مرتبتان من مراتب الدين ومنزلتان من منازله، دليله حديث جبريل المشهور لما سأل النبي ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان، وقال ﷺ في آخره: (هذا جبريل جاء يعلمكم دينكم). رواه مسلم (8).

865. هل بينهما تلازم؟

نعم، وهاتان المرتبتان متتاليتان، فالأولى الإسلام والثانية الإيمان، وبناءً عليه فكل مؤمن مسلم، وليس كل مسلم مؤمناً، قال تعالى:﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾ (الحجرات:14).

866. كيف تأتي هذه المراتب على الانسان؟

أول ما يدخل العبد في الدين يُوصف بالإسلام، حتى يدخل الإيمان في قلبه بما يأتي به من التصديق والعمل الصالح.

867. بماذا يختص كل مصطلح؟

الإسلام معناه الأعمال الظاهرة من الشهادتين والصيام والصلاة والزكاة والحج وسائر أعمال الجوارح.

---

1 - مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية - بتصرف- (5/7)، (جامع العلوم والحكم شرح الحديث الثاني: حديث جبريل المشهور (ص28)، وانظر: منهج الحافظ ابن رجب (ص: 428 وما بعدها، كتاب: مسألة الإيمان، لعلي بن عبد العزيز الشبل – بتصرف – (ص: 23)

ويكون معنى الإيمان الأعمال الباطنة أي أعمال القلوب من التصديق والإقرار والمحبة والإنابة والرجاء والتوكل والخوف ونحوها.

868. ما وجه العموم والخصوص بين هذين المرتبتين؟

بيان هذا أنهما إذا افترقا اجتمعا وإذا اجتمعا افترقا، أي إذا ذُكر أحدهما في النص فإنه يدخل معه الآخر الذي لم يذكر، وإذا ذكرا معاً في نص واحدٍ فإنهما يختلفان، أي يحمل كل واحدٍ منهما معناً خاصاً.

869. ما الأمثلة على افتراق الكلمة واجتماع المعنى بين الإسلام عن الإيمان؟

من الأمثلة على افتراقهما بالكلمة واجتماعهما بالمعنى:

- قوله تعالى:﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ (آل عمرآن:19) أي والإيمان

- وقوله تعالى:﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران:85) أي: وغير الإيمان.

- وقوله تعالى: ﴿ فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران:64) أي: ومؤمنون.

870. هل ظهر هذا الاجتماع في معناهما من كلام النبي ﷺ؟

نعم، من ذلك:

- حديث وفد عبد القيس مرفوعاً: (آمركم بالإيمان بالله وحده) ثم فسره ﷺ بأركان الإسلام، فقال: (شهادة ألا إله إلا الله وأن محمد عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وأن تعطوا خمساً من المغنم). رواه مسلم (17).

- حديث سعد رضي الله عنه أن النبي ﷺ أعطى رهطاً وسعد جالس... وفيه: (مالك عن فلان، فوالله إني لأراه مؤمناً؟) فقال ﷺ: (أو مسلماً؟) ثلاث مرات.

رواه البخاري (27)، ومسلم (237 - 150).

871. ما مثال افتراقهما بالمعنى؟

من أمثلته ما ورد في قوله تعالى:﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾ (الحجرات:14)

وكذلك حديث جبريل المشهور، فإنه قد فسر الإسلام بأعمال الجوارح، وفسر الإيمان بأعمال القلوب.

872. ما خلاصة القول السابق؟

خلاصة الجواب أن يُقال أن العلاقة بينهما من وجهين:

الأول: أن كل مؤمن مسلم، وليس كل مسلم مؤمن.

الثاني: أنهما إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا.

المبحث الثالث:

زيادة الإيمان ونقصانه [1]

873. ما المراد من هذا العنوان؟

المراد بيان أن الإيمان في قلب صاحبه يتغير؛ بزيادةٍ أو نقصان.

874. هل المسلمون متساوون في الإيمان؟

نعم، متساوون في أصله، لكنهم متفاوتون في زيادته ونقصه بحسب ما يعملونه من حسنات وسيئات.

875. ما توضيح هذا التفاوت؟

بعض الناس يكون نور «لا إله إلا الله» في قلبه كالشمس، ومنهم من نورها في قلبه كالكوكب الدري، وآخر كالمشعل العظيم، ومنهم من نورها كالسراج المضيء، وآخر كالسراج الضعيف.

876. متى يظهر هذا التفاوت في هذه الأنوار؟

تظهر يوم القيامة في أرض المحشر، قال تعالى:﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴾ (الحديد:12)

877. هل الإيمان يتغيّر، أي أنه يزيد وينقص عند صاحبه؟

نعم، فالإيمان يزيد حتى يبلغ كماله وتمامه، إذا جاء العبد بموجبات زيادته، وينقص حتى ينتهي كله إذا جاء العبد بموجبات نقصانه.

---

1 - كتاب: زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه، لعبدالرزاق البدر - بتصرف - (ص: 455)

878. ما الأدلة الوارد على زيادة الإيمان من القرآن العزيز؟

من أدلة زيادته:

- قوله تعالى: ﴿ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ﴾ (المدثر:31)
- وقوله تعالى: ﴿ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ﴾ (الفتح:4)
- وقوله تعالى: ﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ﴾ (مريم:76)

879. ما الأدلة الوارد على زيادة الإيمان من السنة النبوية؟

قال ﷺ: (أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً). رواه الترمذي (1162).

وقال ﷺ: (مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ، وَأَعْطَى لِلَّهِ، وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ) . رواه أبو داود (4681)

880. هل كانت هذه القضية واضحة في فهم الصحابة رضي الله عنهم؟

نعم، ولهذا وردت عنهم الآثار الكثيرة في ذلك، منها:

- كان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: (اللهم زِدنا إيماناً ويقيناً وفقهاً) أخرجه الطبراني في الكبير. (8549)
- كان معاذ بن جبل رضي الله عنه يقول للرجل من إخوانه: (اجلس بنا نؤمن ساعة)، فيجلسان فيذكران الله ويحمدانه. رواه ابن أبي شيبة (30363).
- عن عمار رضي الله عنه قال: "ثلاثٌ من جمعهنّ فقد جمع الإيمان، الإنصاف من نفسك، وبذل السلام للعالم، والإنفاق مع الاقتدار".رواه البخاري تعليقاً (15/1)

881. ما الأدلة الواردة على نقصان الإيمان؟

وردت بهذا أدلة كثيرة.

منها: الآيات السابقة فيها إثبات الزيادة، وما يقبل الزيادة فإنه يقبل النقصان.

منها: حديث أنس ﷺ مرفوعاً: (يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه برة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير) رواه البخاري (44)، ومسلم (191)، والمراد بالخير هنا الإيمان.

ومنها: حديث أبي سعيد ﷺ مرفوعاً وفيه: (ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب لِلُبِّ (عقل) الرجل الحازم من إحداكنّ! قلت: وما نقصان عقلنا وديننا يا رسول الله؟ قال ﷺ: (أليس شهادة المرأة نصف شهادة الرجل) قلت: بلى، قال ﷺ: (فذلك من نقصان عقلها، أليس إذا حاضت لم تصلِ ولم تصم؟ قلت: بلى. قال ﷺ: (فذلك من نقصان دينها).رواه البخاري (304)، ومسلم (79).

ومنها: حديث الشفاعة، وفيه قول النبي ﷺ: (فأخرج من النار من في قلبه أدنى أدنى أدنى مثقال ذرةٍ من إيمان). رواه البخاري (7510)، ومسلم (193).

882. ما أسباب زيادة الإيمان ونقصانه؟

زيادة الإيمان لها أسباب، منها:

- معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته.
- التفكر في آيات الله تعالى الكونية والشرعية.
- فعل الطاعة، وترك المعصية.

883. هل الأمر في التفاوت له علاقة بمعرفة قضية الإيمان المطلق، ومطلق الإيمان؟

نعم، فهذه من أدقّ المسائل في هذا الجانب المهم.

884. ما المعنى اللغوي للمصطلحين السابقين؟

مطلق الشيء: أصله، أو أقل درجاته.

والشيء المطلق هو: الكامل.

885. ما توضيح القول السابق؟ [1]

الإيمان المطلق: يُراد به الإيمان الكامل، فلا يُوصف به العصاة، والمقصرون في الطاعات.

وأما **مطلق الإيمان**: فيعنى به من كان عنده أصل الإيمان، ولكن عنده تقصير في الطاعات، فيدخل فيه العصاة من المؤمنين، والمقصرون في بعض الطاعات.

886. ما مقدار ما سبق في قدر الإيمان؟

يمكن القول بأن مطلق الإيمان هو أقل شيء يصلح الإيمان به، والإيمان المطلق هو الإيمان كله.

887. ما توضيح المنافاة فيهما؟

النفي لمطلق الإيمان تعني عدمه، أما النفي للإيمان المطلق تعني قلّة الإيمان.

888. ما توضيح العلماء لهذا الأمر؟

قال ابن أبي العز في شرح الطحاوية: «الإيمان المطلق يتضمن فعل ما أمر الله به عبده كله، وترك ما نهاه عنه كله». [2]

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ: «مطلق الإيمان هو وصف المسلم

1 - الشريعة للآجري (ص: 146).

2 - شرح العقيدة الطحاوية (ص:352)

الذي معه أصل الإيمان إذا كان مصرّا على ذنب، أو تاركًا لما وجب عليه مع القدرة».[1]

889. ما مثال هذا؟

من ذلك نفى النبي ﷺ الإيمان المطلق عن الزاني وشارب الخمر والسارق، ولم ينف عنه مطلق الإيمان، لئلا يدخل في قوله تعالى:﴿ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ولا في قوله:﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (المؤمنون:1)، ولا في قوله:﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ إلى آخر الآيات (الأنفال:2)

لكنه يدخل في قوله: ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ (النساء:92) وفي قوله تعالى:﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الحجرات:9)، وفي قوله ﷺ: (لا يقتل مؤمن بكافر). رواه ابن ماجه (2660) ، وأمثال ذلك.

890. ما الدليل من القرآن على نفي الإيمان المطلق؟

دليله قوله تعالى:﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ (الحجرات:14)

891. كيف الاستدلال أن النفي كان للإيمان المطلق، وليس لمطلق الإيمان؟

وجه الاستدلال من الآية السابقة هو:

- أنه أمرهم، أو أذِن لهم أن يقولوا: ﴿ أَسْلَمْنَا ﴾ والمنافق لا يُقال له ذلك.

---

1 – كتاب: الإيمان والرد على أهل البدع، مطبوع ضمن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد الأعلام، الجزء الثاني (4/1).

- أنه تعالى قال: ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ﴾، ولم يقل: (قال المنافقون).

- أن هؤلاء الجفاة الذين نادوا رسول الله ﷺ من وراء الحجرات ورفعوا أصواتهم فوق صوته غلظة منهم وجفاء، لا نفاقا وكفرًا.

- أنه تعالى قال: ﴿ وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ ولم ينف دخول الإسلام في قلوبهم، ولو كانوا منافقين لنفى عنهم الإسلام كما نفى الإيان.

- أن الله تعالى قال: ﴿ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ﴾ الحجرات (14).أي: لا ينقصكم، والمنافق لا طاعة له.

- أن الله تعالى قال:﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ ﴾ (الحجرات:17) فأثبت لهم إسلامهم، ونهاهم أن ينّوا على رسول الله.

- لو لم يكن إسلامهم صحيحا لقال: (لم تسلموا)، بل أنتم كاذبون كما كذبهم في قولهم ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾ (المنافقون:1) لما لم تطابق شهادتهم اعتقادهم.

- أن الله تعالى قال: ﴿ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ ﴾ ولو كانوا منافقين لما منّ عليهم.

- أنه تعالى قال: ﴿ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ ﴾ ولا ينافي هذا قوله ﴿ قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا ﴾ فإنه نفي الإيمان المطلق، ومن عليهم بهدايتهم إلى الإسلام الذي هو متضمن لمطلق الإيمان

- أن النبي ﷺ لما قسّم المال، قال له سعد: «أعطيت فلاناً، وتركت فلانا وهو مؤمن!» فقال ﷺ: (أو مسلم؟) ثلاث مرات. متفق عليه، وأثبت له ﷺ الإسلام دون الإيمان.

892. ما فائدة معرفة ما سبق بيانه؟

أن الإيمان المطلق يمنع دخول النار، ومطلق الإيمان يمنع الخلود فيها.

893. هل ما سبق توضيحه هل فيه رد على بعض الفرق؟

نعم، قال العلامة صالح الفوزان: «(فلا يعطى الاسم المطلق) أي: اسم الإيمان الكامل (ولا يسلب مطلق الاسم) أي: الإيمان الناقص فيُحكم عليه بالخروج من الإيمان كما تقوله المعتزلة والخوارج، فالإيمان المطلق هو الإيمان الكامل، ومطلق الإيمان هو الإيمان الناقص».[1]

894. ما هو القول الموضح لما سبق بيانه؟

هو أن الإيمان اسم جامع لعقائد القلب وأعماله، واعمال الجوارح وأقوال اللسان، فجميع الدين؛ أصوله وفروعه داخلة في الإيمان، ويترتب على ذلك: أنه يزيد بقوة الاعتقاد وكثرته، وحسن الأعمال والأقوال وكثرتها، وينقص بضد ذلك.

1 - شرح العقيدة الواسطية، للشيخ صالح الفوزان (ص: 140)

الاستثناء في الإيمان [1]

895. ما صورة الاستثناء في الإيمان؟

صورته أن يقول المسلم: أنا مؤمن، إن شاء الله.

896. ما مذاهب الناس في هذا الأمر؟

الناس فيها على طرفين ووسط، وخير الأمور الوسط.

897. ما حجة من يوجبه؟

من يوجب قول: (إن شاء الله) بعد قوله: (أنا مؤمن)، فله مأخذان:

الأول: أن الإيمان هو ما مات عليه الإنسان، والإنسان إنما يكون عند الله مؤمناً، أو كافراً باعتبار الوفاة، وما سبق في علم الله أنه يكون عليه، وما قبل ذلك فلا عبرة به.

الثاني: أن الإيمان المطلق يتضمن فعل ما أمر الله به عبده كله، وترك ما نهاه عنه كله، فإذا قال الرجل: "أنا مؤمن"، بهذا الاعتبار، فقد شهِد لنفسه أنه من الأبرار المتقين، والقائمين بجميع ما أمروا به وترك ما نهوا عنه، وهذا من تزكية النفس، وقد نهى الله عنه في قوله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ﴾ (النجم:32)، وقالﷺ: (الله أعلم بأهل البرّ منكم). رواه مسلم (2142).

898. كيف ظهر هذا القول في أقوال من سبق؟

كان الرجل يستثني في الأعمال الصالحة، يقول: «صليت إن شاء الله». ونحو

1 - ذكره الآجري في (الشريعة) (ص: 136)، وابن بطة في (الإبانة)(2/ 871)

ذلك، ويعني (القبول)، ثم صار الكثير منهم يستثنون في كل شيء، فيقول أحدهم: «هذا ثوب إن شاء الله، هذا حبل إن شاء الله»! فإذا قيل لهم: لا شك فيه. يقولون: نعم، لكن إن شاء الله أن يغيّره غيّره.

899. من الذي يمنع الاستثناء مطلقاً في كلامه؟

من يمنعه هم الذين يجعلون الإيمان جزءً لا يزيد ولا ينقص، وهم المرجئة.

900. ما حجة من يمنعه؟

مأخذهم في ذلك قولهم: «نحن نعلم قطعاً أننا مؤمنون، كعلمنا قطعاً أننا مسلمون، وتعليق الإيمان بالمشيئة شك في الإيمان، والشك في الإيمان كفر»! ولذلك فهم يسمّون من يجيز تعليق الإيمان بالمشيئة بالشكّاكين.

901. ما خلاصة قول أهل السنة؟ [1]

هم يفصّلون في ذلك تفصيلاً يجمع الأدلة، وخلاصة مذهبهم أنهم قالوا:

- إن كان القصد من الاستثناء الشكّ في وجود أصل الإيمان فهذا حرام، لأنه مفض إلى الوقوع في الحرام، وما أفضى إلى الحرام فهو حرام.
- وإن كان يقصد به الشك في كماله، فهو أمر مندوب، لأن كمال الإيمان من الأمور التي لا تُدرك بالحسّ، وإنما مبناها على الدليل، ولأنه أبعد عن الرياء والسمعة، ويلحق بذلك من أستثنى وأراد عدم علمه بالعاقبة، فهو حسن أيضا، وما عدا ذلك فجائز.

902. ما تفصيل الأقوال في حكم الاستثناء؟

1 - الفتاوى لابن تيمية (7/448 – 449)

يكون الاستثناء:

- حراماً إذا كان للشكّ في أصل الإيمان.
- ويكون واجباً إذا خاف الشخص على نفسه الرياء إذا تركه.
- ويكون مستحباً إذا كان للشك في كماله، أو أراد عدم علمه بالعاقبة.
- ويكون مباحاً فيما عدا ذلك.

903. ما حكم الأفعال التي فيها نفي الإيمان عن فاعلها أو تاركها؟

القاعدة في ذلك أن: (كل فعل نفي الإيمان عن فاعله فلأنه حرام، وكل فعل نفي الإيمان عن تاركه فلأنه واجب) وهذا الأمر من الأشياء التي يعرف بها وجوب الشيء أو حرمته، بل وهو من الأشياء التي يُعرف بها الكبيرة.

904. ما المراد بنفي الإيمان في القاعدة السابقة؟

المراد أن هذه الأفعال التي نفي الإيمان عن أصحابها دليل على أنها كبيرة من كبائر الذنوب، فإن المنفي هنا هو كمال الإيمان الواجب، فإن من الممتنع شرعاً أن ينفى الإيمان عن فاعل المكروه أو تارك المستحب، بل لا ينفي الإيمان الكامل إلا عن فاعل الحرام، أو تارك الواجب.

905. ما الأمثلة الدالة على هذا؟

الأمثلة على ذلك لا تكاد تحصر ومنها:

- حديث أبو هريرة ﵁ مرفوعاً: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن) وكان أبو هريرة ﵁ يلحق معهنّ: (ولا ينتهب نهبة ذات شرف، يرفع الناس فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن، ولا يغلّ حين يغل وهو

مؤمن) رواه البخاري (5578)، ومسلم (57)، فهذه الأفعال نفى النبي ﷺ الإيمان عن فاعلها، وهذا دليل على حرمتها، وأنها كبيرة من كبائر الذنوب.

- عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه) رواه البخاري (13)، ومسلم (45)، وهذا دليل على وجوب ذلك.
- عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده، وولده، والناس أجمعين) رواه البخاري (14)، ومسلم (44)، فهذا دليل على وجوب تقديم محبته ﷺ على محبة كل أحد من الخلف، لأنه فعل نفى الشارع الإيمان عن تاركه فهذا دليل وجوبه.
- حديث: (لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له). رواه أحمد(13199)، وهذا دليل على وجوب أداء الأمانة وحفظ العهد.

القول في مرتكب الكبيرة [1]

906. ما الضابط في معرفة الكبيرة؟ [2]

الضابط في معرفة الكبيرة هي:

- أنها كل ذنب ختم بلعنة، أو غضب أو نار.
- أو توّعد عليه بعقاب خاص في الآخرة.
- أو نفي عن صاحبه الإيمان، أو بأنه (ليس منّا).

907. ما الأمثلة الدالة على ما سبق؟

مثال ذلك:

- ما خُتم بلعنة: حديث علي ﵁ مرفوعاً: (لعن الله من ذبح لغير الله، لعن الله من لعن والديه، لعن الله من آوى محدثاً، لعن الله من غير منار الأرض). رواه مسلم.
- ما خُتم بغضب: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (النساء:93)

وحديث ابن مسعود ﵁ قال: قال النبي ﷺ: (من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرئ مسلم، هو فيها فاجر، لقيَ الله وهو عليه غضبان).

---

1 - معارج القبول، لحافظ بن أحمد الحكمي (ص:4 119)، نواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف، لمحمد بن عبدالله بن علي الوهيبي (113/1)

2 - ناقش هذه التعريفات عدد من الأئمة منهم: شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (650/11-657)، وابن حجر العسقلاني في الفتح (410/10، 411)، (182/12، 184)، وابن حجر الهيتمي في الزواجر (5/1 - 9)، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (4/ 486- 487)

رواه البخاري (2356)، ومسلم (138).

- ما خُتم بنارٍ: كقوله ﷺ: (مَا أَسْفَلَ مِنَ الكَعْبَيْنِ مِنَ الإِزَارِ فَفِي النَّارِ). رواه البخاري (5787)

ما ثبت فيه الوعيد عليه بخصوصه، كحديث: (ثَلاَثَةٌ لاَ يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَلاَ يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، رَجُلٌ كَانَ لَهُ فَضْلُ مَاءٍ بِالطَّرِيقِ، فَمَنَعَهُ مِنَ ابْنِ السَّبِيلِ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لاَ يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا، فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا سَخِطَ، وَرَجُلٌ أَقَامَ سِلْعَتَهُ بَعْدَ العَصْرِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ لَقَدْ أَعْطَيْتُ بِهَا كَذَا وَكَذَا، فَصَدَّقَهُ رَجُلٌ)، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ: {إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا} آل عمران(77) رواه البخاري (2358)، ومسلم (108).

- ما نفي عن صاحبه الإيمان، حديث أنس رضي الله عنه: (لا يُؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده، ووالده، والناس أجمعين). رواه البخاري (14)، ومسلم (44).

- ما قيل فيه: (ليس منّا): حديث ابن مسعود رضي الله عنه: (ليس منّا من ضرب الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية). رواه البخاري (1297) ومسلم (103)

908. هل الصغيرة لها ضابط؟

نعم، قال ابن تيمية رحمه الله: "أقل الأقوال في هذه المسألة القول المأثور عن ابن عباس، وذكره أبو عبيد، وأحمد بن حنبل وغيرهما وهو أن الصغيرة ما دون الحدّين؛ حد الدنيا وحد الآخرة، وهو معنى قول من قال ما ليس فيها حد في الدنيا وهو معنى قول القائل كل ذنب ختم بلعنة أو غضب أو نار فهو من

الكبائر، ومعنى قول القائل وليس فيها حد في الدنيا ولا وعيد في الآخرة".[1]

909. هل الصغيرة ممكن أن تكون كبيرة؟

نعم، الصغائر من المعاصي؛ قد تتحول إلى كبائر لأسباب، منها:

1/ الإصرار والمداومة عليها.

2/ استصغار المعصية واحتقارها.

3/ الفرح بفعل المعصية الصغيرة والافتخار بها.

4/ فعل المعصية ثم المجاهرة بها؛ لأن المجاهر غير معافى.

5/ أن يكون الفاعل عالماً يُقتدى به؛ فإن ظهر أمام الناس بمعصيته كبر ذنبه.

910. هل الكبيرة ممكن أن تكون صغيرة؟

نعم، إذا اقترن بالذنب الكبيرِ الحياء والخوف، فهذا يلحقها بالصغائر.

911. تعظيم الذنب أو تصغيره، مرجعه إلى أي شيء؟

هذا مرجعه إلى ما يقوم بالقلب، وهو قدر زائد على مجرد الفعل، والإنسان يعرف ذلك من نفسه وغيره.

912. ما مذهب أهل السنة في مرتكب الكبيرة في الدنيا؟

يعتقدون أن فعل الكبيرة له تأثير في نقص الإيمان، كما وردت بذلك الأدلة، لكنه ليس النقص الكامل بحيث لا يكون معه شيء من الإيمان، بل هو نقصٌ يتفاوت بتفاوت عظم هذه المعصية وصغرها.

913. ما توضيح القول السابق؟

1 - مجموع الفتاوى (650/11)، التعريفات الاعتقادية لسعد بن محمد آل عبد اللطيف (ص: 220)

توضيحه أن النقص الذي يحدثه القتل أعظم من النقص الذي يحدثه حلق اللحية وإسبال الثوب، وهكذا، فالمحرمات تتفاوت فيما يترتب عليها من العقوبات والآثام، كما أن الواجبات تتفاوت أجورها وما يترتب عليها، ففعل المعصية ينقص الإيمان، لكن يبقى معه شيء من الإيمان.

914. ما خلاصة قول أهل السنة في مرتكب الكبيرة؟

أنهم لا يعطونه الإيمان المطلق، ولا يسلبونه مطلق الإيمان.

915. ما توضيح الكلام السابق؟

لا يعطونه الإيمان المطلق، أي الإيمان الذي لا يتغيّر ولا يتبدّل.

ولا يسلبونه مطلق الإيمان، أي لا ينزعون عنه أساس الإيمان بسبب عموم المعاصي، إلا بشروط.

916. هل يمكن القول بأن مرتكب الكبيرة مؤمن؟

نعم، هو مؤمن بما بقي معه من الإيمان، وفاسق بما فعله من العصيان.

أو نقول: هو مؤمن بإيمانه، وفاسق بكبيرته.

والمعاصي والذنوب عند أهل السنة والجماعة: تؤثر في الإيمان من حيث نقصه بحسب قلتها وكثرتها، لا من حيث بقاؤه وذهابه؛ فافتراق المعاصي بمفردها والإصرار عليها لا يخرج من الدين إن لم يقترن بها سبب من أسباب الكفر، كاستحلال المعصية، أو الاستهانة بحكمها سواء كان بالقلب، أو اللسان، أو الجوارح.[1]

1 – الإيمان حقيقته خوارمه نواقضه عند أهل السنة، لعبدالله بن عبدالحميد الأثري (ص:202)

917. ما دليل هذ الحكم؟

الدليل على أن فعل الكبيرة يُنقص الإيمان:

- عن أبي هريرة ﷺ قال النبي ﷺ: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن.... الحديث) رواه البخاري (5578)، ومسلم (57)، أي لا يكون مؤمناً تاماً، ولا يكون له نور الإيمان كما قاله الإمام البخاري، فهذه المعاصي أوجبت نقص الإيمان.
- عن أبي هريرة ﷺ قال النبي ﷺ: (والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن)! قالوا: من يا رسول الله؟ قال: (من لا يأمن جاره بوائقه) رواه البخاري (6016)، فهذه المعصية وهي أذى الجار وتربّص السوء به أوجب نقص الإيمان.
- عن أبي مسعود ﷺ قال: قال النبي ﷺ: (لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر) رواه مسلم، فهذه المعصية العظيمة أوجبت نقص الإيمان الذي تحصل به النجاة يوم القيامة.
- عن أبن مسعود ﷺ قال النبي ﷺ: (سبابُ المسلم فسوق، وقتاله كفر) رواه البخاري (48)، ومسلم (64)، والوصف بالفسوق والكفر الأصغر دليل على أن هاتين المعصيتين قد أثرتا تأثيرا بليغا في نقص الإيمان.
- عن حذيفة ﷺ قال النبي ﷺ: (لا يدخل الجنة قتّات) رواه البخاري (6056)، ومسلم (150)، أي نمّام، فهذه المعصية أنقصت الإيمان الواجب نقصا كبيرا بحيث أن صاحبها حكم عليه بأنه لا يدخل الجنة.
- وفي حديث عياض ﷺ الملقب حماراً، أنه كان يشرب الخمر، فيُؤتى به فيجلد، فلعنه أحد الصحابة، فقال ﷺ: (لا تلعنه، فوالله أني لا أعلم إلا

أنه يحب الله ورسوله) رواه البخاري (6780). ومن المعلوم أن شرب الخمر من الكبائر، ومع ذلك أثبت له أنه يحب الله ورسوله، أي هو مؤمن، فأثبت له الإيمان مع تلبّسه بهذه الكبيرة، فعلمنا بذلك أن ارتكاب الكبيرة لا يخرج العبد من مسمى الإيمان بالكلية.

918. ما النصوص القرآنية الدالة على الحكم السابق؟

من النصوص الدالة على أن مرتكب الكبيرة لا يخرج عن مسمى الإيمان:

- قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ (البقرة:178) فوصف القاتل بأنه أخٌ للمقتول، مما يدل على أنه لا يزال على الإيان مع اتصافه بالقتل.

قال ابن الجوزي: "دلّ قوله تعالى مِنْ أَخِيهِ على أن القاتل لم يخرج من الإسلام .[1]

واستدل ابن تيمية رحمه الله بهذه الآية على أن الأخوة الإيمانية ثابتة مع ارتكاب المعاصي.[2]

- قال تعالى: ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ (الحجرات:9) فسمّاهم مؤمنين مع اتصافهم بقتال بعضهم بعضاً، وقال سبحانه في آخرها ﴿ نَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ فوصفهم بالإيمان فجعل إخوة، مما يدل على أنه لا يزال بينهم اخوة الإيمان.

---

1 – فتح الباري (85/1)، مجموع الفتاوى (7/ 373)

2 – مجموع الفتاوي (3/ 151)

919. ما قول بعض الفرق في هذا الجانب؟

- **المرجئة** يقولون: فاعل الكبيرة له الإيمان المطلق، أي أن إيمان أفسق الناس كإيمان أصلح الناس، ففعل الكبيرة غير الشرك لا يؤثر في نقص الإيمان.
- وأما **الوعيدية** فقالوا: من فعل الكبيرة فإنه يخرج من دائرة الإيمان ومسماه بالكلية، فلا ينفع إيمان مع فعل الكبيرة، فهم سلبوه مطلق الإيمان.

920. ما سبب تسمية المرجئة بذلك؟

لأنهم يغلّبون جانب أدلة الوعد المفيدة لتغليب الرجاء.

وقيل: الإرجاء هو التأخير، فلأنهم يؤخّرون العمل عن الإيمان سموا بالمرجئة، ويمكن القول: وكلا الأمرين صحيح فسموا مرجئة لهذا ولهذا.

921. من الذي يتعلق بفكر المرجئة من الفرق؟

هم الأشاعرة وبعض الأحناف والماتريدية والجهمية والكلابية، فهؤلاء في باب أسماء الأحكام والدين يُسمون مرجئة.

922. ما سبب الوصف بالوعيدية؟

سموا بذلك لأنهم لا يعملون إلا بأدلة الوعيد فقط، ويتركون أدلة الوعد.

923. أي الفرق هم الوعيدية؟

هم الخوارج والمعتزلة، فهؤلاء في باب الكلام: (على مرتكب الكبيرة) يصفهم العلماء بالوعيدية.

924. هل مذهب أهل السنة هو الوسط والحق؟

نعم، فمذهبهم وسط بين المذهبين، فلم يعطوه الإيمان المطلق كما فعلت

المرجئة، ولم يسلبوه مطلق الإيمان كما فعلت الوعيدية.

925. ما مذهب أهل السنة في مرتكب الكبيرة في الآخرة؟

يعتقدون أن مرتكب الكبيرة إذا مات مصراً عليها فإنه تحت مشيئة الله تعالى، فإن شاء غفر له كبيرته وأدخله الجنة ابتداءً، وإن شاء عذبه في النار بقدر كبيرته، ثم يخرجه منها ويدخله الجنة انتقالاً.

ويعتقدون مع ذلك أنه لا يخلّد أحد من أهل القبلة في النار خلود الكفار، وإن طالت فترة عذابهم فمآلهم في الختام إلى الجنة.

926. ما دليل قولهم هذا؟

الدليل على ذلك:

- عن أنس ﵁ قال النبي ﷺ: (يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن حبة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير). رواه البخاري (44) ، ومسلم (193).
- عن عبادة بن الصامت ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: (خمس صلوات كتبهنّ الله على العباد، فمن جاء بهن لم يضيع منهن شيئا استخفافا بحقهن، كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة، ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد، إن شاء عذبه، وإن شاء أدخله الجنة). رواه أبو داود (1420).
- عن عبادة بن الصامت ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: (بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا في معروف، فمن وفى منكم فأجره

على الله، ومن أصاب من ذلك فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله فهو إلى الله؛ إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه). رواه البخاري (6784)

927. ما قول العلماء في النوص السابقة؟

اتفقت أقوالهم رحمهم الله على عدم كفر مرتكب الكبائر وعدم خلوده في النار، إذ لو كان كافراً لما خرج من النار، وأن الأدلة في هذا بلغت مبلغ التواتر، ونقل التواتر جمع من العلماء منهم الإمام البيهقي وابن تيمية وابن أبي العز الحنفي وابن الوزير اليماني، وقال: "وأحاديث الشفاعة المصرحة بخروج الموحدين من النار قاطعة في معناها بالإجماع، وهي قاطعة في ألفاظها.. لورودها عن عشرين صحابياً أو تزيد في (الصحاح) و(السنن) و(المسانيد)، وأما شواهدها بغير ألفاظها فقاربت خمسمائة حديث".[1]

928. كيف بلغ أهل السنة المنهج الحق في هذا الجانب؟

أهل السنة أخذوا بأدلة الوعيد والوعد، فأعملوا جميع الأدلة الشرعية وهذا هو منهج الوسطية.

أما المرجئة فقد عبدوا الله بالرجاء فقط، والوعيدية عبدوا الله بالخوف فقط.

وأما أهل السنة فعبدوا الله بالخوف والرجاء، فأنتج ذلك لهم الخشية، والخشية مزيج من الخوف والرجاء.

929. ما أسباب تكفير السيئات؟

---

1 - إيثار الحق على الخلق، (ص:295).

من أسباب تكفير السيئات:

الأول: **التوبة**، قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ﴾، وقال: ﴿ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ ﴾ (المائدة:39)، وفي الحديث " ويتوب الله على من تاب"، رواه البخاري (6436)، وقال ﷺ"..(يَا عَمْرُو أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْهِجْرَةَ تَجُبُّ مَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ، يَا عَمْرُو أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَجُبُّ مَا كَانَ قَبْلَهُ مِنَ الذُّنُوبِ). رواه أحمد (17827).

الثاني: **الاستغفار**، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (الأنفال:33)، وذكر أهل العلم أن الاستغفار يتضمن التوبة والتوبة تتضمن الاستغفار، وكل واحد منها يدخل في مسمى الآخر عند الإطلاق، وأما عند الاقتران فيكون الاستغفار طلب وقاية شر ما مضى، والتوبة: الرجوع وطلب وقاية شر ما يخافه في المستقبل من سيئات أعماله.

الثالث: **الحسنات الماحية**، قال تعالى:﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ (هود:114) وقال ﷺ (وأتبع السيئة الحسنة تمحها). رواه أحمد (21354) وفي الحديث: (العُمْرَةُ إِلَى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الجَنَّةُ). رواه البخاري (1773)، ومسلم (1349). وقال ﷺ: (الْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ كَفَّارَةُ مَا بَيْنَهُمَا مَا لَمْ تُغْشَ الْكَبَائِرُ). رواه ابن ماجه (1086).

الرابع: **المصائب الدنيوية**، قال ﷺ: (مَا يُصِيبُ المسْلِمَ، مِنْ نَصَبٍ وَلاَ وَصَبٍ، وَلاَ هَمٍّ وَلاَ حُزْنٍ وَلاَ أَذًى وَلاَ غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ). رواه البخاري (5641)، ومسلم (52).

الخامس: **عذاب القبر**.

السادس: دعاء المؤمنين واستغفارهم في الحياة وبعد الممات.

السابع: ما يهدى إليه بعد الموت من ثواب صدقةٍ أو حج، ونحو ذلك.

الثامن: أهوال يوم القيامة وشدائده.

التاسع: **المقاصّة عند القنطرة**، عن أبي سعيد الخدري ﵁ عن رسول الله ﷺ:

(إذا خلص المؤمنون من النار، حبسوا بقنطرةٍ بين الجنة والنار، فيتقاصون مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا نقُّوا وهذبوا أذن لهم بدخول الجنة .... الحديث). رواه البخاري (2440).

العاشر: **شفاعة المؤمنين له يوم القيامة**.

الحادي عشر: عفو أرحم الراحمين من غير شفاعه، كما قال تعالى: ﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ (النساء:48).

الفصل السادس

قضايا متعلقة بأركان الإيمان

مقدمة

المبحث الأول: الإيمان بالله تعالى.

المبحث الثاني: الإيمان بالملائكة.

المبحث الثالث: ما يتعلق بالجن.

المبحث الرابع: الإيمان بكتب الله تعالى.

المبحث الخامس: الإيمان بالرسل والأنبياء.

المبحث السادس: ما يتعلق بالإسراء والمعراج.

المبحث السابع: الإيمان باليوم الآخر.

المبحث الثامن: الإيمان بالقضاء والتقدير.

ما يتعلق بأركان الإيمان [1]

930. ما أركان الإيمان؟

أركان الإيمان ستة: الإيمان بالله تعالى، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.

931. ما دليل القول السابق من القرآن الكريم؟

- قال تعالى:﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة:177).
- وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا} (النساء:136)

932. ما دليل القول السابق من السنة النبوية؟

حديث جبريل المشهور، وفيه قول النبي ﷺ: (الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره). قال: صدقت. متفق عليه

---

1 - من أراد التوسع في القراءة، فانصح بمراجعة كتب الدكتور عمر الأشقر رحمه الله تعالى في بيان ما يتعلق بهذه الأركان.

الإيمان بالله تعالى

933. كيف يتحقق الإيمان بالله تعالى؟

لا يتحقق الإيمان بالله تعالى إلا إذا آمنّا بأربعة أمور:

الأمر الأول: أن نؤمن بوجوده سبحانه.

الأمر الثاني: الإيمان بربوبيته جل وعلا.

الأمر الثالث: الإيمان بألوهيته سبحانه.

الأمر الرابع: الإيمان بأسمائه وصفاته سبحانه.

المطلب الأول: الإيمان بوجوده سبحانه.

934. ما الأمور الدالة على وجود الله تعالى؟

دلّ على وجوده دليل الفطرة والعقل والحسّ والنقل.

935. ما المقصود بدليل الفطرة؟

هو ما أودعه الله تعالى في النفوس قبل وجودهم من الإقرار بوجوده وربوبيته سبحانه، وهو الميثاق الذي أخذه الله تعالى من بني آدم قبل خلقهم.

936. ما دليل هذا في الكتاب العزيز؟

دليله قول الله تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ. أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ} (الأعراف: 172، 173)

937. ما تفسير الآية السابقة؟

عنِ ابن عباس قال: (أخذ اللهُ الميثاق من ظهر آدمَ، فأخرجَ من صلبه كل ذُرِّيَّةٍ ذرأهَا، فنثرهُمْ بين يديه كالذَّرِّ، ثمَّ كلمهم قبلا، قال: ألستُ بربكم؟ قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القِيامة إِنا كُنَا عن هذا غافلينَ، أو تقولوا إنما أشرك آبَاؤُنَا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكُنا بِما فعل الْمُبْطِلُونَ). وصححه الحاكم (75) ، وقال ابن كثير:« يُخبرُ تعالى أنه استخرجَ ذُرِّيَّةَ بنِي آدم من أصلابهم، شاهدين على أنفسهم أَن الله ربهم ومليكهم، وأنهُ لا إله إلا هو، كما أنه تعالى فطرهم على ذلك وجبلهم عليه».[1]

938. هل هذا الإقرار يكون حجة على الإنسان يوم القيامة؟

نعم، عن أنس ﵁، عنِ النبي ﷺ قال: (يَقُولُ اللهُ تبارك وتعالى لِأهون أهل النارِ عذَابًا: لو كانت لك الدنيا وما فيها، أَكنت مُفتدِيا بِها؟ فيقول: نعم، فيقول: قد أردتُ منك أهون مِن هذا وأنت فِي صُلب آدم: أن لا تُشرك – أحسبه قال: ولا أُدْخلكَ النارَ – فأَبيتَ إلا الشركَ). رواه البخاري (3334)، ومسلم (2805).

939. هل هناك من يتذكر هذا الميثاق من البشر الموجودين حالياً؟

ليس هناك من أحد من بني آدم يتذكر هذا الميثاق.

940. ما علاقة هذا بالفطرة؟

اختار ابن تيمية رحمه الله أن هذا الإشهاد والإقرار إنما هو عند خلقهم على الفطرة الحنيفية، قبل أن يتهوّدوا أو يتنصّروا، أو يتحولوا إلى غيرهما.

---

1 – تفسير ابن كثير (3/ 451)

941. هل هناك من سيخالف هذا الإقرار؟

لا ينكر ذلك إلا من تلوّثت فطرته بالمؤثرات والأفكار الخارجية.

942. ما الدليل على هذا الأمر؟

قال ﷺ: (ما من مولود إلا ويولد على الفطرة، فأبواه يهوّدانه أو ينصّرانه أو يمجّسانه). رواه البخاري (1358)، ومسلم (2658).

والنبي ﷺ لم يقل (يُسلمانه)؛ لأن الإنسان مسلمٌ بالأصالة، وفطرته على الإسلام، متضمنة على الإقرار بالوجود، وفي الحديث القدسي قال الله تعالى: (خلقت عبادي حنفاء فجاءتهم الشياطين، فاجتالتهم عن دينهم). رواه مسلم (2865)

943. ماذا نستفيد من الحديث السابق؟

نستفيد أنه لو تركت الفطرة وشأنها من غير أي ملوثات عقدية باطلة لنشأ صاحبها مقرًا كل الإقرار بوجود الله تعالى وربوبيته، فكل مخلوق قد فُطر على الإيمان بخالقه من غير سبق تفكير أو تعليم.

وقال ابن أبي العز رحمه الله: (لا يُقال: إن معناه يولد ساذجاً لا يعرف توحيداً ولا شركاً، كما قال بعضهم). [1]

944. ما علاقة الإقرار بربوبية الله مع إثبات وجوده سبحانه؟

الإقرار بربوبيته جلّ وعلا متضمن للإقرار بوجوده.

945. كيف يمكن عقلاً تحقيق الإثبات لوجود لله تعالى؟

---

1 - شرح العقيدة الطحاوية (33/1)

يمكن أن يُقال بأن هذا العالم علويه وسفليه كائنٌ بعد أن لم يكن، وحادثٌ بعد عدم، وقد تقرر في المعقولات أن كل حادث فلابد له من محدث، وكل مفعول فلابد له من فاعل.

946. ما الاحتمالات العقلية المحتملة في وجود أو عدم أي شيء؟

الاحتمالات العقلية المتوقعة:

- إما أن يكون هذا العالم قد أوجَدَ نفسه بنفسِهِ.
- وإما أن يكون قد وُجد هكذا صدفة.
- وإما أن يكون له خالق قدير، له القدرة التامة.

947. ما بيان الاحتمالات العقلية السابقة؟

- أما الأول، فلا يمكن ولا يعقل، لأنه من قبل أن يوجد نفسه كان عدمًا وهل المعدوم يوجد نفسه؟ بالطبع لا؛ لأنه لا شيء وما ليس بشيء فكيف يكون خالقًا لهذا العالم.
- وأما الثاني، فلا يمكن ولا يعقل أيضًا؛ لأن هذا العالم خُلق على نظام بديع ودقيق جدًا للغاية ولم يتبدل هذا النظام ولم يتغير، وما وُجد صدفة يمتنع في بدائه العقول أن يستمر على هذا النظام الرفيع والتناسق العجيب.
- أما الثالث، وهو الحق الذي لاجدال فيه، وهو أن الذي خلق هذا العالم هو الخالق القادر على كل شيء، الذي لا يُعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، الذي أمرُه بعد الكاف والنون.

948. هل ورد في القرآن ما يؤيد الدليل الثالث؟

نعم، قد ذكر القرآن ذلك الدليل العقلي البديع في آية واحدة، وهي قوله تعالى:

﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾ (الطور:35).

949. ما الأمثلة على الأدلة الحسية في إثبات وجود الله تعالى؟

أما الأدلة الحسّية، فهي من وجهين:

أحدهما: إجابة الدعاء، فيرفع العبد يديه سائلاً فتأتيه الإجابة، فمن الذي سمع دعاءه وأعطاه رجاءه؟ إنه الله الذي لا إله إلا هو، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴾ (الصافات:75).

والثاني: معجزات الأنبياء، التي بهرت العقول وأعلنت للعقول السليمة، والفطرة المستقيمة صدق دعوى الأنبياء بأنهم رسلٌ من عند الله تعالى، فمن الذي أجراها على أيديهم؟ إنه الله الحق سبحانه.

950. كيف تضمنت الأدلة النقلية على التقرير بوجود الله؟

الكتب السماوية كلها تنطق بذلك، بما جاءت به من الأحكام المتضمنة لمصالح الخلق، وهذا دليلٌ على أنها من رب حكيم عليم بمصالح خلقه، وأيضا بما جاءت به من الأخبار الكونية الشاهدة بصدقها من رب عليم خبير.

951. هل كانت دعوة النبي ﷺ لتقرير جانب الربوبية عند الكفار؟

لا، إذ توحيد الربوبية قامت به الحجة القاطعة للعذر، ولهذا كان زبدة الرسالة المحمدية هي الدعوة إلى لازم هذا التوحيد وهو توحيد الألوهية، وهو عبادة الله وحده دون شريك، إذ انحراف الناس غالباً ما يكون في هذا النوع من التوحيد، ولهذا احتاجوا على مدى التاريخ البشري إلى الرسل التي تدعوهم إلى عبادة الله تعالى وحده دون شريك، قال تعالى : {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ} (النحل: 36).

952. هناك من المسلمين من يكون غاية اهتمامه إثبات تقرير ما فعله الله وأنه الخالق للكون العظيم، فهل أمره صحيح؟

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله: "وليس المراد بالتوحيد مجرد توحيد الربوبية، وهو اعتقاد أن الله وحده خلق العالم، كما يظن ذلك من يظنه من أهل الكلام والتصوف. ويظن هؤلاء أنهم إذا أثبتوا ذلك بالدليل فقد أثبتوا غاية التوحيد، وأنهم إذا شهدوا هذا وفنوا فيه فقد فنوا في غاية التوحيد. فإن الرجل لو أقر بما يستحقه الرب تعالى من الصفات ونزّهه عن كل ما ينزه عنه، وأقرّ بأنه وحده خالق كل شيء، لم يكن موحدًا حتى يشهد أن لا إله إلا الله وحده، فيقرّ بأن الله وحده هو المستحق للعبادة، ويلتزم بعبادة الله وحده لا شريك". [1]

953. ما ثمرات الإيمان بالله تعالى؟

الثمرات كثيرة، ونجملها فيما يلي:

منها: تحقيق توحيد الله تعالى، بحيث لا ينصرف القلب ولا يتعلق بغيره، رجاءً وحبًا وخوفًا وتوكلاً وأن لا يعبد غيره .

ومنها: كمال محبة الله تعالى وتعظيمه بمقتضى أسمائه الحسنى وصفاته العليا.

ومنها: هدوء النفس وطمأنينة القلب وراحة البال وصفاء العيش، وانشراح الصدر بمعرفته جل وعلا والإيمان بهو، فإن السعادة مشروطة بذلك، قال تعالى:﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾ (النحل:97).

---

1 – فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (ص: 16)

ومنها: دوام شكره جل وعلا على نعمة الإيمان به والتوفيق لذلك بينما أكثر الخلق في ضلال وضياع عن هذه النعمة العظيمة التي لا توازيها نعمة.

ومنها: تحقيق عبادته جل وعلا بفعل ما أمر واجتناب ما نهى عنه، رضاً وتسليمًا رجاء ثوابه وخوفًا من عقابه .

ومنها: دعوة الخلق إلى الإيمان به جلّ وعلا والتواصي بذلك، والصبر على ما يحصل للداعي إلى ذلك من الأذى في سبيل الله جل وعلا، واحتساب الأجر في ذلك.

ما يتعلق بالملائكة [1]

المطلب الأول: معلومات عامة

954. ما أصل كلمة (ملائكة) لغة؟

هي من: ملكٌ، يملكُ، وأصلها: (ميم، لام، كاف) وهي تعني القوة والسيطرة. والملائكة جمع ملك، وملك أصلها مألك، وقلبت ملأك، ثم جمعت ملائكة. ومألك، والمألكة، والألوكة: فعلها ألك، أي بلغ الرسالة، فسميت الملائكة بهذا الاسم لأنهم كلهم مستصلحون لإبلاغ رسالة الله للبشر.[2]

955. مَنْ هم الملائكة؟

الملائكة: عالم غيبي، مخلوقون من نورٍ، للقيام بأعمال مخصوصة.

956. هل الإيمان بهم يعدّ من أركان الدين؟

نعم، وهو الركن الثاني من أركان الإيمان، لحديث: (الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وأن تؤمن بالقدر خيره وشره). رواه البخاري (4777)، ومسلم (8).

957. كيف يتم تحقيق الإيمان بالملائكة؟

لا يتم الإيمان بالملائكة إلا إذا استوفيت الإيمان بعدة أمور:

---

1 - لوامع الأنوار البهية (447/1)، وأعلام السنة المنشورة (ص: 78)، والإيمان لمحمد نعيم ياسين (ص: 32)، عالم الملائكة الأبرار لعمر سليمان الأشقر (ص: 13 وما بعدها).

2 - معجم مقاييس اللغة (132/1) مادة (ألك)، والمحيط في اللغة (275/6)، والمصباح المنير (23/1)، والقاموس المحيط (432/3-433)، مادة (ملك)

الأول: أن نؤمن بوجودهم، وقد دلّ على وجودهم النقل، وذلك في آيات كثيرة، ويتضمن الإيمان بوجودهم الإيمان بأن لهم أجسامًا، لا أنهم مجرد قوى الخير، كما يقوله بعض طوائف الفلاسفة.

الثاني: الإيمان بمن علمنا اسمه منهم ومن لم نعلم اسمه منهم، فنؤمن بهم إجمالاً، فممن علمنا اسمه: جبريل وميكائيل ومالك ومنكر ونكير وإسرافيل، وكل من صح الدليل باسمه فنؤمن به وباسمه.

الثالث: الإيمان بما علِمنا من صفاتهم الواردة في الكتاب والسنة.

958. كلمة (ملائكة) هل تفيد الذكورة أو الأنوثة في خلقتهم؟

من الخطأ إخضاع الغيبيات لمقاييس البشر، ومثل هذا ما وقع للكفار حيث ظنوا أن الملائكة إناثا، والصحيح أنهم لا يوصفون بذكورة ولا بأنوثة.

959. ما خطورة وصف الملائكة بوصف الأنوثة؟

من وصَفَهم بهذا فقد عارض القرآن، قال تعالى:﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴾ (الزخرف:19)

960. ما مادة الخلق للملائكة؟

خلق اللهُ تعالى الملائكة من نور.

961. ما دليل هذا القول؟

قال النبي ﷺ: (خُلقت الملائكة من نور، وخُلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم). رواه مسلم (2996).

962. هل ورد التبيان لهذا النور؟

لم يبيّن لنا الشرع عن أي نور خلق الله الملائكة منه، وهذا من الغيب الذي لا نخوض فيه.

963. متى خلق اللهُ الملائكة؟

ليس هناك أي تحديد شرعي صحيح في هذا.

964. هل هناك من اعتقد في الملائكة اعتقادًا فاسدًا؟

نعم هناك من اعتقد بعض الاعتقادات الفاسدة في الملائكة.

من ذلك: أن بعض الطوائف تعتقد أنهم يتصفون بشيء من صفات الألوهية فعبدوهم من دون الله تعالى، قال تعالى:﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ (40) قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴾ (سبأ:40-41).

ومن ذلك: أن المشركين كانوا يعتقدون أن الملائكة إناث، وهذا اعتقاد فاسد باطل، قال تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴾ (الزخرف:19)

ومن ذلك: اعتقاد أن بين الملائكة وبين الله نسبًا، قال تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ (الصافات:158).

ومن ذلك: ما يعتقده الفلاسفة من أنه لا حقيقة للملائكة وليسوا بأجسام، ولكن المراد بهم قوى الخير، كما أن المراد بالشياطين قوى الشر! وهذا المذهب كفر مخالف للقرآن والسنة.

965. ما القاعدة المتقررة عند أهل السنة والجماعة في عالم الملائكة؟

القاعدة في ذلك: أن هذا العالم غيبي، ومبنَى أموره نفيًا وإثباتًا على الدليل

الشرعي الصحيح، أي أنه لا مدخل للعقل في إثبات شيء له أو نفيه عنه، بل الواجب هو الوقوف على ما وقف عليه النص.

966. ما الصفات الوارد شرعا للملائكة؟

من تلك الصفات:

منها: أنهم أولوا أجنحة، قال تعالى:﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾ (فاطر:1) ، وفي حديث أبي هريرة ﷺ في تفسير قوله تعالى:﴿ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ﴾، قال النبي ﷺ : (إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ، ضَرَبَتِ المِلاَئِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ، كَالسِّلْسِلَةِ عَلَى صَفْوَانٍ). رواه البخاري (4701).

ومنها: وصف الله تعالى لعبده ورسوله جبريل:﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى. ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى﴾ (النجم:5-6) وقال جلّ وعلا فيه:﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ. ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ. مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾ (التكوير:19-21)

ومنها: التفاوت في عدد الأجنحة، فعن عائشة مرفوعًا: (رأيته منهبطًا من السماء - أي: جبريل- له ستمائة جناح، سادًا عظم خلقه ما بين السماء والأرض). رواه مسلم (287)

ومنها: وصف الله تعالى لملائكة العذاب، في قوله: ﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾ (التحريم:6)

ومنها: أنهم لا يفترون ولا يملون في القيام بما أوكل إليهم من الأعمال، قال تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ (الأنبياء:20)

ومنها: أنهم منزّهون عن مخالفة الأمر وفعل المعصية، قال تعالى:﴿ لَا يَعْصُونَ

اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (التحريم:6)

ومنها: أنهم لا يأكلون ولا يشربون، ويُستدل على هذا بقصة أضياف إبراهيم ﷺ، قال تعالى: ﴿ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ (الذاريات:27)

967. يُقال أن الملائكة لهم الخلقة العظيمة، فما القول في هذا؟

نعم، وورد في هذا عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (أُذن لي أن أحدّث عن أحد حملة العرش، ما بين شحمة أذنه وعاتقه مسيرة سبعمائة عام).رواه أبو داود (4727)

968. ما الصفات العامة التي تشترك فيها جميع الملائكة؟

تشترك في الصفات الآتية: العصمة الكاملة من الذنوب، الطاعة لله والثناء عليه وعبادته دون انقطاع أو فتور، الخوف منه سبحانه، القدرة على التشكل، السرعة العظيمة.

969. ما الدليل على عصمتهم المطلقة من جميع الذنوب؟

دليله قوله تعالى: ﴿ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (التحريم:6)

970. ما الدليل على دوام العبادة منهم لله تعالى؟

دليله:﴿ فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾ (فصلت:38)

971. ما الدليل على عظيم خوفهم من الله تعالى؟

دليله:﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (49) يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (النحل:49-50)

972. هل شاهد النبي ﷺ منهم هذه الخشية؟

نعم، فعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (مررت ليلة أسري بي بالملأ الأعلى، وجبريل كالحِلس البالي من خشية الله). رواه الطيالسي (4679)

973. ما القول في إمكانية رؤية الملائكة، هل هذا ممكن؟

غير ممكن، فلا يستطيع بنو آدم رؤية الملائكة في الحياة الدنيا، لأن الله لم يعطِ أبصارهم القدرة على رؤيتهم بصورتهم الحقيقية.

974. هل هذا المنع يشمل كل بني آدم؟

لا، فالنبي ﷺ استطاع أن يشاهد جبريل بصورته الحقيقية أكثر من مرة.

975. هل الملائكة على قدر واحد في الخلقة أو بينهم تفاوت؟

بينهم تفاوت كبير في أمور كثيرة، منها في عدد الأجنحة، وفي مقامهم في الملكوت الأعلى، قال تعالى: ﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴾ (الصافات:164)

976. ما دليل الفضل السابق؟

عن رفاعة بن رافع رضي الله عنه قال: أن جبريل جاء للنبي ﷺ فقال: "ما تعدّون من شهد بدراً فيكم"؟ قلت: (خيارنا). قال جبريل: "كذلك من شهد بدرًا من الملائكة، هم عندنا خيارنا". رواه أحمد (15820).

977. ما الأسماء الواردة شرعا لبعض الملائكة وتحديد أعمالهم؟

من ذلك: أن جبريل عليه السلام هو الموكل بالوحي.

ومنهم: ميكائيل، هو الموكل بالقطر والزرع مما به حياة الأرض.

ومنهم: منكر ونكير، موكلان بسؤال أصحاب القبور.

ومنهم: ملك الموت، هو الموكل بقبض أرواح العباد.

ومنهم: ملائكة موكلون بالنطفة في الرحم من نفخ الروح فيها وكتابة ما سيكون عليه من ذكورة وأنوثة أو شقاوة وسعادة.

ومنهم: الملائكة الموكلة بالجبال.

ومنهم: الملائكة الحفظة الذين يحفظون العبد، قال تعالى:﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ (الرعد:11)، والملائكة الذين يحفظون أعمال العبادة بكتابتها، قال تعالى:﴿ كِرَامًا كَاتِبِينَ. يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (الانفطار:11-12)

ومنهم: الملائكة الذين يتعاقبون علينا بالليل والنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر والعصر، كما في الحديث المعروف: (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل والنهار).

ومنهم: الملائكة السيّارة الذين يسيحون في الأرض بحثًا عن حِلق الذكر كما في حديث: (إن لله ملائكة سيارة ...) الحديث

ومنهم: الملائكة الموكلون بالنار، ومقدمهم الملك مالك عليه السلام.

978. بعضهم يصوّر الملائكة على أنهم مثل الأطفال، وفوق رأسهم حلقة، ولهم جناحان، فهل هذا صحيح؟

هذا تصوّر باطل، وفكر خاطئ مستمد من الديانات النصرانية الباطلة.

979. دائماً يُضرب الناس المثال بجمال الملائكة، فهل هذا صحيح؟

نعم، فقد خلق الله تعالى الملائكة في صورة جميلة كريمة، قال تعالى: ﴿عَلَّمَهُ

شَدِيدُ الْقُوَى. ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى﴾ (النجم:5-6)، قال ابن عباس رضي الله عنه:"﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ أي: ذو منطق حسن، قاله ابن عباس. وقال قتادة: ذو خلق طويل حسن.[1]

980. هل بين الملائكة والبشر شبهٌ في الشكل والصورة؟

نعم، فقد ورد عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (عُرِض عليّ الأنبياء، فإذا موسى ضربٌ من الرجال كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى ابن مريم، فإذا أقرب من رأيت به شبهاً عروة بن مسعود، ورأيت إبراهيم، فإذا أقرب من رأيت به شبها صاحبكم (يعني نفسه) ورأيت جبريل، فإذا أقرب من رأيت به شبها دحية). رواه مسلم (167)

981. هل هذا الشبه كائن في الخلقة الحقيقية للملك، أو عند التشبه؟

الراجح هو عند التمثل بصورة التي يتمثل بها.

982. هل للملائكة القُدرة على التشكل بصورة البشر؟ ما الدليل من القرآن

نعم، فلهم القدرة على ذلك، كما ورد بذلك في القرآن:

- قال تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ (مريم:17)
- وقال تعالى: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ (الذاريات:24)

  فإنهم جاءوه على صورة البشر، ولذلك ظنهم إبراهيم عليه السلام من عابري السبيل فقرّب الطعام إليهم.
- وقال تعالى:﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾(هود:77)

  قال العلماء: (إنهم جاءوه في صورة شباب حسان الوجوه).

1 - تفسير القرطبي (17/ 86)

983. ما الدليل من السنة على تشكل الملائكة بصورة بشر؟

من ذلك:

- حديث جبريل: (إذ طلع رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر)، وفي ختامه: (فإنه جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم). رواه مسلم (8)
- كان جبريل يأتي النبي ﷺ كثيرًا في صورة الصحابي دحية بن خلف الكلبي، وهو من أجمل الصحابة صورة.
- قصة الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفسًا وفيه: (فأرسل الله لهم ملكًا في صورة رجل) . رواه البخاري (3470)، ومسلم (2766).
- حديث الرجل الذي زار أخًا له في قرية، فأرصد الله على مدرجته ملكًا في صورة بشر يسأله. رواه أحمد (9291).
- قصة الثلاثة من بني إسرائيل: الأعمى والأقرع والأبرص، وأن الذي ابتلاهم ملك أرسله الله تعالى على صورة بشر. رواه البخاري (3464)، ومسلم (2964).

984. ما الغاية من خلق الله تعالى للملائكة؟

خلقهم الله تعالى لأجل أمرٍ واحد وهو تحقيق الطاعة والعبادة له.

985. ما دليل هذا التقرير؟

قال تعالى: ﴿ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ (الأنبياء:20)، وقال تعالى: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (التحريم:6).

986. هل يحتاج الملائكة للراحة أو النوم لطول عبادتهم؟

لا، فالفتور لا ينتابهم أبداً، قال تعالى:﴿ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾(الأنبياء:19) وقال تعالى:﴿إِنَّ

الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ (غافر:7)

987. ما هي عبادة الملائكة؟

عبادتهم هي ذكر الله، وأعظمها التسبيح، قال تعالى:﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ (غافر:7)

988. هل هذه العبادة تتوقف في وقت معين؟

لا تتوقف أبداً، قال تعالى:﴿ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ (الأنبياء:20)

989. ما العبادات الأخرى التي يقوم بها الملائكة؟

يقومون بالسجود والقيام، عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: بينما رسول الله ﷺ في أصحابه إذ قال لهم: (أتسمعون ما أسمع)؟ قالوا: ما نسمع من شيء! فقال النبي ﷺ: (إني لأسمع أطيط السماء، وما تلام أن تئط، وما فيها موضع شبر إلا وعليه ملك ساجد وقائم). الطبراني (3122)، وصححه الالباني في السلسلة الصحيحة (95).

990. ماذا عن بقية العبادات، مثل الحج؟

نعم لهم ذلك، ففي السماء السابعة كعبة يحجُون إليها، قال تعالى:﴿ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ (الطور:4)، وثبت أن رسول الله ﷺ قال في حديث المعراج بعد مجاوزته للسماء السابعة: (ثم رفع بي إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألفا لا يعودون إليه آخر ما عليهم). رواه مسلم (162).

991. هل عليهم حساب أو عقاب يوم القيامة؟

لا، فهم ليسوا بداخلين في الوعد والوعيد، لأنهم ليسوا بمكلّفين.

992. أين هي منازل الملائكة؟

منازل الملائكة ومساكنهم السماء، قال تعالى:﴿ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ (الشورى:5).

993. أليست الملائكة متواجدة بيننا، وفي الأرض كلها؟

نعم، هي موجودة بيننا، لكنها تنزل لتنفيذ ما أمرهم الله به من مهام وأعمال، قال تعالى:﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾ (مريم:64).

994. لبُعد المسافة بين السماء عن الأرض، فما سرعة طيران الملائكة؟

لهم القدرة الهائلة في ذلك، مما تتحير في قدرة البشر لفهمها لقصور علمهم، فالجواب كان يأتي مع جبريل من الله سبحانه في أقل وقت يمكن أن تتصوره القدرة البشرية.

995. هل كل من جاءه مَلَك يعتبر من الأنبياء أو المرسلين؟

لا، فقد جاء الملك إلى مريم، كما أرسله سبحانه إلى أم إسماعيل.

996. لماذا لم يرسل الله الرسل والأنبياء من الملائكة؟

لأسباب كثيرة، منها:

- طبيعة الملائكة المخالفة لطبيعة البشر.
- الصورة العظيمة للملائكة التي لن يتقبلها البشر.
- صعوبة الاتصال بالملائكة.

997. ما الصفات الخُلقية التي تتميز بها الملائكة؟

مما يتمزون به أنهم كرام بررة، لحديث: (الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به فهو مع

السفرة الكرام البررة) رواه البخاري (4937)، ومسلم (244)، وفيهم الحياء، لقول النبي ﷺ عن حيائه من عثمان: (ألا استحي من رجل تستحي منه الملائكة). رواه مسلم (2401).

998. هل الملائكة تموت؟

نعم، قد كُتِب عليها الموت.

999. ما دليل هذا الحكم؟

قال تعالى:﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ (الزمر:68)، ولعموم قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾، ولقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ (الرحمن:26).

1000. هل يموت الملائكة مثل وفاة بني آدم بعد أجل معين؟

الدليل الشرعي أثبت موتهم يوم النفخ في الصور، وأما قبل ذلك فلا عِلم لنا به.

1001. ما عدد الملائكة في السموات؟

عددهم كثير لا يعلمه إلا الله تعالى.

1002. ما الدليل على هذا القول السابق؟

دليله قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ (المدثر:31).

وقال ﷺ: (أطّت السماء وحق لها أن تئط، ما من موضع أربع أصابع إلا ملك ساجد أو راكع). رواه أحمد (21516).

وفي الحديث في صفة البيت المعمور: (فإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه آخر ما عليهم) رواه البخاري (3207)، ومسلم (162)، وأضرب مثالاً

واحدًا على كثرتهم، وذلك في قوله ﷺ: (يُؤتى بجهنم يوم القيامة لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها)، فعدد هؤلاء فقط (4،900،000،000) ملَك. رواه مسلم (2842).

1003. مع هذا العدد الوفير، هل هم منظمون في تواجدهم في الملكوت الأعلى؟

نعم، وقد حثّنا النبي ﷺ بالاقتداء بنظامهم، قال: (ألا تصفّون كما تصفّ الملائكة عند ربهم؟ قالوا: وكيف يصفّون عند ربهم؟ قال ﷺ:" يكملون الصف الأول فالأول، يتراصون في الصف). رواه مسلم (430)، وهم يقفون بين يدي الله صفوفا منتظمة يوم القيامة، قال تعالى:﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ (الفجر:22).

1004. هل فيهم دقّة في تنفيذ أمر الله تعالى؟

نعم، ودليل هذا ما ورد عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:" آتي باب الجنة فأستفتح، فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد. فيقول: بك أمرت ألا أفتح لأحد قبلك". رواه مسلم (197).

1005. هل الملائكة أفضل أم صالحي البشر؟

هذا فيه خلاف قديم بين العلماء، والأقرب في ذلك ما اختاره الشيخ تقي الدين وتابعه عليه ابن القيم رحمهما الله تعالى:" أن الملائكة أفضل باعتبار البداية؛ لأنهم الآن في الرفيق الأعلى، منزهون عن ما يلابسه بنوا آدم، مستغرقون في عبادته جل وعلا، ولاريب أن هذه الأحوال أكمل من أحوال البشر، وصالحي البشر أكمل باعتبار النهاية أي بعد دخول الجنة ونيل الزلفى وتحية الرحمن والإكرام برؤيته في دار السلام وتخصيصهم بمزيد القرب، وقيام الملائكة لخدمتهم بإذن ربهم

يدخلون مسلمين عليهم من كل باب، قال ابن القيم:" وبهذا التفصيل يتبين سر التفضيل، وتتفق أدلة الفريقين، ويصالح كل منهم على حقه». [1]

1006. هل الملائكة تلعن أحدًا؟

نعم، والضابط في ذلك أنها تلعن من لعنه الله تعالى.

1007. ما الأدلة على الحكم السابق؟

ثبت بذلك الأدلة الكثيرة، أذكر بعضها:

فمنها: لعنتهم للكافرين، قال تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ (البقرة:161)

ومنها: لعنهم للمرأة التي لا تستجيب لزوجها في فراشه، ولا مانع شرعي يمنعها من حيض أو نفاس، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجيء لعنتها الملائكة حتى تصبح)، وفي رواية: (حتى ترجع). رواه البخاري (3237)، ومسلم (1436).

ومنها: لعنهم للذي يشير إلى أخيه بحديدة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال أبو القاسم ﷺ: (من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى وإن كان أخاه لأبيه وأمه) . رواه مسلم (2616).

ومنها: لعنهم من يهين أصحاب النبي ﷺ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: (من سبّ أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين). رواه الطبراني في الكبير (12709).

ومنها: لعنهم من حال دون تنفيذ شرع الله تعالى، فعن ابن عباس رضي الله عنه أيضًا أن

1 - بدائع الفوائد (163/3)

النبي ﷺ قال:" من قتل عمدًا فقود يديه، فمن حال بينه وبينه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين". سنن النسائي (4789).

ومنها: لعنهم لمن آوى محدثاً، فعن عليؓ قال: قال رسول الله ﷺ:" المدينة حرم ما بين عِير إلى ثور فمن أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفًا ولا عدلاً). رواه البخاري (1870)، ومسلم (1370).

1008. ما ثمرات الإيمان بالملائكة؟

ثمرات الإيمان بالملائكة كثيرة، وألخصها فيما يلي:

الأولى: العلم بعظيم قدرة الله تعالى وعظمته، وأنه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

الثاني: حينما نؤمن بأن الله الذي خلق هؤلاء الملائكة على هذه الصفات العظيمة وهم أكبر من خلق الناس بكثير فإنه يقينا قادر من باب أولى على إعادة هذا الخلق الصغير الذي مبدؤه نطفة ثم علقة.

الثالث: تحقيق محبة الملائكة، فإنهم يحبون المؤمنين ويدعون لهم بالمغفرة والجنة، هم وآباؤهم وأزواجهم وذرياتهم، وعلى ما قاموا به من عبادة الله تعالى، وغير ذلك.

الرابع: ألا نؤذيهم بقول أو فعل، ومن ذلك ألا نفعل ذنبًا أو معصية، فإن الملائكة تتأذى من ذلك، لعلمها أن ذلك هو طريق النار وهي تريد لنا الجنة، وإذا أردنا أن نحضر للمساجد فلا نأكل ثومًا ولا بصلاً ولا شيئًا له رائحة كريهة، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنوا آدم.

الخامس: التشبّه بهم فيما هو داخل تحت قدرتنا من صفاتهم، ومن ذلك تحسين

صفوف الصلاة، ومن تقاربها وتراصها وسد الفرج وإتمام الصفوف الأول فالأول، ومن ذلك تعظيم كلام الله المنزل، أي القرآن، وتعظيم السنة، والبحث عن حِلق تعليم العلم النافع، والتواضع لأهل العلم، فإن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضًى بما يطلب، ومن ذلك الاستغفار للمؤمنين ومحبتهم، وإرادة إيصال الخير والنفع لهم والدعاء لهم بالجنة، ونحو ذلك.

السادس: شكر الله تعالى على عنايته ببني آدم، حيث وكّل من الملائكة من يقوم بحفظهم وكتابة أعمالهم وإعانتهم على القيام بمصالحهم.

المطلب الثاني: ما يتعلق بجبريل عليه السلام

1009. ما معنى اسم جبريل؟

يعني عبد الله.

1010. ما الأوصاف التي جاءت لجبريل في القرآن؟

من تلك الأوصاف أنه: الروح الأمين، الرسول الكريم.

1011. ما موقعه بين الملائكة؟

هو أعظمهم وأشرفهم، والمقدّم عليهم.

1012. ما دلالة هذا الأمر؟

دلالته هو قُربه من الله تعالى، وأن الله خصه بأعظم أمر وهو تبليغ الوحي.

1013. ما الأمور الدالة على عظمة خِلقة هذا الملك؟

ورد أن جبريل له ستمائة جناح، كل جناح منها يسدّ الأفق.

1014. هل انقطعت وظيفة جبريل مع موت النبي ﷺ؟

نعم، من جهة تبليغ الرسالة والوحي فقط.

1015. يُقال أن جبريل له خصوصية في ليلة القدر؟

نعم، فهو ينزل مع الملائكة تشريفاً لهذه الليلة، قال تعالى:﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾ (سورة القدر)

1016. هل مهمة جبريل مقتصرة على تبليغ الوحي فقط؟

لا، فهو كان يأتي النبي ﷺ في رمضان ليدارسه القرآن.

1017. لماذا ورد التخصيص له في القرآن بالنهي عن عداوته؟

لأن اليهود يكرهونه، فهو باعتقادهم المسؤول عن العذاب والتدمير.

1018. كيف كان يأتي الوحي إلى النبي ﷺ؟

كان يأتيه بصور متنوعة، فورد أن الحارث بن هشامٍ رضي الله عنه سأل النبيَّ ﷺ: كيف يأتيك الوحيُ؟ قال: (كلُّ ذاك، يأتي الملكُ أحيانًا في مثلِ صلْصَلَةِ الجرسِ، فَيَفْصِمُ عني وقد وعيتُ ما قال، وهو أشدُّه عليَّ، ويتمثلُ لي الملكُ أحيانًا رجلاً، فيكلِّمُني فأعي ما يقولُ). رواه البخاري (2)

1019. هل رأى النبي ﷺ جبريل في صورته الحقيقية؟

نعم، رآه في صورته الحقيقية في مكة بعد البعثة، عن جابر رضي الله عنه قال: «أنه سمع رسولِ اللهِ ﷺ يقولُ: (ثم فترَ عَنِّي الوَحيُ، فبَيْنا أنا أمْشي، سَمِعتُ صَوتًا مِنَ السَّماءِ، فرَفَعتُ بَصَري إلى السَّماءِ، فإذا المَلَكُ الذي جاءَني بحِراءٍ، قاعِدٌ علَى كُرسيٍّ بين السَّماءِ والأرضِ). رواه البخاري (3238). ورآه مرة ثانية في المعراج.

1020. هل كان من جبريل تعليم عملي لأمور الدين للنبي ﷺ؟

نعم، فمن ذلك:

- أنه أمّ النبي ﷺ ليعلّمه الصلوات كما يريدها الله، وفي يومين ليبين له أوقات أداء الصلاة. رواه البخاري

- وعلّمه الوضوء، فعن زيد بن حارثة رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: (أتاني جبريل في أول ما أوحي إلي، فعلمني الوضوء والصلاة، فلما فرغ من الوضوء، أخذ غُرفة من الماء فنضح بها فرجه). رواه أحمد (17480)

1021. هل كانت له رعاية خاصة للنبي ﷺ لو وقع به مرض؟

نعم، فكان يرقي النبي، فعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (آتاني جبريل، فقال: يا محمد اشتكيت؟ قلت: نعم. قال: بسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من شر كل ذي نفس، وعين حاسد، بسم الله أرقيك، والله يشفيك). رواه مسلم (2186).

المطلب الثالث: ما يتعلق بالمَلَك ميكائيل

1022. ما معنى اسم ميكائيل؟

يعني: عبد الله.

1023. ما العمل المناط بهذا الملك الكريم؟

موكول به إنزال المطر والنبات.

1024. ما دليل هذا التقرير؟

ذكر هذا ابن كثير رحمه الله، فقال: « وميكائيل موكل بالقطر والنبات، اللذَين

يخلقان منهما الأرزاق في هذه الدار، وله أعوان يفعلون ما يأمرهم به بأمر ربه، يصرفون الرياح والسحاب كما يشاء الرب جل جلاله، وقد روينا أنه ما من قطرة تنزل من السماء إلا ومعها ملك يقررها في موضعها من الأرض».[1]

1025. ماذا ورد من دليل على ما يتعلق بالمسؤول عن السحاب؟

عن ابن عباس ﷺ أن الرسول ﷺ قال: (الرعد ملَك من الملائكة، مُوكل بالسحاب، بيده أو في يده، مخراق من نار، يزجر به السحاب، والصوت الذي يسمع منه زجره السحاب حيث ينتهي إليه أمره). رواه أحمد (2483)

المطلب الرابع: ما يتعلق بملَك الموت.

1026. اسم (عزرائيل)، هل هو اسمٌ لملك الموت؟

لا، هذا لم يثبت بنصٍ صحيح هذا، والصحيح وصفه بملك الموت.

1027. ماذا قال العلماء حول اسم ملك الموت؟

قال ابن كثير: «وأما ملك الموت فليس بمصرحٌ باسمه في القرآن، ولا في الأحاديث الصحاح».[2]

1028. يقال أن مَلَك الموت يأتي للأنبياء ويحادثهم قبل قبض روحهم؟

نعم، فهو يأتيهم ليخيّرهم قبل قبض الروح، بين البقاء أو الموت.

1029. هل هناك من دليل على هذا؟

نعم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسولُ اللهِ ﷺ وهو صحيحٌ

---

1 – البداية والنهاية (105/1)

2 – البداية والنهاية (106/1)

يقول: (إنه لم يُقبَض نبيٌّ قطُّ حتى يرَى مَقْعَدَهُ في الجنَّةِ، ثم يحَيَّا، أو يُخَيَّرَ). قالت: فلما اشتكى وحضرَهُ القبضُ، ورأْسُهُ علَى فخِذِ عائِشَةَ غُشيَ عليهِ، فلما أفاقَ شخصَ بَصرُهُ نحوَ سقفِ البيتِ ثم قال: (اللَّهُمَّ في الرَّفيقِ الأعلَى). فقُلْت: إذا لا يُجاوِرُنا، فعرفتُ أنه حديثُهُ الذي كان يُحَدِّثُنا وهو صحيحٌ». رواه البخاري (4437)، ومسلم (2444).

1030. يُقال أنه قد وقعت قصة بين نبي الله موسى ﷺ وملَك الموت؟

نعم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (جاء ملك الموت إلى موسى بن عمران، فقال له: أجب ربك فقال: فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها. قال ﷺ: فرجع ملك الموت إلى الله فقال: أرسلتني إلى عبدٍ لك لا يريد الموت، وقد فقأ عيني قال: فردّ الله عينه. وقال: ارجع إلى عبدي. فقل: الحياة تريد؟ فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على ثور، فما توارت يدك من شعرة، فإنك تعيش بها سنة). رواه مسلم (2372).

1031. قبض الأرواح، هل هو مسؤولية متعلقة بملك واحد؟

هي متعلقة ابتداء بملك الموت وغيره، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ (الأنعام:61)

1032. هل يختلف قبض الروح للمؤمن عن الكافر من الملائكة؟

نعم، فقبض أرواح المؤمنين يكون برفق، وللكافرين فهو بنزعٍ شديد لا رحمة فيه.

1033. كيف يعرف المؤمن حسن وفادة الملائكة عليه قبل قبض الروح؟

تأتيه بالبشارة والتثبيت، قال تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (30) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾ فصلت(30-31)

1034. ما حال الملائكة مع الكفرة عند قبض أرواحهم؟

تبشّرهم الملائكة بالنار وغضب الجبار، وتقول لهم: ﴿أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ (الأنعام:93).

المطلب الخامس: ما يتعلق بنافخ الصور

1035. ماذا ورد عن عمل هذا الملَك الكريم؟

الوارد فيه أنه ينتظر الأذن من الله سبحانه لينفخ في الصور.

1036. ما الدليل على هذا العمل؟

من أدلة هذا:

عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: (كيف أنْعَمُ وصاحبُ القرنِ قد التقمَ القرنَ، واستمعَ الإذْنَ متى يُؤمرُ بالنفخِ فينفخُ)، فكأنّ ذلك ثقلَ على أصحاب النبي ﷺ، فقال لهُم ﷺ: قُولوا حسبنا اللهُ ونعمَ الوكيلُ، على اللهِ توكّلْنا). رواه الترمذي (2431).

1037. هل له أي وظيفة أخرى؟

لا، قال النبي ﷺ: (إن طرف صاحب الصور منذ وُكل به مستعد، ينظر نحو العرش مخافة أن يُؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه، كأن عينيه كوكبان دريان). رواه الحاكم (8676).

1038. هل ثبت الدليل الشرعي بأن اسم الموكل بهذا العمل هو: إسرافيل؟

لا دليل شرعي صحيح على هذا، لكنه ورد في حديث لا يصح.

1039. ما هو الصُور؟

الصُور في اللغة هو مثل القرن الذي يُنفخ فيه للتنبيه، أما الذي عند الملَك فلم يرد الدليل عن قدره وشكله.

المطلب السادس: ما يتعلق بحملة العرش

1040. ما المراد بالعرش؟

هو أعظم المخلوقات، وهو محيط بالسموات، والرحمن سبحانه مستو عليه.

1041. كيف اتصال الملائكة به؟

هناك ثمانية من الملائكة يحملون العرش، قال تعالى:﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ (الحاقة:17)

1042. ما أوصاف حملة العرش؟

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (أُذِن لي أن أحدّث عن أحد حملة العرش، ما بين شحمة أذنه وعاتقه مسيرة سبعمائة عام). رواه أبو داود(4727)، وفي رواية: (تخفق الطير) رواه أبن أبي حاتم

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال الرسول ﷺ: (أُذِن لي أن أحدث عن أحد حملة العرش، رجلاه في الأرض السفلى، وعلى قرنه العرش، وبين شحمة أذنيه وعاتقه خفقان الطير سبعمائة عام، يقول الملك: سبحانك حيث كنت). رواه الطبراني في الأوسط (6442).

المطلب السابع: ما يتعلق بملائكة الإحصاء

1043. ما المقصود بملائكة الإحصاء؟

هي تلك الملائكة التي تحصي وتسجّل ما يفعله الإنسان.

1044. كم ملَك مسؤول عن حفظ أعمال بني آدم؟

وكّل الله بكل إنسان ملَكين حاضرين لا يفارقانه يحصيان عليه أعماله وأقواله، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ. إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ. مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ (ق:16-18)

1045. هل هذا الإحصاء لكل شيء يفعله أو يقوله الإنسان؟

نعم، قال ابن كثير: قال ابن عباس رضي الله عنه: «يكتب كل ما تكلم به من خير أو شر، حتى انه ليكتب قوله: أكلت، شربت، ذهبت، جئت، رأيت».[1]

1046. هل هناك إمهال وتأخير في تقييد السيئات رحمةً بالفاعل؟

نعم، فعن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:" إن صاحب الشمال ليرفع القلم ستّ ساعات عن العبد المسلم المخطئ، فإن ندم واستغفر الله منها ألقاها، وإلا كُتبت واحدة". رواه الطبراني (7765)

1047. هل يتحقق التسجيل لأفعال القلوب؟

نعم، فمن همّ بالأمر وبلغ به مرحلة العزم فيتم تسجيل هذا له أو عليه، لقول النبي ﷺ: (قال الله عز وجل: إذا همّ عبدي بحسنة فلم يعملها فاكتبوها له

---

1 - تفسير ابن كثير (7/ 399)

حسنة، فإن عملها فاكتبوها عشرا). رواه مسلم (128).

1048. هل هناك تسجيل خاص من الملائكة لأعمال معينة؟

نعم، فهناك تسجيل لأمور محددة، من ذلك:

- **للذين يحضرون مبكرين لصلاة الجمعة**، قال النبي ﷺ:" إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد ملائكة يكتبون الأول فالأول، فإذا جلس الإمام طووا الصحف، وجاءوا يستمعون الذكر). رواه البخاري (3211)، ومسلم (850).
- **دعاء الحمد في الصلاة**: لحديث رفاعة بن رافع رضي الله عنه قال: «كنا يوما نصلي وراء النبي ﷺ، فلما رفع رأسه من الركعة، قال ﷺ: (سمع الله لمن حمده)، قال رجل وراءه: ربنا ولك الحمد، حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه! فلما انصرف، قال ﷺ: (من المتكلم)؟ قال: أنا. قال ﷺ: (لقد رأيت بضعة وثلاثين ملكا يبتدرونها أيهم يكتبها). رواه البخاري (799).

1049. ما الصلوات التي تشهدها الملائكة؟

تشهد صلاة الفجر والعصر لأهميتهما البالغة.

1050. ما دليل هذا التقرير؟

دليله قول النبي ﷺ: (يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلاةِ الْعَصْرِ وَصَلاةِ الْفَجْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ -وَهُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ-، فَيَقُولُ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ). رواه البخاري (555)، ومسلم (632).

المطلب الثامن: بقية الملائكة:

1051. ما المقصود من هذا العنوان؟

يُقصد به أن هناك ملائكة وردت لهم مهام محددة من الله.

1052. ماذا يتعلق بملَك الجبال؟

يُقصد أن هناك ملائكة مُناطة بها مهمة الاهتمام بالجبال.

1053. ما هي قدرة هذا الملَك مع الجبال؟

عن أم المؤمنين عائشة أنها قالت للنبي ﷺ: « هل أتى عليك يومٌ أشدُّ من يوم أحد» ؟ قال ﷺ: (لقد لقيتُ من قومك ما لقيتُ، وكان أشدَّ ما لقيتُ منهم يوم العقبةِ، إذ عرضت نفسي على ابنِ عبدِ ياليلِ بن عبدِ كلال، فلم يجبني إلى ما أردتُ، فانطلقتُ وأنا مهمومٌ على وجهي، فلم أستفقْ إلا وأنا بقرنِ الثعالبِ، فرفعتُ رأسي، فإذا أنا بسحابةٍ قد أظلَّتني، فنظرتُ فإذا فيها جبريلُ، فناداني فقال : إن اللهَ قد سمع قول قومِك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث اللهُ إليك ملكَ الجبالِ، لتأمره بما شئتَ فيهم، فناداني ملكُ الجبالِ، فسلَّم عليَّ، ثم قال:«يا محمدُ، فقال : ذلك فيما شئتَ، إن شئتَ أن أُطبقَ عليهم الأخشبَينِ »؟ فقال النبيُّ ﷺ: بل أرجو أن يخرجَ اللهُ من أصلابهم من يعبد اللهَ وحده، لا يشركُ به شيئًا). رواه البخاري (3231)، ومسلم (1795).

1054. هل هاروت وماروت من الملائكة؟

في المسألة قولان:

الأول: أنهما رجلان في بابل كانا يعلمان الناس السحر.

والثاني: أنهما ملكان، أرسلهما الله ابتلاء لعباده، فكانا يعلمان الناس بعد تحذيرهما من تعلمه، وقيل أنهما كانا يصفان السحر، ويذكران بطلانه ويأمران باجتنابه، والتعليم هنا بمعنى الإعلام.

المطلب التاسع: ما يتعلق بالملائكة مع آدم عليه السلام.

1055. أيهما كان موجوداً قبل الآخر، آدم أو الملائكة؟

خلق اللهُ تعالى الملائكة قبل آدم.

1056. لماذا أمر الله الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام؟

أمرهم بذلك للتدليل على علو مكانة هذا المخلوق الجديد.

1057. ما نوع سجود الملائكة لآدم عليه السلام؟

هو سجودُ تشريف وتكريم، وليس عبادة.

1058. ما أول حديث جرى بين آدم مع الملائكة؟

عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: (خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعا، فلما خلقه قال: اذهب فسلم علي أولئك النفر، وهم نفر من الملائكة جلوس، فاستمع إلى ما يحيونك، فإنها تحيتك وتحية ذريتك. فذهب، فقال: «السلام عليكم». فقالوا: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته. قال ﷺ: فزادوه ورحمة الله). رواه البخاري (6227)، ومسلم (2841).

المطلب العاشر: الملائكة والمؤمنون

1059. ما العلاقة بين الملائكة مع المؤمنين؟

بينهما علاقة حب، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله تبارك إذا أحب عبدًا نادى جبريل: إن الله يحب فلانا فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادي جبريل في السماء: إن الله قد أحب فلانا فأحبُوه! فيحبه أهل السماء، ويوضع له القبول في الأرض). رواه البخاري (7485)، ومسلم (2637).

1060. أيهما أعلم، البشر أو الملائكة؟

لا مقارنة بين علم كل طرف، لكن يمكن القول بأن الملائكة عندهم علم وفير علّمهم الله إياه، ولكن ليس عندهم القدرة التي أعطيت للإنسان في التعرف على الأشياء.

1061. ما توضيح القول السابق؟

قال تعالى:﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (البقرة:31-32)

1062. نجد أن أهل الإيمان لهم تسديد وتوفيق للخير، فمن أين هذا؟

له أسباب كثيرة، ومن ذلك التسديد من الملائكة، قال النبي ﷺ:" من سأل القضاء وُكل إلى نفسه، ومن أجبر عليه ينزل الله عليه ملكا فيسدده". رواه الترمذي (1323) وابن ماجة (2309).

1063. يحتاج المؤمن إلى الدعاء، فهل تعينه الملائكة بذلك؟

قال تعالى:﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ (الأحزاب:43).

1064. من الذين تقدّم لهم الملائكة الدعاء؟

الملائكة تصلي (تدعو) على أصناف من البشر، منهم:

- معلم الناس الخير: قال النبي ﷺ: (إن الله وملائكته، حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت في البحر، ليصلون على معلم الناس الخير). رواه الترمذي (2685)

- القاصد للمساجد: قال النبي ﷺ: (صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ، وَصَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ، بِضْعًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً، وَذَلِكَ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ لَا يَنْهَزُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ، لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ، فَلَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي الصَّلَاةِ مَا كَانَتِ الصَّلَاةُ هِيَ تَحْبِسُهُ، وَالْمَلَائِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، يَقُولُونَ: اللهُمَّ ارْحَمْهُ، اللهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللهُمَّ تُبْ عَلَيْهِ، مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ). رواه مسلم (649)

- الحريص على الصف الأول: قال النبي ﷺ: (إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول). رواه أحمد (18726)، وابن ماجه (997)

- الذي يمكث في مُصلاه: قال النبي ﷺ: (إنَّ الْمَلائِكةَ تُصَلّي على أحدكُمْ ما دامَ في مُصَلاهُ الذي صَلَّى فيه ما لم يُحْدِثْ: اللهمَّ اغفِرْ لهُ، اللّهُمَّ ارْحَمْهُ). رواه البخاري (445).

- الذين يتسحّرون: قال النبي ﷺ: (إن الله وملائكته يصلون على المتسحرين). رواه ابن حبان (3467).

- الذين يصلّون على النبي ﷺ: قال النبي ﷺ: (ما مِنْ عبدٍ يُصلّي عليَّ إلا

صلَّتْ عليه الملائكةُ ما دام يُصَلي، فليقُلِ العبدُ أو فليُكْثِرْ).رواه أحمد (15718).

- الذين يعودون المريض: قال النبي ﷺ: (ما من أمرئ مسلم يعود مسلماً إلا ابتعث الله سبعين ألف ملك، يصلون عليه في أي ساعات النهار كان، حتى يمسي، وأي ساعات الليل كان، حتى يصبح). رواه ابن حبان (2958)

1065. هل لصلاة الملائكة أثرٌ على حياتنا وآخرتنا؟

نعم، لها فوائد عديدة، منها:

- التثبيت على الإيمان.
- الثناء في الملأ الأعلى.
- تحقق الحب للعبد.
- استجابة الدعاء.
- بلوغ رضوان الله تعالى والجنة.

1066. هل تردّ الملائكة السلام على المسلّم؟

نعم، قال رسول الله ﷺ: (لا يحلّ لمسلم أن يهجر مسلماً فوق ثلاث ليال، فإنهما ناكبان عن الحق ما داما على صرامهما، وأولهما فيئاً يكون سبقه بالفيء كفارة، وإن سلم فلم يقبل ورد عليه سلامه ردت عليه الملائكة، ورد على الآخر الشيطان، وإن ماتا على صرامهما لم يدخلا الجنة جميعاً أبداً). رواه أحمد (16302) صححه الألباني في الأدب المفرد (401/311).

1067. أين تتواجد الملائكة بصورة خاصة؟

تتواجد تحديداً في مجالس معينة:

- مجالس الذكر، فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ: (إِنَّ لِلَّهِ مَلاَئِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى

حَاجَتِكُمْ). قَالَ: «فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا. رواه البخاري (6408)، ومسلم (2689).

- مجالس العلم: لقول النبي ﷺ: (وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده). رواه مسلم (2699).

1068. ما معنى (يحفّونهم)، وكلمة (حفتهم الملائكة)؟

تعني: تحيط بهم.

1069. ما استفادة العبد عند اقتران دعائه والتأمين عليه مع تأمين لملائكة؟

يكون الدعاء أقرب إلى الإجابة، فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: (دعوة المرء مستجابة لأخيه بظهر الغيب، عند رأسه ملك يؤمّن على دعائه، كلما دعا له بخير قال: آمين، ولك بمثله). رواه ابن ماجة (2895).

1070. هل مع بقية الناس ملائكة تعينهم في أمور محددة؟

نعم، فلكل إنسان قرينه من الملائكة، قال النبي ﷺ: (ما منكم من أحد إلا وقد وُكّل به قرينه من الجن ومن الملائكة). رواه مسلم (69).

1071. ما الفائدة المرجوة من وجود هذا الملَك؟

فائدته الإعانة لفعل الخير، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إن للشيطان لمة بابن آدم، وللملك لمة، فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر، وتكذيب بالحق، وأما لمة الملك، فإيعاد بالخير، وتصديق بالحق، فمن وجد من ذلك شيئا فليعلم أنه من الله وليحمد الله، ومن وجد الآخر فليتعوذ بالله من الشيطان

الرجيم). ثم قرأ ﷺ: {الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالفَحْشَاءِ} (البقرة: 268) رواه الترمذي (2988).

1072. هل هناك دعوة وحثّ من الملائكة لبني آدم لفعل الخيرات؟

نعم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (ما من يوم يُصبح فيه العباد إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم اعط منفقا خلفا، ويقول الآخر: اللهم اعط ممسكا تلفا). رواه البخاري (1442)، ومسلم (1010).

1073. ما واجب المؤمن تجاه الملائكة؟

واجب عليه حسن التعامل معهم، وذلك بتحقيق أموراً معينة منها:

- تطهير البيت من التماثيل والصور والكلب: (لاَ تَدْخُلُ المَلاَئِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلاَ صُورَةٌ). رواه البخاري (3322)، ومسلم (2106).
- ترك الرفقة التي معها كلب أو جرس، فإن الملائكة لا تصحبهم.
- عدم مجالسة السكران والمتزيّن بالزعفران. رواه البزار

1074. يُقال أن هناك بعض الروائح تتأذى منها الملائكة، مثل ماذا؟

نعم، مثل البصل والثوم والكراث، لقول النبي ﷺ: (من أكل الثوم والبصل والكراث فلا يقربنّ مسجدنا، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم). رواه مسلم (564).

1075. هل يمكن للإنسان رؤية الملائكة بصورتها الحقيقية في الدنيا؟

هذا ممكن فقط للأنبياء، وغيرهم يمكن أن يرى أمرًا آخر.

1076. ما توضيح التقرير السابق؟

يمكن رؤية ما يدل عليهم، مثلما وقع مع الصحابي أسيد ﷺ، فعن أبي سعيد الخدري ﷺ، أن أسيد بن حضير ﷺ بينما هو في ليلة يقرأ في مربده (الجرن) إذ جالت (وثبت) فرسه، فقرأ، ثم جالت أخرى، فقرأ، ثم جالت أيضا، قال أسيد: فخشيت أن تطأ يحي فقمت إليها، فإذا مثل الظلة فوق رأسي فيها أمثال السرج عرجت في الجو حتى ما أراها! فقال: فغدوت على رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، بينما أنا البارحة من جوف الليل أقرأ في مربدي إذ جالت فرسي، فقال رسول الله ﷺ: (أقرأ يا ابن حضير) قال: فقرأت، ثم جالت أيضا! قال ﷺ: (اقرأ يا ابن حضير). قال فقرأت، ثم جالت أيضا! قال: (اقرأ يا ابن حضير) قال: فانصرفت، وكان يحي قريبا منها خشيت أن تطأه، فرأيت مثل الظلة، فيها أمثال السرج عرجت في الجو حتى ما أراها. فقال الرسول ﷺ: (تلك الملائكة كانت تستمع لك، ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر منهم). رواه البخاري (٥٠١٨)، ومسلم (٧٩٦).

1077. يُقال أن الملائكة قد تأتي للمسلم في منامه لتخبره بأمور..ما صحة هذا؟

نعم، فقد تأتيه بالبشارة أو الوعيد، ومن ذلك ما جرى لا بن عمر ﷺ، فقال: «كان الرجلُ في حياة النبي ﷺ إذا رأى رؤيا قصها على النبي ﷺ، فتمنيت أن أرى رؤيا أقصّها على النبي ﷺ، وكنتُ غلاما شابا عزبا، وكنتُ أنام في المسجد على عهد النبي ﷺ، فرأيت في المنام: كأن ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار، فإذا هي مطوية كطي البئر، وإذا لها قرنان كقرنيّ البئر، وإذا فيها ناس قد عرفتهم، فجعلت أقول: أعوذ بالله من النار، أعوذ بالله من النار! فلقيهما ملك آخر، فقال لي: لن تُراع. فقصصتها على حفصة، فقصّتها حفصة على النبي ﷺ، فقال:" نعم الرجلُ عبد الله، لو كان يصلي بالليل). رواه البخاري (3738)

1078. هل صحيح أن الملائكة قد تُقاتل مع أهل الإيمان في المعارك؟

نعم، مثلما وقع في غزوة بدر، قال تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ (الأنفال:9)

1079. ما فائدة تواجد الملائكة مع المؤمنين في المعارك؟

الحكمة منه هو تثبيت المؤمنين والمشاركة معهم في قتال الكفار، قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (الأنفال:10)

1080. هل كانت هناك خصوصية لبعض الصحابة مع الملائكة في الغزوات؟

نعم، عن علي ﷺ قال: قال لي النبي ﷺ ولأبي بكر ﷺ يوم بدر: (مع أحدِكُما جبريلُ، ومع الآخر ميكائيلُ؛ وإسرافيلُ ملكٌ عظيمٌ يشهدُ القتال، أو قال: يشهدُ الصفَّ!). أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (31954)، وأحمد (1257).

1081. هل تنقطع علاقة الملائكة بموت الإنسان؟

لا، فقد تشهد جنازته وتشهد له بالخير، قال النبي ﷺ في سعد بن معاذ ﷺ: (هذا الذي تحرك له العرش، وفتحت أبواب السماء، وشهده سبعون ألفا من الملائكة، لقد ضم ضمّة ثم فُرج عنه). رواه النسائي (2055)

المطلب الحادي عاشر: الملائكة وبعض المدن

1082. ما علاقة الملائكة بمكة والمدينة النبوية؟

أكرمهما الله بحراسة الملائكة من دخول الدجال إليهما، عن أنس ﷺ أن الرسول ﷺ قال: (ليس من بلدٍ إلا سيطؤُه الدَّجَّالُ، إلا مكةَ والمدينةَ، ليس له

من نقابِها نَقبٌ إلا عليه الملائكةُ صافِّين يحرسونَها، ثم ترجفُ المدينةُ بأهلِها ثلاثَ رجفاتٍ، فيُخرجُ اللهُ كلَّ كافرٍ ومنافقٍ).رواه البخاري (1881)، ومسلم (2943).

1083. هل هذه الخصوصية فقط لهاتين المدينتين المباركتين فقط؟

لا، فالرعاية تشمل أيضا الشام، فعن زيد بن ثابت ﵁ قال: سمعت الرسول ﷺ يقول: (طُوبَى لِلشَّامِ، طُوبَى لِلشَّامِ» قُلْتُ: مَا بَالُ الشَّامِ؟ قَالَ: «الْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَجْنِحَتِهَا عَلَى الشَّامِ). رواه أحمد (21606)

المطلب الثاني عشر: الملائكة والكفار والفسقة

1084. كيف تتعامل الملائكة مع الكفار في الدنيا؟

يظهر تعاملهم معهم في أمور كثيرة، منها إنزال العذاب بهم، مثل ما وقع في قوم لوط، وغير ذلك.

1085. نعلم أن الملائكة تدعو لأهل الإيمان، فما حالهم بالقول مع الكفار؟

تدعو عليهم باللعنة، قال تعالى:{كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (86) أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ}(آل عمران:86-87).

1086. هل هناك دعاء من الملائكة على بعض أهل المعاصي المخصوصة؟

نعم، ومن ذلك:

- الذي يشير بحديدة على أخيه: قال النبي ﷺ:" من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه، وإن كان أخا لأبيه وأمه". رواه مسلم (2616).

- المرأة التي لا تستجيب لزوجها: عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت، فبات غضبان لعنتها الملائكة حتى تصبح). رواه البخاري (3237)، ومسلم (1436).
- من سبّ أصحاب النبي ﷺ: (من سبّ أصحابي، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين). رواه الطبراني (12709).
- من يمنع تنفيذ شرع الله: عن ابن عباس ﵄ أن رسول الله ﷺ قال: (من قتل عمدًا فقود يديه، فمن حال بينه وبينه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين). رواه النسائي (4789) وأبو داود (4591).
- الذي يؤوي محدثا : قال النبي ﷺ: (فَمَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا أَوْ آوَى مُحْدِثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالمِلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ). رواه البخاري (3179)، ومسلم (1371).

ما يتعلق بعالم الجنّ

1087. ما تعريف كلمة (الجنّ) لغة؟

مادة (ج ن ن) أصل معناها الستر والاختباء.

ومنها كلمة الجنون، والمِجنّ (الدرع)، والجنّة (البستان)، والجنين، والجِنان (القلب)، وكلها تشترك في معنى: الستر، وهو التستر والاستخفاء. وقد سموا بذلك لاجتنانهم من الناس فلا يرون، والجمع جنان وهم الجنة.[1]

1088. ما تعريف كلمة (الجنّ) اصطلاحا؟

هم مخلوقات مستترة عاقلة، وفيهم الأخيار والأشرار، ولهم حياة خاصة بهم.

1089. ما حكم الإيمان بالجن؟

يجب علينا الإيمان بهم إجمالا بما ورد من أخبارهم في القرآن والسنة عن خلقهم وصفاتهم، وبما ورد عن بعضهم بالتفصيل.

1090. مم كان خلق الجن؟

خُلقوا من طرف النار الأعلى، ودليله: ﴿ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾ (الرحمن:15)

1091. هل الجنّ فيهم التمييز والتعقّل ومعرفة ما حولهم؟

نعم، فذكر الله عنهم: ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴾ (الجن:1)

1 – لسان العرب (95/13) بتصرف. كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية (172/2)

1092. هل هناك فرق بين الجن عن الشياطين؟

الجن فيهم المؤمنون والكفار، أما الشياطين فكلهم كفرة.

1093. ما أنواع الجن وأسماؤهم؟

ينقسم الجن حسب أشكالهم إلى جنٍ طائر، وحيات وعقارب، وجن حالٍ.

وورد أن أسماء الجن في لغة العرب ما ذكره ابن عبد البر فقال: "الجن عند أهل الكلام والعلم باللسان على مراتب:

1/ فإذا ذكروا الجن خالصاً قالوا جني.

2/ فإذا أرادوا أنه مما يسكن مع الناس، قالوا: عامر والجمع عمار.

3/ فإن كان مما يعرض للصبيان قالوا: أرواح.

4/ فإن خبث وتعرض قالوا: شيطان.

5/ فإن زاد أمره على ذلك وقوي أمره قالوا: عفريت". [1]

1094. ما دليل التقسيم السابق؟

دليله ما ورد عن أبي ثعلبة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: (الجن ثلاثة أصناف، صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء، وصنف حيات وعقارب، وصنف يحلون ويظعنون). أخرجه ابن حبان (6156).

1095. أين يسكن الجن؟

في الجو، وفي البحر، وفي الصحراء، وتحديداً في الخلاء.

1096. هل في الجنّ إناث وذكور؟

---

1 - عالم الجن والشياطين لعمر سليمان الأشقر (ص: 12)

نعم، ودليله ما ورد في حديث الدخول للخلاء: (اللهم إني أعوذ بك من الخُبث والخبائث). رواه البخاري (142)، ومسلم (375). الخبث: ذكور الجن، والخبائث: إناث الجن.

1097. هل يقع بينهم تزاوج وتناسل؟

نعم، استنباطاً من قول الله تعالى:﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ (الجن:6) فالوصف برجال يستلزم وجود نساء، وعندما ذكر سبحانه نعيم الجنة قال:﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ. فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ. لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ (الرحمن:72-74)

1098. هل الجنّ يأكلون ويشربون؟

نعم، قال النبي ﷺ: (إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه، قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء! وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله، قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه، قال الشيطان: أدركتم المبيت العشاء). رواه مسلم (2018).

1099. ما القدرات الخارقة الخاصة بهم؟

من تلك القدرات، ما ذكره الله عن قدرة عفريت لإحضار عرش ملكة سبأ من اليمن إلى الشام إلى نبي الله سليمان، قال تعالى:﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴾ (النمل:39).

1100. يُقال أن الجن يعلمون الغيب، ما صحة هذا القول؟

غير صحيح، ودليل هذا جهلهم بموت النبي سليمان، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا

عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ (سبأ:14).

1101. يقال أن الجن يكيدون ويحسدون بني آدم، ما صحة هذا؟

صحيح، فعن أم سلمة أن النبي ﷺ رأى فيها بيتها جارية في وجهها سفعة، فقال ﷺ: (استرقوا، فإن فيها النظرة). رواه البخاري (5739).، أي بها عينًا من الجن.

1102. هل يجوز الذبح للجن؟

لا يجوز، بل هذا من الشرك لمن يسعى لطلب العون والغوث منهم.

1103. ما حكم طلب الاستغاثة والاستعانة منهم؟

لا يجوز، لأسباب كثيرة:

- لأننا لا نعلم، هل من نستدعيه للعون مؤمن أو كافر؟
- لا يمكن استدعاء الجن إلا بالطلاسم أو الذبح لهم.
- لا يجوز التعامل مع غائب لا نعلم ماذا يفعل.
- عاب الله تعالى على الكفار عند تعاملهم مع الجن، فقال:﴿ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ (الجن:22)، فمن الشرك فعل هذا معهم، والمعين والمغيث هو الله تعالى.

1104. ما القول عموماً مع الشيطان؟

يُقال عنه أنه ذئب الإنسان، لا يتركه ليلاً ولا نهاراً، ولا نائماً ولا مستيقظاً، ولا في أي مكان يكون فيه أو زمان، ليوقعه في الفساد.

1105. لماذا لا نرى الشياطين؟

سبب هذا لقبح الشكل ورهيب المنظر فيهم، قال تعالى: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ (الصافات:65)

1106. ماذا يحدث للشياطين في رمضان؟

يتم تسلّسلهم وتقييدهم وحبسهم في رمضان، لحديث: (إذا جاء رمضان فتّحت أبواب الرحمة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين).رواه البخاري (1898)

1107. هل يمكن لبعض المخلوقات من رؤية الشياطين؟

نعم، فمن ذلك الحمار، قال النبي ﷺ: (إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ، فَاسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ، فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا، وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ الْحِمَارِ، فَتَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِنَّهَا رَأَتْ شَيْطَانًا). رواه مسلم (2729).

1108. متى تنتشر الشياطين؟

تنتشر بالليل وتحديدًا مع غروب الشمس، قال النبي ﷺ: (إذا كان جُنح الليل، أو أمسيتم فكفّوا صبيانكم، فإن الشياطين تنتشر حينئذ، فإذا ذهب ساعة من الليل فحلّوهم وأغلقوا الأبواب، وأذكروا اسم الله فإن الشيطان لا يفتح بابًا مغلقا، وأوكُوا قِربكم وأذكروا اسم الله، وخمّروا آنيتكم ولو أن تعرضوا عليها شيئا، واذكروا اسم الله وأطفئوا مصابيحكم).رواه البخاري(3304)، ومسلم (2012).

1109. ما طرق الشيطان في إغواء الإنسان؟

طرقه كثيرة، منها:

- تزيين الباطل: قال تعالى في قصة الهدهد:﴿وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ (النمل:24)
- التدرّج في المعاصي: فلا يأمر الشيطان بالزنا مباشرة، لكنه يتدرج إليه بالنظر وسماع المعازف، ثم الجلوس مع النساء والمصافحة، ثم المواعدة، ثم اللقاء، ثم يسهل بعد ذلك فعل الزنا.
- تسمية الطاعات بأسماء منفّرة: كقول بعضهم عن الحجاب: تقييد ورجعية، وعن الالتزام بالطاعات: تشدد وتطرف وأصولية، والربا: بالفوائد المالية.
- تسمية المعاصي بأسماء محبّبة: كقول بعضهم عن الخمر: مشروبات روحية، وعن الربا: فوائد اقتصادية.

1110. هل الجن مكلّفون؟

نعم، وهذه قضية ثابتة بالأدلة من الكتاب والسنة والإجماع، فهم مأمورون بفعل الطاعات، ومنهيون عن فعل المعاصي والمنكرات.

1111. ما أدلة ما سبق تقريره؟

الأدلة على ذلك كثيرة، فمن ذلك:
- قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات:56)،
- قال تعالى: ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴾ (الأنعام:130).

1112. ما طبيعة التكاليف التي كُلف بها الجن؟

اتفق العلماء على أن تكاليف الجن تماثل تكاليف الإنس.

1113. ما دليل الحكم السابق بالنسبة للعاصي منهم؟

دل على ذلك قوله تعالى حاكيًا مقالتهم:﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا. وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ (الجن:14-15)، والقاسطون هم الجائرون العادلون عن الصراط المستقيم، وقد أثبتت الآية أنهم حطب جهنم.

1114. في يوم القيامة، هل سيبعثهم الله تعالى للحساب والعقاب؟

نعم، لقوله تعالى: ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (السجدة:13)

1115. ما حال المؤمن منهم؟

اختلف أهل العلم فيه على أقوال:

فقيل: أنه لا ثواب له إلا النجاة من النار، ثم يُقال لهم: كونوا ترابًا مثل البهائم، وهو قول أبي حنيفة وبعض أهل العلم.

وقيل: بل يثابون على الطاعة بدخول الجنة، وهو مذهب جماهير أهل العلم، على خلاف بينهم في نوعية هذا الثواب.

وقيل: بالتوقف في المسألة.

1116. ما دليل قول جماهير العلماء بأن المؤمنين من الجنّ في الجنة؟

الدليل على ذلك :

- قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا﴾ (الأحقاف:19)، قال ابن القيم رحمه الله:" {وَلِكُلٍ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا} أي في الخير والشر يوفونها ولا يظلمون

شيئاً من أعمالهم، وهذا ظاهر جداً في ثوابهم وعقابهم، وأن المخطئ كما يستحق العذاب بإساءته فمحسنهم يستحق الدرجات بإحسانه".[1]

- قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ (الجن:13)، وبهذه الآية استدل البخاري ووجه الاحتجاج بها: أن **البخس** المنفي هو نقصان الثواب، **والرهق** هو الزيادة في العقوبة على ما عمل، وهما منفيان عن المؤمن، وبناءً عليه فلا ينقص من الثواب حسناته ولا يزاد في سيئاته، فالمؤمن من الجن لا يظلم من ذلك.

1117. ما حكم استخدام السحرة للشياطين والجنّ في حياتنا وأمورنا؟

هذا يُعدّ من الاستخدام المحرّم الشيطاني، باستخدام السحرة والكهنة والمشعوذين والعرافين لهم، وكالذي يستخدمهم في سرقة الأموال ونهب المتاع ونحو ذلك، فهذا النوع محرم بالاتفاق، وهو يوصل صاحبه في كثير أحيانه إلى الكفر والشرك.

1118. ما دليله من الشرع؟

قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ (الجن:6) فقد استخدموهم في الحفظ، وهذا شرك أكبر.

وقوله تعالى:﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَامَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (الأنعام:128)

---

1 - طريق الهجرتين (ص: 419)

1119. ما تفسير علماء التفسير للآيات السابقة؟

ذكروا بأن استمتاع الإنس بالجن يكون بما يخبرونه به من الأمور الغائبة، وبما يوفّرونه له من خدمة في إيصال ما يريد إيصاله إلى الغير من الشر ونحو ذلك.

وأن استمتاع الجن بالإنس يكون بما يفعله لهم من العبادات ويصرفه لهم من القربات والطاعات، وبما ينفذه لهم من أمور الشرك كالذبح لهم والاستعاذة والاستعانة بهم وبفعل الأمور العظام كالبول على المصحف وسبّ الله أو الشريعة أو الرسول، والعياذ بالله.

1120. كيف استطاع نبي الله سليمان ﷺ من استخدام الجن؟

استطاع ذلك من خلال ما أعطاه الله من قوة الأمر والسيطرة عليهم.

1121. كيف كان يعامل العاصي منهم؟

توعّدهم بأن من يُزغ عن أمره فله عذاب السعير، وكان منهم المقرّن في الأصفاد، وهي السلاسل العظام.

1122. كل ما سبق من تعامل للجن هل هو خاص بنبي الله سليمان ﷺ؟

نعم، فذلك النوع من الاستخدام لا يستطيعه أحد بعد سليمان عليه السلام؛ لأنه كان من جملة معجزاته، ولأنه تعالى قال: ﴿ وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ﴾ (ص:35)

1123. هل هذا كان واضحًا للنبي ﷺ؟

نعم، ولعلنا نفهم العلة من قوله ﷺ إِنَّ عِفْرِيتًا مِنَ الجِنّ تَفَلَّتَ عَلَيَّ البَارِحَةَ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - لِيَقْطَعَ عَلَيَّ الصَّلاَةَ، فَأَمْكَنَنِي اللَّهُ مِنْهُ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى

سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي المَسْجِدِ حَتَّى تُصْبِحُوا وَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سُلَيْمَانَ: {رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لاَ يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي} (ص:35)، قَالَ رَوْحٌ: «فَرَدَّهُ خَاسِئًا». رواه البخاري (461)، ومسلم (541).

1124. لماذا أطلقه النبي ﷺ ولم يقيّده ليراه المسلمون؟

ذلك لأن الربط بالأغلال، والتقييد والإذلال نوع من الاستخدام الملكي القهري، وهو من خصائص سليمان عليه السلام فتوقيرًا منه ﷺ لأخيه سليمان ﷺ ترك ذلك الشيطان، وهذا النوع من الاستخدام لا يستطيعه أحد، ولا يمكن لأحدٍ أصلاً بعد نبي الله سليمان عليه السلام، فهو من جملة معجزاته التي أُعطيها.

1125. هل هناك استخدام مشروع مع الجن؟

سدًا لبابٍ عظيم من الشر، فالقول بتحريم الاستخدام لهم في أي وجه هو الصواب في هذا الجانب.

1126. ما السبب للمنع؟

ذلك لأمور، منها:

- خروجًا من خلاف أهل العلم في ذلك.
- خروجًا من الدخول في هذه المسالك الغامضة التي يلتبس كثيرًا الحق بباطلها.
- أن كثيرًا ممن سوّغ لنفسه الدخول في بدايات هذه الأمور والتي احبتها نفسه حبًا شديدًا حتى صارت جزءًا من حياته، وكان الجان يحضر عنده بلا مطالب، فلما علم بأن نفسه لا تستطيع فراقها بدأت المطالب وزادت

الشروط من الجن عليه حتى أوقعته في المهالك، فعاد الأمر إلى المخادعة بالملاطفة بادئ الأمر، ثم بالمخاطفة في نهاياته.

- أنه موجب لغرور النفس وارتفاع الذات إذا اشتهر أمره بأنه صاحب بعض الجن وأنها تطيعه فيما يأمر به، وهذا الغرور موجب لزهو النفس وللكبر وللإعجاب بالذات، وهذا مزلق خطير، وهو أساس البلاء وبدايات الشر.
- أن الجنّ قد تصاحب من يستدعيها في أول الأمر، ثم تتسلط عليه في الأخير، وذلك لأن الجن قبائل، ولكل قبيلة كبير وقائد، فإذا كان كافرًا وعلِم بأن من أفراد قبيلته من يعين المسلمين على بعض حوائجهم فإنه يقهره بالملك والسلطان والقوة على ترك ذلك، أو عكس الأمر بإيذاء ذلك الإنسي.
- أن الكذب فيهم - أي في الجن - من الصفات المؤكدة، وهي كثيرة فيهم جدًا، ويدل على ذلك حديث: (وهو كذوب)، وقبل ذلك قوله تعالى: ﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ (النساء:120) فالخشية أن يأتيه نفر منهم ويعرضوا عليه أن يخدموه لصلاحه ودينه حتى يوقعوه في حبالهم أنجروه إلى الشرك والعقائد الباطلة، وغير ذلك من الفساد.

المبحث الرابع

ما يتعلق بكتب الله تعالى

1127. ما المقصود بهذا العنوان؟

هو الاعتقاد الجازم بأن هناك كتبا نزلت من عند الله تعالى حقًا، وأنها كلام الله تعالى، منزّلة غير مخلوقة.

1128. ما أسماء الكتب التي أنزلها على الناس؟

- صحف إبراهيم ﷺ.
- التوراة: أنزلها الله تعالى على موسى ﷺ.
- الإنجيل: أنزله الله تعالى على عيسى ﷺ.
- الزبور الذي أنزله الله تعالى على داود ﷺ.
- القرآن: نزل على نبينا محمد ﷺ.

1129. هل هذه جميع الكتب التي جاءت للناس؟

لا، فهناك غيرها مما لم نعلم عنه، ولم يبلغنا نص صحيح عنها.

1130. ما العمل مع الكتب التي لم نعلم باسمها؟

ما لم نعلم اسمه منها فنؤمن به إيمانًا مجملاً.

1131. الأخبار الواردة في الكتب المنزلة كيف نتعامل معها؟

تصديق ما صحّ من أخبارها؛ كأخبار القرآن، وأخبار ما لم يبدل أو يحرّف من الكتب السابقة.

1132. هل الأحكام العقديّة مختلفة بين الكتب المنزلة من الله؟

لا، إذ كلها تدعو إلى عقيدة واحدة، وهي كيفية تحقيق العبودية لله وحده.

1133. هل الأحكام التعبدية مختلفة بين الكتب المنزلة؟

نعم، مختلفة، فلكل أمة شريعتها التعبّدية.

1134. هل ممكن العمل بشريعة الأمم السابقة؟

لا، إذ جميع الكتب السابقة نُسخت شرائعها بالقرآن الكريم، وبناءً عليه فلا يجوز العمل بأي حكمٍ من أحكام الكتب السابقة.

1135. ما مكانة القرآن بين بقية الكتب المنزلة؟

هو أفضلها وأجمعها وآخرها، وهو المهيمن عليها، وأنه المحفوظ من الزيادة والنقصان، قال تعالى:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر:9)

1136. ما واجبنا تجاه القرآن الكريم؟

الواجبات كثيرة، منها:

- وجوب الذبّ عنه وتحكيمه في حياتنا، لأنه مصدر عز هذه الأمة.
- نشر الاعتقاد الصحيح الذي فيه، وكشف الدعاوى التي تريد الحط من قدره، وزعزعة الثقة فيه من الدعاوى التي يُراد منها إبعاد الأمة عن القرآن والإقبال على غيره.
- تحقيق كمال الإيمان بالقرآن بإكمال تعظيمه، فلا يمسّ إلا من كان على طهارة تامة من الحدث والخبث، وأن لا يقرأه في أماكن اللغو والرفث والفسوق، وألا يمتهنه بقولٍ أو فعلٍ.

1137. ما ثمرات الإيمان بالكتب؟

ثمرات الإيمان بالكتب كثيرة، أذكر منها ما يأتي:

الأولى: العلم بكبير عناية الله تعالى ورحمته بعباده، حيث لم يتركهم في جهل، بل أنزل لهم كتبًا، وجعلها نورًا وهدى للناس لتعرّفهم كيف يعبدون الله تعالى، وتهديهم إلى الصراط المستقيم والمنهج القويم.

الثانية: السعي الحثيث في طلب الهداية من القرآن؛ قراءة وحفظًا وتعلمًا وتدبرًا وعملاً وتحكيمًا ومردًا عند التنازع، واستشفاءً به، وغير ذلك من سبل الاهتداء به.

الثالثة: العلم بحكمة الله تعالى في شرعه، حيث جعل لكل قوم ما يناسبهم من التشريع، قال تعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ (المائدة:48)

1138. هل تكفل تعالى بحفظ الكتب السماوية السابقة؟

لا، لم يتكفل بحفظها، بل ترك حفظها لعلمائهم وأحبارهم.

1139. ما دليل هذا؟

قال تعالى:﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ (المائدة:44)

1140. ما الحكمة من تركهم يحرّفون ما عندهم من كتب؟

الحكمة – والله أعلم – أن الله سبق في علمه أن هذه الكتب خاصة لقوم وليس لغيرهم، وسينزل كتابا خاتما بشريعته ويكون للناس كافا وناسخا لما سبقه من أحكام، وصالحا بأحكامه لكل زمان ومكان إلى يوم القيامة، ألا وهو

القرآن، قال تعالى:﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ (المائدة:48)

الإيمان بالرسل والأنبياء [1]

1141. ما المقصود بهذا العنوان؟

هو كيفية تحقيق الاعتقاد بأن الله اختار طائفة من الناس ليبلّغوا شرعه تعالى، وأيّدهم بمعجزات وآيات باهرة دالة على صدق الخبر منهم.

1142. هل بعث الله سبحانه في الأمم السابقة لكل واحدة منها رسولا؟

نعم، بعث الله تعالى في كل أمةٍ رسولاً لدعوتهم للخير، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (النحل:36).

1143. هل بين الأنبياء اختلاف في دعوتهم؟

لا، دينهم وعقيدتهم واحدة، لكن شرائعهم مختلفة في العمل، قال تعالى:﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ (المائدة:48) وقال ﷺ: (الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ[2]، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ). رواه أحمد (1/ 124) رقم (43)

1144. ما القول مع من يؤمن ببعض الأنبياء ويكفر بآخرين؟

واجب الإيمان بأن رسالتهم جميعا حقٌّ من الله تعالى، فمن كفر برسالة واحد منهم فقد كفر بالجميع.

1145. ما دليل هذا التقرير؟

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ

---

1 – لمزيد من الفائدة، انصح بقراءة كتاب الدكتور عمر الأشقر: الرسل والرسالات.

2 – أي الأب واحد، والأم مختلفة، وهذا تشبيه على وحدة الأصل وهي العقيدة، واختلاف الشرائع .

وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ (النساء:150)

1146. ماذا يترتب على القول السابق؟

يترتب عليه أن النصارى الذين كفروا برسالة محمد ﷺ هم في الحقيقة كفّار بكل الرسالات؛ من رسالة عيسى وموسى وإبراهيم ونوح عليهم الصلاة والسلام.

1147. ما أسماء من نعلمهم من الأنبياء؟

من ذلك: آدم، وإبراهيم، وإسماعيل، ومحمد، وموسى، وعيسى، ونوح، وهود، وصالح، وشعيب، وداود، وسليمان، وأيوب، ويونس وهو ذو النون، وذا الكفل، واليسع، ولوط، وهارون، وإسحاق، ويعقوب، وزكريا، ويحيى، وإدريس، وإلياس، والأسباط وهم في بني إسرائيل، عليهم السلام.

1148. ما الدليل الوارد في بيان أسماء الأنبياء؟

- قال تعالى:﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (83) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (84) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (الأنعام:83-85)
- وقال تعالى:﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا (163) وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا (164)﴾ (النساء).

1149. هل هناك من أنبياء أو رسل لم يذكر الشرع أسماءهم؟

نعم، هناك الكثير ممن لم يذكر الشرع أسماءهم.

1150. ما الواجب علينا مع من لم نعلم اسمه صراحة من الأنبياء؟

من لم نعلم اسمه منهم فإننا نؤمن به إيمانًا مجملاً، كما قال تعالى: ﴿ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ﴾ (النساء:164) .

1151. كم عدد الأنبياء والرسل؟

عن أبي ذر ﷺ قال: قلت يا رسول الله، كم المرسلون؟ قال ﷺ: (ثلاثمائة وبضعة عشر، جمّا غفيرا) . رواه أحمد (21546)

وفي رواية أبي أمامة، قال أبو ذر ﷺ: قلت يا رسول الله، كم وفاء عدة الأنبياء؟ قال ﷺ: (مائة ألف، وأربعة وعشرون ألفا، والرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر، جمّا غفيرا). رواه أحمد (21586)، صححه الألباني في مشكاة المصابيح (5737).

1152. كيف نحقّق الإيمان مع أخبار الأنبياء؟

يتحقق ذلك بتصديق ما صحّ من أخبارهم مع أممهم، وهذا داخل في الإيمان بأخبار القرآن، فأخبارهم صدق وحق لا يتطرق إليها الكذب بوجهٍ من الوجوه.

1153. ما الواجب علينا مع شريعة النبي ﷺ؟

الواجب علينا العمل بشريعة نبينا ﷺ، قال تعالى:﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (النساء:65)

1154. هل الرسالة المحمّدية للإنس فقط؟

لا، بل رسالته ﷺ عامة للثقلين؛ الإنس والجن، قال تعالى:﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ (سبأ:28) وقال ﷺ: (وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً). رواه البخاري (335).

1155. هل النبوة مكتسبة، أم أساسها الاصطفاء والاختيار من الله؟

النبوة مبناها على الاصطفاء والاختيار، وهو خاصٌ بالله تعالى، قال تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ (الأنعام:124)، وقال تعالى:﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ﴾ (الحج:75).

1156. ما حُكم القول بأنها مكتسبة وفق القدرة الذاتية؟

القول بهذا يعتبر كفرًا وخروجًا عن الملة؛ لأنه مكذبٌ للنص الصريح القاطع.

1157. ما خطورة القول السابق؟

هذا يفضي إلى ادّعاء النبوة بعده ﷺ، قال ﷺ: (وخُتِم بي النبيون)، رواه مسلم (523)، وقال ﷺ: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ". وقال ﷺ:" وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي). رواه أحمد (22395)

1158. من القائل بأن النبوة من الأمور التي يمكن اكتسابها بالعلم والقدرة؟

هذا وقع عند الفلاسفة، وهو من أباطيلهم.

1159. ما الفرق بين النبي والرسول؟

الرسول: من جاء بشرع جديد.

والنبي: من جاء ناشرًا أو مجددًا لشريعة من قبله.

1160. كيف نجمع بين قوله تعالى:﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ (البقرة: 285) وبين قوله تعالى:﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ﴾ (البقرة: 253) ؟

لا اختلاف في ذلك البتة، وبيانه أن يُقال: لا نفرق بين الرسل في أصل الإيمان برسالتهم، وأنها حقٌ وصدق من عند الله تعالى، فهم بهذا الاعتبار لا نفرق بين أحد منهم، لكننا نعلم أن هناك تفاضل بينهم بما أكرمهم الله من معجزات أو خصائص.

1161. ما هو التفريق المنهي عنه؟

المنهي عنه أن نؤمن ببعض ونكفر ببعض، كما ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ (النساء:150).

1162. هل هناك نهي نبوي في قضية التفاضل بين الأنبياء؟

نعم، فعن أبي سعيد الخدري ﵁ أنه قال: جاء رجل من اليهود إلى النبي ﷺ قد لطم وجهه، وقال: يا محمد، إن رجلاً من أصحابك من الأنصار لطم وجهي! قال: (ادعوه)، فدعوه، قال: (لم لطمت وجهه؟) قال: يا رسول الله، إني مررت باليهودي فسمعته يقول: والذي اصطفى موسى على البشر، قلت: وعلى محمد؟ قال: وعلى محمد. وأخذتني غضبة فلطمته، فقال ﷺ: (لا تخيّروني من بين الأنبياء، فإن الناس يُصعقون يوم القيامة، فأكون أول من يفيق، فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أفاق قبلي، أم جوزي بصعقة الطور). رواه البخاري (4638).

1163. كيف التوفيق بين قول النبي ﷺ: (لا تخيّروني بين الأنبياء) وورد أيضا:

(لا تفضلوني على يونس بن متى) ، مع قوله ﷺ: (أنا سيد ولد آدم)، هل هناك من تعارض؟

مراده ﷺ أن لا يُنتقص الأنبياء، ويونس ﷺ بسبب ما حصل له من مغاضبة قومه، وذهابه عنهم؛ فيأتي لاحقا من ينتقص من قدره بعض السفهاء ويتطاول عليه، وقيل أن النهي محمول على ما إذا كان التفضيل على وجه الحمية والعصبية وهوى النفس، وهذا منهي عنه، أو يكون التفضيل على وجه الفخر.

1164. في أي الجوانب يكون التفاضل بينهم، عليهم الصلاة والسلام؟

يكون باعتبار الشرائع التي بعثوا بها والمعجزات والبراهين التي أيدوا بها والفضائل التي ثبتت لآحادهم؛ فإن بعضهم أفضل من بعض بهذا الاعتبار، ويفسر ذلك قوله تعالى:﴿ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ (البقرة: 253).

1165. أيهما أفضل الأنبياء أم الرسل؟

المتقرر أن الرسل أفضل من الأنبياء.

1166. من أفضل الرسل؟

أفضلهم أولوا العزم المذكورون، وهم: محمد وإبراهيم وموسى وعيسى ونوح، وعلى جميع أنبياء الله ورسله أفضل الصلاة وأتم التسليم.

1167. ما الدليل على هذا؟

قال تعالى:﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ (الأحزاب:7)

1168. ما وظيفة الرسل عليهم السلام؟

للرسل عدة وظائف، منها:

- البلاغ المبين، قال تعالى: ﴿ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ (النحل:35)
- الدعوة إلى الله تعالى، قال تعالى:﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (يوسف:108)
- التبشير والإنذار، قال تعالى:﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ﴾ (النساء:165)
- إصلاح النفوس وتزكيتها، قال تعالى:﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (الجمعة:2) أي بإرسال الرسل وإنزال الكتب.
- تقويم الأفكار المنحرفة والعقائد الزائغة، ويدل عليها كل آية فيها الأمر بالتوحيد والنهي عن الشرك ومتابعة الآباء على الباطل وتفنيد عبادة الأصنام وهي كثيرة جدًا.
- إقامة الحجة، قال تعالى:﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ (النساء:165)
- سياسة الأمم وفصل الحكومات بين أفرادها بالحق والعدل، قال تعالى: ﴿يَادَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (ص:26)

1169. ما الأحكام التي اختص بها الأنبياء؟

من الأحكام التي اختص بها الأنبياء:

منها: الوحي الذي يحصل به النبوة والرسالة، قال تعالى:﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾ (الأنعام:19)

ومنها: العصمة، فالأنبياء معصومون فيما يبلغونه من وحي الله جل وعلا، ومعصومون من الكبائر، وأما الصغائر فإن الواحد منهم إذا وقع فيه بادر بالتوبة منها، ولا يمكن أبدًا أن يداوم عليها.

ومنها: أنه تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم، فقد ورد عن أنس ﵁ في حديث الإسراء: "والنبي ﷺ نائمة عيناه، ولا ينام قلبه، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم". رواه البخاري (3570) ، وفي الصحيح أن النبي ﷺ قال: (يا عائشة إن عيني تنامان، ولا ينام قلبي). رواه البخاري (1096)، ومسلم(125).

ومنها: أنهم يخيّرون عند الموت، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: (ما من نبي يمرض إلا خير بين الدنيا والآخرة) رواه البخاري (4586)، وعنها أنها سمعت منه ﷺ أنه قال قبل قبضه: (في الرفيق الأعلى) ثلاثاً، ثم قضى. رواه البخاري (4438)

ومنها: أن الأنبياء يُقبرون حيث يموتون، قال ﷺ: (لم يُقبر نبي إلا حيث يموت) رواه أحمد (27)، ولذلك دفن النبي ﷺ في حجرة عائشة رضي الله عنها؛ لأنه قبض فيها.

ومنها: محرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء، قال ﷺ: (إن الله حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء). رواه الترمذي (1047).

ومنها: أنهم أحياء في قبورهم ويصلون، فقد صحّ عنه ﷺ أنه قال: (الأنبياء أحياءٌ في قبورهم يصلون). رواه البزار (6888)، وورد أن النبي قال ﷺ: (مررتُ على أخي موسى ليلة أسري بي عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصلي في قبره). راه مسلم (2375).

1170. ما ثمرات الإيمان بالرسل؟

من تلك الثمرات:

الأولى: العلم بكبير رحمة الله تعالى بعباده وعنايته بهم، حيث أرسل لهم الرسل، ليهديهم إلى الصراط المستقيم على أيديهم، ويبينوا لهم كيف يعبدون الله تعالى؛ لأن العقل البشري لا يستقل بمعرفة ذلك .

الثانية: شكره جل وعلا على هذه النعمة العظيمة.

الثالثة: محبة الرسل وتعظيمهم والثناء عليهم بما يليق بهم، ولأنهم قاموا بما أوجب الله عليهم من إبلاغ الشريعة على أتم الوجوه.

1171. ما الواجب علينا نحو الرسل؟

الواجب علينا تجاههم فهو الآتي:

1/ يجب علينا تصديق رسل الله جميعاً، بعد الإيمان بهم وبرسالتهم وأن لا نفرق بينهم، فمن فرّق بين رسل الله، فآمن ببعضهم وكفر بالآخرين، أو صدق بعضهم وكذب بعضاً، كان من الكافرين، بنص القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ (النساء:151).

2/ يجب علينا أن نؤمن أن كل رسول أرسله الله أدّى أمانته، وبلغ رسالته على الوجه الأكمل، وبينها بياناً واضحاً كافياً.

3/ علينا طاعتهم وعدم مخالفتهم؛ لأن ذلك من طاعة الله: ﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ (النساء:80)، وقال تعالى:﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (النساء:64)

4/ أن نعتقد بأنهم أكمل خلقاً وعلماً وعملاً وفضلاً وصدقاً، وأن الله ميزهم بفضائل لا تتوفر لغيرهم، وعصمهم، ونزههم عن الكذب والخيانة.

5/ أن نؤمن بأن رسل الله جميعاً كانوا رجالاً من البشر، ولم يبعث الله أنثى، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ (يوسف:109)

6/ الإيمان بأن الله تعالى اختارهم من الرجال ولم يخصهم بطبائع أخرى غير الطبائع البشرية، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾ (الفرقان:20)، ويتعرضون، وينالهم الاضطهاد، وأنهم يموتون، وقد يقتلون بغير حق، وأنهم يتألمون، ويصيبهم المرض، وسائر الأعراض البشرية التي لا تؤدي إلى نقص مراتبهم العالية بين الخلق، قال تعالى:﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ (محمد:144)، ولهم أزوج وذرية: قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾ (الرعد:38) .

7/ الإيمان أنهم لا يملكون شيئاً من خصائص الألوهية، فلا يتصرفون في الكون، ولا يملكون النفع أو الضر، ولا يؤثرون في إرادة الله، ولا يعلمون الغيب إلا أن يطلعهم الله عليه: { قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} (الأعراف:188)

8/ يجب علينا أن نؤمن بأن الله أيدهم بالمعجزات الباهرات والآيات الظاهرات؛ الدالة على صدقهم فيما جاءوا به.

9/ أن نؤمن أن أفضلهم هو نبينا محمد ﷺ؛ وأنهم يتفاضلون في المنازل عند الله، قال تعالى: { تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ} (البقرة: 253)

1172. ما خصائص الرسالة المحمدية؟

تختص الرسالة المحمدية بجملة من الخصائص، أذكر منها:

1/ أنها خاتمة الرسالات، قال تعالى: {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا} (الأحزاب:40)

2/ أنها ناسخة للرسالات السابقة، فلا يقبل الله من أحد ديناً إلا باتباع محمد ﷺ، قال تعالى: {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} (آل عمران:85)، وقال ﷺ: (وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ). رواه مسلم (153).

3/ أنها عامة إلى الثقلين: الجن والإنس، قال تعالى مبينا قول الجن: {يَاقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ}(الأحقاف:31)، وقال تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} (سبأ:28)، وقال ﷺ : (فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ). رواه مسلم (523).

ما يتعلق بالإسراء والمعراج [1]

1173. ما عقيدة أهل السنة في قضية الإسراء والمعراج؟

يعتقدون الاعتقاد الجازم الذي أن الله تعالى قد أسرى بعبده ورسوله ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم عرج به إلى السماء حتى بلغ السماء السابعة في ليلة واحدة، وأن ذلك كان بروحه وجسده، وكان يقظة لا منامًا.

1174. ما الأدلة على وقوع هذه الحادثة؟

قال تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} (الإسراء:1)

1175. كم مرة وقع الإسراء والمعراج، وأين؟

ذلك كان مرة واحدة، وكان بمكة.

1176. ما دليل القول السابق؟

عن أنس عن مالك بن صعصعة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: (بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان - وذكر بين الرجلين - فأتيت بطست من ذهب ملآن حكمة وإيمانًا فشق من النحر إلى مراق البطن ثم غسل البطن بماء زمزم ثم ملئ حكمة وإيمانًا، وأتيت بدابة أبيض دون البغل وفوق الحمار -البراق-، فانطلقت مع جبريل حتى أتينا السماء الدنيا، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: من معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أُرسل إليه ؟ قال: نعم. قيل: مرحبًا به

1 - انصح بمراجعة كتيب: الإسراء والمعراج الرواية المتكاملة، للدكتور محمد رزق طرهوني

ولنعم المجيء جاء، فأتيت على آدم فسلمت عليه، فقال: مرحبًا بك من ابن ونبي.

فأتينا السماء الثانية، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد ﷺ . قيل: أُرسل إليه؟ قال: نعم. وقيل: مرحبًا به ولنعم المجيء جاء، فأتيت على عيسى ويحيى فقالا: مرحبًا بك من أخ ونبي.

فأتينا السماء الثالثة، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد ﷺ. قيل: أُرسل إليه؟ قال: نعم. فقيل: مرحبًا به ولنعم المجيء جاء، فأتيت على يوسف فسلمت عليه، فقال: مرحبًا بك من أخ ونبي.

فأتينا السماء الرابعة، قيل: من هذا؟ قال : جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد ﷺ. قيل: أُرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحبًا به ولنعم لمجيء جاء، فأتيت على إدريس فسلمت عليه فقال : مرحبًا بك من أخ ونبي.

فأتينا السماء الخامسة، قيل: من هذا ؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك ؟ قال: محمد ﷺ. قيل: أُرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحبًا به ولنعم المجيء جاء، فأتينا على هارون فسلمت عليه، فقال: مرحبًا بك من أخ ونبي.

فأتينا السماء السادسة، قيل: من هذا؟ قال : جبريل. قيل : ومن معك. قال: محمد ﷺ. قيل: أُرسل إليه؟ قال نعم. قيل: مرحبًا به ولنعم المجيء جاء، فأتيت على موسى فسلمت عليه، فقال: مرحبًا بك من أخ ونبي، فلما جاوزت بكى، فقيل: ما أبكاك؟ قال: يا رب هذا الغلام الذي بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أفضل مما يدخل من أمتي.

فأتينا السماء السابعة، قيل : من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد ﷺ. قيل: أُرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحبًا به ولنعم المجيء جاء ،

فأتيت على إبراهيم فسلمت عليه، فقال: مرحبًا بك من ابن ونبي.

فرفع لي البيت المعمور، فسألت جبريل ، فقال: هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه آخر ما عليهم.

ورفعت سدرة المنتهى، فإذا نبقها كأنه قلال هجر وورقها كأنه آذان الفيول، في أصلها أربعة أنهار: نهران باطنان، ونهران ظاهران، أما الباطنان ففي الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات، ثم فرضت عليَّ خمسون صلاة، فأقبلت حتى جئت موسى فقال: ما صنعت؟ قلت: فرضت عليَّ خمسون صلاة. قال: أنا أعلم بالناس منك، قد عالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، وإن أمتك لا تطيق ذلك فارجع إلى ربك فسله، فرجعت فسألته فجعلها أربعين، ثم مثله، ثم ثلاثين، ثم مثله، فجعل عشرين، ثم مثله ، فجعل عشرًا، فأتيت موسى فقال مثله، فجعلها خمسًا، فأتيت موسى فقال: ما صنعت؟ قلت: جعلها خمسًا، فقال مثله، قلت: سلمت بخير، فنودي إني قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي، وأجزي الحسنة عشرًا). رواه البخاري (3207)، ومسلم (164).

1177. ما حكم الاحتفال بيوم وليلة الإسراء والمعراج؟

هذا التخصيص لا يجوز، وأمر مبتدع.

1178. ما سبب الحكم السابق؟

فيه أسباب كثيرة، ومنها:

- لا يُعرف تاريخ لوقوع الإسراء والمعراج على وجه الدقة والصحة.
- لم يثبت أن النبي ﷺ جعل له مناسبة خاصة له في المدينة بالتذكّر أو العبادات.

- لم يثبت عن أحد من الخلفاء الراشدين، ولا حتى من الصحابة ﷺ في شأن تعاهدهم لهذه القضية بأمر معين من العبادات.
- من الخطأ القيام بتوقيف مصالح الناس بتعطل العمل اليومي، وأيضا عدم الاستفادة من تعليم للأولاد في هذا اليوم بسبب هذه المناسبة، وها أمرٌ لم تأت به الشريعة، بل هو غريب عقلا وعرفا.
- تخصيص محاضرات تتناول هذه القضية في تاريخ محدد أمرٌ مبتدع لم يثبت عن سلفنا الصالح رحمهم الله.
- إرسال رسائل تهنئة في هذا اليوم.

المبحث السابع

الإيمان باليوم الآخر [1]

1179. لماذا أطلقنا على هذا اليوم مصطلح: اليوم الآخر؟

للدلالة على أنها المرحلة الأخيرة التي سيكون فيها الإنسان.

1180. ما فوائد الإيمان بهذا اليوم؟

من فوائد الإيمان باليوم الآخر:

- أن النفس إذا علمت العِوض استعدت للبذل.
- ظهور آثار أسماء الله وصفاته.
- شفاء صدور المؤمنين والمظلومين.
- أن المسلم لا يندم على كل عمل عمله ولم ير ثمرته في الدنيا.
- أن الحساب فردي.
- الحرص على إرجاع الحق إلى نصابه وأصحابه.

1181. ما أقسام الإيمان باليوم الآخر؟

هما قسمان: إيمان مجمل، وإيمان مفصل.

1182. كيف يتحقق الإيمان المجمل بهذا الركن؟

يتحقق بالإيمان بكل ما سيكون بعد الموت، مما أخبرت به الأدلة الصحيحة الصريحة على وجه الإجمال.

---

1 - لمزيد من العلم والفائدة، انصح بقراءة كتاب الدكتور عمر الأشقر: اليوم الآخر (القيامة الكبرى)

1183. كيف يتحقق الإيمان المفصل بهذا الركن؟

يتحقق بأن ينصبّ الإيمان على كل قضية من قضايا اليوم الآخر على حدة، بمعنى أن نؤمن بسؤال القبر على حدة، وبعذابه ونعيمه على حدة، وبالبعث والمعاد على حدة، وهكذا إلى آخر ما أخبرت به الأدلة.

1184. ما القضايا التي يقتضيها الإيمان باليوم الآخر؟

هناك قضايا يتضمنها هذا المبحث، ومنها ابتداء:

القضية الأولى: ما يتعلق بأشراط الساعة الصغرى الكبرى.

القضية الثانية: الإيمان بأن كل أحدٍ سيموت، فالموت حتم على كل أحدٍ، وما سيكون بعده من أمور.

1185. ما الدلالة على أهمية هذا اليوم؟

دلالته تظهر من جهتين:

الأولى: أن كل سورة في القرآن تناولت هذا الركن بالتذكير أو بيان ما فيه.

الثاني: كثرة الأسماء المتعلقة بهذا الركن للدلالة على عظيم شأنه.

1186. ما الأسماء الواردة لهذا اليوم؟

من تلك الأسماء:

القيامة، اليوم الآخر، يوم التناد، الصاخة، الحاقة، الواقعة، الطامة، الساعة، يوم التغابن، يوم المعاد، الزلزلة، الغاشية، اليوم الموعود، يوم الحساب.

المطلب الأول: ما يتعلق بأشراط الساعة [1]

1187. ما تعريف الساعة اصطلاحًا؟

هي الوقت الذي تقوم فيه القيامة.

1188. ما سبب التسمية بهذا؟

سُميت بذلك: لأنها تأتي بغتة، كما قال تعالى: { يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ }(الأعراف:187) فهي تأتي والناس غافلون، فيموت الخلق كلهم بصيحة واحدة.

1189. ما الإطلاقات الشرعية لمصطلح (الساعة)؟

أن الساعة تُطلق ويُراد بها معانٍ ثلاث:

الأول: الساعة الصغرى، ويراد بها موت الإنسان، فمن مات فقد قامت قيامته لدخوله بالموت في عالم البرزخ الذي هو أول عوالم الآخرة.

الثاني: الساعة الكبرى، ويراد بها القيامة الكبرى، وهي المرادة بلفظ الساعة في القرآن، كقوله تعالى: { يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ } (الأحزاب:63).

الثالث: موت أهل القرن الواحد، كما في الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت الأعراب إذا قدموا على النبي ﷺ سألوه عن الساعة، متى الساعة؟ فينظر إلى أحدثهم سنًا فيقول: (إن يعش هذا لم يدركه الهرم حتى قامت عليكم الساعة). قال هشام: يعني موتهم. فإذا مات أهل القرن فإنه يُقال: قامت قيامتهم. رواه مسلم (2952)

1 – لمزيد من الفائدة، انصح بقراءة كتاب الدكتور عمر الأشقر: القيامة الصغرى.

1190. هل هناك من تقسيم آخر للعلماء؟

نعم، بعضهم قال: الساعة لها ثلاث معانٍ: صغرى، ووسطى، وكبرى.

1191. ما المعنى المقصود من هذه الأوصاف؟

يعني بالصغرى: موت الفرد.

وبالوسطى: موت أهل القرن.

وبالكبرى: القيامة الكبرى.

وهو فقط اختلاف في العبارة لما سبق.

1192. ما أقسام أشراط الساعة باعتبار ذاتها؟

تنقسم إلى قسمين: أشراط صغرى، وأشراط كبرى، ويجمعها قول الله:{فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا} (محمد:18)

1193. ما المقصود بالأشراط الصغرى؟

ذكر أهل العلم رحمهم الله تعالى أن الأشراط الصغرى هي التي تتقدم الساعة الكبرى بأزمانٍ بعيدة متطاولة، وتكون في أصلها معتادة الوقوع، مثل: قبض العلم، وظهور الجهل، وشرب الخمور.

1194. ما المقصود بالأشراط الكبرى؟

هي التي تقارب قيام الساعة مقاربة وشيكة سريعة، وتكون في ذاتها غير معتادة الوقوع ، كالدخان، والدجال، وطلوع الشمس من مغربها.

1195. بم تختلف الأشراط الكبرى عن الصغرى؟

تختلف من عدة فروق:

أحدهما: أن الأشراط الصغرى تتقدم قيام الساعة بأزمنة كبيرة مديدة، وأما الأشراط الكبرى هي التي تقارب قيام الساعة جدًا.

والآخر: هو أن الصغرى معتادة في ذاتها، وأما الكبرى فإنها في ذاتها غير معتادة.

1196. ما أقسام الأشراط باعتبار ظهورها من عدمه؟

قسمها أهل العلم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: قسم منها ظهر وانقضى.

الثاني: قسم ظهر ولا زال يتتابع ويكثر.

الثالث: قسم لم يظهر إلى الآن.

1197. ما ارتباط هذه الأقسام بالقيامة من جهة الأشراط؟

أما القسمان الأولان فهما من أشراط الساعة الصغرى، وأما القسم الثالث فهو الأشراط الكبرى، وبعض الأشراط الصغرى.

المطلب الثاني: ما يتعلق بالأشراط الصغرى:

1198. ما أشراط الساعة الصغرى؟

أشراط الساعة الصغرى كثيرة جدًا، ونذكر منها ما يلي:

فمنها: بعثة النبي ﷺ، ففي حديث سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (بُعثت أنا والساعة كهاتين) ويشير بإصبعيه فيمدهما. رواه البخاري (6504). ولمسلم (2951) نحوه عن أنس وفيه: (وضم السبابة والوسطى).

وعن أبي جبير مرفوعًا قال: (بعثت في نسم الساعة). رواه البزار، صَحِيح الْجَامِع (5143، 808).

ومنها: موت النبي ﷺ: فعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: (اعدد ستًا بين يدي الساعة: موتي، ...) رواه البخاري (3176).

ومنها: فتح بيت المقدس، فقد جاء في حديث عوف المذكور آنفًا: (اعدد ستًا بين يدي الساعة)، وذكر منها: (وفتح بيت المقدس)، وقد تم هذا الفتح في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ست عشرة من الهجرة.

ومنها: طاعون عمواس، فقد جاء في حديث عوفٍ السابق: (اعدد ستًا بين يدي الساعة) وذكر منها: (ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم).

فقوله: (موتان) هو عبارة عن الموت الكثير الوقوع ، وقوله: (قعاص الغنم) هو داء يصيب الدواب فيسيل من أنوفها شيء فتموت فجأة.

ومنها: ظهور المدّعين للنبوة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله)، رواه البخاري (3609)، ومسلم (157).

وفي حديث ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالمشْرِكِينَ، وَحَتَّى يَعْبُدُوا الأَوْثَانَ، وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ كَذَّابُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي). رواه الترمذي (2219).

ومنها: ظهور نار عظيمة في أرض الحجاز، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى). رواه البخاري (7118)، ومسلم (2902).

ومنها: استفاضة المال والاستغناء عن الصدقة، حتى يدور رب المال على الناس بماله وصدقته فلا يقبلها أحد، وهذه من العلامات التي ظهرت في عهد الصحابة، وفي عهد أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز ﷺ وفي بعض عصور الدولة العباسية، ولا تزال تتجدد وتظهر إلى قيام الساعة، فعن أبي هريرة ﷺأن رسول الله ﷺ قال: (لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال، فيفيض حتى يُهمّ رب المال من يقبل صدقته، ويدعى إليه الرجل فيقول: لا أرب لي به) رواه البخاري (1412)، ومسلم (157).

وعن أبي موسى ﷺ عن النبي ﷺ قال: (لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَطُوفُ الرَّجُلُ فِيهِ، بِالصَّدَقَةِ مِنَ الذَّهَبِ، ثُمَّ لاَ يَجِدُ أَحَدًا يَأْخُذُهَا مِنْهُ) رواه البخاري (1414)، مسلم (1012)

ومنها: كثرة الفتن وتتابع ظهورها، ففي حديث أبي موسى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ. يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا. الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي. فَاكْسِرُوا قِسِيَّكُمْ، وَقَطِّعُوا أَوْتَارَكُمْ، وَاضْرِبُوا بِسُيُوفِكُمُ الْحِجَارَةَ، فَإِنْ دُخِلَ عَلَى أَحَدِكُمْ بَيْتَهُ، فَلْيَكُنْ كَخَيْرِ ابْنَيْ آدَمَ).رواه أحمد (19730) وأبو داود (4259).

ومنها: قتال الترك، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون الترك، قومًا وجوههم كالمجان المطرقة يلبسون الشعر ويمشون في الشعر) رواه مسلم (2912).

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قومًا نعالهم الشعر، وحتى تقاتلوا الترك صغار الأعين حمر الوجوه ذلف الأنوف كأن وجوههم المجان المطرقة).رواه البخاري (2929)، ومسلم (2912).

ومنها: ضياع الأمانة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا ضُيعت الأمانة فانتظر الساعة). قال: وكيف إضاعتها؟ قال: (إذا وُسِّد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة). رواه البخاري (6496).

ومنها: قبض العلم، وظهور الجهل، وشرب الخمور، وظهور الربا، وقلة الرجال وكثرة النساء، وكثرة الهرج – أي القتل–، وكثرة الزنا، فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل) رواه البخاري (80)، ومسلم (2671). ، وفي حديثه الآخر: (إن من أشراط الساعة: أن يقل العلم، ويظهر الجهل، ويشرب الخمر، ويكثر النساء ويقل الرجال حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد). رواه مسلم(81).

وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (بين يدي الساعة يظهر الربا). رواه الطبراني (7695).

وعن أبي موسى وابن مسعود رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: (إن بين يدي الساعة أيامًا ينزل فيها الجهل، ويرفع العلم، ويكثر فيه الهرج، والهرج القتل). رواه البخاري(7062)، ومسلم (2672)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إن من أشراط الساعة أن يتقارب الزمان، وينقص العلم، وتظهر الفتن ، ويلقى الشح، ويكثر

الهرج). قالوا: يا رسول الله، وما الهرج؟ قال: (القتل القتل) رواه البخاري (6037)، ومسلم (157).

ومنها: زخرفة المساجد والتباهي في بنائها، عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد). رواه أحمد (12379).

وفي رواية : (من أشراط الساعة أن يتباهى الناس في المساجد). رواه النسائي (689).

وقال البخاري رحمه الله تعالى: "يتباهون بها، ثم لا يعمرونها إلا قليلاً، فالتباهي بها العناية بزخرفتها.

وقد نهى عمر ﷺ عن زخرفة المساجد؛ لأن ذلك يشغل الناس عن صلاتهم، وقال ﷺ عندما أمر بتجديد المسجد النبوي:" أكنَّ الناس من المطر وإياك أن تحمّر أو تصفّر فتفتن الناس". البخاري (1/ 96).

ومنها: التطاول في البنيان، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ عندما سأله جبريل عن الساعة: (ما المسئول عنها بأعلم من السائل، وسأخبرك عن أشراطها: إذا ولدت الأمة ربتها فذلك من أشراطها، وإذا تطاول رعاء البهائم في البنيان فذاك من أشراطها). البخاري (50)، مسلم (8).، ولأحمد في المسند أن النبي ﷺ قال: (العرب).

وللبخاري من حديث أبي هريرة مرفوعًا: (حتى يتطاول الناس في البنيان).

ومنها: أن تلد الأمة ربتها، كما جاء ذلك صريحًا في حديث جبريل المشهور: (إذا ولدت الأمة ربتها). رواه البخاري (4499).

ومنها: تقارب الأسواق وتقارب الزمان، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان) رواه أحمد (10943)

وعنه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر، ويكون الشهر كالجمعة، وتكون الجمعة كاليوم، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة كاحتراق سعفة). رواه أحمد (10943)، والترمذي (2332).

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (لا تقوم الساعة حتى تظهر الفتن، ويكثر الكذب، وتتقارب الأسواق). رواه أحمد (10724).

ومنها: ظهور الشرك في هذه الأزمنة، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تقوم الساعة حتى تضطرب إليات نساء دوسٍ على ذي الخلصة، وهو طاغية دوس الذي كانت تعبده في الجاهلية). رواه البخاري (7116)، ومسلم (2906).

وعن ثوبان ﷺ قال: قال الرسول ﷺ: (إذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنها إلى يوم القيامة، ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثان...) الحديث. رواه أبو داود (4252) والترمذي (2202)

ومنها: عود أرض العرب مروجًا وأنهارًا، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ (لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجًا وأنهارًا)، وهذا الحديث فيه دلالة على أن أرض العرب كانت مروجًا وأنهارًا وأنها ستعود كما كانت، آمنا بخبره ﷺ وصدقنا. رواه مسلم (157)

ومنها: كثرة المطر وقلة النبات، فعن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تقوم الساعة حتى تمطر السماء مطرًا لا تُكِنُّ منها بيوت المدر ولا تُكِنُّ منها إلا بيوت الشعر). رواه أحمد (7564).

وعن أنس ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تقوم الساعة حتى يمطر الناس مطرًا عامًا ولا تنبت الأرض شيئًا). رواه أحمد (12452).

وعن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: (ليس السنة ألاَّ تمطروا، ولكن السنة أن تمطروا وتمطروا ولا تنبت الأرض). رواه مسلم (2904).

ومنها: حَسر الفرات عن جبل من ذهب، فعن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبلٍ من ذهب يقتتل عليه الناس فيقتل من كل مائةٍ تسعة وتسعين ويقول كل رجل منهم: لعلي أن أكون أنا الذي أنجو) رواه مسلم(2894)، وفي الحديث الآخر: (فمن حضره فلا يأخذ منه شيئًا).رواه البخاري (7119)، ومسلم (2894).

ومنها: كلام السباع والجمادات للإنس، وتكلم بعض أجزاء الإنسان كفخذه يخبره بما فعل أهله من بعده، ففي حديث أبي هريرة الطويل في تكليم الذئب لراعي الغنم، وفيه أن النبي ﷺ قال: (إنها أمارة من أمارات بين يدي الساعة، قد أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى تحدّثه نعلاه وسوطه ما أحدث أهله بعده). رواه أحمد (8063).

وفي رواية له عن أبي سعيد الخدري - وذكر القصة - وفيه فقال: قال النبي ﷺ: (صدق، والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الإنس، ويكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله، ويخبره فخذه بما

أحدث أهله بعده) رواه أحمد (11792)، وهذا لم يقع بعد.

ومنها: فتح القسطنطينية، ويكون فتحها قبل الدجال على يد المسلمين، وقد دلّ الدليل أن هذا الفتح يكون بعد قتال الروم في الملحمة الكبرى وانتصار المسلمين عليهم، فعندئذٍ يتوجهون إلى مدينة القسطنطينية فيفتحها الله لهم بلا قتال، وسلاحهم التكبير والتهليل، ففي الحديث عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (سمعتم بمدينةٍ جانب منها في البر وجانب في البحر)؟ قالوا: نعم يا رسول الله. قال: (لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفًا من بني إسحاق، فإذا جاءوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاحٍ ولم يرموا بسهم، قالوا: لا إله الا الله والله أكبر، فيسقط أحد جانبيها، ثم يقولوا الثانية: لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط جانبها الاخر، ثم يقولوا: لا إله إلا الله والله أكبر، فيفرج لهم فيدخلوها فيغنموا، فبينما هم يقتسمون الغنائم إذ جاءهم الصريخ، فقال: إن الدجال قد خرج، فيتركون كل شيء ويرجعون). رواه مسلم (2920)

ومنها: خروج القحطاني، وذلك يكون في آخر الزمان أيضًا فإنه لم يخرج إلى الآن، وهو رجل من قحطان، تدين له الناس بالطاعة وتجتمع عليه بعد افتراق، وذلك عند تغير الزمان، فقد روى الشيخان عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه)، وهو رجل صالح. رواه البخاري (7117)، ومسلم (2910).

ومنها: قتال اليهود، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تقوم

الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله. إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود) متفق عليه، واللفظ لمسلم (2922) .

ومنها: انتفاخ الأهلة، ومعناه أن يرى الهلال في أول الشهر فيُقال: إنه ابن ليلتين أو ثلاث، فعن عبدالله بن مسعود ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: (من اقتراب الساعة انتفاخ الأهلة). رواه الطبراني(877) وصححه الألباني في صَحِيح الْجَامِع (5899).

المطلب الثالث: أشراط الساعة الكبرى

أولا: ما يتعلق بظهور المهدي [1]

1199. ما المقصود بهذا العنوان؟

يُراد به ظهور شخص يهديه الله، وتكون على يديه أمورًا كريمة لمن حوله من المسلمين في آخر الزمان.

1200. لماذا تم استخدام عبارة (ظهور)؟

لأنه سيظهر على الناس بأمره وصلاحه، ويرتفع شأنه، فهو كان موجودا ويعيش بينهم، لكن سيتميّز أمره بالحكم عليهم بالخير والصلاح.

---

1 - لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع، انصح بمراجعة كتاب (المهدي المنتظر في ضوء الاحاديث والآثار الصحيحة).. للشيخ الدكتور : عبد العليم بن عبد العظيم البستي ، من طبع دار ابن حزم

1201. ما هو نسب المهدي؟

ورد بذلك السنة الصحيحة، وأن اسمه كاسم النبي ﷺ، فيكون اسم أبيه كاسم والد النبي ﷺ، فيكون اسمه: محمد بن عبدالله، وهو من ذرية فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وقيل أنه من ولد الحسن بن علي رضي الله عنهما. قال ابن كثير: (وهو محمد بن عبدالله العلوي الفاطمي الحسني رضي الله عنه) ا.هـ

1202. ما الدليل على التقرير السابق في اسم المهدي؟

عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا مني أو من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا) رواه أبو داود (4282).[1]

وفي رواية أخرى: (لا تنقضي الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي). رواه الترمذي وأبو داود

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (المهدي من عترتي من ولد فاطمة). رواه أبو داود (4284) والترمذي (2230)

1203. ما هي صفاته مقرونة بالأدلة؟

ثبت في السنة الصحيحة أنه خفيف شعر النزعتين من الصدغين، إذ قد ذهب شعر رأسه إلى نصفيه، وأنه طويل الأنف دقيق عند أرنبته، مع حدب في وسطه.

1204. ما دليل هذه الصفات؟

---

1 – رواه أيضا الطبراني (135/10) بلفظ: (ليلة) بدلا من (يوم). والحديث سكت عنه أبو داود, وقال ابن القيم في (المنار المنيف) (ص: 108): صحيح. وقال الألباني في (صحيح سنن أبي داود): حسن صحيح

عن أبي سعيد الخدري ﵁ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (المهدي منّي، أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطًا وعدلاً كما ملئت جورًا وظلمًا، ويملك سبع سنين). رواه أبو داود (4285).

فقوله: (أجلى الجبهة) هو خفيف شعر ما بين النزعتين من الصدغين، والذي انحسر الشعر عن جبهته.

وقوله: (أقنى الأنف) القنا في الأنف طول ورِقة أرنبته، مع حدبٍ في وسطه.

1205. هل معروف عن المهدي الصلاح والعلم قبل انتشار خبره؟

لا، إذ من صفاته أنه كان بعيدًا عن الصلاح، ثم يوفقه الله تعالى للتوبة ويلهمه رشده، كما في حديث علي ﵁ يرفعه: (المهدي منّا آل البيت، يصلحه الله في ليلة). رواه أحمد (645).

1206. هل يعتبر وجود المهدي من العلامات الكبرى؟

نعم، وجوده يعتبر علامة من علامات الساعة الكبرى.

1207. ما العلامة الرئيسية في زمن وجوده؟

لا تحديد لزمن بعينه لعدم ورود ما يصح بذلك، وإنما العلامة لخروجه امتلاء الأرض ظلمًا وجورًا من أفعال الناس، كما صحّ بذلك الحديث السابق.

1208. ما الواجب علينا معه لو كنا في زمنه؟

إننا متعبّدون بالإيمان به وبما صح من اسمه ونسبه وصفاته، وبمبايعته لو خرج ونحن أحياء، إذا ثبت عندنا أنه المهدي الذي صحت به الأحاديث وثبتت به الآثار، ولا نكلف أنفسنا شيئًا لم نكلف به مما لا دليل عليه.

1209. كيف نجمع بين أحاديث إثبات خروج المهدي وحديث: (لا مهدي إلا عيسى ابن مريم) ؟

هذا الحديث رواه ابن ماجه والحاكم عن أنس ﷺ يرفعه للنبي ﷺ، ويُجاب عنه بأنه حديث ضعيف لا يثبت مثله.

1210. لو سلّمنا جدلا بقبوله، كيف يمكن توجيه الأمر له؟

إذا سلمنا تنزلاً أنه حديث حسن كما ذكره الإمام ابن كثير فيجاب عنه بجوابين:

أحدهما: أنه شاذ؛ لأنه لا يقدر على مقاومة الأحاديث التي بلغت مبلغ التواتر في خروج المهدي، وقد تقرر في قواعد الحديث أن الشاذ قسم من أقسام الضعيف.

الثاني: أن يصار إلى الجمع، فيقال: إن قوله: (لا مهدي إلا عيسى) ليس يراد به نفي الوجود والحقيقة، وإنما يُراد به نفي الكمال، أي لا مهدي كاملاً إلا عيسى، ولا شك أن عيسى عليه السلام أكمل في الهداية من المهدي.

ثانيا: ما يتعلق بخروج الدجال

1211. ما العلامة الثانية من العلامات الكبرى على قيام الساعة؟

العلامة الثانية من الأشراط الكبرى خروج الدجال، مسيح الضلالة.

1212. ما الأحاديث الدالة على هذه العلامة؟

ثبتت بذلك الأحاديث الكثيرة، منها:

- حديث ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال بين ظهراني الناس فقال: (إن الله تعالى ليس بأعور، ألا وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية). رواه مسلم (169).

- ما ورد في حديث أبي هريرة مرفوعًا: (إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليستعذ بالله من أربع) وذكر منها: (ومن فتنة المسيح الدجال). رواه مسلم (588). البخاري (1311).

- حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه الطويل ومنه: (تعوّذوا بالله من فتنة الدجال). فقالوا: نعوذ بالله من فتنة الدجال. رواه مسلم (2867).

- حديث عمران رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال) رواه مسلم (2946).

- حديث أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يا أيها الناس، إنها لم تكن فتنة على وجه الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم أعظم من فتنة الدجال، وإن الله عز وجل لم يبعث نبيًا إلا حذر أمته من الدجال، وأنا آخر الأنبياء، وأنتم آخر الأمم، وهو خارج فيكم لا محالة، فإن يخرج بعدي فكلٌ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم، وإنه خارج من حلة بين الشام والعراق، فيعيث يمينًا وشمالاً، يا عباد الله فاثبتوا ...). رواه ابن ماجه (4077) والحاكم (64).

1213. ما صفات الدجال بالدليل؟

لقد وردت النصوص بشيء من صفاته، وهذه بعضًا منها:

فمن صفاته: أنه أعور العين اليمنى، وقد ورد ذلك في حديث ابن عمر: (وإنه أعور العين اليمنى) متفق عليه، وفي الروايات: (عينه طافية)، وفي بعضها: (كأنها عنبة طافية)، رواه البخاري (3256)، ومسلم (169).وفي

بعضها: (مطموس العين). رواه الترمذي (4320).

ومن صفاته: أنه شاب، كما في حديث النواس السابق، وفيه: (إنه شاب).

ومن صفاته: أنه شديد جعودة الشعر جدًا، كما في حديث النواس أيضًا وفيه: (قطط)، والقطط هو شديد جعودة الشعر، وفي بعض الروايات: (جعد الشعر)، وهو بمعنى القطط وتفسير له. رواه مسلم (2937).

ومن صفاته: أنه رجل قصير، كما في حديث عبادة بن الصامت ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: (إن المسيح الدجال رجل قصير أفحج جعد أعور مطموس العين ليس بناتئة ولا حجراء ...) رواه أبو داود (4320).

ومن صفاته: أنه أفحج، والفحج، هو بعيد ما بين الفخذين، أي أن فخذيه بينهما تنافر وتباعد، ودليل ذلك حديث: (إنه أعور أفحج).

ومن صفاته: أنه رجل جسيم أحمر في لونه، كما في حديث ابن عمر ﵄ في وصفه ﷺ لعيسى ابن مريم وللدجال في الرؤيا التي رآها وفيه: (فإذا رجل جسيم أحمر...) رواه البخاري (7128).

ومن صفاته: أنه أجلى الجبهة وعريض النحر، كما في حديث أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: (وأما مسيح الضلالة فإنه أعور العين، أجلى الجبهة عريض النحر، فيه دفأ). رواه أحمد (7905).

ومن صفاته: أن فيه انحناءً ، للحديث السابق، وفيه أنه قال: (فيه دفأ) والدفأ هو الانحناء، ورجل أدفى أي فيه انحناء، أي أن ظهره ليس

مستقيمًا معتدلاً، بل فيه شيء من الانحناء.

ومن صفاته: أنه قد كتب بين عينيه (ك، ف، ر) أي: كافر، كما في حديث أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (وإن بين عينيه مكتوب كافر) رواه البخاري (3355)، ومسلم (2933).، وقد ثبت عن كثير من السلف أن هذه الكتابة بين عيني الدجال يقرؤها كل أحدٍ قارئ وغير قارئ.

ومن صفاته: أنه عقيم لا يولد له، وذلك لما جاء في حديث أبي سعيد الخدري ﷺ في قصته مع ابن صياد، فقد قال لأبي سعيد:" ألست سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنه لا يولد له؟ قال: قلت: بلى". رواه مسلم (2927).

ومن صفاته: أنه ضخم جدًا، وذلك لما في حديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها في قصة الجساسة، وفيه: قال تميم ﷺ:" فانطلقنا سراعًا حتى دخلنا الدير فإذا فيه أعظم إنسانٍ رأيناه قط وأشده وثاقًا". رواه مسلم (2942).، وفي حديث عمران بن حصين ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال) رواه مسلم (2946).، وهذا لا يتنافى مع كونه قصيرًا، فكم من قصير في قامته ضخم كبير في جثته.

ومن صفاته: أنه كثير الشعر جدًا، لما في حديث حذيفة ﷺ وفيه: (الدجال أعور العين اليسرى جفال الشعر). رواه مسلم (2934).

1214. مع وضوح الكثير من الآيات على ضلاله، لماذا يفتتن الناس به؟

فتنة الدجال من الأمور الكونية القدرية التي لابد وأن تقع كما أخبرت بذلك الأدلة، وأن الله تعالى يجري على يديه بعض الخوارق التي بها يفتن الناس، وفتنته أعظم الفتن، فالله تعالى بحكمته أقدره على أشياء مذهلة تدهش العقول وتحير الألباب، ولهذا حذرت منه الأنبياء جميعًا.

1215. ما الصور التي يفتن بها الدجال الناس؟

الصور كثيرة، ومجالات الفتن بين يديه عديدة، ومنها:

فمن فتنته: أنه تظهر معه زهرة الدنيا؛ من السعة والخصب والكنوز، وأن الجماد يستجيب له، وهذا خاص بمن أجابه وآمن به، ففي حديث النواس بن سمعان ﵁ قال: ذكر النبي ﷺ الدجال ذات غداة وفيه: فقال رسول الله ﷺ: (فيأتي على القوم – أي الدجال – فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت درًا وأسبغه ضروعًا وأمده خواصر، ثم يأتي القوم فيدعوهم فيرِدّون عليه قوله، فينصرف عنهم فيصبحون مُمْحِلِينَ ليس بأيدهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك، فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ...) رواه مسلم (2937).

ومن فتنته: أنه يجيء ومعه مثل الجنة والنار، فعن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: (ألا أحدثكم حديثًا عن الدجال ما حدث به نبي قومه؟ إنه أعور وإنه يجيء بمثال الجنة والنار، فالتي يقول: إنها الجنة هي النار، وإني أنذركم

به كما أنذر نوح قومه) رواه البخاري (3338)، ومسلم (2936)

وعن حذيفة ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول: (إن مع الدجال إذا خرج ماءً ونارًا ، فأما الذي يرى الناس أنه نار فإنه ماء بارد، وأما الذي يرى الناس أنه ماء فإنه نار تحرق، فمن أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يرى أنه نار فإنه ماء عذب) رواه مسلم (2935). وفي رواية: (لأنا أعلم بما مع الدجال منه معه نهران يجريان، أحدهما رأي العين نار تأجج فإما أدركن أحد فليأت النهر الذي يراه نارًا وليغمض ثم ليطأطئ رأسه فليشرب منه فإنه ماء بارد) رواه مسلم (2934).

ومن فتنته: أنه سريع الانتقال في الأرض، فهو في سرعة انتقاله كالغيث استدبرته الريح، ففي حديث النواس بن سمعان ﷺ – الطويل – وفيه : قلنا يا رسول الله، وما إسراعه في الأرض؟ قال: (كالغيث استدبرته الريح ...) رواه مسلم (2937).

وفي حديث أنس ﷺ مرفوعًا: (ليس من بلدٍ إلا سيطؤه الدجال...) رواه البخاري (1881)، ومسلم (2943). فخطره عام على كل أهل الأرض في زمنه.

ومن فتنته: أن الشياطين تستجيب لأمره، فلم يدّخر عدو الله وسيلة من وسائل الإضلال إلا وسلكها؛ لأن هدفه الوحيد الذي يسعى له هو إيقاع الناس في الكفر والشرك، فعن أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "وإن من فتنته أن يقول للأعرابي: أرأيت إن بعثت لك أباك وأمك أتشهد أني ربك؟ فيقول: نعم، فيتمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه فيقولان له: يا بني اتبعه فإنه ربك). رواه ابن ماجه (4077) .

ومن فتنته: أنه يخرج في زمن ذهب فيه العلم الشرعي وخفيت فيه آثار النبوة، وعمّ فيه الجهل وكثرت فيه الفواحش والمضلات، وهذا هو الذي يجعل أكثر الناس في حيرة من أمره، ودليل ذلك أن خروجه - أي الدجال - من علامات الساعة الكبرى، وقد وردت الأدلة بأن الساعة لا تقوم حتى يرفع العلم ، ويظهر الجهل ، ويشرب الخمر ، ويكثر الزنا.

ومن فتنته: كثرة أتباعه من اليهود، وشدة تسلحهم ودفاعهم عنه، فعن أنس ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: (يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفًا عليهم الطيالسة) رواه مسلم (2944)، فجيش بهذا العدد وهذه العدة في ذلك الوقت لاشك أنه فتنة للعباد.

ومن فتنته: أنه يخرج في وقت العرب فيه قليل جدًا، فعن جابر بن عبدالله ﵁ قال: أخبرتني أم شريك أنها سمعت النبي ﷺ يقول: (ليفرن الناس من الدجال في الجبال). قالت أم شريك: (فأين العرب يومئذٍ)؟ فقال: (هم قليل). رواه مسلم (2945).

1216. هل الأمر باتباعه يخفى على الناس من أهل الإسلام؟

نعم، وهذا متوقع مع ما نرى في زماننا من سفاهة عقول طائفة ليست بالقليلة من شباب وبنات المسلمين، في تقليدهم واتباعهم لكلام وسلوكيات المشاهير الحمقى في وسائل التواصل الاجتماعي، فحيئنذ سنعلم يقينا سهولة انخداعهم بدعوة الدجال لهم.

1217. كيف العصمة من فتنته؟ مع تأييد ذلك بالدليل؟

العصمة من هذه الفتنة تكون بأمور:

أحدها: العصمة بالاستعاذة بالله من هذه الفتنة الخطيرة، ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: (إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليستعذ بالله من أربع يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب النار، وعذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال). رواه مسلم (588). فالله هو الملجأ والمفزع والمعاذ والملاذ من خطر هذه الفتنة.

وفي حديث زيد بن ثابت ﷺ -الطويل- أن النبي ﷺ أمر الصحابة أن يستعيذوا بالله من فتنة الدجال فقال: (تعوذوا بالله من فتنة الدجال). رواه مسلم (2867).

ثانيها: سُكنى المدينة أو مكة، فإن ساكنها معصومٌ من هذه الفتنة إن كان ذا إيمان صادق، فإن الله تعالى حرّم على الدجال أن يطأ أرض المدينة ومكة، ففي حديث أبي سعيد ﷺ قال: حدثنا رسول الله ﷺ يومًا حديثًا طويلاً عن الدجال، فكان فيما يحدثنا به أنه قال: (يأتي الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة...)، رواه البخاري(1882)، مسلم (2938).

وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (ليس من بلدٍ إلى سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة وليس نقب من أنقابها إلا عليه الملائكة حافين تحرسها فينزل المدينة فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات يخرج منها كل كافرٍ ومنافق). رواه مسلم (2943).

وفي حديث أبي أمامة ﷺ عند ابن ماجه: (وإنه لا يبقى شيء من

الأرض إلا وطئه وظهر عليه إلا مكة والمدينة لا يأتيهما من نقب من أنقابها إلا لقيته الملائكة بالسيوف صلتة ...). رواه ابن ماجه (4077).

ثالثها: تعلّم العلم الشرعي، فإنه أعظم سلاح يدافع به المؤمن هذه الفتنة وغيرها من الفتن، فلن ينخدع بما يجريه الله على يديه، فإن العلم يُورث البصيرة، وصاحب البصيرة المستنيرة بالكتاب والسنة لا ينزلق وراء هذه الفتن الزائغة، وإنما الخوف على الجهلة الذين أشغلتهم دنياهم عن آخرتهم، فعصفت بهم الشهوات، وغرقوا في مستنقع الشبهات.

رابعها: أن يعتقد المؤمن الاعتقاد الجازم أنه لن يرى ربه بعينَي رأسه حتى يموت، ولذلك فقد ورد أن النبي ﷺ حذر الناس من الدجال، وقال:" إنه مكتوب بين عينه كافر يقرؤه من كره عمله أو يقرؤه كل مؤمن، وقال: (تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه عز وجل حتى يموت). رواه مسلم (169).

خامسها: قراءة فواتح سورة الكهف عند رؤيته، وذلك لحديث النواس بن سمعان رضي الله عنه –الطويل– وفيه: (فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف ...). رواه مسلم (2937).

وروى مسلم أيضًا عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال). رواه مسلم (809).
وفي بعض الروايات:" من خواتيم سورة الكهف" . رواه أبو داود (4323).

سادسها: الفرار منه وعدم التعرّض إليه، فإنه عدو ولا يجوز تمني لقاءه، ولأن

معه فتنا عظيمة، والمؤمن لا يجوز له أن يعرض دينه للفتن، فمن سمع به فليفر منه إلى الجبال والبلاد البعيدة، وإن كان فراره إلى مكة والمدينة فهو الأكمل ولاشك، ففي الحديث: (ليفرّن الناس من الدجال في الجبال). رواه مسلم (2945)، ولا يثق العبد بنفسه، فكم من واثق بها تعرض له ففتنه بما معه من الفتن والخوارق.

1218. على يد مَنْ سيكون هلاك هذا الطاغية؟

يكون هلاك الدجال على يد نبي الله عيسى ابن مريم ﷺ.

1219. ما دليل هذا؟

دليله ما ورد في حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه في الحديث الطويل وفيه: (فبينما هو كذلك إذ بعث الله عيسى ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، بين مهرودتين، واضعًا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسَه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله...) رواه مسلم (2937).

وله أيضًا من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنه وفيه: (فيبعث الله عيسى ابن مريم كأنه عروة بن مسعود، فيطلبه فيهلكه ...). رواه مسلم (2940).

ثالثا: ما يتعلق بالجسّاسة

1220. هل خبرها من علامات الساعة؟

نعم، بل هو من علامات الساعة الكبار والفتن العظام.

1221. ما سبب التسمية بهذا الوصف؟

الجسّاسة مأخوذة من الجسّ وهو تحسّس الخبر، فهي تتحسس الأخبار للدجال.

1222. هل الجسّاسة هي الدابة التي ستخرج في آخر الزمان؟

الله أعلم، ولا دليل يحدد القول في هذا.

1223. ما قصة الجساسة؟

عن فاطمة بنت قيس قالت: نادَى المنادي للرسول الله ﷺ: الصلاة جامعة! فخرجت إلى المسجد، فصليت مع رسول الله ﷺ فكنت في صف النساء التي تلي ظهور القوم.

فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته جلس على المنبر وهو يضحك، فقال: (ليلزم كل إنسانٍ مصلاه). رواه مسلم (2942).

ثم قال: (أتدرون لماذا جمعتكم)؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم. قال: (إني والله ما جمعتكم لرغبةٍ ولا لرهبة، ولكن جمعتكم لأن تميمًا الداري كان رجلاً نصرانيًا فجاء فبايع وأسلم، فحدثني حديثًا وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال.

حدثني: أنه ركب سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لخم وجذام، فلعب بهم الموج شهرًا في البحر، ثم أرفؤوا إلى جزيرة من جزائر البحر حتى مغرب الشمس، فجلسوا في أقرُب السفينة، فدخلوا الجزيرة، فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر، لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر، فقالوا: ويلك من أنت؟ فقالت: أنا الجساسة. قالوا: وما الجساسة؟ قالت: أيها القوم انطلقوا

إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق.

قال: فلما سمّت لنا رجلاً فرقنا منها أن تكون شيطانة.

قال: فانطلقنا سراعًا حتى دخلنا الدير فإذا فيه أعظم إنسانٍ رأيناه قط خلقًا وأشده وثاقًا، مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد، قلنا: ويلك من أنت؟ فقال: قد قدرتم على خبري فأخبروني ما أنتم؟

قالوا: نحن أناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم فلعب بنا الموج شهرًا، ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه، فجلسنا في أقرُبها، فدخلنا الجزيرة فلقينا دابة أهلب كثير الشعر لا يدري ما قبله من دبره من كثرة الشعر ، فقلنا: ويلك من أنت؟ فقالت: أنا الجساسة. قلنا: وما الجساسة؟ قالت: اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق، فأقبلنا إليك سراعًا وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة. فقال: أخبروني عن نخل بيسان. قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: أسألكم عن نخلها هل يثمر؟ قلنا له: نعم. قال: إنه يوشك ألا يثمر.

قال: أخبروني عن بحيرة طبرية. قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل فيها ماء؟ قالوا: هي كثيرة الماء. قال: أما إن ماءها يوشك أن يذهب.

قال: أخبروني عن عين زغر. قالوا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل في العين ماء؟ وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا: نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها.

قال: أخبروني عن نبي الأميين، ما فعل؟ فقالوا: قد خرج من مكة ونزل يثرب. قال: أقاتله العرب؟ قلنا: نعم. قال: كيف صنع بهم؟ فأخبرناه أنه ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه. قال لهم: قد كان ذلك ؟ قلنا:

نعم. قال: أما إن ذلك خير لهم أن يطيعوه وإني مخبركم عني، إني أنا المسيح، وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلى هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان علي كلتاهما، كلما أردت أن أدخل واحدة استقبلني ملك بيده السيف صلتًا يصدني عنها وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها).

قالت - أي راوية الحديث -: فقال رسول الله ﷺ - وطعن بمخصرته في المنبر -: (هذه طيبة، هذه طيبة، هذه طيبة - يعني المدينة - ألا هل كنت حدثتكم ذلك) ؟ فقال الناس: نعم. فقال: (إنه قد أعجبني حديث تميم لأنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة، ألا إنه في بحر الشام أو بحر اليمن، لا بل من قبل المشرق ما هو، من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو) وأومأ بيده إلى المشرق، قالت: فحفظت ذلك من رسول الله ﷺ. رواه مسلم (2942)

1224. هل واجب على الناس التحرّي عن مكان الدجال؟

لا، بل الواجب ترك ذلك، ولا نُشغل النفس في معرفة مكانه.

1225. هل هناك فائدة من تغييب هذا المكان عن الناس؟

نعم، الحمد لله الذي أضلنا عن مكانه، ولا نعرض أنفسنا للفتنة وكثرة السؤال عن مالا برهان عليه مما يحتاج إلى دليل.

1226. هل حرص الصحابة ﷺ بالسؤال عن مكانه؟

لا، فالصحابة ﷺ حين سمعوا هذا الحديث لم يتكلّفوا سؤال النبي ﷺ عن مكان هذه الجزيرة.

1227. ما الواجب على المسلم عند سماعه لمثل هذه الأخبار النبوية؟

واجب عليه الآتي:

- أن يقف حيث وقف النص، ويقول: {آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا} (آل عمران:7)
- لا يعمل عقله في الأمور التي هي خارجة عن حد إدراكه فيهلك.
- عليه ببذل الجهد في تحصيل العلم النافع والعمل الصالح.

1228. ما القول مع من ينكر هذه الأمور بحجة أن علماء الجيولوجيا اكتشوا الأرض جميعها بأجهزتهم الدقيقة؟

هذه الشبهة مشابهة لمن سبقهم من علماء المعتزلة! الذين أنكروا أي أمر لا يتفق مع عقولهم، وجعلوا القبول أو الرد هو المقياس العقلي.

ولهذا واجب على المسلم حينما يبلغه النص الصحيح، ألا يثبت الصحة له وفق مقياس قبل العقل له، لكن يقول: { سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا } .

رابعا: نزول عيسى ﷺ

1229. ما المقصود بهذا العنوان؟

يُقصد به أن نبي الله عيسى ﷺ سينزل من السماء إلى الأرض في آخر الزمان.

1230. ما دليل ثبوت هذه العلامة؟

هذه العلامة وهي نزول عيسى ابن مريم ﷺ، قد ثبت نزوله بالكتاب، والسنة، والإجماع.

1231. ما دليل ثبوتها بالكتاب العزيز؟

- في قوله تعالى:{ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا} (النساء:159) وقد ثبت عن ابن عباس أنه فسر هذه الآية بالإيمان به بعد نزوله في آخر الزمان، وقبل موته الميتة التي كتبها الله عليه، ذكر ذلك ابن جرير وابن كثير وغيرهم من أئمة التفسير .
- ومنها قوله تعالى:{وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ} (الزخرف:61) . أي أن نزوله من علامات قرب الساعة، وقد قرئ في قراءة سبعية : (وَإِنَّهُ لَعَلْمٌ لِلسَّاعَةِ) بفتح العين واللام، وهي مروية عن ابن عباس ومجاهد، وغيرهما من أئمة التفسير.

1232. ما دليل ثوبتها في السنة النبوية؟

- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا مقسطًا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد) ، وزاد في رواية: (وحتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها) ، ثم يقول أبو هريرة ﷺ: اقرءوا إن شئتم:{ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا} رواه البخاري (3448)،مسلم (155).
- عن النواس ﷺ - الطويل-، وفيه: (فبينما هو كذلك - أي الدجال - إذ بعث الله المسيح ابن مريم عليه السلام...). رواه مسلم (2937).
- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" كيف أنتم إذا نزل فيكم

ابن مريم وإمامكم منكم). رواه البخاري (3449)،مسلم (245 - 155).

- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" والذي نفسي بيده، ليهلنَّ ابن مريم بفج الروحاء حاجًا أو معتمرًا أو ليثنينَّهما). رواه مسلم (216 - 1252)

- عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد، وإني أولى الناس بعيسى ابن مريم لأنه لم يكن بيني وبينه نبي ، وإنه نازل ، فإذا رأيتموه فاعرفوه). أخرجه أحمد (9259).

1233. ما القول مع من يزعم عدم صحة خبر نزول عيسى ﷺ لأن الخبر غير متواتر؟

ذكر كثير من أهل العلم أن الأحاديث في نزوله قد تواترت التواتر المعنوي، وممن صرح بذلك ابن جرير الطبري في تفسيره، وابن كثير في تفسيره، ومن المتأخرين الشيخ صديق خان، والشيخ الغماري وغيرهم، فالواجب الإيمان بذلك ولا يجوز تحريف هذه النصوص، أو دعوى أنها من الآحاد وأمور العقيدة لابد فيها من المتواتر، فإن هذا مسلك الهالكين من أهل البدع.

1234. ما دليل ثبوت خبر نزول عيسى ﷺ في الإجماع؟

أجمعت الأمة على نزول المسيح عيسى ابن مريم ﷺ.

1235. لماذا سُمي عيسى ابن مريم بالمسيح؟

سبب التسمية بذلك، فيه أقوال:

فقيل: لأن زكريا عليه السلام مسح عليه عندما وُلد.

وقيل: لأنه يمسح الأرض، أي يقطعها.

وقيل: لأنه يمسح ذا العاهة فيبرأ.

وقيل: إنها مأخوذة من السماحة.

والصحيح اجتماع هذه الأقوال كلها فيه عليه السلام.

1236. هل وردت تسميته بهذا في الشرع؟

نعم، فقد سماه الله في القرآن بذلك في عدة آيات:

- فقال تعالى: {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ} (المائدة:17)

- وفي قوله تعالى: { إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ} (النساء:171)

وغير ذلك من الآيات، وقد وردت السنة أيضًا بهذه التسمية، فنحن نقول كما قال ربنا وكما قال نبينا ﷺ.

1237. ما الصفات الواردة لنبي الله عيسى ﷺ؟

وردت السنة الصحيحة بشيءٍ من صفاته وأنه رجل مربوع القامة، ليس بالطويل ولا بالقصير، جعد الشعر الجعودة المستحسنة، أحمر اللون، عريض الصدر، وأن له شبه بعروة بن مسعود الثقفي الصحابي الجليل رضي الله عنه، وأن له لمة حسنة قد رجّلها تملأ ما بين منكبيه.

1238. ما أدلة هذه الأوصاف؟

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (..ليلة أسري بي لقيت موسى -فذكر صفاته- ولقيت عيسى، فإذا هو ربعة أحمر كأنما خرج من ديماس). رواه البخاري (3394)،مسلم (272 - 168). (ديماس: الحمام)

- عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (رأيت عيسى وموسى وإبراهيم، فأما عيسى فأحمر جعد عريض الصدر). رواه البخاري (3438)
- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" لقد رأيتني في الحِجر وقريش تسألني...) الحديث، وفيه: (وإذا عيسى ابن مريم قائم يصلي أقرب الناس به شبهًا عروة بن مسعود الثقفي) . رواه البخاري (7026)، مسلم (278 - 172)
- عن ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (أراني الليلة في المنام عند الكعبة، فرأيت رجلاً آدم كأحسن ما ترى من آدم الرجال، له لِمَّةٌ كأنت ما أنت راءٍ من اللمم قد رجلها، فهي تقطر ماءً، متكئًا على رجلين يطوف بالبيت، فسألت: من هذا؟ فقيل: هذا المسيح ابن مريم). رواه البخاري (5902)، مسلم (273 - 169).

1239. أين مكان نزوله في آخر الزمان؟

ينزل من السماء، ويكون نزوله عند المنارة البيضاء شرقي دمشق الشام.

1240. ما دليل القول السابق؟

دليله حديث أوس بن الصامت ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (ينزل عيسى ابن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق). رواه مسلم (110 - 2937).

1241. كيف يكون نزوله ﷺ؟

ينزل وعليه مهرودتان، أي أنه قد لبس ثوبين مصبوغين بورسٍ وزعفران، واضعًا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدّر منه جمان كاللؤلؤ.

1242. ما حال الكفار لو أدركوا نبي الله عيسى؟

لا يحلّ لكافر يجد ريح نفسَه إلا مات، ونفسَه ينتهي حيث ينتهي إليه طرفه.

1243. من يكون معه؟

يكون نزوله ﷺ على الطائفة المنصورة المؤمنة، وتكون مجتمعة لقتال الدجال، فينزل وقد أقيمت الصلاة، فيطلب منه أمير القوم وإمامهم أن يتقدم فيصلي بهم، فيرفض، ويصلي خلفه، وقد تقدم الحديث في ذلك قبل قليل.

1244. كم مدة مُكثه عليه السلام في الأرض؟

لقد أخبر النبي ﷺ أن مدة بقائه ﷺ في الأرض أربعين سنة، ثم يموت الميتة التي كتبها الله عليه، ويصلي عليه المسلمون، ويُدفن، كما ثبت ذلك عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (ثم يمكث في الأرض أربعين سنة، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون). رواه أبو داود (4324).

1245. بأي شريعة سيحكم بين الناس؟

سيحكم بالشريعة التي جاء بها محمد ﷺ لا بشرعٍ جديد؛ لأن دين الإسلام خاتم الأديان وشريعته آخر الشرائع وباقية إلى قيام الساعة لا تنسخ.

1246. ما الأحوال التي ستحدث مع نبي الله عيسى ﷺ؟

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (والله لينزلنّ ابن مريم حكمًا عادلاً فليكسرن الصليب، وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية ولتتركن القلاس، فلا يسعى عليها، ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد، وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد). رواه مسلم (243 - (155).

1247. ثبت في الحديث أنه يضع الجزية، والجزية من الشريعة، فكيف يضعها؟

ليس هذا نسخًا أو شرعًا جديدًا جاء به عيسى عليه السلام، وإنما هو بهذا الوضع يحكم بالشريعة؛ وذلك لأن وضع الجزية مقيّد بزمن عيسى عليه السلام بدليل أن النبي ﷺ أخبر بذلك إخبار تقرير لها، وقد أخبرنا أن شريعته في الجزية هي أنها توضع عند نزول عيسى ابن مريم، ولم ينكر ذلك ولم يأمر المسلمين في زمن نزوله برفض ذلك، ومن المعلوم أن إقراره ﷺ حجة على الجواز.

1248. هل يصلي عيسى ﷺ بصلاة المسلمين، ويكون إماما لهم؟

نعم يصلي بصلاتنا، لكن لا يكون إمامًا لهم.

1249. ما بيان القول السابق؟

عن جابر رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول:" لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة قال:" فينزل عيسى ابن مريم عليه السلام، فيقول لهم: تعال فصل لنا. فيقول: لا، إن بعضكم على بعضٍ أمراء تكرمة الله لهذه الأمة". رواه مسلم (247 - 156).

1250. هل من دليل صحيح على موضع دفن نبي الله عيسى ﷺ؟

لا دليل على موضع الدفن لنبي الله عيسى ﷺ بعد وفاته.

خامسا: خروج يأجوج ومأجوج

1251. ما العلامة الرابعة من علامات الساعة الكبرى؟

هي خروج يأجوج ومأجوج.

1252. هل خروجهم ثابت في الشرع؟

نعم، قد ثبت ذلك بالكتاب، والسنة الصحيحة، والإجماع.

1253. ما الدليل من القرآن على وقوع هذه العلامة؟

أما الكتاب:

- فقوله تعالى:{حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ (96) وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَاوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ} (الأنبياء:96-97) .

- وقال تعالى:{حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (93) قَالُوا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (94) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (95) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (96) فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (97) قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا (98) وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا (99)} (الكهف:93-99)

1254. ما الدليل من السنة على وقوع هذه العلامة؟

أما السنة، ففي ذلك أحاديث كثيرة منها:

- عن زينب بنت جحش أن رسول الله ﷺ دخل عليها فزعًا ذات يومٍ، فقال ﷺ: دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعًا يَقُولُ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ

اقْتَرَبَ، فُتِحَ اليَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ) وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا، قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: (نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الخَبَثُ) رواه البخاري (3346)، ومسلم (2- 2880).

– عن النواس ﷺ، وفيه: (إذ أوحى الله تعالى إلى عيسى أني قد أخرجت عبادًا لي لا يُدان لأحدٍ بقتالهم، فحرّز عبادي إلى الطور، ويبعث الله يأجوج وهم من كل حدبٍ ينسلون، فيمر أولئك على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرةً ماءً، ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه، حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرًا من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله عيسى والمؤمنون إلى الله تعالى، فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفسٍ واحدة، ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله تعالى، فيرسل الله تعالى طيرًا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله تعالى) وفي رواية: (ثم يسيرون) أي يأجوج ومأجوج (حتى ينتهوا إلى جمل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون: لقد قتلنا من في الأرض ، هلم فلنقتل من في السماء، فيرمون بنشابهم إلى السماء، فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبًا دمًا). رواه مسلم (111 - 2937).

– حديث أبي هريرة ﷺ وفيه: (ويخرجون على الناس–أي يأجوج ومأجوج– فيستقون الماء ويفر الناس منهم، فيرمون سهامهم فترجع مخضبة بالدماء، فيقولون: قهرنا أهل الأرض وغلبنا أهل السماء قوةً وعلوًا) قال ﷺ:"

فيبعث الله عز وجل عليهم نغفًا في أقفائهم فيهلكهم، والذي نفسي بيده إن دواب الأرض لتسمن وتبطر، وتشكر شكرًا، وتسكر سكرًا من لحومهم). رواه ابن ماجه (4080).

- قال النبي ﷺ: (يقول الله تعالى: (يا آدم). فيقول: لبيك وسعديك. فينادي بصوت: إن الله يأمرك أن تخرج بعث النار...) الحديث، وفيه: (إن من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعون ومنكم رجل واحد).رواه البخاري (7483).

1255. ما الدليل من الإجماع على وقوع هذه العلامة؟

أجمع أهل السنة على إثبات ذلك، ولم يخالف فيه إلا أهل الأهواء والبدع.

1256. ما أصل يأجوج ومأجوج ؟

هم من البشر من ذرية آدم وحواء، وهذا قول أهل السنة.

1257. ما دليل هذا التقرير؟

ذكر ابن كثير: (أن يأجوج ومأجوج من ولد يافث أبي الترك، ويافث من ولد نوح عليه السلام.

وقال أيضا: "ويأجوج ومأجوج من سلالة آدم، عليه السلام، كما ثبت في الصحيحين: (يقول الله: يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك، والخير في يديك، ثم يقول: أخرج بعث النار، قال: وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، فذاك حين يشيب الصغير، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديد. فاشتد ذلك عليهم فقالوا: يا رسول الله، أينا ذلك الرجل؟ قال: أبشروا، فإن من يأجوج

ومأجوج ألفاً ومنكم رجل [1] رواه البخاري (6530)، ومسلم (222). [2]

1258. بم تم حجزهم عن الخروج على الناس؟

قدّر الله عليهم أن يمنع خروجهم السد الذي بناه الرجل الصالح ذو القرنين.

1259. ما دليل هذا التقرير؟

قال تعالى:{حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا. قَالُوا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ..} (الكهف: 95)

1260. هل ذو القرنين هو الأسكندر المقدوني؟

لا، فالمقدوني رجل وثني كافر، والذي ذكره الله في القرآن هو رجل مؤمن.

1261. أين مكان السدّ بالتحديد؟

لا يُعرف مكانه بالتحديد، ولا مطمع في معرفته، ولم نكلف التعرف عليه.

1262. لماذا لا نحرص بالبحث عن السدّ لنعرف مكانهم؟

نحن مأمورون بالابتعاد عنه؛ لأن وراءه فتنة عظيمة ولا ينبغي تعريض النفس للفتن، ولأن يأجوج ومأجوج أمتان مفسدتان عدوتان لنا، والطمع في التعرف على مكانهم بالتحديد هو من باب تمني لقاء العدو، وقد نهينا عن ذلك، ويكفي من ذلك أن نؤمن بخروجهم ووجودهم.

---

1 -

2 - تفسير ابن كثير (5/ 195) العلمية

1263. يُقال أن بعض الناس اكتشفوا مكان السد، فما صحة هذه الأخبار؟

واجب ترك الأخبار التي لم تُبن على يقين وعلم صحيح، فإن بعض الأولين قد رام التعرف على مكان السد، وبعث بعثًا وزعموا أنهم وجدوه، ولكن لا يُعرف لهذه القصة سند يثبت، والأمر غيب، ولو كان العلم بمكان السد مما ينفع العبد في دينه لبيَّنه الله ورسوله ﷺ للناس.

1264. كيف نستفيد من حال الصحابة رضي الله عنهم أنهم لم يسألوا النبي ﷺ عن مكانه؟

لله درّ أم المؤمنين زينب بنت جحش التي سمعت النبي ﷺ يقول: (لقد فُتح من ردم يأجوج ومأجوج قدر هذه ...) الحديث، ولم تقل أين هو، ولا بيّن لنا مكانه، وإنما سألت عن المهم في الدين: (أنهلك وفينا الصالحون).

1265. هل من الشرع الحرص بالسؤال عن المكان؟

لا، ليس من الشرع، فقد كان النبي ﷺ يحدّث الصحابة بأحاديث يأجوج ومأجوج ولم يتكلفوا أن يسألوا عن مكانهم؛ لأنهم علموا أنه مما لا ينفعه في دينهم، ومن المتقرر أنه لابد من فهم الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح.

1266. ما صفات يأجوج ومأجوج؟

هم في الجملة يشبهون أبناء جنسهم من الترك المغول، ذلف الأنوف، صهب الشعور، عراض الوجوه، كأن وجوههم المجان المطرقة، على أشكال الترك وألوانهم، وأنهم أقوياء.

1267. ما توضيح الصفات السابقة؟

(الْمَجَانّ): جمع مجن وهو التُّرْس، أي درع الحرب.

(الْمُطْرَقَة) والتُّرْس الْمُطْرَق الَّذِي جُعِل على ظهره طِرَاق، وَالطِّرَاق بالكسر جِلْد يُقْطَع على مقدار التُّرْس فيُلصق على ظهره، أي شبَّه وجوههم بالتُّرْسِ لِبسطها وتدوِيرها وبالمطرقة لغلظها وكثرة لحمها.

(ذُلْف الْأُنُوف): الذَّلَفُ بالتحريك قِصَرُ الأَنفِ وصِغَرُه، وقيل قصر القصَبَة وصغر الأَرْنبة.

(صهب): احمرار لون الشعر.

1268. ما دليل تلك الأوصاف؟

عن ابن حرملة عن خالته قالت: خطب رسول الله ﷺ وهو عاصب أصبعه من لدغة عقرب، فقال: (إنكم تقولون: لا عدو، وإنكم لا تزالون تقاتلون عدوًا حتى يأتي يأجوج ومأجوج، عراض الوجوه، صغر العيون، شهب الشعاف، من كل حدبٍ ينسلون، كأن وجوههم المجان المطرقة). رواه أحمد (22331).

1269. ما صحة الأوصاف الأخرى لهم، مثل القِصر والآذان الغريبة؟

أما وصفهم بالقصر المفرط أو الطول المفرط، والآذان الطويلة، بحيث يفترش أحدهما ويلتحف الأخرى، فلا سند لهذه الصفات يصح الاعتماد عليه، وإنما هي مذكورة في آثار وأخبار لا سند لها أو لا يثبت أهل الحديث مثله، فكل ذلك ضعيف لا يُعتمد عليه.

1270. ما مقدار قوتهم؟

لهم القوة العظيمة، وهذا الوصف ثابت لهم، وذلك كما في حديث النواس رضي الله عنه وفيه: (وإنه لا يُدان لأحدٍ بقتالهم). رواه مسلم (110 - 2937)

1271. كم عدد هذه الأمم؟

عددهم كبير جدًا، ودليل هذا قال النبي ﷺ: (يَقُولُ اللَّهُ: يَا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، قَالَ: يَقُولُ: أَخرِجْ بَعْثَ النَّارِ، قَالَ: وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، فَذَاكَ حِينَ يَشِيبُ الصَّغِيرُ (وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سَكْرَى وَمَا هُمْ بِسَكْرَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ" فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّنَا ذَلِكَ الرَّجُلُ؟ قَالَ: «أَبْشِرُوا، فَإِنَّ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا وَمِنْكُمْ رَجُلٌ...). رواه البخاري (6530)

سادسًا: الخسوف الثلاثة

1272. ما العلامة السادسة من علامات الساعة الكبرى؟

الخسوف الثلاثة: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب.

1273. ما دليل هذه العلامة؟

عن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (لن تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات...) فذكر منها: (وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب). قلت: يا رسول الله، أيخسف بالأرض وفيها الصالحون؟ قال له: (إذا أكثر أهلها الخبث). رواه الترمذي (2183)

1274. هل وقعت هذه الخسوف؟

هذه الخسوفات لم تقع بعد – ولله الحمد والمنة –، بل هي كغيرها من الأشراط التي لم يظهر شيء منها، وما ذكره بعض أهل العلم من وقوع بعض الخسوفات في أماكن وأزمنة متفرقة، فإنما هو من الأشراط الصغرى، أما هذه الخسوفات الثلاثة فإنها لم تقع بعد، لأنها ستكون عظيمة.

سابعًا: ظهور الدخان

1275. ما العلامة السابعة من علامات الساعة الكبرى؟

هي ظهور الدخان في آخر الزمان.

1276. ما دليل ما سبق من الكتاب العزيز؟

قال تعالى:{ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ (10) يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (11)} (الدخان).

1277. ما قول العلماء في تحديد الدخان الوارد في الآية السابقة؟

اختلف أهل العلم في هذا الدخان المذكور في الآية على قولين: الأقرب منها قول ابن عباس ﵁ ومن تبعه من السلف من أنه لم يظهر بعد، وأنه علامة من العلامات الكبرى للساعة، فهو - أي الدخان - من الآيات المنتظرة التي نسأل الله تعالى أن نموت قبل ظهور شيء منها.

1278. ما دليل ظهور الدخان في السنة النبوية؟

عن حذيفة بن أسيد الغفاري ﵁ قال: اطلع علينا رسول الله ﷺ ونحن نتذاكر الساعة، فقال: (إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات) فذكر منها: (الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم ...). رواه مسلم (39 - 2901)

1279. ما قول علماء الأمة في ظهور علامة الدخان؟

هي عندهم من العلامات الكبار التي لازالت تنتظر.

1280. ما القول مع الدخان الذي جاء على أهل قريش؟

الذي ورد عن ابن مسعود ﷺ أنه ما رأته قريش من شدة ما أصابها من الجوع والعطش، فإن هذا نوع منه ولكنه ليس هو حقيقة.

والدخان الذي أخبر به النص دخان حقيقي، بل هو موصوف بأنه دخان مبين وأنه يغشى الناس، وليست قريشًا وحدها، ولأن النبي ﷺ قال لابن صياد: (إني خبأت لك خبأً) فقال: هو الدُخ. فقال: (اخسأ فلن تعدو قدرك). البخاري (1354)، ومسلم (2924).

وهذه القصة وقعت في المدينة، وهذا يدلّ على أنه مما ينتظر، لا أنه مما مضى.

ثامنًا: طلوع الشمس من مغربها

1281. هل ثبت هذا في الشرع الكريم؟

نعم، قد ثبت ذلك بالقرآن، والسنة، والإجماع.

1282. ما دليل ثبوتها في القرآن الكريم؟

ورد ذلك في قوله تعالى:{يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا } (الأنعام:158). وقد تظاهرت الأدلة أن المراد ببعض الآيات المذكورة هو طلوع الشمس من مغربها، وهو قول كثير من المفسرين.

1283. ما دليل ثبوتها في السنة النبوية؟

- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال الرسول ﷺ: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ مِنْ مَغْرِبِهَا آمَنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ فَيَوْمَئِذٍ {لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا}). (الأنعام: 158). رواه البخاري (4635)، ومسلم (248 - 157).

- عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان ...) فذكر الحديث وفيه:" وحتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت آمنوا أجمعون فذلك حين لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا). رواه البخاري (7121)، ومسلم (17 - 157).

- عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (بادروا بالأعمال ستًا: طلوع الشمس من مغربها...) رواه مسلم 128 - (2947)

- عن حذيفة ﷺ في ذكر أشراط الساعة، فذكر منها: (وطلوع الشمس من مغربها). رواه مسلم 39 - (2901)

- عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: حفظت من النبي ﷺ حديثًا لم أنسه بعد، سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن أول الآيات خروجًا طلوع الشمس من مغربها، وطلوع دابة الأرض من موضعها، وأيتهما كانت قبل الأخرى فالأخرى على أثرها قريبًا). رواه مسلم 118 - (2941).

1284. من المعتاد يوميا طلوع الشمس من المشرق، فكيف ستقع هذه العلامة العظيمة؟

عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمًا: (أَتَدْرُونَ أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ الشَّمْسُ؟) قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: (إِنَّ هَذِهِ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ، فَتَخِرُّ سَاجِدَةً، فَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا: ارْتَفِعِي، ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَرْجِعُ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا، ثُمَّ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ، فَتَخِرُّ سَاجِدَةً، وَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا: ارْتَفِعِي، ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَرْجِعُ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا، ثُمَّ تَجْرِي لَا يَسْتَنْكِرُ النَّاسَ مِنْهَا شَيْئًا حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا ذَاكَ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَيُقَالُ

لَهَا: ارْتَفِعِي أَصْبِحِي طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِكِ، فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِهَا)، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (أَتَدْرُونَ مَتَى ذَاكُمْ؟ ذَاكَ حِينَ {لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا}). (الأنعام: 158). رواه مسلم (250)

1285. هل أجمع علماء الأمة على هذه العلامة؟

نعم، أجمعوا على إثبات هذه العلامة، فلا عبرة بمن تأثر بالعقلانيين الذين يقدمون العقل على النقل ويعرضون النصوص على عقولهم القاصرة، فما وافقها قبلوه وما خالفها ردوه واتهموه.

تاسعًا: طلوع دابة الأرض

1286. ما المقصود من هذا العنوان؟

هو طلوع دابة الأرض من موضعها، وذلك يكون في آخر الزمان.

1287. ما دليل ثبوتها في القرآن العزيز؟

دليل هذا قوله تعالى:{ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ} (النمل:82).

1288. ما دليل ثبوتها في السنة النبوية؟

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض). رواه مسلم 40 - (2901)
- عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (أول الآيات خروجًا طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، وأيهما كانت

قبل الأخرى فالأخرى على أثرها قريبًا). رواه مسلم 118 - (2941)

- عن أبي أمامة رضي الله عنه يرفعه للنبي ﷺ قال: (تخرج الدابة، فتسم الناس على خراطيمهم، ثم يغمرون - أي يكثرون - فيكم حتى يشتري الرجل البعير فيقول: ممن اشتريته؟ فيقول: من أحد المخطمين) . رواه أحمد (22307).

1289. هل أجمع علماء الأمة على هذه العلامة؟

نعم أجمع أهل السنة قاطبة على إثبات خروج هذه الدابة، ولم يخالف في ذلك أحد، وإنما الخلاف حصل في بعض التفاصيل فقط، وإلا فأصل خروج الدابة متفقٌ عليه.

1290. ما الذي يجب على المؤمن في أمر هذه الدابة؟

يجب على المؤمن في أمر هذه الدابة أن يؤمن إيمانًا جازمًا ويصدّق تصديقًا يقينيًا بأن الله تعالى في آخر الزمان قرب قيام الساعة إذا وقع القول على الناس سيُخرج عليهم من الأرض دابة - الله أعلم بحقيقة أمرها - وأنها تكلم الناس كلامًا يفهمونه، وتسم المؤمن والكافر، وأنها بل اشك تخالف معهود البشر من الدواب خلقة وعملاً، وأنها من علامات الساعة الكبرى، وأنه بعد خروجها يقفل باب التوبة فلا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا.

1291. ما الذي ينبغي على المؤمن الحذر منه؟

ينبغي للمؤمن الحذر من الخوض فيما لا علم له به ولا برهان يعضده، وأن يعلم أن الأمر غيب، وأمور الغيب لا مدخل للعقول فيها.

1292. كيف أقحم بعض الناس عقولهم في هذه الغيبيات؟

بعض الناس زعم أن الدابة هي هذه الحشرات التي في الجو وفي بدن الإنسان التي تفتك به وهو لا يشعر، وهذا زعم باطل، وهو مخالف للنصوص.

عاشرًا: نار اليمن

1293. ما المقصود من هذه العلامة؟

هي النار التي ستخرج من اليمن من قعرة عدن، من بحر حضرموت .

1294. ما الدليل على هذه الآية؟

دليلها ما يأتي:

- حديث حذيفة ﵁ الذي تقدم مرارًا وفيه: (وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم). رواه مسلم (2901)، وفي رواية: (تخرج من قعر عدن" رواه أحمد (16143)، وفي رواية: (وآخر ذلك نار تخرج من اليمن من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر) .مسلم (2901).
- عن أنس ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: (أول أشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب...) الحديث. رواه البخاري (3329)
- عن ابن عمر ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: (سَتَخْرُجُ نَارٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ أَوْ مِنْ بَحْرِ حَضْرَمَوْتَ، قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ تَحْشُرُ النَّاسَ) قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَاذَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: (عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ) . رواه أحمد (5376).

1295. كيف يكون حشر هذه النار للناس؟

إذا ظهرت هذه العلامة العظيمة من اليمن فإنها تنتشر في الأرض وتسوق الناس إلى أرض المحشر، ويكون حشرها للناس على ثلاثة أشكال:

الأول: أناس يحشرون راغبين طامعين كاسين راكبين.

الثاني: أناس يمشون تارة ويركبون تارة ويعتقبون البعير الواحد.

الثالث: أناس تحشرهم فتحيط بهم وتسوقهم من كل جانب إلى أرض المحشر، ومن تخلّف منهم فإنها تأكله.

1296. ما دليل التقرير السابق؟

دليله حديث أبي هريرة ﵁ أن النبي ﷺ قال: (يحشر الناس على ثلاث طرائق: راغبين راهبين، واثنان على بعير، وثلاثة على بعير، وأربعة على بعير، وعشرة على بعير، وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا، وتبيت معهم حيث باتوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتمسي معهم حيث أمسوا) رواه البخاري (6522)، ومسلم (2861).

1297. متى وقت هذا الحشر؟

اختلف أهل العلم رحمهم الله تعالى في وقت هذا الحشر على هذه الصفة، والصواب الذي لا مرية فيه أنه آخر الزمان قبل يوم القيامة لا بعده، واختار هذا القول الإمام الخطابي، والقاضي عياض، والقرطبي، وابن كثير، وابن حجر، وغيرهم، وهو الذي يقتضيه الدليل السابق.

1298. ما الأرض التي سيحشر إليها الناس؟

هي أرض الشام.

1299. ما الدليل على ما سبق قوله؟

دليل ذلك حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ

أَيْنَ تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: (هَاهُنَا). وَنَحَا بِيَدِهِ نَحْوَ الشَّامِ. قَالَ: (إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ رِجَالًا وَرُكْبَانًا وَتُجَرُّونَ عَلَى وُجُوهِكُمْ). رواه أحمد (20031).

وعن أبي ذر ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: (الشام أرض المحشر والمنشر). رواه البزار (3965). وصححه الألباني في صحيح الجامع (3726).

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص ﵁ قال: (ليأتين على الناس زمان لا يبقى على الأرض مؤمن إلا لحق بالشام). رواه الحاكم (8413).

1300. من آخر من تحشرهم النار؟.

هما راعيان من مُزينة، كما ورد عن أبي هريرة ﵁ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (يتركون المدينة على خير ما كانت لا يغشاها إلى العوافي- أي عوافي السباع والطير-فآخر من يحشر راعيان من مزينة يريدان المدينة ينعقان بغنمهما فيجدانها ملئت وحوشًا حتى إذا بلغا ثنية الوداع خرّا على وجوههما). رواه البخاري(1874). وفي رواية أخرى: (ليتركنها أهلها على خير ما كانت مذللة للعوافي). رواه مسلم (1389).

1301. اذكر بعض الوصايا التي منها ننطلق في تعلم هذه الأشراط؟

من الوصايا الواجب معرفتها ونشرها بين الناس بعد قراءة هذه الأشراط:

الأول: أن يكون قائدنا في إثبات شيء من هذه الأشراط هو الدليل الصحيح الصريح فقط، فما أثبته الدليل الصحيح الصريح، فالواجب إثباته، وما نفاه فالواجب نفيه، وما لم يثبته ولم ينفيه فلا حق لأحد في إثباته ولا نفيه، وإنما يسعنا أن نقول: الله أعلم.

الثاني: أن نعلم علم اليقين أن هذه الأشراط - الكبرى على وجه الخصوص-

من العجائب العظام، التي تحار فيها العقول، فلا سبيل للعبد إلا أن يصدق بها التصديق الجازم، من غير إقحام لعقله الضعيف في إدراك شيء من ذلك، وإنما لا يسعه إلا أن يقول:{آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا}(آل عمران:7) ونقول في حق الصادق المصدوق ﷺ {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى. إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى}(النجم:2-3)

الثالث: الحذر من أن جعل ميزان القبول والردّ لمثل هذه النصوص هو موافقة العقل، فإن هذا مسلك أهل البدع الذين يسمون أنفسهم – زورًا وبهتانًا – بالعقلانيين، فالعقل المجرد عن هدي الكتاب والسنة لا ينفع صاحبه، بل قد يكون سببًا لضلاله، ومن المعلوم المتقرر أن النصوص الصحيحة لا تأتي بمحالات العقول، وإنما قد تأتي أحيانًا بمحارات العقول.

الرابع: من المتقرر عند عامة أهل العلم أن الوقت له أهمية قصوى، والذي نوصي به أن لا يشغلوا أنفسهم في تفاصيل هذه الأشراط مما لم يرد به النص، كإشغال النفس بالبحث عن جنس الدابة، وما أصلها؟ وأين مكان السد، ونحو هذه الأسئلة التي مؤداها التكذيب بصحيح الأخبار والتشكيك في ثبوتها.

الخامس: نوصي من نظر في الأدلة أن ينظر نظر المستفيد الطالب للحق والهدى والبيان، فإن من نظر بهذا القصد فإنه يُوفق بفضل الله تعالى، ولا ينظر فيها نظر المجادل المتكبر عن الحق والهدى فلا يزداد صاحب ذلك النظر إلى سفالاً وضلالاً؛ لأنه لم يرم الهدى من هذه الأدلة، وإن أشكل علينا فيها شيء فواجب العلم أن القصور في علمنا وفهمنا وبحثنا، لا في الأدلة.

المبحث الثاني:

ما يتعلق بقضية الموت

1302. ما الأدلة الواردة في قضية الموت؟

قال تعالى: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ} آل عمران:185).

وقال تعالى: {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ. وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} (الرحمن:26-27)

وقال تعالى: {قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ} (السجدة:11) فالله جل وعلا حكم وقضى على كل أحدٍ بالموت من الملائكة والبشر والجن وسائر الحيوانات.

1303. ماذا يتعلق بهذه القضية؟

يتعلق بها أمورًا محددة، مثل عالم البرزخ (القبر)، والبعث، وما يتضمنه من أحوال بعد البعث.

المطلب الأول: ما يتعلق بالقبر

1304. ماذا يتعلق بهذه القضية؟

يتعلق بها: الإيمان بسؤال القبر ونعيمه وعذابه، كما ثبتت بذلك الأدلة وصحت به الأخبار.

1305. ما الأدلة القرآنية على وجود عذاب أو نعيم في القبر؟

الأدلة على ذلك كثيرة، منها:

- قوله تعالى في آل فرعون: {النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ

السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ}(غافر:46).

- قال تعالى: {سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ}(التوبة:101)

قال ابن مسعود وابن مالك وابن جريج والحسن البصري وسعيد وقتادة وابن إسحاق: أن المراد بذلك عذاب الدنيا وعذاب القبر، والعذاب العظيم هو عذاب جهنم.[1]

- قال تعالى: {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ} (إبراهيم:27). فقد ثبت في الصحيحين من حديث البراء عنه ﷺ أنها نزلت في عذاب القبر.

1306. ما الأدلة من السنّة على وجود عذاب أو نعيم في القبر؟

- عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إن العبد إذا وُضع في قبره، وتولى عنه أصحابه وإنه ليسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان فيجلسانه فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ لمحمد ﷺ.

فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبدالله ورسوله، فيقولان: انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله مقعدًا من الجنة، فيراهما جميعًا، وأما المنافق أو الكافر فيقولان له: ما تقول في هذا الرجل، فيقول: لا أدري كنت أقول ما يقول الناس، فيقال له: لا دريت ولا تليت، ويُضرب بمطارق من حديد فيصيح صيحة يسمعها كل شيء إلا الإنسان). رواه البخاري (1338)، ومسلم (2870).

- عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ

---

1 - تفسير القرطبي (8/ 241) دار الكتب المصرية - القاهرة

كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، يُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ، حَتَّى يَبْعَثَكَ اللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ). رواه البخاري (1379)، ومسلم (2866).

- عن عائشة رضي الله عنها أن يهودية دخلت عليها فذكرت عذاب القبر فقالت: تعوّذي بالله من عذاب القبر، فسألت عائشة النبي ﷺ عن عذاب القبر، فقال: (نعم عذاب القبر حق). قالت عائشة: «فما صلّى النبي ﷺ صلاة بعد قط إلا تعوّذ بالله من عذاب القبر». رواه البخاري (1372)

- وورد أن النبي ﷺ كان في حائط لبني النجار على بغلة له والصحابة معه، إذ حادت به وكادت تلقيه فإذا أقبرٌ ستة أو خمسة، فقال: (من يعرف هذه الأقبر)؟ فقال رجل: أنا. قال: (فمتى ماتوا)؟ قال: في الشرك. فقال: (قد أوحي إليّ أن هذه الأمة تفتن في قبورها، ولولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يُسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع) ثم قال: (تعوذوا بالله من عذاب القبر) . فقالوا: نعوذ بالله من عذاب القبر. قال: (تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن ...) الحديث. رواه مسلم (2867).

- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: مر النبي ﷺ بقبرين فقال: (أَمَا إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ)، قَالَ: فَدَعَا بِعَسِيبٍ رَطْبٍ فَشَقَّهُ بِاثْنَيْنِ، ثُمَّ غَرَسَ عَلَى هَذَا وَاحِدًا وَعَلَى هَذَا وَاحِدًا، ثُمَّ قَالَ: (لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا). رواه مسلم 111 - (292)

- عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: (إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع يقول: أعوذ بالله من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال). رواه مسلم (588).

1307. ما الحديث المشهور في وجود عذاب في القبر؟

هو حديث البراء بن عازب رضي الله عنه، وفيه:

قال النبي ﷺ: (إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة كأن على وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة، وحنوط من حنوط الجنة، حتى يجلسوا منه مَدَّ البصر.

ثم يجيء ملك الموت – عليه السلام – حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان)، قال: (فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من فِيِّ السقاء فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وذلك الحنوط، ويخرج منها كأطيب نفحة مسكٍ وجدت على وجه الأرض).

قال: (فيصعدون بها فلا يمرون – يعني بها على ملأٍ من الملائكة – إلا قالوا: ما هذه الروح الطيبة ؟ فيقولون: فلان بن فلان، بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا، حتى ينتهوا بها إلى السماء، فيستفتحون له فيفتح له فيشيعه من كل سماءٍ مقربوها إلى السماء التي تليها، حتى ينتهي بها إلى السماء السابعة.

فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتاب عبدي في عليين، وأعيدوه إلى الأرض فإني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى).

قال ﷺ: (فتُعاد روحه في جسده، فيأتيه ملكان فيجلسانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي الله. فيقولان: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله؟ فيقولان له: وما عملك؟ فيقول: قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت.

فينادي منادٍ من السماء: أن صدق عبدي، فأفرشوه من الجنة، وافتحوا له بابًا إلى الجنة)، قال: (فيأتيه من روحها وطيبها، ويفسح له في قبره مُدَّ بصره)، قال: (ويأتيه رجل حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الريح ، فيقول له: من أنت؟ فوجهك الوجه الذي يجيء بالخير، فيقول: أبشر بالذي يسرك، أنا عملك الصالح. فيقول: رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي).

قال ﷺ: (وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مَدَّ البصر ثم يجيء ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخطٍ من الله وغضب).

قال ﷺ: (فتتفرق روحه في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول، فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح، ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها فلا يمرون بها - يعني على ملأٍ من الملائكة - إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيث؟ فيقولون: فلان بن فلان، بأقبح أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا، حتى ينتهي بها إلى السماء الدنيا ، فيستفتح له فلا يفتح له)، - ثم قرأ رسول الله ﷺ:{وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ} (الحج:31)، فتعاد روحه في جسده، ويأتيه ملكان فيجلسانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري. فيقولان: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فينادي منادٍ من السماء أن كذب عبدي فأفرشوه من النار، وافتحوا له بابًا

إلى النار ، فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه، ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول : أبشر بالذي يسوؤك هذا يومك الذي كنت توعد ، فيقول: ومن أنت فوجهك الوجه الذي يجيء بالشر؟ فيقول: أنا عملك الخبيث، فيقول: رب لا تقم الساعة). رواه أحمد (18534) .

المطلب الثاني: ما يتعلق بالروح

1308. هل الروح تموت؟

إذا كان المقصود بموتها مفارقتها للجسد، فإنها تموت بهذا الاعتبار.

وإن كان المقصود فناؤها وعدمها كأن لم تكن، فهي لا تموت بهذا الاعتبار.

1309. ما الدليل على أنها خالدة ولا تفنى؟

الدليل السابق– من حديث البراء ﵁– دلّ على أنها تبقى بعد مفارقة الجسد منعمة إن كان صاحبها من أهل النعيم، ومعذبة إن كان صاحبها من أهل العذاب، فمن قال من أهل العلم أنها تموت فإنما يريد مفارقتها للجسد، ومن قال منهم إنها لا تموت فإنما يريد أنها لا تفنى؛ لأنها خلقت للبقاء.

1310. أين تكون أرواح المؤمنين بعد الموت؟

أرواح المؤمنين في البرزخ متفاوتة أعظم تفاوت في أماكنها:

أولاً: أرواح الأنبياء، وهذه تكون في خير المنازل في أعلى عِلِيّين، في الرفيق الأعلى، وقد سمِعَت السيدةُ عائشةُ الرّسولَ ﷺ في آخر لحظات حياته يقول: (اللهم الرفيق الأعلى). رواه البخاري (4463)، ومسلم (2444).

ثانيًا: أرواح الشهداء، وهؤلاء أحياء عند ربهم يُرزقون.

قال تعالى: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} (آل عمران:169)

وقد سأل مسروق رحمه الله عبدَالله بن مسعود ﷺ عن هذه الآية، فقال: «إنا قد سألنا رسول الله ﷺ عن ذلك، فقال: (أرواحهم في أجواف طير خضر، لها قناديل مُعلَّقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل)». رواه مسلم (1887).

الثالث: أرواح المؤمنين الصالحين: تكون طيورًا تعلُق شجر الجنة.

قال ﷺ:"إنما نَسَمة المؤمن طائر يَعْلُقُ في شجر الجنة، حتى يبعثه الله إلى جسده يوم يبعثه". رواه أحمد (15787). يَعْلُقُ: يأكل.

1311. ما الفرق في الجزاء لأرواح الشهداء عن المؤمنين؟

الفرق بين أرواح المؤمنين وأرواح الشهداء، أن أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح متنقلة في رياض الجنة، وتأوي إلى قناديل معلقة في العرض.

أما أرواح المؤمنين فإنها في أجواف طير يعلق ثمر الجنة ولا ينتقل في أرجائها.

1312. هل هناك من أمر مانع من دخول الجنة بالنسبة لغير الأنبياء؟

نعم، هناك الديْن وهو مانع ولو كان المسلم من الشهداء، فعن عبد الله بن جحش: "أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، مالي إن قتلت في سبيل الله؟ قال ﷺ: (الجنة)، فلما ولّى، قال ﷺ: (إلا الديْن، سارني به جبريل آنفاً). أخرجه الإمام أحمد (19077).

1313. هل يمكن أن تتلاقى أرواح المؤمنين؟

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وَأَرْوَاحُ الْأَحْيَاءِ إذَا قُبِضَتْ تَجْتَمِعُ بِأَرْوَاحِ الْمَوْتَى وَيَسْأَلُ الْمَوْتَى الْقَادِمَ عَلَيْهِمْ عَنْ حَالِ الْأَحْيَاءِ فَيَقُولُونَ: مَا فَعَلَ فُلَانٌ؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانٌ تَزَوَّجَ، فُلَانٌ عَلَى حَالٍ حَسَنَةٍ. وَيَقُولُونَ: مَا فَعَلَ فُلَانٌ؟ فَيَقُولُ: أَلَمْ يَأْتِكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: لَا ذَهَبَ بِهِ إلَى أُمِّهِ الْهَاوِيَةِ. وَأَمَّا أَرْوَاحُ الْمَوْتَى فَتَجْتَمِعُ الْأَعْلَى يَنْزِلُ إلَى الْأَدْنَى وَالْأَدْنَى لَا يَصْعَدُ إلَى الْأَعْلَى".[1]

1314. أين ستكون أرواح العصاة من المسلمين؟

لأرواح العصاة صنوفا من العذاب متنوعة، ومن ذلك:

- الذي يكذِب الكذبةَ تبلغ الآفاقَ، يُعذَّب بكلُّوب من حديد يدخل في شدقه حتى يبلغ قفاه.
- والذي نام عن الصلاة المكتوبة يُشدَخ رأسه بصخرة.
- والزُّناة والزَّواني يُعذَّبون في ثقب مثل التَّنُّور، ضيّق أعلاه وأسفله واسع، تُوقد النار من تحته.
- والمرابي (آكل الربا)يسبح في بحر من دم، وعلى الشطِّ من يلقمه حجارة.
- وهناك من الأحاديث التي تتحدث عن عذاب الذي لم يكن يستنزه من بوله، والذي يمشي بالنَّميمة بين الناس أنه يعذب في قبره.

المطلب الثالث: ما يتعلق بنعيم أو عذاب القبر

1315. هل عذاب القبر دائم على صاحبه أو منقطع؟

هو يختلف باختلاف الميت، فإن كان من أهل الكفر والشرك والنفاق الاعتقادي فإن عذابه في القبر دائم لا ينقطع.

---

1 - مجموع الفتاوى (24/ 303)

وأما إن كان من الذين معهم أصل الإسلام والإيمان فإن عذابه منقطع، وهو بمثابة المكفر عنه ذنوبه وخطاياه.

1316. هل عذاب القبر يقع على الروح أو الجسد؟

الصحيح أن عذاب القبر على الروح والجسد، إلا أنه على الروح أصلاً ويدخل معها الجسد تبعًا.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (العذاب والنعيم على النفس والبدن جميعاً باتفاق أهل السنة والجماعة، تنعم النفس وتعذب منفردة عن البدن، وتعذب متصلة بالبدن، والبدن متصل بها، فيكون النعيم والعذاب عليهما في هذه الحال مجتمعين، كما يكون للروح مفردة عن البدن)[1].

1317. هل سؤال القبر خاص لهذه الأمة، أو عام لسائر الأمم؟ [2]

فيه خلاف، ومقتضى الأدلة أنه عام لكل الأمم وما ورد في بعض الأحاديث من ذلك قوله ﷺ: (أوحي إليّ أنكم تفتنون في قبوركم) رواه البخاري(184)، ومسلم(905) فلا يعد هذا اختصاص لهذه الأمة؛ لأن هذا ذكر للعام ببعض أفراده، وقد تقرر في الأصول أن ذكر العام ببعض أفراده ليس بتخصيص.

1318. هل سؤال القبر وعذابه ونعيمه خاص بمن قبر فقط، أم ماذا؟

لا، بل هو عام لكل من مات سواءً دفن أو لم يدفن، وسواء احترق وتفرقت أجزاؤه، أو أكلته السباع، أو سفته الريح، أو غرق في البحر وأكلته الأسماك، أو صُلب وبقي على الجذع حتى تحللت أعضاؤه أو غير ذلك، كل هؤلاء

---

1 - مجموع فتاوى ابن تيمية (4/262-282)، القيامة الصغرى لعمر بن سليمان الأشقر (ص: 107)

2 - القيامة الصغرى لعمر بن سليمان الأشقر (ص: 44)

يسألون وينعمون إن كانوا من أهل النعيم، ويعذبون إن كانوا من أهل العذاب.

1319. هل ممكن إدخال العقل في هذا الجانب؟

لا، لأن الأمر غيب وقد أثبته الدليل الشرعي، والله قادر على كل شيء، وأمور البرزخ من أمور الآخرة فلا يجوز إعمال العقل فيها، بل الواجب التسليم للنصوص، والوقوف حيث وقفت.

1320. ما دليل التقرير السابق؟

قال النبي ﷺ: (كان رجل يُسرف على نفسه، فلما حضره الموت قال لبنيه: إذا مت فأحرقوني، ثم اطحنوني، ثم ذروني في الريح، فوالله لئن قدر الله عليّ ليعذبني عذابًا ما عذبه أحدًا. فلما مات فُعل به ذلك، فأمر الله الأرض، فقال: اجمعي ما فيك. ففعلت، فإذا هو قائم فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قال: خشيتك يا رب، أو قال: مخافتك فغفر له).رواه البخاري (7508)، فالله تعالى لا يعجزه شيء.

1321. هل سؤال القبر يكون أيضا لمن مات صغيرًا من أهل الإسلام أو مجنونًا؟

الصحيح أنهم لا يُسألون؛ لأنهم ليسوا من أهل التكليف، لفقدهم أهلية التكليف، ولأن القلم مرفوع عنهم، ولأنهم ليسوا من أهل الابتلاء والاختبار.

1322. ما التعامل مع من ينكر عذاب القبر ونعيمه لأنه لا يحس، فلو فتح قبر المؤمن لم نر نعيمًا ولو فتح قبر الكافر لم نر عذابًا، فكيف نجيب عنه؟

هنا مفترق الطرق بين الموفقين الذين يؤمنون بالغيب إن ثبت أمره بالشرع

الحكيم، وبين الذين لا يؤمنون إلا بالمحسوسات، ولو خالف هذا الشرع.

1323. كيف نجيب على من ينكر عذاب القبر ونعيمه لأنه لا يحس بهذا العذاب وفق المنظور العلمي؟

الجواب عن هذا من جوه:

الأول: أن عذاب القبر ونعيمه من الأمور الغيبية التي يجب فيها التسليم فقط، ولا تعرض على العقول القاصرة والأفهام المحدودة؛ لأنها ستنكرها إذ هي خارجة عن مدركات هذه العقول، وقد قال تعالى: {ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ. الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} (البقرة:23)

الثاني: أن طرق الإثبات كثيرة، وليست مقصورة على الحسّ والمشاهدة فقط، فهب أن دليل الحس انعدم ، فهل انعدامه دليل على العدم؟ بالطبع لا، فقد ثبت ذلك من طريق آخر وهو الخبر الصادق الذي لا يتطرق إليه الشك بوجه من الوجوه، وهو خبر الله ورسوله ﷺ.

الثالث: الأدلة في إثبات نعيم القبر وعذابه قد بلغت مبلغ التواتر، وطريق النقل طريق ثابت بنفسه سواءً أيده دليل الحس والمشاهدة أو لا ، فيجب إثبات ما أثبته النص، ومن جعل طريق إثبات الاعتقادات الحس والمشاهدة فقط فإنه سينكر معتقدات كثيرة أولها وجود الله تعالى، وكثير من أمور الغيب، وهذا نهايته التعطيل والإلحاد.

الرابع: أن عذاب القبر ونعيمه ليس من جنس عذاب الدنيا ونعيمها، وإن كان الله تعالى يحمي على الكافر التراب والحجارة التي فوقه وتحته حتى تكون

أعظم حرًا من جمر الدنيا، ولو مسّها أهل الدنيا لم يحسوا بها، بل وأعجب من هذا أن الرجلين يدفنان أحدهما إلى جنب صاحبه، وهذا في حفرة من النار، وهذا في روضة من رياض الجنة لا يصل من هذا إلى جاره شيء من حر ناره، ولا من هذا إلى جاره شيء من نعيمه، وقدرة الله تعالى أعظم وأوسع من ذلك وأعجب، فالأمر مختلف عن المعهود في الدنيا فلا ينظر إليه بعين ضيقة، لكن النفوس مولعة بالتكذيب بما لم تحط به علمًا.

الخامس: أن الله تعالى تعبّدنا بأشياء كثيرة، ومما تعبدنا به الإيمان بالغيب، فلو أن الله أطلع العباد على نعيم القبر وعذابه لزالت حكمة هذا التكليف، أعني الإيمان بالغيب.

السادس: أننا مأمورون ومتعبدون بمتابعة النص، من إثبات ما أثبته ونفي ما نفاه وتصديق ما أخبر به، هذه هي الحكمة من خلقنا، فالنص هو المقدم في كل شيء، فالنص مقدم على العقل والعقل تابع له.

1324. ما سبب إخفاء الله عذاب القبر عن إدراك الناس؟

لعل من أسباب هذا ما يأتي:

- تكدّر المعيشة، فإن الله تعالى أخفى عنا عذاب القبر حتى لا يتنكد عيشنا، ولذلك فإنه قد ورد أن الثقلين (الإنس والجن) لو سمعوا صراخ من يعذب في قبره لصعقوا عن آخرهم، فرحمة منه وإحسانًا بنا أخفاه عنا.

- ترك التدافن، فإن الله تعالى لو أطلع العباد على عذاب القبر لما تدافن الناس، ولبقي الأموات جثثًا هامدة على وجه الأرض لا يجدون من

يدفنهم خوفًا من سماع عذاب من أراد الله تعذيبه في قبره، ولانتشرت الأمراض وعمّ الفساد في البلاد والعباد، ولذلك قال ﷺ: (ولولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع) رواه مسلم (2867)، ولذلك لما كانت هذه الحكمة منتفية في حق البهائم سمعت ذلك وأدركته.

1325. ما خطورة سوء الفهم لما سبق من قضايا متعلقة بأمور القبر والروح، وما مصدره؟

سوء الفهم عن الله ورسوله أصل كل بدعة وضلالة نشأت في الإسلام، وهو أصل كل خطأ في الفروع والأصول، ولا سيما إن أضيف إليه سوء القصد.

لهذا يجب أن يفهم عن الرسول ﷺ مراده من غير غلو ولا تقصير، فلا يحمل كلامه ما لا يحتمله، ولا يقصر به عن مراده وما قصده من الهدى والبيان، فكم حصل بإهمال ذلك والعدول عنه من الضلال والعدول عن الصواب ما لا يعلمه إلا الله

وحينما نفهم بأن الدور ثلاث: دار الدنيا، ودار البرزخ، ودار القرار، وقد جعل الله لكل دار أحكاما تخصها، وركب هذا الإنسان من بدن ونفس، وجعل أحكام الدنيا على الأبدان، والأرواح تبع لها، وجعل أحكام البرزخ على الأرواح، والأبدان تبع لها، فإذا جاء يوم حشر الأجساد وقيام الناس من قبورهم – صار الحكم والنعيم والعذاب على الأرواح والأجساد جميعاً، وهذا يجعلنا في فهم واضح لما سبق من أحكام عن الروح والقبر.[1]

1 – شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (579/2) ، بتصرف

المبحث الثالث:

ما يتعلق بالبعث

1326. ما المراد بهذا العنوان؟

هو تحقيق الإيمان الجازم الذي لا يعتريه شك بالبعث ومعاد الأجساد وقيام الناس من قبورهم لرب العالمين.

1327. هل القضية من الأهمية لتناولها بالتوضيح؟

نعم، فهي من الأمور الكبار التي اشتد إنكار الكفار لها.

1328. كيف تناولها القرآن بالتبيين؟

القرآن نوّع الاستدلال لهذه القضية بما لا يدع مجالاً للشك في إثباته، ومن ذلك:

الأول: التصريح به بلفظه والإقسام على ذلك، كما في قوله تعالى:{زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ} (التغابن:7).

الثاني: الاستدلال على المعاد بالمبدأ، قال تعالى:{وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ}(الروم:27)، وقال تعالى:{ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ. قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ} (يس:78-79)

الثالث: الاستدلال على المعاد وبعث الأجساد بالقدرة على خلق الأشياء الكبيرة، وهذا قياس أولوي وهو حجة بالاتفاق إلا من شذ، كما قال

تعالى: { أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (الأحقاف:33)

الرابع: الاستدلال على ذلك بالوقوع، كما في قصة الغلام الذي قال الله فيه: {فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} (البقرة:73)

وكما في قصة عزير وحماره المذكورة في قوله تعالى: { أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (البقرة:259)

الخامس: الاستدلال على ذلك بالإخبار بتمام القدرة الكاملة، كما قال تعالى: { وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا} (فاطر:44).

المطلب الأول: موعد اليوم الآخر

1329. هل هناك من يعلم متى تقوم الساعة؟

قال تعالى: { يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} (الأعراف:187)

1330. لماذا أخفَى الله سبحانه هذا الموعد عن الخلق؟

ليكونوا جميعا في ترقّب دائم واستعداد لهذا اليوم.

1331. ما القول فيمن يدّعي علم قيام الساعة، ويستدل على ذلك بأرقامٍ وتعداد لحروف بعض الآيات، ونحو ذلك؟

هذا المدّعي أحمق ومتكلّف ما لا علم له به، فيما هو من خصائص علم الله تعالى، وقائلٌ على الله بلا برهان.

1332. ما وجه مناقضته لما ورد في القرآن الكريم؟

أنه مناقض للآيات الآتية:

- لقوله تعالى: { إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ } (لقمان:34)
- ولقوله تعالى: { يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } (الأعراف:187)
- ولقوله تعالى: { يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا } (الأحزاب:63)
- ولما سئل جبريل النبي ﷺ فقال: متى الساعة؟ قال ﷺ: (ما المسئول عنها بأعلم من السائل). البخاري (50)، مسلم (8).

1333. في أي يوم تقوم الساعة؟

الساعة لا تقوم إلا في يوم الجمعة، لذلك تكون الدواب خائفة في هذا اليوم من قيامها.

1334. ما دليل التحديد السابق؟

عن أبي هُرَيْرَةَ ﵁ أَنَّ النبي ﷺ قَالَ: (خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها، ولا تقوم السّاعة إلا في يوم الجمعة). أخرجه مسلم (854)

وعن أنس بن مالك ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: (عُرضت علي الأيام، فعرض علي فيها يوم الجمعة، فإذا هي كمرآة حسناء، وإذا في وسطها نكتة سوداء! فقلت: ما هذا؟ قيل: الساعة). أخرجه الطبراني في الأوسط (7307).

1335. ما الدليل على أن الحيوانات تترقب ومتخوفة من قيام الساعة؟

قال ﷺ: (وما من دابةٍ إلا وهى مُسِيخَةٌ يوم الجمعةِ من حين تُصبحُ حتى تطلُعَ الشمسُ شَفَقًا من الساعة، إلا الجنَّ والإنس). رواه أبو داود (1046).

المطلب الثاني: ما يسبق وقوع يوم القيامة

1336. هل هناك أمور تسبق وقوع يوم القيامة؟

نعم، قال رسول اللّهِ ﷺ : (يخرج الدَّجَّالُ في أمتي فيمكثُ أربعين - لا أدرى أربعِين يومًا أو أربعِين شهْرًا أو أربعين عامًا - فيبعثُ اللَّهُ عيسى ابن مريم كأنه عروة بن مسعودٍ، فيطْلبه فيهلكه، ثم يمكث الناس سبعَ سنين ليس بين اثنين عداوة.

ثم يُرْسل اللّهُ ريحا باردة من قبل الشأم، فلا يبقى على وجه الأرض أحدٌ في قلبه مثقال ذرَّة من خير أو إيمان إلاَ قبضتهُ، حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه، فيبقى شرارُ الناس في خفَّة الطير وأحلام السّباع، لا يعرفون معروفا ولا يُنكرون مُنكرا، فيتمثَّل لهم الشيطان، فيَقول: ألاَ تستجيبون؟

فيقولون: فما تأمُرُنا؟ فيأْمُرُهُمْ بعبادة الأَوثانِ. وهم في ذلك دارٌّ رزقهم حَسَنٌ عيشهم). أخرجه مسلم (2940) .

المطلب الثالث: ما يكون في يوم القيامة

أولا: ما يتعلق بالنفخ [1]

1337. ما المقصود بهذا العنوان؟

المقصود به أن يوم القيامة له علامة دالة على بدء وقوعه ألا وهو النفخ في الصور.

1338. ما الدليل على هذا الأمر؟

- قال تعالى:{ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ} (الزمر:68).
- وقال تعالى: {فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ وَحُمِلَتِ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً} (الحاقة: 13)
- وقال تعالى: {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِّنَ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ} (يس: 51)
- وقال تعالى: {وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا} (الكهف: 99)
- وقال تعالى: { يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا} (طه: 102)

1339. ما معنى النفخ؟

---

1 - معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول لحافظ بن أحمد الحكمي (ص: 969)

قال الراغب: "النفخ؛ نفخ الريح في الشيء، قال تعالى :يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا} (طه: 102)

1340. النفخ سيكون في أي شيء؟

ورد بيان هذا في الحديث، عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال : جاءَ أعرابيٌّ إلى النبي ﷺ فقال: ما الصُّور؟ فقال: (قرنٌ يُنفخ فيه). رواه أبو داود (4742) وغيره

قال ابن جرير الطبري رحمه الله من أن الناس قد اختلفوا فيه، "فقال بعضهم: هو قرن ينفخ فيه نفختان، إحداهما لفناء من كان حياً على الأرض، والثانية لنشر كل ميت.

وقال آخرون: الصور في هذا الموضع: جمع صورة، ينفخ فيها روحها فتحيا".[1]

1341. هل هذه المهمة موكول بها الملك منذ أن خلقه الله؟

نعم، عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: (إن طرف صاحب الصور مُذ وُكل به مستعد، ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه، كأن عينيه كوكبان دريان). أخرجه الحاكم (8676)

1342. هل هناك حياة بين الناس وتعامل يومي بينهم؟

نعم، عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: (..ولَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وقدْ نَشَرَ الرَّجُلانِ ثَوْبَهُما بيْنَهُما فلا يَتَبايَعانِهِ، ولا يَطْوِيانِهِ، ولَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وقَدِ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بلَبَنِ لِقْحَتِهِ فلا يَطْعَمُهُ، ولَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وهو يَلِيطُ حَوْضَهُ فلا

1 – تفسير الطبري (241/7)، تفسير الرازي (34/13)

يَسْقِي فِيهِ، ولَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وقدْ رَفَعَ أحَدُكُمْ أُكْلَتَهُ إلى فيه فلا يَطْعَمُها). رواه البخاري (6506)

1343. كم نفخة سينفخها الملَك؟

ينفخ الملَك في الصور النفخة الأولى، وهي نفخة الصعق، فيموت من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله، ثم ينفخ فيه النفخة الثانية نفخة الإحياء فإذا هم قيام ينظرون.

قال تعالى:{ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ} (الزمر:68).

1344. كم المدة بين بين النفختين؟

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ما بين النفختين أربعون». قالوا: يا أبا هريرة أربعون يوما؟ قال: أبيت. قالوا: أربعون شهرا؟ قال: أبيتُ. قالوا: أربعُونَ سنة ؟قال: أبيتُ) [1]. رواه مسلم (2955).

1345. هل ورد بيان عن اسم الملَك الذي ينفخ في الصور؟

لا، لم يثبت في هذا دليل صحيح.[2]

1346. هل ورد شيء عن قبض روح الملك الذي ينفخ في الصور؟

لم يرد في هذا نص صحيح.

---

1 – قال النووي: ومعنى قول أبي هريرة (أبيت) أي أبيت أن أجزم أن المراد أربعون يوماً أو سنة أو شهراً، بل الذي أجزم به أنها أربعون مجملة . اهـ. شرح النووي على مسلم (18 /76)

2 – للإمام ابن حجر بحث جميل عن إسرافيل في هذه القضية، ولم يحدد أمرا محددا، الفتح (11/ 368)

ثانيا: البعث من القبور

1347. هل المعاد الجسماني عبارة عن إعادة أم إنشاء جديد؟

المعاد إنما يكون لهذه الأجساد التي معنا في الدنيا، فالمعاد حقيقته أنه إعادة للأجساد التي تحللت وأكلها الدود والأرض.

1348. ما دليل هذا القول؟

ورد في آيات كثيرة: { ثُمَّ يُعِيدُهُ} دلالة أن المعاد إعادة لا إنشاء لخلق جديد، والمشركون لم يكونوا ينكرون إلا هذا ولو كان المعاد إنشاءً جديدًا لما أوجب لهم ذلك الإنكار لإيمانهم أن الله هو الخالق القادر، لكن عقولهم لم تقبل المعاد بمعنى إعادة الأجساد التي بُليت والعظام التي تفتتت وتفرقت في أجزاء الأرض.

1349. هل الأجساد تفنى تماما؟

لا، فهناك شيء في الجسم لا يبلى.

- عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: (ما بين النفختين أربعون). قال الراوي لأبي هريرة: أربعون يوماً؟ قال أبو هريرة: أبيت. قال: أربعون شهراً ؟ قال: أبيت، قال: أربعون سنة؟ قال: أبيت"، أي أن أبا هريرة ﵁ أبَى أن يحدد الأربعين هل هي يوماً أو شهراً أو سنة. قال: - أي أبو هريرة يرفعه إلى النبي ﷺ: (ثم ينزل الله من السماء ماء، فينبتون كما ينبت البقل، ليس من الإنسان شيء إلا يبلي إلا عظماً واحداً، وهو عجب الذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة). رواه البخاري (4935)، ومسلم (2955).
- عن أبي هريرة ﵁ قال: قال النبي ﷺ: (كل ابن آدم يأكله التراب إلا عَجَب الذنب، منه خلق ومنه يركب). رواه مسلم (2955).

1350. كيف سيكون البعث للناس؟

ورد في الحديث السابق عن هذه الكيفية: (ثم ينزل الله من السماء ماء، فينبتون كما ينبت البقل، ليس من الإنسان شيء إلا يبلي إلا عظماً واحداً، وهو عجب الذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة). رواه البخاري (4935)، ومسلم (2955)

1351. ماذا سيقع من أهوال عند بعث الناس والجن؟

من تلك الأهوال والأمور العظيمة:

- قال تبارك وتعالى: { يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ} (الأنبياء:104)
- قال سبحانه: {يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ} (غافر:16).
- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: (يقبض الله تبارك وتعالى الأرض يوم القيامة ويطوى السماء بيمينه، ثم يقول: أنا الملك أين ملوك الأرض). رواه البخاري (4812)، ومسلم (2787).
- عن عبد اللَّه بن مسعود رضي الله عنه قال: "جاء حبْرٌ إلى النبي ﷺ، فقال: يا محمّد -أو يا أبا القاسم- إن الله تعالى يمسك السموات يوم القيامة على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال والشجر على إصبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إصبع، وسائر الخَلق على إصبع، ثم يهزهنَّ فيقولُ: أنا الملك أنا الملِك. فضحك رسول اللَّهِ ﷺ تعجبا مما قال الحبر تصدِيقا له، ثم قرأ: { مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}(الزمر:67) رواه البخاري (4811)، ومسلم

.(2786)

- عن عبيد اللَّهِ بن مقسم أنه نظر إلى عبد اللَّه بن عمر كيف يحكِي رسول اللَّه ﷺ قال: "يأخذ اللَّه عز وجل سمواته وأرضيه بيديه فيقول أَنَا اللَّه - ويقبض أصابعه ويبسطُها - أنا الملكُ" حتى نظرتُ إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه حتى إني لأقول أساقط هو برسول اللَّهِ ﷺ". رواه مسلم (2788)

1352. ما شأن النبي ﷺ في هذا الموقف؟

له شأن عظيم، ألا وهو إكرام الله له بالشفاعة الكبرى.

1353. ما المراد بالشفاعة العظمى؟

المراد بها شفاعته ﷺ في أهل الموقف لفصل القضاء بينهم.

1354. ما دليل هذه الشفاعة؟

عن أنس رضي الله عنه قال حدثنا الرسول ﷺ قال: (إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم في بعض، فيأتون آدم فيقولون: أشفع لنا إلى ربك. فيقول: لست لها، ولكن عليكم بإبراهيم، فإنه خليل الرحمن. فيأتون إبراهيم، فيقول: لست لها، ولكن عليكم بموسى فإنه كليم الله.

فيأتون موسى، فيقول: لست لها، ولكن عليكم بعيسى فإنه روح الله وكلمته. فيأتون عيسى فيقول: لست لها، ولكن عليكم بمحمدٍ ﷺ فيأتوني، فأقول:. أنا لها. فاستأذنت على ربي لي، ويلهمني محامد أحمده بها الآن، فاحمده بتلك المحامد وأخِرُ له ساجدا. فيقال: يا محمد ارفع رأسك، وقل يُسمع لك، واشفع تشفع، وسلْ تعط. فأرفع راسي وأقول: يا رب أمتي أمتي..). رواه البخاري (7510)، ومسلم (193).

1355. هل أجمع أهل السنة على إثباتها؟

نعم، وهذه الشفاعة هي المقام المحمود الذي يحمده فيه الأولون والآخرون، وهي المذكورة في قوله تعالى لنبيه ﷺ:{أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا (78) وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} (الإسراء:78-79)

المطلب الثالث: ما يتعلق بالحوض النبوي

1356. ما المراد من هذا العنوان؟

المراد هو بيان أن في أرض المحشر سيكون هناك موردا للماء عظيم، يشرب منه طائفة من الناس.

1357. هل الحوض موجود الآن؟

نعم، ودليل هذا حديث عقبة رضي الله عنه في الصحيح أيضًا أن النبي ﷺ خرج يومًا فصلى على أهل أحد صلاته على الميت، ثم انصرف إلى المنبر فقال ﷺ: (إني فرط لكم، وأنا شهيد عليكم، وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن...) الحديث رواه البخاري (6590).

1358. ما الأدلة على ثبوت وجوده في اليوم الآخر؟

روى أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إن قدر حوضي كما بين أيلة وصنعاء من اليمن، وإن فيه من الأباريق بعدد نجوم السماء). رواه البخاري (6580)

1359. هل الكثرة ستعوق عند الشرب منه؟

لا تعوق أبدًا، لحديث ابن عمر رضي الله عنه في الصحيح أن النبي ﷺ قال: (أمامكم

حوض كما بين جرباء وأذرح). رواه البخاري (6577)، وفي لفظٍ لمسلم: (فيه أباريق كنجوم السماء، من ورده فشرب منه لا يظمأ بعدها أبدًا). رواه مسلم (2299).

1360. من هو أول الناس وصولا للحوض؟

أولهم وصولاً له النبي ﷺ، لحديث جندب رضي الله عنه أيضًا أن النبي ﷺ قال: (وأنا فرطكم على الحوض). أي سابقكم إليه. رواه البخاري (6589)، مسلم (2289).

1361. كيف سيعرف النبي ﷺ أمته عند ورودهم للحوض؟

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إن حوضي أبعد من أيلة إلى عدن، لهو أشد بياضًا من الثلج، وأحلى من العسل واللبن، ولآنيته أكثر من عدد نجوم السماء، وإني لأصدّ الناس كما يصد الرجل إبل الناس عن حوضه). قالوا: يا رسول الله أتعرفنا يومئذٍ؟ قال: (نعم، لكم سيما ليست لأحد من الأمم تردون علي غرًا محجلين من أثر الوضوء). رواه مسلم (247).

1362. هل هناك من المسلمين ممن سيتم منعه من الشرب؟

نعم فعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (ليردنّ علي ناس من أصحابي الحوض، إذا عرفتهم اختلجوا دوني، فأقول أصحابي. فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك). رواه البخاري (6582)

1363. ماذا فعل أولئك الذين ستردّهم الملائكة عن الحوض؟

أن الشرب منه وقفٌ على من لم يغيّر ولم يبدّل ولم يُحدث في الدين شيئًا، ولذلك يقال: (إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ما زالوا يرجعون على أعقابهم). رواه مسلم (2294) .

1364. ما صفات هذا الحوض الكريم؟

من هذه الصفات:

- أنه طويلٌ وعريض، عرضه كطوله، فطوله مسيرة شهر وعرضه كذلك.
- أن من شرب منه شربة فإنه لا يظمأ بعدها أبدًا.
- أن ماءه أشدُ بياضًا من الثلج واللبن.
- أن عليه آنية وأباريق كثيرة جدًا لا يحصيها العدّ، فهي في كثرتها كعدد نجوم السماء، وأن هذه الأباريق والآنية من الذهب والفضة.
- أن رائحته أطيب من ريح المسك.
- أنه يصبّ فيه ميزابان يمدانه من الجنة، أحدهما من ذهب والآخر من فضة.
- أن ماء الحوض مصدره من نهر الكوثر.

1365. هل الحوض هو الكوثر أم غيره؟

الصحيح أن الحوض ليس هو الكوثر، بل هما متغايران.

1366. ما الدليل على هذا الحكم؟

الدليل على ذلك:

- أن الأدلة المثبتة للحوض تدل على أنه في عرصات يوم القيامة، والكوثر نهر في الجنة ولا يذاد عنه أحد، فقد روى البخاري في صحيحه من حديث أنس ﵁ مرفوعًا: (بينما أنا أسير في الجنة إذ أنا بنهر حافتاه قباب الدر المجوف، قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربك) رواه البخاري (6581)، ومثله أيضًا حديث ابن عمر ﵄ قال: قال رسول الله ﷺ: (الكوثر

نهر في الجنة حافتاه من ذهب يجري على الدر والياقوت). رواه الترمذي (3361).

- من المتقرر عند العرب في لسانها ومعلومها أن الحوض هو مجتمع الماء، وغالب الأحيان لا يكون جاريًا، وأما النهر فإن ماءه جار، فاختلفا.

- وأيضًا فإن الكوثر في الجنة كما ثبت به النص، فهو من جملة نعيمها ونعيمها لا يمنع منه أحد.

- ثبت الدليل أن رجالاً يُطردون عنه، ولا يمكّنون من الشرب منه.

1367. هل هو حوض واحد، أم أن لكل نبي حوضًا ؟

لكل نبي حوضًا ترِده أمته، إلا أن أكبر هذه الأحواض وأكثرها واردًا هو حوض نبينا ﷺ.

1368. ما دليل القول السابق؟

عن سمرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: (إن لكل نبي حوضًا وإنهم يتباهون أيهم أكثر وارده وإني أرجو أن أكون أكثرهم وراده) رواه الترمذي (2443).

1369. هل الشرب سيتحقق من يد النبي ﷺ؟

لا، إنما يكون من الكيزان (الكوب).

المطلب الرابع: ما يتعلق بالصحف، وكتب الأعمال

1370. ما المقصود من هذا العنوان القضية؟

هو: الإيمان بتطاير صحف الأعمال، فآخذٌ صحيفته باليمين، وهناك آخذٌ لها بالشمال أو من وراء ظهره.

1371. ما الأدلة الواردة في هذا الشأن؟

قال تعالى: { كُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا} (الإسراء:13)

وقال تعال: {فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (19) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ (20) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (21) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (22) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (23) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (24) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَالَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (25) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ} (القيامة:19-26)

1372. كيف الحال مع من لا يحسن القراءة أو الكتابة؟

في هذا اليوم الكل سيقرأ صحيفة عمله؛ القارئ وغير القارئ، قال قتادة وجمع من السلف: (سيقرأ يومئذٍ من لم يكن قارئًا).

المطلب الخامس: ما يتعلق بالميزان

1373. ما المقصود من هذا الجانب؟

المقصود به تحقيق الإيمان بالميزان لكل ما فعلها الإنسان في حياته.

1374. ما قول أهل السنة في هذا الميزان؟

مذهبهم أنه ميزان حقيقي يُرى ويُوزن فيه، له كفتان

1375. ما القول مع من يزعم أن الميزان كناية عن العدل فقط؟

هذا توهّمٌ باطل، ومما يقوله بعض المبتدعة.

1376. ما النصوص الشرعية لإثبات هذا الأمر؟

- قال تعالى: {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ} (الأنبياء:47).
- وقال تعالى: { وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (8) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ} (الأعراف:8-9)
- وقال تعالى: {فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (6) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (7) وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (8) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (9) وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ (10) نَارٌ حَامِيَةٌ} (القارعة:6-10)

1377. ماذا ورد في السنة النبوية مما يتعلق بوجود الميزان؟

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن، سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم). رواه البخاري (6682)، ومسلم (2694).

1378. هل الإخلاص ولو كان يسيرًا له أثره في الميزان؟

نعم، فعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله عز وجل يستخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر له تسعة وتسعون سجلاً، كل سجلٍ مد البصر، ثم يقول: أتنكر من هذا شيئًا؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ قال: لا يا رب. ثم يقول: أفلك عذر أو حسنة؟ قال: فبُهت الرجل، فيقول: لا يا رب. فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة واحدة لا ظلم عليك اليوم، فيُخرج له بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله. فيقول: أحضروه، فيقول: يا رب ما هذه البطاقة

مع هذه السجلات؟ فيقول: إنك لا تظلم، قال: فتُوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة، قال: فطاشت السجلات وثقلت البطاقة، قال: ولا يثقل شيء مع بسم الله الرحمن الرحيم). رواه ابن ماجه (4300).

1379. هل يمكن أن يوضع صاحب العمل في الميزان مع عمله؟

نعم، عن علي رضي الله عنه أن ابن مسعود رضي الله عنه صعد شجرة فهبت ريح فانكشف ساقه فجعل الناس يعجبون من دقة ساقيه فقال رسول الله ﷺ: (أتعجبون من دقة ساقيه فوالذي نفسي بيده هما في الميزان أثقل من أحد) رواه أحمد (3991)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: (إنه ليأتي الرجل لعظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة، وقال: اقرءوا إن شئتم:{فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا}) (الكهف:105) رواه البخاري (4729).

1380. هل هو ميزان واحد، أم موازين كثيرة؟

الأرجح – إن شاء الله تعالى – أنه ميزان واحد وليس بمتعدد، وأما جمعه في بعض الآيات فالظاهر –والله أعلم– أنه باعتبار ما يوزن به ، فالموزونات التي ستوزن فيه كثيرة، فجُمع باعتبار تعدّد ما سيوزن فيه.

1381. ما الذي سيُوزن في هذا الميزان؟

لقد دلت الأدلة السابقة أن الموزونات التي ستوزن في الميزان ثلاثة أشياء: العمل نفسه، والعامل ذاته، وصحيفة العمل.

1382. ما الدلالة على وزن ما سبق؟

– فأما **العمل**: فلحديث: (كلمتان خفيفتان على اللسان ...) الحديث .

- وأما **العامل**: فلحديث علي ﷺ في قوله: (والذي نفسي بيده هما في الميزان أثقل من جبل أحد)، وحديث الرجل العظيم السمين لا يزن عند الله جناح بعوضة .

- وأما **صحيفة العمل**: فلحديث السجلات والبطاقة، وقد تقدمت.

1383. كيف يوزن العمل وهو ليس بجسم يخف ويثقل؟

الجواب من وجهين:

الأول: أن هذا مما أخبرت به الأدلة وصحت به الآثار، فالواجب الإيمان والتسليم به والوقوف حيث وقف النص لا نتعدى القرآن والحديث وهو من أمور الآخرة، وأمور الآخرة تختلف عن المعهود عندنا في الدنيا وهو داخل في الإيمان بالغيب.

الثاني: أن الله تعالى قادر على كل شيء، فهو قادر أن يجعل العرض جسمًا، ألا نرى أن الدليل الصحيح أثبت أن الله تعالى يجعل الموت على صورة كبش ويُذبح بين الجنة والنار مع أن الموت ليس بجسم، بل هو معنى، حيث يجعله الله جسمًا يشاهده أهل الجنة وأهل النار، فكذلك الأعمال يجعلها الله تعالى أجسامًا فتوزن في هذا الميزان الحسي.

المطلب السادس: ما يتعلق بالحساب والعرض [1]

1384. ما المراد من هذه القضية؟

المراد من هذه من مقتضيات الإيمان باليوم الآخر الإيمان بالحساب والعرض، وأنه حق وصدق واقع لا دافع له ولا مانع منه.

---

1 - الجواب الصحيح لابن تيمية (1/ 227)، الصفدية (1/ 140) درء تعارض العقل والنقل (48/7)

1385. ما الأدلة الوارد في هذا الشأن؟

- قال تعالى: { إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (25) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ (26) } (الغاشية)

- وقال تعالى: { أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (19) الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ (20) وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ } (الرعد:19-20).

- وقال تعالى: {فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (92) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (الحجر:92-92).

1386. كم أنواع الحساب؟

الحساب نوعان: حساب عرض، وحساب نقاش .

1387. ما الفرق بين الأمرين؟

في الصحيح عن عائشة أن النبي ﷺ قال: (من حُوسب عذب). قالت عائشة: كيف ذلك والله تعالى يقول: {فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا} (الإنشاق:8) فقال: (إنما ذلك العرض، ولكن من نوقش الحساب يهلك). رواه البخاري (103).

فبيّن النبي ﷺ بذلك أن المراد بقوله تعالى: {فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا} .

1388. ما مثال العرض للأعمال في يوم القيامة؟

في الصحيح عن صفوان بن محرز قال: بينما ابن عمر يطوف إذ عرض رجل فقال: يا أبا عبدالرحمن، أو قال: يا ابن عمر، هل سمعت النبي ﷺ في النجوى؟ فقال: سمعت النبي ﷺ يقول: (يدنو المؤمن من ربه حتى يضع عليه

كنفه فيقرره بذنوبه تعرف ذنب كذا؟ فيقول: أعرف. فيقول: أنا سترتها في الدنيا وأغفرها لك اليوم. ثم تطوى صحيفة حسناته، وأما الآخرون أو الكفار فينادى على رؤوس الخلائق: هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين). رواه البخاري (4685)، ومسلم (2768).

1389. ما خلاصة الفرق بين الحساب والعرض؟

حساب العرض ليس فيه مطالبة بنتائج النعم، ولذلك فصاحبه يسلم في آخر الأمر.

وأما حساب النقاش فإن فيه مطالبة بنتائج النعم، ولذلك فصاحبه هالك لا محالة.

1390. من سيكون شاهدًا على الإنسان في حساب النقاش؟

عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا في الحديث الطويل، وفيه قال: (فيلقى العبد – يعني الكافر – فيقول: يا فل– أي يا فلان– ألم أكرمك وأسودك وأزوجك، وأسخر لك الخيل والإبل، وأذرك ترأس وتربع؟ فيقول العبد: بلى. فيقول: أظننت أنك ملاقيَّ؟ فيقول: لا . فيقول: فإني أنساك كما نسيتني. ثم يلقى الثاني فيسأله فيجيب كما أجاب الأول، فيقول الله: (فإني أنساك كما نسيتني. ثم يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك. فيقول: يا رب آمنت بك وبكتابك وبرسلك وصليت وصمت وتصدقت ويثني بخير ما استطاع فيقول: ههنا إذن، قال: ثم يقال له: الآن نبعث شاهدنا عليك، ويفكر في نفسه من ذا الذي يشهد علي؟ فيختم على فيه ويقال لفخذه ولحمه وعظامه انطقي، فتنطق بعمله، وذلك ليعذر من نفسه). رواه مسلم (2968) ، فهذا من حساب النقاش.

1391. ما أول ما يُحاسب عنه العبد يوم القيامة، وما أول ما يُقضى فيه بين الناس يوم القيامة؟

أول ما يحاسب عنه العبد يوم القيامة: الصلاة، وأول ما يقضى فيه بين الناس يوم القيامة: الدماء.

1392. ما الدليل على قضيتي الصلاة والدماء؟

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: (أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة، يقول الله تعالى لملائكته: انظروا صلاة عبدي أتمها أم نقصها؟ فإن كانت تامة كتبت له تامة، وإن كان نقص منها شيئًا قال: انظروا هل لعبدي من تطوع، قال: فإن كان له تطوع قال: أتموا لعبدي فريضته من تطوعه، ثم يؤخذ الأعمال على ذلك). رواه الترمذي (864).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (أول ما يحاسب عليه صلاته، وأول ما يقضى بين الناس في الدماء). رواه النسائي (3991).

1393. ما قول العلماء في توضيح المحاسبة على الحقوق يوم القيامة؟

ذكروا بأن الحقوق قسمان: حقوق لله تعالى وحقوق لعباده، فأول شيء يحاسب عليه العبد من حقوق الله تعالى الصلاة، وأول شيء يحاسب عليه العبد من حقوق الآدميين الدماء.

وقال بعضهم: إن الحساب هو عرض العمل ويبدأ فيه بالصلاة، وأما القضاء فهو البدء بتنفيذ ما تقررت المحاسبة عليه ويبدأ فيه بالدماء وكل ذلك صحيح لا إشكال فيه.

1394. كيف نجمع بين قوله تعالى:{ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (92) عَمَّا كَانُوا

يَعْمَلُونَ} (الحجر:92-93)، **وقال تعالى:{ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ}** (الرحمن:39)، **وقوله تعالى:{وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ}** (القصص:87)، **فكيف مرة يثبت السؤال ومرة ينفيه؟**

لا إشكال في ذلك، وبيان ذلك من وجوه :

الأول: من المعلوم أن يوم القيامة مقداره خمسون ألف سنة، فلطوله ستختلف فيه الأحوال، فيسأل الكفار في بعضه ويكفّ عن سؤالهم في بعضه، فالآيات المثبتة للسؤال يُقصد بها السؤال في بعض أوقات هذا اليوم، والآيات التي فيها ترك السؤال إنما تخص بعض أوقات هذا اليوم، فليس وقت السؤال هو بعينه وقت عدم السؤال حتى يلزم من ذلك الاختلاف.

الثاني: أن يُقال: إن المتروك سؤالهم هم المجرمون الذين بلغوا في الإجرام حده؛ كإبليس ومرده الشياطين، وكفرعون وهامان وقارون وأبي جهل، ولذلك قال تعالى في سياق قصة قارون:{ وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ} تكون في بقية الكفار وعصاة الموحدين، فالإخبار بترك سؤال البعض لا يلزم منه ترك سؤال الجميع.

الثالث: إن السؤال المنفي في الآيات إنما هو سؤال الاستخبار والاستعلام والاستعتاب، والسؤال المثبت إنما هو سؤال التقريع والتوبيخ، فالكفار لا يسألون سؤال استعتاب كما قال تعالى:{وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ} (فصلت:24)، وقال تعالى:{فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ} (الجاثية:35)، ولكنهم يسألون سؤال تقريع وتوبيخ زيادة في التنكيل بهم.

المطلب السابع: ما يتعلق بالشفاعة.[1]

1395. ما المراد من هذا العنوان؟

المراد به تحقيق الإيمان بالشفاعات المتنوعة التي ستكون يوم القيامة.

1396. ما تعريف الشفاعة لغة؟

الشفاعة مأخوذة من الشفع ضد الوتر، وهي انضمام شيء إلى شيء، أي انضم وتر إلى وتر فصار شفعاً.

1397. ما المراد به اصطلاحا؟

هي: السؤال لفصل القضاء، والتجاوز عن الذنوب، وتخفيف العذاب، وزيادة الثواب لمستحقه. وورد أنها: طلب الخير للغير.

1398. ماذا يُستفاد من هذا التعريف؟

هذا التعريف يدخل فيه جميع الأنواع المذكورة والتي ثبتت بها الأدلة، وهو تعريف للشفاعة في الآخرة.

1399. ما الضابط في إثبات الشفاعة الأخروية؟

الأصل في شفاعة الآخرة التوقيف على الدليل، أي أنه لا يجوز أن يثبت منها إلا ما ورد الدليل به فقط، وأما ما لا دليل عليه فالأصل عدمه.

1400. لماذا هذه الضوابط؟

---

1 – شرح العقيدة الطحاوية (235/1)، تخريج: الألباني، الناشر: دار السلام (عن مطبوعة المكتب الإسلامي)، القيامة الكبرى للأشقر (ص:173)

هذه الشفاعات من أمور الغيب، ظهري وقد تقرر أن أمور الغيب مبناها على التوقيف، فما صح به الدليل قلنا به، ومالا فلا.

1401. ما القول مع إدخال العقل في هذا الجانب العقدي؟

لا يجوز إنكار أو تأويل ما ثبت به الدليل، بل الواجب التصديق والإقرار به وترك المراء والجدال فيما ثبت به النص، ولا يتعارض نص صحيح مع عقل صريح، والعقل تابع للنص وخادم له، والنص هو السيد المطاع.

1402. ما نتيجة التساهل في الضابط السابق؟

نتيجته أن هذا الباب -أي باب الشفاعة- باب قد زلّت فيها الأقدام، وضلّت فيه الأفهام، وسبب ذلك عدم اعتماد هذا الأصل المبارك.

1403. ما أقسام الناس في الشفاعة؟

الناس في الشفاعة ثلاث طوائف، طرفان ووسط:

الأولى: طائفة أنكرتها، كالخوارج والمعتزلة؛ الذين ينكرون الشفاعة في أهل الكبائر، فخالفوا الآيات القرآنية الصريحة والأحاديث النبوية الصحيحة، وناقضوا إجماع الأمة.

الثانية: طائفة غلت في إثباتها حتى تجاوز بهم الحد الشرعي، فجوّزوا طلبها من الأموات كالأنبياء والأولياء والصالحين، حتى أثبتوها لبعض الجمادات، قال الله تعالى: {مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى} (الزمر:3)، وقال عنهم: {هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ} (يونس:18)، فرد الله عليهم وكذبهم في زعمهم هذا فقال: { مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ} (غافر:18)،وقال تعالى: {فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ} (المدثر:48)

الثالثة: أهل السنة والجماعة: فقد أثبتوا الشفاعة الشرعية، واعتمدوا ما جاء في شأنها في الكتاب والسنة، وأنها لا تطلب إلا من الله تعالى.

1404. ما القول مع من اتخذ شفعاء أموات؟

عاب الله تعالى على الذين اتخذوا شفعاء من دونه وهم لا يملكون شفاعة ولا يعقلون، لأنهم إما أموات غير أحياء، وإما جمادات.

1405. ماذا قال الله تعالى فيهم؟

- قال تعالى:{ أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ. قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} (الزمر:43-44).
- قال تعالى:{ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ} (سبأ:23) فهذه الشفاعة التي يظنها المشركون في معبوداتهم هي منتفية يوم القيامة بنص القرآن.

1406. ما شروط الشفاعة؟

شروط الشفاعة شرطان: الإذن، والرضى من الله سبحانه.

1407. ما أدلة هذه الشروط؟

- قال تعالى:{ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ } (البقرة:255).
- وقال تعالى:{ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى } (الأنبياء:28)
- وقال تعالى:{ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى} (النجم:26)

1408. هل يمكن طلب الشفاعة من النبي ﷺ مباشرة؟

لا يجوز، لأن من فهم الأدلة السابقة سيعلم بكل وضوح أن الشفاعة حقٌ لله يعطيها من يشاء، وهو سبحانه يضع للنبي ﷺ حدًّا لا يتجاوزه، فالصحيح هو طلبها من الله سبحانه.[1]

قال الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله في منظومته (سلم الوصول):

كذا له الشفاعة العظمى كما قد خصه الله به تكرما

من بعد إذن الله له لا كما يرى كل قبوري على الله افترى

1409. هل الشفاعة في الآخرة عامة أم خاصة؟

منها ما هو عام، ومنها ما هو خاص.

1410. ما المراد بقولنا عام وخاص؟

نعني بالخاص: أي ما سيكون للنبي وحده ﷺ.

ونعني بالعام: أي ما سيكون لسائر النبيين، والملائكة، والصدّيقين، والشهداء، والصالحين، ومن مات صغيرًا، ولعامة المؤمنين.

1411. ما أمثلة الشفاعات الخاصة؟

أما الشفاعات الخاصة فثلاث:

الأولى: الشفاعة العظمى.

الثانية: الشفاعة في أهل الجنة ليدخلوا الجنة.

الثالثة: الشفاعة في عمّه أبي طالب.

1 - القول المفيد على كتاب التوحيد لمحمد بن صالح بن عثيمين (422/1)

1412. ما أمثلة الشفاعات العامة يوم القيامة؟

الشفاعات العامة فأربعة أنواع:

الأولى: الشفاعة فيمن أستحق النار ألا يدخلها.

الثانية: الشفاعة فيمن دخلها من المسلمين أن يخرج منها.

الثالثة: الشفاعة في أهل الأعراف.

الرابعة: الشفاعة في رفعة الدرجات في الجنة.

1413. ما المقصود بالشفاعة لدخول الجنة؟

المقصود بها أن أهل الجنة إذا جاءوا إليها وجدوا أبوابها مغلقة، ويكون أول من يُفتح له النبي ﷺ فيدخلها ويدخل بعده أمته ثم بقية الأمم.

1414. ما دليل هذا الأمر؟

دليلها حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح، فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد. فيقول: بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك). رواه مسلم (333 - 197).

وفي لفظ له: (أنا أول شفيع في الجنة). رواه مسلم 32 - (196)

1415. ما المراد بالشفاعة في أهل الكبائر؟

المراد بذلك أن من هذه الأمة من يموت مصرًا على بعض الكبائر، وهو تحت المشيئة، فإذا شاء الله عذبه، وإن شاء سبحانه تجاوز عنه.

1416. هل الشفاعة تكون للمشركين؟

لا، لأن الله تعالى حرّم الجنة على الكافرين.

1417. ما دليل التقرير السابق؟

قال تعالى:{ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ } (الأعراف:40)

وقال تعالى:{ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ } (البينة:6)

1418. هل هناك شفاعة للكفار في أمور محددة؟

نعم، هذا موجود فقط لعمّ النبي ﷺ، وهو أبو طالب.

1419. ما المراد بشفاعة النبي ﷺ في عمه أبي طالب ؟

المراد بها شفاعة تخفيف النار عنه لا إخراجه منها، وهي خاصة بأبي طالب فقط، وإلا فالأصل في عموم الكفار والمشركين أنهم لا تنفعهم الشفاعة، ولا يأذن لأحد أصلاً بالشفاعة فيهم، كما قال تعالى:{فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ } (المدثر:48)

1420. ما دليل ثبوتها؟

عن العباس رضي الله عنه أنه قال: (يا رسول الله، هل نفعت أبا طالب بشيء، فإنه كان يحوطك ويغضب لك؟) قال: (نعم، هو في ضحضاح من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار)، وفي لفظ: (وجدته في غمرات من النار، فأخرجته إلى ضحضاح)

وفي حديث أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ ذكر عند عمه أبو طالب فقال: (لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي

منه دماغه) رواه مسلم360-(210) وللبخاري: (يغلي من أم دماغه). رواه البخاري (6564).

1421. ما الأحوال المتوقعة في قضية الشفاعة لأهل الذنوب؟

الأمر لا يخلو من أحوال:

- إما أن يأذن بالشفاعة فيه فلا يدخل النار أصلاً، بل يُغفر له ويدخل الجنة ابتداءً.
- وإما أن يدخل النار، ثم يؤذن بالشفاعة فيه بعد دخولها فيخرج منها إلى الجنة انتقالاً، وذلك يعود إلى مشيئة الله جل وعلا.

1422. ما الأدلة على النوع الثاني من الشفاعة في أهل الكبائر؟

تواترت على إثباتها الأدلة، ومن ذلك:

- قال النبي ﷺ: (لكل نبي دعوة دعاها لأمته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة). رواه مسلم (341) - (200)
- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله، خالصاً من قلبه). رواه البخاري (99).
- وعن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: (شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي) رواه الترمذي (2435).
- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً: (فيقول الله عز وجل: شفعت الملائكة، وشفع النبيون، وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا رحمة أرحم الراحمين. فيقبض قبضةً من النار فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط قد عادوا فحماً، فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة، يُقال له نهر الحياة، فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل). رواه مسلم 302 - (183).

- حديث أبي سعيد ﷺ والطويل وفيه: (حتى إذا خلص المؤمنون من النار فوالذي نفسي بيده ما من أحد منكم بأشد مناشدة لله تعالى في استيفاء الحق من المؤمنين يوم القيامة لإخوانهم الذين في النار يقولون: ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون! فيقال لهم: أخرجوا من عرفتم، فتحرَّمُ صورهم على النار. فيخرجون خلقاً كثيراً قد أخذت النار إلى نصف ساقيه وإلى ركبتيه، فيقولون: ربنا ما بقي فيها أحد ممن أمرتنا به، فيقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينارٍ من خير فأخرجوه. فيخرجون خلقاً كثيراً، ثم يقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه. فيخرجون منها خلقاً كثيراً، ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيراً). رواه مسلم 302 - (183)

- عن عمران ﷺ عن النبي ﷺ قال: (يخرج قوم من النار بشفاعة محمد ﷺ فيدخلون الجنة، ويسمون بالجهنميين).رواه البخاري (6566)

- عن أنس ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: (إذا كان يوم القيامة شفعت وقلت: يارب أدخل الجنة من كان في قلبه خردلة، فيدخلون، ثم أقول: أدخل الجنة من كان في قلبه أدنى شيء فيدخلون). رواه البخاري (7509)

- وفي فضائل الشهداء: عن نمران بن عتبة الذماري قال: دخلنا على أم الدرداء ونحن أيتام، فقالت: أبشروا، فإني سمعت أبا الدرداء يقول: قال رسول الله ﷺ : (يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته). رواه أبو داود (2522).

1423. من الذي أنكر هذه الأنواع من الشفاعات؟

أنكرها الوعيدية؛ من الخوارج والمعتزلة.

1424. ما دليل الشفاعة لرفعة الدرجات في الجنة؟

دليلها قوله تعالى: { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ } (الطور:21)

وورد أن النبي ﷺ قال لما تُوفي أبو سلمة: (اللهم أغفر لأبي سلمة وأرفع درجته في المهديين). رواه مسلم 7 – (920)

1425. من هم أهل الأعراف؟

هم قومٌ استوت حسناتهم وسيئاتهم، فيُوقَفون بين الجنة والنار.

1426. ما الأمر المتعلق بهم يوم القيامة؟

يرون أهل الجنة يدخلون، فيقولون: {سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ} (الأعراف:46)، ويرون أهل النار يدخلونها فيقولون: {قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} (الأعراف:47) فيأذن الله تعالى بالشفاعة فيهم، فيشفع فيهم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون.

1427. أيهما يكون قبل الآخر: الصراط أو الميزان أو الحوض؟

هذا فيه خلاف بين أهل العلم، لكن الأرجح – والله تعالى أعلم – أن الحوض أولاً، ثم الميزان ثم الصراط، هكذا وردت الأدلة.

المطلب الثامن: ما يتعلق بالصراط [1]

1428. ما المراد من هذا العنوان؟

هو تحقيق الإيمان بالصراط، وهو الجسر الذي سينصب على متن جهنم

---

1 – شرح الطحاوية (ص: 469)، القيامة الكبرى لعمر بن سليمان الأشقر (ص: 272)

وسيمر عليها الناس.

1429. ما النصوص الواردة في إثبات هذا الأمر؟

قال تعالى:{ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا} (مريم:71) فقد فسّره طائفة كبيرة من السلف بأنه الورود على الصراط.

1430. هل ورد ما يتعلق بالصراط في السنة النبوية؟

نعم، الأحاديث في هذا كثيرة جدا.

1431. أين سيكون هذا الصراط؟

ورد في حديث أبي سعيد ﷺ من حديثه الطويل في ذلك مرفوعًا وفيه: (..ثم يُؤتى بالجسر، فيجعل بين ظهري جهنم). رواه البخاري (7439)

1432. من أول الناس مرورا عليه؟

عن أبي هريرة ﷺ مرفوعًا في حديث الشفاعة الطويل وفيه: (..ويضرب الصراط بين ظهري جنهم فأكون أنا وأمتي أول من يجيز). رواه البخاري (7437)، ومسلم (182).

1433. ما كلام الناس عند مرور غيرهم على الصراط؟

لا يتكلم يومئذ إلا الرسل، ودعوى الرسل يومئذ: (اللهم سلّم سلّم). رواه البخاري (806)، ومسلم (182).

1434. هل هناك من إعاقة مع مرور الناس على الصراط؟

نعم، ورد في تتمة حديث أبي سعيد الخدري ﷺ السابق: (قلنا: يا رسول الله، وما الجسر؟ قال: (مدحضة مزلة، عليه خطاطيف وكلاليب وحسكة مفلطحة

لها شوكة عقيفاء تكون بنجد يقال لها السعدان). رواه البخاري (7439)، ومسلم (183)

1435. ما حجم هذا الشوك؟

ورد في الحديث: (في جهنم كلاليب مثل شوك السعدان، هل رأيتم شوك السعدان)؟ قالوا: نعم. قال: (فإنها مثل شوك السعدان، غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله تعالى). رواه البخاري (6573)، ومسلم (182).

1436. ماذا تفعل هذه الكلاليب على من يمر على الصراط؟

ورد في الحديث: (تخطف الناس بأعمالهم فمنهم الموبق بعمله، والموثق بعمله، ومنهم المخردل أو المجازى أو نحوه ...) الحديث. رواه البخاري (806)، ومسلم (182) - 299

1437. كيف ستكون سرعة مرور الناس على الصراط؟

ورد في تتمة حديث أبي سعيد ﷺ السابق: (يمر المؤمن عليها كالطرف، وكالبرق، وكالريح، وكأجاويد الخيل والركاب..)رواه البخاري (7439) ومسلم (183) وعن أبي هريرة وحذيفة رضي الله عنهما في حديث استفتاح الجنة عن النبي ﷺ مطولاً وفيه: (وتُرسل الأمانة والرحم فتقومان جنبي الصراط يمينًا وشمالاً، فيمر أولكم كالبرق). قال: قلت: بأبي أنت وأمي، أي شيء كمر البرق؟ قال: (ألم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين، ثم كمرّ الطير وكأشد الرجال، تجري بهم أعمالهم). رواه مسلم (195)

1438. هل المشي على الصراط متمكن؟

لا، فالمشي عليه عسير.

1439. ما سبب هذا العسر والمشقة؟

ورد في وصف حال الصراط أنه دحضٌ مزلةٌ لا تثبت عليه القدم؛ إلا التي ثبتها الله تعالى، ودليلها ما تقدم من حديث أبي سعيد ﷺ وفيه: قالوا: وما الجسر؟ قال: (مدحضة مزلة). رواه البخاري (7439)، ومسلم (183)

وفي حديث أبي سعيد ﷺ أنه قال: (بلغني أن الجسر أحدّ من السيف، وأدق من الشعرة). رواه الحاكم (408/2). وصححه الألباني في صحيح الترغيب (3629)

1440. هل هناك من سينجو، وغيره هالك؟

نعم، فتتمة حديث أبي سعيد ﷺ السابق: (..فناجٍ مسلّم، وناجٍ مخدوش ومكدوسٍ في نار جهنم، حتى يمر آخرهم يسحب سحبًا). رواه البخاري (7439)

1441. ما السبب في تفاوت قدرات الناس في المسير عليه؟

السبب في ذلك تفاوتهم في أعمالهم، كما ورد في الحديث السابق:" تجري بهم أعمالهم". رواه مسلم (195) .

1442. هل هناك من علاقة بين الثبات على الصراط في الدنيا، مع الثبات على الصراط الأخروي؟

نعم، العلاقة وثيقة، فإن إن القدرة بالمشي على الصراط الحسي يوم القيامة إنما هو نتيجة لحسن أو سوء المشي على الصراط المعنوي في الدنيا، أي بكيفية المتابعة النبي ﷺ، فكلما كان الإنسان أتبع وأسرع متابعة له في الدنيا كلما كان أسرع على ذلكم الصراط الحسي، فمن ثبتت قدمه هنا ثبتت قدمه هناك، ومن زلت به القدم هنا زلت به القدم هناك.

1443. هل هناك من نور في هذا الموضع الرهيب ليسهّل المرور؟

نعم، لكن ليس هناك من نور للجميع، لكن يأتي النور لصاحبه وفق عمله صالحه، وما احتاجوا إلى هذا النور للمرور عليه إلا لأنه مظلم.

1444. ما دليل هذا الحكم؟

دليل هذا:

- عن جابر ﵁ في الحديث الطويل وفيه: (ويُعطى كل إنسان منافق أو مؤمن نورًا، ثم يتبعونه وعلى جسر جنهم كلاليب وحسك تأخذ من شاء الله تعالى، ثم يطفأ نور المنافقين ثم ينجو المؤمنون...) رواه مسلم (191).

- عن ابن مسعود ﵁ في قوله تعالى:{ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ} (الحديد:12) "عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ يَمُرُّونَ عَلَى الصِّرَاطِ، مِنْهُمْ مَن نُورُهُ مِثْلُ الْجَبَلِ، وَمِنْهُمْ مَن نُورُهُ مِثْلُ النَّخْلَةِ، وَمِنْهُمْ مَن نُورُهُ مِثْلُ الرَّجُلِ الْقَائِمِ، وَأَدْنَاهُمْ نُورًا مَن نُورُهُ فِي إِبْهَامِهِ يتّقد مَرَّةً وَيُطْفَأُ مَرَّةً ". رواه الحاكم (3785) [1]

1445. من آخر الناس مرورا على الصراط؟

آخر الناس مروراً على الصراط هو المسحوب، كما في حديث أبي سعيد الخدري ﵁ عن النبي ﷺ وفيه يقول النبي ﷺ : (حتى يمر آخرهم يسحب سحباً). رواه البخاري (7439)، ومسلم (183)

المطلب التاسع: القنطرة

1446. ماذا يكون بعد الصراط؟

إذا مرّ الناس على الصراط فإنهم يُوقفُون على قنطرة بين الجنة والنار.

---

[1] - تفسير ابن كثير (15/8)

1447. لماذا هذا الموقف؟

حتى يقتصّ لبعضهم من بعض، فإذا هذبوا ونُقّوا أُذِنَ لهم في دخول الجنة.

1448. ما دليل هذا القول؟

عن أبي سعيد ﵁ قال: قال الرسول ﷺ: (يخلص المؤمنون من النار، فيُحبسون على قنطرة بين الجنة والنار، فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هُذِّبُوا ونُقّوا أذن لهم في دخول الجنة، فوالذي نفس محمد بيده، لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا). رواه البخاري (6535).

المطلب العاشر: ما يتعلق بالجنة والنار[1]

1449. ما القضية التالية لما سبق؟

هي الإيمان بالجنة والنار.

1450. هل الجنة والنار موجودتان الآن؟

نعم، فهما قد خُلقتا، وفرُغ من أصل خلقهما.

1451. ما الدليل على هذا؟

تواترت الأدلة على ذلك:

منها: قوله تعالى في آيات كثيرة بعد ذكر نعيم الجنة: { أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ } (آل عمران:133)

ومنها: وقوله تعالى: { أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ } (الحديد:21).

[1] – شرح العقيدة الطحاوية (ص: 466)، كتاب: الجنة والنار، لعمر الأشقر

1452. كيف نستدل من الآيات السابقة على وجودها؟

هذا إخبار عن أمرٍ وقع في الماضي كما هو مقتضى اللغة التي نزل القرآن بها، وقال تعالى:{فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (السجدة:17)

1453. ما الأدلة من السنة النبوية على وجود الجنة والنار؟

منها: ما ثبت عن ابن عمر ﵁ مرفوعًا: (إن أحدكم إذا مات عُرِض مقعده بالغداة والعشي، فإن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله عز وجل يوم القيامة). رواه البخاري (1379)، ومسلم (2866). وهذا العرض عليهما دليل على أنهما موجودتان الآن.

ومنها: جاء في حديث عمران ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ : (اطلعت في الجنة فإذا أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فإذا أكثر أهلها النساء). رواه البخاري (3241)، ومسلم (2737)، والاطلاع فيهما دليل صريح على وجودهما، وأنهما مخلوقتان الآن.

ومنها: ورد في حديث أبي هريرة ﵁ قال : قال رسول الله ﷺ: (بينا أنا نائم رأيتني في الجنة فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر، فقلت: لمن هذا القصر؟ فقالوا: لعمر بن الخطاب ﵁. فذكرت غيرتك فوليت مدبرًا، فبكى عمر﵁ وقال: على مثلك أغار يا رسول الله؟) رواه البخاري (3242) . ورؤيا الأنبياء حق وصدق.

1454. ما حُكم الإيمان بما ورد في الشرع في الجنة والنار من أمور؟

هذا من الواجبات.

1455. كيف نحقق الإيمان الصحيح لما في الجنة من نعيم، والنار من عذاب؟

المعلوم منها إنما هو الاسماء فقط، وأما الكيفيات فإنه لا يعلم حقيقتها على ما هي عليه إلا الله تعالى.

1456. ما الدليل على هذا الضابط؟

دليله قوله تعالى: { فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ} (السجدة:17) وقال في الحديث القدسي:" أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر). وقال ابن عباس ﷺ: (ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء) . رواه ابن جرير في "تفسيره" انظر (1/393-394)

1457. هل من قاعدة عقدية متعلقة بما سبق بيانه؟

نعم، وهي: (أن الاتفاق في الاسم لا يستلزم الاتفاق في المسمى).

1458. ما الاعتقاد الواجب معرفته في أهل الجنة وأهل النار؟

واجب الإيمان أن الله خلق لهما أهلاً، فمن شاء منهم إلى الجنة فضلاً، ومن شاء منهم فإلى النار عدلاً وأنه يبقى فيهما فضل بعد دخول أهلهما فيهما.

1459. ما مقدار نار الآخرة مع نار الدنيا؟

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءًا من نار الآخرة). قيل: يا رسول الله، إن كانت لكافية؟ قال: (فضلّت عليها بتسعة وستين جزءًا). رواه البخاري (3265)، ومسلم (2843).

1460. ما القول مع ما يتعلق بطعام أهل الجنة؟

لا يفنى أبدا، ورد في الصحيح من حديث صلاته ﷺ صلاة الكسوف وأنه عرضت عليه الجنة والنار، وأنه قال: (ما من شيء لم أكن أريته إلا رأيته في مقامي هذا حتى الجنة والنار)، وأنه تقدم ليناول من الجنة عنقود عنب وقال: (لو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا). رواه البخاري (86).

1461. هل سيأتي على الجنة والنار فناء وانتهاء؟

لا، فهما باقيتان أبدًا لا تفنيان أبدًا ولا تبيدان، وهذا قول أهل السنة.

1462. هل هناك من قال بفنائهما بعد أمد؟

نعم، ولابن تيمية رسالة بعنوان: (الرد على من قال بفناء الدار).

1463. ما الدليل على البقاء وعدم الفناء؟

من الدليل على ذلك:

قوله تعالى في نعيم الجنة: {إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ} (ص:54)

وقوله تعالى: { وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (32) لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ} (الواقعة:32-33)

وقوله تعالى في آيات كثيرة عن أهل الجنة: { خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا }

وقال تعالى عنهم أيضًا: { لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ} (الدخان:56)، وهذا نفي للموت عنهم.

1464. هل الأمر يشمل النار؟

نعم، قال تعالى في أبدية النار ودوامها: { وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ} (فاطر:36)

وقال تعالى في ثلاث آيات من القرآن: {خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا}، وقال تعالى: {وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ} (البقرة:167-المائدة:37)، وقال تعالى: { وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ} (المائدة:37).

1465. هل جاء التأكيد على الحقيقة السابقة من النبي ﷺ؟

نعم، مثلما ورد في حديث ذبح الموت بين الجنة والنار، وقوله: (يا أهل الجنة خلود ولا موت، ويا أهل النار خلود ولا موت).رواه البخاري (4730)،ومسلم (2849).

وقال ﷺ:" أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون". رواه مسلم 306 - (185)

1466. ماذا يحدث بعد دخول أهل الجنة إليها، وكذلك أهل النار؟

أما الجنة فيُنشئ الله لها خلقًا جديدًا ويدخلهم الجنة؛ لأنه يتفضّل وينعم ابتداءً لكمال فضله وواسع كرمه، وأما النار فيضع رب العزة عليها قدمه فينزوي بعضها إلى بعض وتقول: قط قط، (أي: حسبي حسبي)، كما في الحديث الصحيح؛ وذلك لأنه لا يعذب أحدًا بلا سابق جرم لكمال عدله جل وعلا.

1467. ما ثمرات الإيمان باليوم الآخر؟

الثمرات كثيرة، ونلخصها فيما يلي :

الأولى: الرغبة في فعل الطاعة والحرص عليها رجاء الثواب في ذلك اليوم.

الثانية: الرهبة عند فعل المعصية والرضى بها خوفًا من عقاب ذلك اليوم.

الثالثة: تسلية المؤمن عما يفوته من الدنيا بما يرجوه من نعيم الآخرة وثوابها.

المبحث الثامن

الإيمان بالقضاء والقدر[1]

1468. ما تعريف (القدر) لغة؟

القَدَر بفتحتين، بمعنى التقدير.

1469. ما تعريف (القضاء) لغةً؟

القضاء لغة له معان، ومنها: الحكم.

1470. ما تعريف (القدر) اصطلاحا؟

هو علمُ الله تعالى بما تكون عليه المخلوقات في المستقبل.

1471. ما تعريف (القضاء) اصطلاحا؟

هو تقدير الله تعالى للكائنات حسب ما سبق به علمه واقتضته حكمته.

وقيل: هو إيجاد الله للأشياء حسب علمه وإرادته.

1472. ما معنى الإيمان بالقدر؟

معناه أن تؤمن الإيمان الجازم بعلم الله تعالى الشامل لكل شيء، فالله يعلم ما كان وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف سيكون.

وأن نعلم أن ما أصابنا لم يكن ليخطئنا، وما أخطأنا لم يكن ليصيبنا، وأن الله كتب الأشياء قبل خلقها وشاءها، فلا يخرج شيء عن كونه مقدورًا له سبحانه.

1 - كتاب (القضاء والقدر) للدكتور عمر الأشقر، شرح الأصول الثلاثة، لصالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، مباحث العقيدة في سورة الزمر، لناصر بن علي عايض حسن الشيخ

1473. ما العلاقة بين الكلمتين؟

هما مصطلحان إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا.

1474. ما توضيح هذا؟

أي إذا ذُكر القدر وحده دخل معه القضاء، وإذا ذكر القضاء وحده دخل معه القدر، وإذا ذُكرا جميعًا في سياق واحد تغايرا، فيكون القدر بمعنى العلم السابق والكتابة والمشيئة، والقضاء بمعنى وقوع ذلك المقدور وخلقه.

1475. ما الأدلة الواردة في ثبوت هذا الركن في القرآن؟

قال تعالى: { إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ } (القمر:49)

وقال تعالى: { وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا } (الأحزاب:38).

وقال تعالى: { وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ } (الحجر:21).

1476. ما الدليل على ثبوته في السنة النبوية؟

حديث عمر ﷺ في حديث جبريل الطويل وفيه: (أدركت ناسًا من أصحاب النبي ﷺ يقولون : كل شيء بقدر الله، حتى العجز والكيس)، وقال ﷺ: (وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل) رواه مسلم (2655).

1477. هل أجمع العلماء على أهمية الإيمان به؟

نعم، قد أجمع أهل العلم على الإيمان بالقدر، وأنه الركن السادس من أركان الإيمان، وسُئل الإمام أحمد عن القدر؟ فقال: «القدر قدرة الرحمن» الإبانة الكبرى

لابن بطة (141/3) ، وقد أخذ هذا من قول الله تعالى:{ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ} (آل عمران:154).

1478. ما اعتقاد أهل السنة في القدر؟

يقول الطحاوي رحمه الله في القدر: "خلق الخلق بعلمه، وقدّر لهم أقداراً وضرب لهم آجالاً، ولم يخف عليه شيء قبل أن يخلقهم، وعلِم ما هم عاملون قبل أن يخلقهم، وأمرهم بطاعته، ونهاهم عن معصيته.

وكل شيء يجري بتقديره ومشيئته، ومشيئته تنفذ، لا مشيئة للعباد، إلا ما شاء الله لهم، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، يهدي من يشاء، ويعصم ويعافي فضلاً، ويضل من يشاء، ويخذل ويبتلي عدلاً. وكلهم متقلبون في مشيئته بين فضله وعدله، وهو متعال عن الأضداد والأنداد، لا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه، ولا غالب لأمره، آمنا بذلك كله، وأيقنا أن كلًّا من عنده". [1]

1479. هل القضاء والقدر متعلق بحياتنا كلها؟

نعم، قال ابن عباس رضي الله عنه: (كل شيء بقدرٍ، حتى وضعك يدك على خدك) [2].

1480. هل كل ما خلقه الله تعالى فيه حكمة؟

نعم، كل ما خلقه الله تعالى فله فيه حكمة، فهو سبحانه حكيم، لا يفعل شيئا عبثا ولا بغير معنى ومصلحة وحكمة، هي الغاية المقصودة بالفعل، بل أفعاله سبحانه صادرة عن حكمة بالغة لأجلها فعل، كما هي ناشئة عن أسباب بها فعل، وقد دل الشريعة على هذا وهذا في مواضع لا تكاد تحصى.

1 – شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (125/1)

2 - الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية لابن بطة (2/ 165)

1481. ماذا تتضمن هذه الحكمة؟

الحكمة تتضمن شيئين:

أحدهما: حكمة تعود إليه تعالى، يحبها ويرضاها.

والثاني: حكمة تعود إلى عباده، هي نعمة عليهم، يفرحون بها، ويلتذون بها، وهذا يكون في المأمورات وفي المخلوقات».

1482. ما مراتب الإيمان بالقدر؟

مراتب الإيمان بالقدر أربع مراتب:

المرتبة الأولى: مرتبة العلم.

المرتبة الثانية: مرتبة الكتابة.

المرتبة الثالثة: المشيئة.

المرتبة الرابعة: الخلق

المطلب الأول: ما يتعلق بمراتب القدر

أولا: ما يتعلق بمرتبة العلم

1483. ما المقصود بهذه المرتبة؟

هو الإيمان بعلم الله المحيط بكل شيء من الموجودات والمعدومات والممكنات والمستحيلات، حيث لا يخفى عنه شيء؛ في الأرض ولا في السماء.

1484. بم يختلف علم الله تعالى عن علم المخلوقات؟

علم سبحانه ما الخلق عاملون قبل أن يخلقهم، وعلِم أرزاقهم وآجالهم وأحوالهم وأعمالهم؛ في جميع حركاتهم وسكناتهم، وشقاوتهم وسعادتهم، ومن هو من أهل

الجنة، ومن هو من أهل النار من قبل أن يخلقهم، وأنه يعلم كبير الأشياء ودقيقها على السواء، ويعلم عن الأمر الذي لم يقع، لو وقع كيف سيقع.

1485. ما الدليل على وجود هذه المرتبة؟

- قال تعالى: { وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ } (الأنعام:59)
- وقال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } (لقمان:34).

1486. هل هذا العلم الكريم يُؤثر على اختيار أي إنسان؟

هذا العلم إنما هو علم سابق، ولا يؤثر على ما يختاره المخلوق لاحقاً.

1487. ما توضيح هذه المعلومة؟

توضيحها أن يُقال بأن الإنسان لن يعلم بأي أمر إلا بعد وقوعه.

إذاً علم الإنسان إنما هو علم لاحق لما يقع فقط، أما ربنا سبحانه فعلمه بالأشياء قبل أن تقع، ويعلم بالأشياء التي لم تقع لو وقعت فرضا كيف ستقع، فعلمه سبحانه سابق ولاحق، ويعلم ما لم يقع.

1488. ما الدليل على أن الله يعلم الأمر الذي لم يقع، لو وقع، كيف سيكون؟

قال تعالى عن المنافقين: { لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ } (التوبة:47).

ثانيا: ما يتعلق بمرتبة الكتابة

1489. ما المقصود بهذه المرتبة؟

هو الإيمان الجازم بأن الله تعالى قد كتب في اللوح المحفوظ كل ما هو كائن إلى يوم القيامة.

1490. ما الدليل على وجود هذه المرتبة في القرآن الكريم؟

من أدلة وجودها:

وقال تعالى: { وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ }(الأنعام:59)

وقال تعالى: { وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ } (فاطر:11)

وقال تعالى: { قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ } (التوبة:51).

1491. ما الدليل على وجود هذه المرتبة في السنة النبوية؟

قال ﷺ: (ما من نفس منفوسة إلا وقد كتب الله مكانها من الجنة أو النار، إلا وقد كتبت شقية أو سعيدة). رواه البخاري (1362)، ومسلم (2647).

1492. هل هناك إجماع من الصحابة على هذه المرتبة؟

نعم، أجمع الصحابة والتابعون ومن بعدهم من أهل السنة على أن كل كائن إلى يوم القيامة فهو مكتوب عند الله تعالى.

1493. متى تمت كتابة مقادير الخلق؟

عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص رضِي اللَّه عنهما، قال: قال رسول اللهِ ﷺ:" كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَقَادِيرَ الْخَلْقِ ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ». رواه مسلم (2653)

ثالثا: ما يتعلق بمرتبة: المشيئة

1494. ما المقصود بهذه المرتبة؟

معناها: الإيمان بمشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه لا يكون من حركةٍ ولا سكون ولا هداية ولا إضلال إلا بمشيئته.

1495. كيف نفهم مشيئة الله في حياتنا؟

أن نفهم أنه لو خطط الإنسان لما يريد، وبذل كل ما في وسعه، فإذا لم يشأ الله له تحقق هذا الأمر، فلن يقع أبدًا ولن يكون.

1496. ما الأمور الدالة على هذه المرتبة؟

هذه المرتبة قد دلّ عليها إجماع الرسل من أولهم إلى آخرهم، وجميع الكتب المنّزلة من عند الله تعالى، والفطرة التي فطر الله الناس عليها.

1497. ما الدليل على هذه المرتبة في الشرع؟

- قال تعالى:{وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} (القصص:68)
- قال تعالى:{مَنْ يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} (الأنعام:39)
- قال ﷺ: (إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ

وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ) ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (اللهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ). رواه مسلم (2654)

رابعا: ما يتعلق بمرتبة الخلق

1498. ما المقصود بهذه المرتبة؟

يُراد بها تحقيق الإيمان بأن الله تعالى وحده خالق كل شيء؛ الكائنات بذواتها وصفاتها وحركاتها، فهو الخالق لكل شيء وما سواه مخلوق.

1499. ما الدليل على وجود هذه المرتبة في القرآن الحكيم؟

قال تعالى: { اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ } (الرعد:16)

وقال تعالى: { وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ } (النحل:70)

1500. ما الدليل على وجود هذه المرتبة في السنة النبوية؟

عن حذيفة رضي الله عنه، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ يَصْنَعُ كُلَّ صَانِعٍ وَصَنْعَتَهُ).[1]

1501. ما الاعتقاد الصحيح في أفعال العباد؟

هو أنها داخلة في عموم قوله تعالى: { اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ } (الزمر:62)

1502. هل هي من كسب العباد؟

نعم، هي من العباد كسبًا وفعلاً، فالله تعالى هو الخالق لأفعالهم، وهم الفاعلون لها حقيقة.

1503. ما الدليل على الحكم السابق؟

---

[1] - خرجه البخاري ف كتابي "خلق أفعال العباد" (ص: 73)

دليله قوله تعالى: { وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ } (الصافات:96)

سواءً قلنا إن: {مَا} بمعنى المصدر، أي (الله خلقكم وعملكم) أو كانت بمعنى (الذي)، فيكون المعنى: (والله خلقكم والذي تعملون).

1504. من الذي خالف في ذلك؟

خالف في ذلك القدريّة، الذين يخرجون أفعال العباد عن أن تكون مخلوقة لله تعالى، ويقولون إن العبد هو الذي يخلق فعله بنفسه.

1505. ما توضيح هذا الاعتقاد؟

يعتقدون أن الانسان بقدرته وجهده يصنع ما يريد في حياته، وله القوة بأن يجلب لنفسه ما يريد، ولا شأن لله بهذا الأمر، ولا يعلمه سبحانه إلا بعد وقوعه.

1506. هل هذا الفكر الخاطئ موجود في زماننا المعاصر؟

نعم، من أمثلته من ينشرون فكرة أن الإنسان بقدرته وطاقته وقواه يستطيع أن يجذب لنفسه ما يريد في أمور الدنيا، بعيدًا عن الاستعانة بالله سبحانه.

1507. كيف الردّ على أقوال القدرية؟

يجاب عنهم بعدة وجوه:

الأول: أنه مخالف لما أجمع عليه الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أهل السنة، وما خالف إجماع السلف فهو باطل؛ قال تعالى: {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا } (النساء:115)

الثاني: أنه مخالف لدلالة الكتاب والسنة؛ لأن نصوص الوحيين قضت قضاءً جازمًا أن الله تعالى هو خالق الأشياء كلها، وأنه لا خالق إلا هو، وهم يقولون: العبد هو الذي يخلق فعله! وهذا معارض ومناقض للكتاب والسنة، ومفضٍ إلى تعطيل عموم نصوص خلق الله تعالى لكل شيء، وما أفضى إلى تعطيل عموم نصوص خلق الله تعالى لكل شيء فهو باطل.

الثالث: إن فيه نوع إشراك في الربوبية؛ لأن من مقتضيات الإيمان بتوحيد الربوبية الإيمان بعموم خلق الله تعالى لكل شيء، لا يخرج عن ذلك أي شيء من المخلوقات.

فإذا قالوا: إن العبد هو الذي يخلق فعله! فقد أثبتوا مع الله تعالى خالقًا آخر، وهذا شرك في الربوبية، وهو تشبه بقول المجوس الذين يقولون: إن للعالم صانعيْن؛ النور والظلمة، فالنورُ خلق الخير، والظلمة خلقت الشر.

الرابع: ورد في بعض النصوص أن هؤلاء القدرية: مجوس هذه الأمة، لأنهم يضيفون خلق فعل العبد إليه، ويزعمون أنه هو الذي خلقه، واعتقادهم يفضي إلى هذه النتيجة الباطلة بالاتفاق.

1508. ما القول مع من يخوض بغير علم في مسائل القدر؟

هذا لا يجوز، فقد نهى عنه ﷺ، وقال الإمام الطحاوي: (وأصل القدر سر الله تعالى في خلقه، لم يطلع على ذلك ملك مقرب، ولا نبي مرسل.

والتعمق والنظر في ذلك ذريعة الخذلان، وسلم الحرمان، فالحذر كل الحذر من ذلك نظرا وفكرا ووسوسة، فإن الله تعالى طوى علم القدر عن أنامه، ونهاهم عن مرامه، كما قال تعالى في كتابه: { لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ } (الأنبياء:23)

1509. ما القول في القلم الذي كتب مقادير الخلق؟

القلم الذي كتب المقادير شأنه عظيم بلا شك، وهو قلم حقيقي، كالذي يفهم الناس من معاني القلم، وله جرم أيضا، لكن لا يقدر قدره ولا يعلم حقيقة أمره إلا الله تعالى.

1510. ما الدليل الوارد فيه؟

فعن عبادة بن الصّامت ﵁ قال: سمعت رسول اللَّهِ ﷺ يقول: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فقال: اكْتُبْ! فَقَال: ما أَكْتُبُ؟ قال: اكْتُبْ الْقَدَرَ، مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى الْأَبَدِ». رواه الترمذي (2155).

1511. ما كيفية الخلق له؟

قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: (لا يعلم كيفية اللوح والقلم إلا الله، وهما مخلوقان من مخلوقات الله عز وجل، نؤمن بذلك). شرح العقيدة الطحاوية (ص 111).

وأما تفاصيل ماهية اللوح والقلم فإن هذا لم تفصّله النصوص.

1512. ما مادة خلق القلم؟

الله أعلم بهذا، فلم يثبت بدليل صحيح عن مادة خلقه.

1513. ما شرف الخلقة له؟

خلقه الله عز وجل بيده؛ فعن ابن عمر ﵄ قال: (خلق الله عز وجل أربعة أشياء بيده: آدم عليه السلام، والعرش، والقلم، وجنات عدن، ثم قال لسائر الخلق: كن فكان). رواه الحاكم (3244).

المطلب الثاني: ما يتعلق بالتقدير

1514. ما المراد بهذا العنوان؟

المراد بيان أنواع الكتابة لما يقع في الكون، ومتى تمت هذه الكتابة، ومقادير وما يتعلق بأعمال الكائنات.

1515. ما أنواع التقدير؟

ذكر أهل العلم أن كتابة المقادير لها عدة أنواع وهي كما يلي:

الأول : التقدير العام الشامل لكل شيء.

الثاني : التقدير العمري.

الثالث : التقدير الحولي.

الرابع : التقدير اليومي.

أولا: ما يتعلق بالتقدير العام

1516. ما المراد بهذا التقدير؟

يُراد به التقدير العام الشامل لكل شيء، وهو تقدير الرب لجميع الكائنات بمعنى علمه بها وكتابته لها ومشيئة وخلقه لها.

1517. ما دليل القول السابق؟

دليل ذلك قوله تعالى: {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ} (الحج:70).

1518. هل له من مسمى آخر عند العلماء؟

نعم، هذا النوع يسميه بعض أهل العلم بالتقدير الأزلي، ويدل عليه أيضًا قوله

تعالى: {وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ} (يس:12).

1519. هل ورد في الشرع زمن كتابة هذا التقدير العام؟

نعم، من الأدلة الوضحة لهذا الزمن:

- عن عبدالله بن عمرو بن العاص ﷺ أن النبي ﷺ قال: (كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة)، قال: (وعرشه على الماء). رواه مسلم (2653).

- حديث محاجة موسى لآدم عليهما الصلاة والسلام، وفيه أن آدم ﷺ قال: فبكم وجدت الله كتب التوراة قبل أن يخلقني؟ قال موسى ﷺ: بأربعين عامًا. قال آدم: أتلومني على أن عملت عملاً كتب الله أن أعمله قبل أن يخلقني بأربعين عامًا؟ قال: (فحجّ آدم موسى) . رواه مسلم (2652).

- حديث:" إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ، قَالَ: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ". رواه الترمذي (2155).

1520. ما معنى جملة: (إن أَوَّلَ ما خَلَقَ الله القلم قال له اكتب)؟

يعني: حين خَلَقَ الله القلم ، فتكون (ما) هنا مصدرية وليست موصولة .

1521. هل هذا التقدير العام يشمل الخلق قبل وجودهم الحقيقي؟

نعم، التقدير حين أخذ الميثاق على بني آدم وهم على ظهر أبيهم آدم.

1522. ما دليل هذا التقرير؟

دليله حديث عمر بن الخطاب ﷺ حين سئل عن هذه الآية: { وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا

بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ} (الأعراف:172)، فقال: (سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ عَنْهَا، فَقَالَ ﷺ: " إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ، وَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً، فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلاءِ لِلْجَنَّةِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً، فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلاءِ لِلنَّارِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ). فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَفِيمَ الْعَمَلُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيُدْخِلَهُ بِهِ الْجَنَّةَ، وَإِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ، فَيُدْخِلَهُ بِهِ النَّارَ). رواه أحمد (311)، وأبو داود (4703)

ثانيا: ما يتعلق بالتقدير العمري

1523. ما المراد من هذا العنوان؟

يُراد به تقرير وجود تقدير لكل ما يجري على العبد في حياته إلى نهاية أجله؛ من كتابة رزقه وأجله، وعمله وشقي أو سعيد.

1524. ما الدليل الدال على هذا التقدير؟

يدلّ عليها:

- حديث ابن مسعود ﷺ قال: حدثنا الصادق المصدوق ﷺ قال: (إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يومًا نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات: بكتب رزقه، وأجله، وشقي أو سعيد) متفق عليه.
- وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (وَكَّلَ الله تعالى بالرحم ملكًا

فيقول: أي رب نطفة ، أي رب علقة ، أي رب مضغة ، فإذا أراد الله تعالى أن يقضي خلقها قال: أي ربي أذكر أم أنثى؟ شقي أم سعيد؟ فما الرزق؟ فما الأجل؟ فيكتب في بطن أمه). رواه البخاري (3208)، ومسلم (2643).

ثالثا: ما يتعلق بالتقدير الحولي

1525. ما المراد من هذا العنوان؟

معناه كتابة ما سيكون في هذه السنة، من الإيجاد والإعدام، والإعزاز والإذلال، والرفع والخفض، والرزق والعمل ونحو ذلك.

1526. متى يكون هذا التقدير؟

هذا التقدير يكون في ليلة القدر من العشر الأواخر من رمضان.

1527. ما الدليل على هذا التقدير؟

قال تعالى: { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ } (الدخان:3).

وقد ورد عن ابن عمر وابن عباس والحسن وسعيد بن جبير أنهم قالوا: (يُكتب فيها، أي في هذه الليلة ما يحدث في السنة من موت وحياة، وعز وذل، ورزق ومطر، حتى الحجاج؛ يُقال: يحج فلان ويحج فلان) .[1]

رابعا: ما يتعلق بالتقدير اليومي

1528. ما المراد من هذا العنوان؟

هو فهم ما يتعلق بالتقدير لما سيحصل في كل يوم بيومه.

---

[1] – رواه ابن أبي حاتم في تفسيره.

1529. ما دليل هذا التقدير؟

يدل عليه قوله تعالى: { كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ } (الرحمن:29)، فسبحانه يعز ويذل، ويخفض ويرفع، ويعطي ويمنع، ويغني ويفقر، ويضحك ويبكي، ويميت ويحي، إلى غير ذلك.

1530. كيف سنعرف الاعتقاد الصحيح الوسطي في هذا الباب؟

الوسطية في هذا الباب سنعرفها إذا عرفنا من خالف في هذا الباب من الفرق.

1531. كيف ظهر الانحراف عن الوسطية في جانب القدر؟

ظهر في اعتقادات فرقتان ضالتان كل الضلال، قد تاهتا فيه أعظم التيه، إحداهما غلت في إثباته، والثانية فرطت.

1532. من هي الفرقة التي وقعت في الغلو في باب إثبات القدر؟

هي فرقة يقال لها الجبريّة، لانحرافهم في القدر، وهم يقال لهم الجهمية نفاة الصفات.

1533. ما قول وفكر هذه الفرقة؟

يقولون إن كل شيء لا يقع إلا بقضاء الله، وهذا قول صحيح لا غبار عليه. ولكن غلوا في إثبات القدر، حتى قالوا: وليس للعبد قدرة ولا اختيار على فعله، بل هو كالريشة في مهب الريح، وكالميت بين يدي غاسله، ولا يملك مطلق القدرة ولا مطلق الاختيار.

1534. من هي الفرقة التي فرّطت في باب القدر؟

هي القدرية، وهم من يقال لهم المعتزلة.

1535. ما قول هذه الفرقة؟

يقولون: إن العبد له مشيئة وقدرة واختيار على فعله، فليس هو مجبور عليه، بل يفعل فعله بقدرته واختياره، وهذا القدر من قولهم حقٌ لا غبار عليه.

ثم زادوا: والعبد هو الذي يخلق فعله، ولا رابطة بين مشيئته ومشيئة الله جل وعلا! فجعلوه هو الذي يختار ويشاء فعله الاختيار المطلق والمشيئة المطلقة.

1536. هل نفهم من قول القدرية أن المخلوق ينافس الخالق؟

نعم، فهو عندهم قد يشاء العبد ما لا يشاؤه الله جل وعلا، فليس هناك مطلق الرابطة بين مشيئة العبد ومشيئة الله عز وجل.

1537. ما مثال قول القدرية في زماننا؟

مثل قولهم من يظن أن الإنسان له القوة والمشيئة في فعل ما يشاء، وبإرادته يستطيع تحقيق ما يريد، وبعزيمته يستطيع أن يجذب لنفسه ما يأمل به.

1538. هل هناك شعارات دالة على عقيدة القدرية؟

من تلك الشعارات المعاصرة: ثقتي بنفسي هي الأقوى –اطلق المارد داخلك – القوى الخفية – الصلة بالطاقة الكونية – قوة الجذب.

1539. ما القول الصحيح المعتدل في باب القضاء والقدر؟

أن نعتقد أن كل شيء بقضاء الله وقدره، فالله تعالى قدّر المقادير قبل خلق السموات والأرض، وكتب كل ذلك في اللوح المحفوظ، وشاءه بمشيئته النافذة وقدرته الشاملة وخلق كل شيء فقدره تقديرًا، وجعل للعباد قدرة على أفعالهم ومشيئة، وهو الخالق لقدرتهم وإرادتهم ومشيئتهم، فلا يشاءون إلا ما يشاء الله،

وأن العباد فاعلون حقيقة والله خالق أفعالهم، وأن العبد هو المؤمن والكافر، والبر والفاجر، والمصلي والمزكي والصائم.

1540. ما الدليل على التقرير السابق؟

دليله ما ورد عن عبد الله بن عمرو ﵄ قال: قال النبي ﷺ:"كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة. قال: وعرشه على الماء". رواه مسلم (2653).

1541. ما توضيح القول السابق؟

توضيحه أن نقول بأن أفعال العباد تُنسب إلى الله تعالى خلقًا وإيجادًا، وتنسب إلى العبد فعلاً واكتسابًا.

1542. ما قول الناس في قضية: هل العبد مسيّر أم مخيّر؟

هناك الذين يسلبون العبد قدرته واختياره، ويقولون: إن العبد مسيّر مطلقًا، لا حيلة له في فعله ولا ينسب إليه فعله إلا مجازًا.

وهناك الذين يثبتون للعبد القدرة الكاملة والمشيئة المستقلة، ويقولون: العبد مخيّر مطلقًا.

1543. هل الأقوال السابقة صحيحة؟

هي خاطئة، لأنها قائمة على أصول خاطئة.

1544. ما القول الصحيح في هذا الجانب؟

الصحيح هو القول بإثبات القدر السابق، وبإثبات قدرة العبد ومشيئته، مع الاعتقاد: أن العبد مسيّر ومخير.

1545. ما أوجه الاختيار والجبر في حياة الإنسان؟

هو مسيّر باعتبار ما كُتب وقُدر له، وسبق به العلم في الأزل.

ومخيّر باعتبار دخول الفعل تحت قدرته واختياره.

1546. ما توضيح ما سبق؟

أي أننا إذا نظرنا إلى ما سبق وقُدّر وتم الفراغ من كتابته عند الله تعالى، قلنا: هو مسيّر.

وإذا نظرنا إلى دخول الفعل تحت قدرة الانسان واختياره، قلنا: هو مخير.

فاجتمع فيه التسيير والتخيير.

1547. ما المثال الموضح للتقرير السابق؟

- لو أن إنسانًا سلك طريقًا من الطرق، ثم جاءه مساران؛ إما يمين وإما شمال، فهو مخيّر باعتبار أنه إن أراد أن يذهب يمينًا فله ذلك، وإن أراد أن يذهب شمالاً فله ذلك، فهذا الفعل داخل تحت اختياره، فهو بهذا الاعتبار مخير، لكن نعلم أنه لن يذهب إلا إلى الجهة التي قدرها الله له وسبق بها علمه وكتابته، فهو بهذا الاعتبار مسيّر.
- لو أن إنسانًا خُيّر بين سيارتين لشراء واحدة منهما، فهو مخيّر إن شاء اشترى هذه السيارة وإن شاء اشترى الأخرى، فهذا الفعل أي شراء إحدى السيارتين فعل داخل تحت قدرته واختياره، فهو بهذا الاعتبار مخير، ولكن نعلم أنه لن يشتري إلا السيارة التي كتبت له وقُدرت له، وسبق بها علم الله تعالى وشاءها له ، وهو بهذا الاعتبار مسير.

المطلب الثالث: الاحتجاج بالقدر

1548. ما حكم الاحتجاج بالقدر لأفعالنا؟

الاحتجاج بالقدر منه ما هو سائغ مشروع، ومنه ما هو زائغ ممنوع.

1549. متى يكون الاحتجاج بالقدر أمرا جائزاً مشروعًا؟

أما السائغ المشروع فأمران:

الأول: الاحتجاج بالقدر عند نزول المصائب، فإذا نزلت المصائب فعلى العبد أن يتسلى بنسبتها للقدر، فيقول: قدّر الله تعالى ذلك ولا دافع لقضائه ولا معقب لحكمه، وقال تعالى:{ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} (التغابن:11)، قال علقمة: هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من الله، فيرضى ويسلم.

وقال ﷺ: (وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان). رواه مسلم (2664).

الثانية: الاحتجاج بالقدر على المعصية، التي قد تاب منها التوبة النصوح الصادقة، فهذا أيضًا جائز لا بأس به؛ لأنه لا يريد بهذا الاحتجاج أن يسوّغ لنفسه الاستمرار عليها؛ لأنه قد تاب منها، فإذا وقع الإنسان في شيء من المحرمات، ثم تاب التوبة النصوح فعوتب في ذلك فله أن يقول: هذا أمر قدره الله علي.

ويستدل على ذلك بحديث أبي هريرة رضي الله عنه في الصحيحين في محاجة موسى وآدم عليهما الصلاة والسلام وفيه: (فقال آدم: يا موسى

أتلومني على أن عملت عملاً كتب الله علي أن أعمله قبل أن يخلقني بأربعين عامًا) شرح مصابيح السنة للبغوي (99/1)، فآدم ﷺ احتج على أكله من الشجرة بأنه أمر مكتوب ومقدر عليه، لكن هذا الاحتجاج إنما وقع بعد التوبة النصوح المقبولة، قال تعالى:{ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى} (طه:122).

1550. متى يكون الاحتجاج بالقدر أمرا محرّما ممنوعا؟

الممنوع فيه هو الاحتجاج بالقدر على فعل المعصية التي لا يزال الإنسان يقارفها، مسوغًا لنفسه بهذا الاحتجاج الدوام عليها والاستمرار في تعاطيها.

1551. ما الضابط لما سبق بيانه في قضية الاحتجاج بالقدر في حياتنا؟

من الضوابط في هذا الجانب ما يأتي:

الأول: يجوز الاحتجاج بالقدر في المصائب لا المعائب، ونعني بالمعائب أي المعاصي التي لا يزال يقارفها.

الثاني: الاحتجاج بالقدر حجةٌ إبليسيةُ التأصيلَ والتخطيط، وآدميةُ التنفيذ، فأساسها من كيد الشيطان الرجيم، والمنفذ لها تطبيقًا عمليًا هم كثير من بني آدم.

1552. ما المشروع عند نزول المصائب؟

المشروع عند نزول المصائب من الموت والأمراض والعاهات والحوادث والكوارث، ونحو ذلك عدة أمور:

الأول: أن نعلم أنها مما سبق به القلم وطويت عليه الصحف، قال تعالى:{ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ

نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ} (الحديد:22).وأن لا دافع لقضائه ولا معقب لحكمه جلّ وعلا.

الثاني: الإيمان الجازم أن ما أصابنا لم يكن ليخطئنا، وأن ما أخطأنا لم يكن ليصيبنا.

الثالث: وجوب الصبر وعدم فعل أو قول شيء فيه جزع وتسخط على ما نزل من القدر، قال ﷺ:" ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية" . وقال أبو موسى: "إن رسول الله ﷺ بريء من الصالقة والحالقة والشاقة". رواه البخاري (1297)، ومسلم (103).

ومن ذلك قول (لو) كما قال ﷺ:" وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل) رواه مسلم (2664).، فالصبر عند المصائب معناه حبس اللسان والجوارح عن قول وفعل ما لا يليق مما فيه منافاة لما يجب منه.

الرابع: أن يعلم العبد أن هذه الحوادث والكوارث إنما سببها ما كسبت يداه من الذنوب والآثام، قال تعالى:{ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} (الروم:41)، لأن العبد إذا استشعر ذلك أحدث له توبة واعترافاً وخضوعاً لربه جل وعلا، واستغفاراً على سابق هذا الذنب وهذا امر مقصود شرعاً، وقد يكون طريق تحصيله في بعض الأحيان نزول هذه المصائب.

الخامس: الرضى والتسليم لقضاء الله وقدره، قال تعالى:{ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ} (التغابن:11)، قال علقمة: هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من الله، فيرضى ويسلم.

السادس: شكر الله وحمده على ما قضاه وقدره، وأن يحدث العبد عند ذلك عبودية الشكر والحمد وهذا مقام العارفين وهو سنة لكنه حالة كاملة عالية فاضلة صعبة المنال إلا على من يسرها الله عليه، فإن العبد قد يشكر ويحمد بلسانه فقط وفي قلبه ما فيه، أما أن يكون الشكر والحمد مصدره القلب واللسان معبرٌ عنه فهذا لا يستطيعه إلا أهل العبادات وصفاء النفوس.

السابع: التسلّي بقول الأوراد الشرعية الثابتة في ذلك، كقول: (إنا لله وإنا إليه راجعون)، قال تعالى: { الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (156) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ} (البقرة:156-157)

وكقول: (اللهم آجرني في مصيبتي، واخلف لي خيرًا منها). رواه مسلم(918)، كما في حديث أم سلمة لما مات أبو سلمة أمرها النبي ﷺ أن تقول ذلك، فأبدلها الله برسول الله ﷺ.[1]

المطلب الرابع: ما يتعلق بالمشيئة والمحبة [2]

1553. ما المراد من هذا العنوان؟

المراد توضيح ما يتعلق بتساؤل مهم: هل كل ما يقع في الكون و يأذن الله فيه، هل يستلزم أنه سبحانه يحبه؟

1554. ما توضيح المقصود بالمثال؟

---

1 - لمزيد من الفائدة ممكن مراجعة كتاب: شفاء العليل (ص:18)

2 - الإيمان بالقضاء والقدر لعمر بن سليمان الأشقر (ص:82)

حينما يقع الكذب والسرقة والغش والزنا من إنسان، ونعلم أن مشيئة المخلوق بعد مشيئة الله، فهل هذا يستلزم أن الله يحب أفعال هذا الإنسان السيئة، لأن مثل هذه المعاصي وقعت وفق إرادة الله سبحانه ومشيئته؟

1555. ما الإشكال في هذا الجانب؟

الإشكال ورد أن هناك من الفرق الإسلامية؛ مثل الجبرية والقدرية لم يفهموا هذه المسألة جيدًا، وكانوا على طرفي نقيض.

1556. ما أساس الافتراق في فكر الجبرية والقدرية في هذا الجانب؟

القدرية والجبرية كانوا أخوين يمشيان في طريق واحد، وعندهم قاعدة قد أصّلوها واعتمدوها، وهي أن كل شيء يشاؤه الله فهو يحبه! فالمشيئة عندهم مرادفة للمحبة، إلى هنا وهم متفقون.

1557. ما الذي فرّق بينهما في فكر الجبرية والقدرية في باب القدر؟

ظهر الافتراق بينهما حينما نظروا إلى الأشياء الموجودة في الكون، فوجدوا فيها الكفر والشرك والبدعة، والزنا وشرب الخمور وعقوق الوالدين والسرقة ونحو ذلك من الآثام، فاختلفوا بعد ذلك في قضية: هل يخلق الله ما يكرهه، ويُوجده في ملكوته؟!

1558. ما أساس قول الجبرية في باب مشيئة الله في أفعال الناس؟

قالت الجبرية: بما أن هذه الأشياء قد شاءها الله وأوجدها فهو يحبها، ونحن مجبورون على فعلها، فترى الواحد منهم يفعل الذنب، ويرى أنه يفعل ما يحبه الله تعالى؛ لأن الله شاءه، وظنوا أن كل شيء يشاؤه سبحانه فهو يحبه.

1559. ما أساس قول القدرية في باب مشيئة الله مع ما يقع من العصاة؟

القدرية لما نظروا إلى ما يقع من العصاة، وقفوا متحيرين، وتعاظموا أن يقولوا إن الله يحب الكفر والزنا واللواط والخمر ونحو ذلك؛ لأن وجودها في الكون دليل المشيئة لها، والمشيئة عندهم مرادفة للمحبة فقالوا: إن العبد هو الذي يخلق هذه الأفعال، وأن الله تعالى لم يشأها منه ولا أرادها أن تقع في الكون، لكن العبد هو الذي أوجدها بنفسه استقلالاً. وهم بذلك قد وقعوا في شر مما فروا منه.

1560. ما خلاصة الافتراق بينهما في مسألة مشيئة الله؟

سبب ضلال هاتين الفرقتين هو أنهم جعلوا مشيئة الله وإرادته شيئًا واحدًا لا ينقسم، وأنها مرادفة للمحبة، ولهذا لزم عليهم هذه اللوازم الباطلة.

والجبرية والقدرية اتفقوا في الأصل والقاعدة، واختلفوا لما ظهرت نتائجها، فالجبرية رضيت بها، وأما القدرية فرفضت هذه النتيجة.

1561. ما مذهب أهل السنة في إرادة الله جلّ وعلا؟

مذهبهم أن إرادة الله تعالى تنقسم إلى قسمين:

الأول: الإرادة الكونية القدرية.

الثاني: الإرادة الشرعية الأمرية الدينية.

1562. ما اعتقاد أهل السنة في الإرادة الكونية القدرية؟

يعتقدون أنها مرادفة للمشيئة، وهذه الإرادة لا يخرج عن مرادها شيء، فالكافر والمسلم تحت هذه الإرادة الكونية سواءً، فالطاعات والمعاصي كلها داخلة تحت هذه الإرادة.

1563. ما أدلتهم في هذا المعتقد؟

من أدلتهم في هذا:

- قال تعالى: { وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ } (الرعد:11)
- وقال تعالى: { وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } (هود:34)
- وقال تعالى: { فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ } (الأنعام:125).

1564. ما مذهب أهل السنة في الإرادة الشرعية الدينية؟

مذهبهم فيها أنها مرادفة للمحبة، وتتضمن ما يحبه الله ويرضاه.

1565. ما أدلتهم في هذا الجانب؟

من الأدلة المثبتة لهذا الجانب العقدي:

- قال تعالى: { يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ } (البقرة:185)
- وقال تعالى: { وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا } (النساء:27)
- وقال تعالى: {مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } (المائدة:6)

1566. كيف نفهم أن ربنا يحب إيمان أبي لهب وإبليس، ثم لم يتحقق هذا؟

الإيمان من أبي لهب، أو سجود إبليس لأبينا آدم ونحو ذلك، كل ذلك مما يحبه الله فهو إرادة شرعية، لكنه لم يقع، فأبو لهب لم يؤمن، وإبليس لم يسجد فتحققت الإرادة الشرعية، وانفردت عن الإرادة الكونية.

1567. ما وجه التفريق بين الإرادتين؟

أهل العلم قد فرقوا بينهما بثلاثة فروق:

الأول: أن الإرادة الكونية لا تستلزم المحبة، أي أنها ليس كل شيء يخلقه الله كونًا يلزم أن يكون محبوبًا له.

وأما الإرادة الشرعية فإنها تستلزم المحبة، أي أن كل شيء أمر الله به شرعًا فإنه يحبه ويرضاه.

وهذا فيه رد على من يقول: كل شيء يشاؤه فهو يحبه! فالكونية لا تستلزم المحبة، والشرعية تستلزم المحبة.

الثاني: الإرادة الكونية لابد أن تقع، أي أن كل شيء أراده الله كونًا فإنه لابد أن يقع لا يدفعه شيء أبدًا، فالإرادة الكونية لازمة الوقوع،

وأما الإرادة الشرعية فإنها قد تقع وقد لا تقع، أي قد يريد الله أشياء شرعًا لكنها لا تقع كونًا، فالله يريد شرعًا من الناس الإسلام والهداية، لكن هذا لم يقع لأن أكثر الناس في كفرٍ وضلال.

الثالث: أن الإرادة الكونية مرادة لغيرها لا لذاتها، وأما الإرادة الشرعية فإنها مرادة لذاتها، فالكفر الواقع مراد لغيره لا لذاته، والمعاصي الواقعة مرادة لغيرها لا لذاتها، وأما الإيمان فإنه مراد لذاته وكذلك الصلاة والزكاة والصوم والحج وسائر الطاعات، فإنها مرادة لذاتها.

1568. متى تجتمع الإرادتان؟

تجتمع الإرادتان في الآتي:

- مثل إيمان أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ﵃، أي في إيمان من قد آمن من الثقلين، فهو كوني لأنه وقع في الكون، وشرعي لأن الله يحبه ويرضاه.

- من يصلي، فإن صلاته هذه قد اجتمعت فيها الإرادتان؛ فيه إرادة كونية لأنها وقعت في الكون، وشرعية لأن الله يحبها ويرضاها.

1569. هل كل ما يقع في الكون تجتمع فيه الإرادتان؟

نعم، كل شيء وقع في الكون وهو مما يحبه الله ويرضاه فإنه مما اجتمع فيه الإرادتان.

1570. متى تنفرد إحداهما عن الأخرى؟

تنفرد الإرادة الكونية في الأشياء التي وقعت في الكون وهي ما لا يحبه الله ويرضاه، ككفر أبي جهل وأبي لهب، بل وكفر من كفر من الثقلين ويدخل في ذلك سائر الذنوب والمعاصي التي وقعت في الكون، فإنها من قبيل الإرادة الكونية فقط؛ لأنها مما لا يحبه الله ويرضاه .

وتنفرد الإرادة الشرعية في الأشياء التي يحبها الله ويرضاها لكنها لم تقع في الكون، فهي شرعية فقط، لكن ليست بكونية لأنها ما وقعت.

1571. أي الإرادتين لازمة في الوقوع؟

الإرادة الكونية لازمة الوقوع.

1572. كيف يمكن مناقشة من يزعم أن كل ما خلقه الله سبحانه فهو يحبه ويرضاه؟

قال ابن القيم: "أخبرني شيخ الإسلام قدس الله روحه، أنه لام بعض هذه الطائفة على محبة ما يبغض الله ورسوله. فقال له الملوم: المحبة نارٌ تحرق من القلب ما سوى مراد المحبوب، وجميع ما في الكون مراده، فأي شيء أبُغضُ

منه؟ فقال له الشيخ: إذا كان الله قد سخط على أقوام ولعنهم وغضب عليهم وذمهم، فواليتهم أنت وأحببت أفعالهم ورضيتها، تكون موالياً له أو معادياً له؟ قال: فبهت الجبري ولم ينطق بكلمة".[1]

المطلب الخامس: الشر والخير في أفعال الله سبحانه

1573. ما المقصود من هذا العنوان؟

المقصود توضيح: هل في أفعال الله سبحانه شر، أو أنها كلها خير، لكن الإنسان قد تخفى عليه الحكمة؟

1574. هل هذا الجانب العقدي له تعلّق بما سبق؟

نعم، له ارتباط وثيق من جهات عديدة منها:

- معرفة الحكمة في ما يقدّره الله.
- هل الأمور مرادة بذاتها، أو لغيرها؟

1575. هل يُنسب الشر إلى الله تعالى، أو هل يقع في أفعاله شر؟

لقد فصّل النبي ﷺ هذه المسألة بالبيان الواضح والشافي، وذلك في دعاء الاستفتاح، أنه ﷺ كان يقول: (لبيك وسعديك، والخير كله في يديك، والشر ليس إليك، أنا بك وإليك، تباركت وتعاليت). رواه مسلم (771).

1576. كيف نفهم القول النبوي السابق؟

الحديث النبوي السابق يثبت أن الشر لا يُنسب إلى الله تعالى، فالله تعالى لا يفعل إلا الخير، والقدر من حيث نسبته إلى الله تعالى لا شر فيه بوجهٍ من

---

1 - شفاء العليل (ص: 4)

الوجوه، فإنه علمُ الله وكتابته ومشيئته وخلقه، وذلك خيرٌ محض، وكمال من كل وجه.

1577. ما خلاصة ما سبق بيانه؟

أن نعتقد بأن الشر ليس إلى الرب بوجهٍ من الوجوه؛ لا في ذاته ولا في أسمائه وصفاته ولا في أفعاله، وإنما الشر يدخل في المقضي لا في القضاء، وفي المقدور لا في القدر.

1578. ما توضيح الكلام السابق؟

نعني بالمقضي والمقدور الفعل الصادر من المخلوق، فالمخلوق هو الذي يفعل الشر.

فالقدر فعل الله تعالى، وكله خير لا ينقسم إلى خير وإلى شر.

وأما المقدور فهو فعل العبد، وهو ينقسم إلى خير وإلى شر.

1579. كيف التوجيه لوجود الأعمال السيئة؛ مثل الكفر والظلم؟

الكفر شر باعتبار نسبته إلى العبد، والظلم شر باعتبار نسبته إلى العبد، فلابد من التفريق بين الفعل والمفعول، والخلق والمخلوق.

1580. ما خلاصة ما تم تقريره؟

خلاصته أن نعتقد بأن فعل الله وخلقه كله خير لا شر فيه، وإنما الشر في بعض مخلوقاته.

1581. هل أسماء الله وصفاته فيها توضيح لمنع وجود الشر سبحانه في أفعاله؟

نعم، فإن أسماءه الحسنى وصفاته العليا تمنع نسبة الشر والسوء والظلم إليه،

وذلك لأن الشر إن أريد به وضع الشيء في غير موضعه فهو الظلم، ويقابله العدل، والله سبحانه منزه عن الظلم، قال جل وعلا: {وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ}(فصلت:46)، وورد في الحديث القدسي: " يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا ".رواه مسلم (2577).، فالله تعالى منزّه عن الظلم لكمال عدله.

1582. كيف نفهم وقوع الشر والعدل في أفعال الله سبحانه؟

لو سألنا شخصا: هل حالة البرد موجودة؟

فالجواب: نعم.

فيُقال: هذا خطأ، ففي الحقيقة البرد موجود بسبب انعدام للحرارة، وليس لوجود البرودة بذاتها.

ولو سألناه: هل الظلام موجود؟

لكان الجواب: نعم.

فيقال: هذا خطأ، والصواب هو أن نقول: حينما ينعدم النور يظهر الظلام.

وعلى هذا نقول: حينما يمنع الله سبحانه الخير عن إنسان، لحكمةٍ عنده ولسبب ما في الإنسان، فسيقع له نقيض الخير، ألا وهو (الشر).

1583. ما ينزل على بعض الناس من أذى ومصيبة، هل هو من الشر؟

إذا فهمنا ما سبق فيمكن فهم الآتي، إن أريد بالشر ما يلحق العبد من الأذى بسبب ذنب ارتكبه العبد، فإن هذا لا يعد شرًا له، بل هو عدلٌ منه سبحانه.

1584. ما مثال ذلك فيما خلقه الله تعالى؟

مثلاً: الإبل ينتفع الناس بها، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ

أَيْدِينَا أَنْعَاماً فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ * وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ * وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلا يَشْكُرُونَ﴾ (يس:71-73)، والذئاب هل ينتفع الناس بها كما ينتفعون بالإبل؟ لا، بل يجدون منها الشر، تأكل الغنم، وربما تأكل الصبيان، ففيها شر، لكن هذا الشر بالنسبة لفعل الله عز وجل ليس شراً؛ لأن الله أوجد هذا الحيوان المفترس حتى يعرف الإنسان قدر نفسه، ويعرف أن الله تعالى له الحكمة في خلق النافع وخلق الضار، ويحرص على أن يتحصن بالأذكار التي وردت محصنة لقائلها، فتجد الآن أن في خلق الذئاب وأشباهها حكمة عظيمة، وإن كانت في نفسها شراً؛ فالشر في المفعول لا في الفعل بالنسبة لله عز وجل". [1]

1585. مقولة: (يريد الله تعالى أمرًا وهو لا يحبه)...بعضهم يقول هذا لا يتصور؟

هذا قول مشهور تردّده ألسنة الذين لا يعقلون عن الله الحِكم والمصلحة، ويجعلونه وسيلة للقدح في أفعال الله تعالى وسلب الحكم والمصالح عنها، وهو مزلق خطير إذا لم يُؤخذ جوابه من اعتقاد أهل السنة.

1586. ما تبيان ما يتعلق بالشبهة السابقة؟

جوابه في فهم الآتي، إنه لابد أولاً أن نفرّق بين المرادات، أي تلك الأمور التي يريدها الله سبحانه.

فإن المرادات قسمان: - مرادات لذاتها. - ومرادات لغيرها.

1587. ما الفرق بينهما؟

1 - سلسلة اللقاء الشهري لابن عثيمين (22) القضاء والقدر

- المراد لذاته: الأمر المطلوب المحبوب لذاته.
- وأما المراد لغيره: فإنه قد لا يكون محبوبًا ومطلوبًا لذاته، بل لما يترتب على وجوده من الحكم والمصالح.

1588. كيف نفهم المقصود بمصطلح: المراد لغيره؟

المراد لغيره بالنظر إلى ذاته لا يكون محبوبًا ولا مطلوبًا، وبالنظر إلى ما يترتب عليه يكون مرادًا، فهو مراد لشيء آخر لا أنه مراد لنفسه.

1589. ما الأمثلة الموضحة لما سبق توضيحه؟

أضرب مثالين على (المراد لغيره) ليتضح الأمر:

الأول: قطع العضو المريض الذي يكون في بقائه تلف بقية الأعضاء! فإن الإنسان يذهب بنفسه إلى الطبيب، ويمد هذا العضو إليه، وهو يعرف أن الطبيب سيقطع هذا العضو من جسده.

لكن: هل المريض يريد هذا القطع لذات القطع، أي لأنه يحب ذلك لنفسه؟ بالطبع لا، ولكنه أراده لعلمه بآثاره الطيبة ومصالحه المترتبة عليه لاحقا، أي إنما أراده لغيره، أي لما يترتب عليه من سلامة بقية الأعضاء، فاجتمع في هذا القطع البغض والحب.

فبالنظر إلى ذاته فهو مبغوض مكروه حاليًا، وبالنظر إلى آثاره فهو محبوب مراد لاحقًا.

الثاني: قطع الانسان المسافات والصحارى والقفار، وتحمّل الأخطار ومفارقة الأهل والبلد، للوصول إلى محبوبه؛ الذي ملك عليه قلبه واستحكم حبه في نفسه، فإن أحدًا لا يريد تعذيب نفسه بذلك، لكنه علم أنه لا

سبيل للوصال إلا بهذا الشقاء، فأراد الدخول فيه، لا لأنه يريده لذاته، وإنما لأنه يعلم بآثاره المترتبة عليه، فقطع المسافات وتحمل المشاق إنما للمراد لغيره، فهو محبوب من وجه ومبغوض من وجه.

1590. ماذا يتضح لنا من المثالين السابقين؟

يتبين لنا أن الشيء يجتمع فيه الأمران، بغضٌ من وجه، وحبٌ من وجهٍ آخر.

1591. كيف نربط بين ما يتعلق بالمراد لغيره، مع أن الله خلق أمورًا لا يُحبها؟

يُقال: إن الأشياء التي أراد الله تعالى وقوعها كونًا وهو لا يحبها ولا يرضاها هي من قبيل (المراد لغيره)، لا من قبيل المراد لذاته، حتى يرد الإشكال.

1592. هل الإشكال لعدم وضوح الأمر السابق؟

نعم، فإن الذي يورد هذا الإشكال في ذهنه إنما هو الذي يجعل الأشياء الواقعة كلها من قبيل (المراد لذاته).

1593. ما الأمثلة الدالة على ما سبق تقريره من الناحية الشرعية؟

من ذلك: خلق الله لإبليس، وجود المصائب والآلام والحكمة من ذلك.

1594. هل في خلق الله لإبليس حِكما شرعية؟

نعم، مع إن إبليس مادة كل فسادٍ في هذه الدنيا؛ في الأديان والاعتقادات والأعمال والشهوات والشبهات، وهو سبب لشقاوة العبد، فخلقه ليس مرادًا لذاته، بل مراد لغيره، أي في وجوده حِكما كثيرة.

1595. ما الحكم التي يمكن معرفتها من سبب وجود إبليس؟

تلمّس العلماءُ الحكم والمصالح من ذلك، فذكروا منها ما يلي:

- أن يظهر للعباد قدرة الرب سبحانه على خلق المتضادات والمتقابلات، فالذي خلق هذه الذات الفاسدة من كل وجه؛ والتي هي أخبث الذوات، والتي هي سبب كل شر، هو الذي خلق ذات جبريل التي هي من أشرف الذوات وأزكاها والتي هي مادة كل خير.

فتبارك من خلق هذا وهذا، وذلك كما ظهرت حكمته في خلق الليل والنهار، والحر والبرد، والماء والنار، والداء والدواء، والموت والحياة، والجنة والنار.

- أنه سبحانه خلق هذه المتضادات، وقابل بعضها ببعض، وسلّط بعضها على بعضٍ، وجعلها محل تصرفه وتدبيره وحكمته، فخلو الوجود عن بعضها بالكلية تعطيل لحكمته وكمال تصرفه وتدبير ملكه، وهذا يظهر ظهورًا جليًا لمن له قلب سليم.
- أن يكمّل الله تعالى لأوليائه مراتب العبودية، وذلك بمجاهدة إبليس وحزبه، وإغاظته بالطاعة لله جل وعلا، والاستعاذة بالله منه واللجوء إلى الله أن يعيذهم من شره وكيده، فيترتب لهم على ذلك من المصالح الدنيوية والدينية والأخروية ما لا يحصل بدونه.
- العلم بأن المحبة والإنابة، والتوكل والصبر، والرضا ونحوها، أحب أنواع العبودية لله جل وعلا، وهذه إنما تتحقق بالجهاد وبذل النفس وتقديم محبته جل وعلا على كل ما سواه، فكان خلق إبليس سببًا لوجود هذه الأمور.
- حصول الابتلاء، ذلك أن إبليس خُلق ليكون محكًا يمتحن به الخلق، ليميز الله الخبيث من الطيب.

- ظهور آثار أسمائه تعالى ومقتضياتها ومتعلقاتها، فمن أسمائه: الحكم، والغفور، وهذه الأسماء تستدعي متعلقات يظهر فيها أحكامها، فكان خلق إبليس سببًا لظهور آثار هذه الأسماء، فلو كان الخلق كلهم مطيعين ومؤمنين لم تظهر آثار هذه الأسماء.
- خروج ما في طبائع البشر من الخير والشر، فالطبيعة البشرية مشتملة على الخير والشر، والطيب والخبث.

فخُلق الشيطان مستخرجًا لما في طبائع أهل الشر من القوة إلى الفعل، وأرسلت الرسل تستخرج ما في طبيعة أهل الخير من القوة إلى الفعل، فاستخرج أحكم الحاكمين ما في هؤلاء من الخير الكامن فيهم ليترتب عليه آثاره، وما في أولئك من الشر ليترتب عليه آثاره، وتظهر حكمته في الفريقين وينفذ حكمه فيهما.

1596. كيف الفهم لما يقع لنا من مصائب وآلام، هل ننسبها إلى الله سبحانه؟

يقول ابن تيمية رحمه الله: "قال تعالى: {مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ} (النساء: 79) أي : ما أصابك من نصر ورزق وعافية فمن الله ، نعمة أنعم بها عليك وإن كانت بسبب أعمالك الصالحة ، فهو الذي هداك وأعانك ويسرك لليسرى ومنَّ عليك بالإيمان وزيَّنه في قلبك ، وكرَّه إليك الكفر والفسوق والعصيان.

وفي آخر الحديث الصحيح الإلهي حديث أبي ذر ﷺ عن النبي ﷺ فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى: (يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيرا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه) وفي الحديث الصحيح: (سيد الاستغفار أن يقول العبد: اللهم أنت ربي لا إله إلا

أنت، خلقتني وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء بذنبي؛ فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. من قالها إذا أصبح موقنا بها فمات من يومه ذلك دخل الجنة، ومن قالها إذا أمسى موقنا بها فمات من ليلته دخل الجنة)

ثم قال تعالى: {وما أصابك من سيئة} مِن ذل ، وخوف ، وهزيمة ، كما أصابهم يوم أحد، {فمن نفسك} أي بذنوبك وخطاياك، وإن كان ذلك مكتوبا مقدرا عليك ، فإن القدر ليس حجة لأحد ، لا على الله، ولا على خلقه، ولو جاز لأحد أن يحتج بالقدر على ما يفعله من السيئات لم يعاقَب ظالم، ولم يقاتَل مشرك، ولم يُقم حد، ولم يَكف أحد عن ظلم أحد، وهذا من الفساد في الدين والدنيا، المعلوم ضرورة فساده للعالَم بصريح المعقول المطابق لما جاء به الرسول".[1]

1597. ما الحِكم الشرعية التي أودعها الله في المصائب والآلام؟

الحكم في هذا الجانب عظيمة وكثيرة، منها:

- تذكير العباد العصاة بقدرته جل وعلا عسى أن يحدث ذلك في قلوبهم رجوعًا وتوبة، وكم حصل من الخير بسبب هذه الحوادث والآلام من توبة المذنبين وتيقظ الغافلين، وإقبال المعرضين ورجوع الكثير إلى الله تعالى، قال تعالى: { ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} (الروم:41).
- استخراج عبودية الضراء وهي الصبر، قال تعالى: {إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ} (الزمر:10)، وقال تعالى: {وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ} (آل

1 - مجموع الفتاوى (8/ 113 – 114)

عمران:146)، وهذا لا يتم إلا بأن يقلب الله الأحوال على العبد حتى يتبين صدق عبوديته لله جلّ وعلا.

- تكفير السيئات، فإن العباد كسّابون للذنوب كثيرًا وهم خطاءون، ولربما يغفل العبد عن التوبة عن كثير منها فيجري الله تعالى هذه المصائب والآلام على العبد فيصبر فيكون ذلك سببًا لتكفير السيئات عنه، وفي الحديث: (لا بأس عليك كفارة وطهور إن شاء الله).

- حثّ النفوس إلى الجنة، فإن العبد مع مرور هذه الآلام والمصائب التي تكدّر عيشه وتنغّص عليه حياته يعلم علم اليقين أن هذه الدار دار تعب ومكابدة، وأما الجنة فإنها دار الراحة المطلقة، فيشمر العبد بالاجتهاد في العمل الصالح لنيل هذه الدار الكريمة الغالية.

- تقوية الرابطة بين العبد وربه جل وعلا وعلمه بضعفه، فإن هذه المصائب والآلام يعلم العبد أنه لا خلاص له منها ولا مخرج له عنها إلا بصدق الالتجاء إلى ربه سبحانه، فيكون العبد دائم الذكر والدعاء والتضرع إلى الله، وهذا أمر يحبه الله من العبد.

- الدخول في زمرة المحبوبين لله جل وعلا، فالمبتلون يدخلون في زمرة المحبوبين المشرّفين بمحبة الله جل وعلا، فإن الله تعالى إذا أحب قومًا ابتلاهم، وقد جاء ذلك في قوله ﷺ:" إن عظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله إذا أحب قومًا ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط) رواه الترمذي (2396) وابن ماجه (4031).

1598. ما الواجب على العبد اعتقاده في أفعال الله تعالى؟

الواجب على العبد تجاه ذلك معرفة الأمور الآتية:

- الاعتقاد الجازم أن لله جل وعلا في جميع أفعاله حكمًا جليلة وغايات ومصالح عظيمة، سواءً علمناها أو لم نعلمها.

- يجب على العبد أن يعلم ويعتقد أن أفعال الله سبحانه لا تخلو من الحكم العظيمة التي تحير العقول وأنه متنزه عن فعل ما لا حكمة فيه ولا مصلحة، فإن هذا عبث وقد نزه نفسه الكريمة عنه كما في قوله:{أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ. فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ} (المؤمنون:115-116)

- أفعاله سبحانه كلها حكم ومصالح، وإذا لم تدخل في حدود معلومنا فذلك لا يدل على انتفائها في نفس الأمر؛ لأن عدم العلم ليس علمًا بالعدم، وعقولنا أضعف من تحيط بذلك على وجه التفصيل.

1599. ما حكم الاعتقاد السابق لكل مؤمن؟

هذا الإيمان الإجمالي فرض عين على كل أحدٍ، بل هو من مقتضيات وصف الله جل وعلا بالكمال المطلق، فإن القدح في ذلك قدح في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته وهو منافٍ لكمال التوحيد الواجب.

بل قد يكون في بعض صوره منافٍ لأصل التوحيد، فعلى العبد أن يؤمن بلا ريب أن الله تعالى هو الكامل الكمال المطلق في علمه وحكمته وسائر أفعاله جل وعلا، ومقتضى هذا الإيمان أن يؤمن بأن أفعاله جل وعلا كلها بلا استثناء لها الحكم العظيمة والغايات والمصالح المحمودة.

المطلب السادس: المحو والتثبيت في القدر

1600. ما المقصود بهذا العنوان؟

المقصود بيان هل هناك تغيير لما قدره الله سبحانه وفق أمور وأحوال، أو أنه ثابت لا يتغير؟

1601. ما الاعتقاد الصحيح في هذا الجانب؟

الاعتقاد الصحيح في هذا، أن يقال أن القدر نوعان :

الأول: القدر المثبت، أو المطلق أو المبرم، ويراد به ما قد كتب في أم الكتاب، أي اللوح المحفوظ، فإن هذا التقدير ثابت لا يتبدل ولا يتغير ولا يزاد فيه ولا ينقص، وهذا هو المراد بقوله تعالى:{وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ}(الرعد:39)، وبناءً عليه فلآجال والأرزاق والأعمال وغيرها التي كتبت في أم الكتاب ثابتة لا يعتريها شيء من التغيير والتبديل.

الثاني: القدر المعلّق أو المقيد، وهو ما في صحف الملائكة، فهذا هو الذي يقع فيه المحو والإثبات.

1602. كيف يتحقق التغيير في القدر المعلّق؟

مثاله: قد يأمر الله تعالى المَلَك أن يكتب لإنسان أجلاً، وقال الله له: إن قام بصلة رحمه زدته كذا وكذا. والملك لا يعلم أيزداد أم لا؟ لكن الله تعالى يعلم ما يستقر عليه الأمر ، فإذا جاء الأجل لا يتقدم ولا يتأخر.

وكذلك يُقال في الأرزاق والمصائب ونحوها، فإنه قد يثبت منها أشياء في الكتب التي بأيدي الملائكة، وقد يمحى منها أشياء.

1603. ما دليل هذا من القرآن؟

ما سبق كله داخل تحت قوله تعالى: {يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ} (الرعد:39)، فهذا المحو والإثبات إنما يكون في الصحف التي بأيدي الملائكة، وكل ذلك قد كتب في أم الكتاب، أي الأقدار وأسبابها، فلا تبديل ولا محو ولا إثبات فيما كتب في اللوح المحفوظ.

1604. ما الأخطاء التي وقع فيها بعض الناس في هذا الباب المهم لنحذر منها؟

- الخوض في هذا الباب بلا علم والنزاع فيه، ولذلك وردت الأدلة والآثار محذرة من ذلك كل التحذير، فقد عن عبدالله بن عمرو ﷺ أن رسول الله خرج على الصحابة وهم يتنازعون في القدر، هذا ينزع آية وهذا ينزع آية، فكأنما فقئ في وجهه حب الرمان غضبا من صنيعهم، فقال: (بهذا أمرتم - أو بهذا وكلتم - أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض انظروا إلى ما أمرتم به فاتبعوه وما نهيتهم عنه فاجتنبوه) . رواه أحمد (6845) وابن ماجه (85)

ومن حديث ابن مسعود ﷺ مرفوعًا : (وإذا ذكر القدر فأمسكوا). رواه الطبراني (10448) وأبو نعيم في الحلية (108/4)

- أن الخوض في القدر بلا علم ولا برهان قد أورث كثيرًا من الأسئلة الاعتراضية التي لا ينبغي أن يسأل عنها، وقد أورث أن بعض الناس يبحث في الجوانب الخفية في هذا الباب، وأفضى أيضًا إلى ترك التسليم والإذعان لله تعالى في قدره، وكثير من الناس أقحم عقله الضعيف العاجز في اكتشاف مسائل هذا الباب من غير اهتداء بنور الكتاب والسنة، وهذا أدى إلى التنازع والافتراق في هذا الباب.

- الاحتجاج به على فعل المعائب أي المعاصي.

- الاتكال على ما كتب وترك تحصيل الأسباب الشرعية وغيرها اعتمادًا على ما سبق به العلم، وهذا خطأ فادح ومدخل شيطاني لابد من سده بمعرفة منهج أهل السنة.
- عدم الاهتمام بشأن الدعاء، والظن أنه لا حاجة له؛ لأنه لو دعا، ثم دعا فلن يأتيه إلا ما قدر له، فما قدر له فإنه يأتيه بلا دعاء، وما لم يقدر له فلن يأتيه ولو استفرغ جهده في الدعاء!

وهذا فرع من فروع الاتكال على القدرة وتعطيل للأسباب الشرعية، وقد قال ﷺ: (ولا يرد القدر إلا الدعاء). رواه أحمد (22386) وابن ماجه (90).

- نسبة المشيئة إلى الظروف أو الأقدار فيقول: (شاءت الظروف وشاءت الأقدار)، وهذا خطأ، لأن الظروف والأقدار لا مشيئة لها، وإنما الذي يشاء هو الله تعالى.
- دعاء بعض الناس بقول: (اللهم إني لا أسألك ردّ القضاء، ولكن أسألك اللطف فيه)! وهذا دعاء لا ينبغي؛ لأنه قد شرع لنا ما هو خير منه وأفضل وهو الدعاء برد القضاء إذا كان فيه سوء، ويكفيك قوله ﷺ: (تعوذوا بالله من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء). رواه البخاري (6616).
- سبّ القدر واتهامه والتسخط عليه ونسبة السوء إليه – والعياذ بالله تعالى ، وهو منافٍ للأدب مع الله تعالى، وعلامة للجزع النافي للصبر الواجب، ومفضٍ بصاحبه إلى سخط الله تعالى كما في الحديث: (ومن سخط فعليه السخط) والجزاء من جنس العمل.
- ما يفعله بعض الناس من استطلاع القدر المستقبلي عند الكهنة والمنجمين، وهذا ضلال مبين في باب القدر؛ لأن القدر من الغيب، والغيب لا يعلمه

إلا الله تعالى، ويدخل في ذلك من يصدق بتأثير الأسماء والأبراج فيما يجري للإنسان في حياته.

- إنكار علم الله تعالى السابق أو إنكار الكتابة السابقة، أو إخراج أفعال العباد أن تكون مخلوقة لله تعالى كما تقوله القدرية.
- سلب العبد قدرته ومشيئته كما هو قول الجبرية.
- زعم أن الإنسان مخيّر مطلقًا أو مسيّر مطلقًا.
- قول العبد (لو)، أو (ليت) عند نزول الأمر المؤلم.
- تمني الموت بسبب ما نزل به من الضر، وهذا حرام لا يجوز، قال ﷺ: (لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به، فإن كان لابد متمنيًا فليقل: اللهم أحييني ما كانت الحياة خيرًا لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرًا لي). رواه مسلم (2680)

1605. كيف الفهم الواضح بين قوله تعالى:{وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ } (لقمان:34)، أن هذا خاص بالله وحده، مع تطور العلم الحديث في معرفة نوع الجنين؟

أولاً: نعلم بأن المقدّم هو كلام الشارع في كل شيء، فالقرآن والسنة لا يجوز أن يُعارضا بأي شيء، ولا يجوز التقدّم عليها بقولٍ أو فعلٍ.

وثانيًا: لا يمكن أبدًا ولا يتصور أن تتعارض الحقائق العلمية التي ثبتت بالطريق الصحيح مع نصوص الكتاب وصحيح السنة،

ثالثا: إن الذي أنزل النص هو الذي خلق الأشياء كلها، وهو العالم بذواتها وصفاتها وخصائصها وأفعالها، وما يتعلق بها ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، فلا يمكن أبدًا أن يكون كلامه معارضًا لذلك إذا تكلم عنه.

رابعا: أن العلم الحديث لديه القدرة بمعرفة نوع الجنين لكن بعد مرور أشهر من تشكله، ولا يمكنه معرفته من أول ساعة أو قبلها من بدء التلقيح، وصدق الله تعالى إذ قال: {وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا} (الإسراء:85)

خامسا: الأطباء لا يعلمون ذلك غيبًا، بل بالأجهزة المعلومة المعروفة التي تبدي ما كان مستترًا حتى يكون علانية فيرون صورة الجنين الذي تخلق، أي أن علمهم هذا ليس من علم الغيب، بل من علم الشهادة؛ لأن مبناه على الوسائل الحسية التي هداهم الله لها.

1606. هل هناك دلالة على قصور العلم في جانب تشكل الجنين؟

فقوله تعالى: { وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ } (لقمان:34)، بعضهم لا يفهم منه إلا العلم بالذكورة والأنوثة فقط، وهذا فهم قاصر؛ لأن المراد بهذا العلم هو العلم الشامل لكل أحوال هذه النطفة من: ذكورة وأنوثة، وانفرادٍ وتعدد، وشقاوة وسعادة، وأجلٍ وعمل، وما تكون عليه من الصفات الخَلقية والخُلقية في المستقبل، ويعلم رزقها، وهل يولد حيًا أو ميتًا، فلا يحصر العلم فقط في الذكورة والأنوثة، وهذا كله لا يعلمه إلا الله سبحانه.

1607. ما ثمرات الإيمان بالقدر؟

ثمراته كثيرة ، وأذكر منها ما يلي :

الأولى: حصول الهداية وزيادة الإيمان.

الثانية: خفة حدة المصائب النازلة والأقدار المؤلمة.

الثالثة: راحة النفس وطمأنينتها، لأنها تعلم أن كلاً بقضاء وقدر وأن ما أصابها لم يكن ليخطئها وما أخطأها لم يكن ليصيبها.

الرابعة: أن الإيمان بالقدر يربي النفس على الصبر وقوة الاحتمال .

الخامسة: محاربة اليأس والقنوط والعجز والكسل .

السادسة: الشجاعة والإقدام واطراح الخور والجبن .

السابعة: تربية النفس على القناعة .

الثامنة: سدّ باب الدجل والخرافة وتحرير العقول من الجهل، لأن المؤمن بالقدر لا يعتمد على خبر دجال ولا عراف ولا كاهن ولا يستطلع إلى مستقبله إلا بالبناء الصحيح بالجدّ والعزيمة الصادقة والاجتهاد في العمل.

المطلب السابع: ما يتعلق بالأسباب

1608. هل النظر في الأسباب من الأهمية بمكان في الدين؟

نعم، فإن باب الأسباب وارتباطها بآثارها، له عند العلماء أهمية كبرى، ولذلك فإنهم نظروا فيه نظر المؤصّل له، فذكروا في هذا الباب ثلاث قواعد مهمة جدًا، كل قاعدة منها تعتبر ركيزة عظيمة، فلابد من حفظها وفهمها الفهم الجيد.

القاعدة الأولى: (الأسباب مؤثّرة لا بذاتها)

1609. ما بيان هذه القاعدة الأولى؟

بيانها أن يُقال أن الناس قد انقسموا في تأثير الأسباب إلى ثلاث طوائف: طرفين، ووسط.

الأولى: هم المعطلة، أي معطلّة الأسباب، وهم الذين يعتقدون أنه لا تأثير للأسباب أصلاً، وإنما الآثار تُوجد عند السبب لا به، ومثاله:

- الانكسار حصل عند رمي الزجاجة، ولا أثر للرمي فيه.
- الموت حصل عند رمي الرصاصة وإصابتها للجسد، ولا أثر لها فيه.

1610. ما القول في هذا القول؟

هذا المذهب مذهبٌ باطلٌ كل البطلان، لأنهم فرّطوا في الأسباب حتى نفي تأثيرها النفي المطلق.

فهذه الطائفة تعتقد نفي تأثير الأسباب ولو مطلق التأثير، أي أنه لا أثر للأسباب في مسبباتها البتة.

الثانية: وهم مشركة الأسباب، وهؤلاء يعتقدون أن السبب هو المؤثّر بذاته لا بتقدير الله تعالى، فالسبب هو الذي يُوجد أثره بنفسه بلا تدخّل شيء آخر.

1611. ما القول في هذا المذهب؟

هذا المذهب باطلٌ كل البطلان، وهو في ذاته شركٌ في الربوبية؛ لأنهم يعتقدون أن ثمة متصرفًا وخالقًا في هذا الكون غير الله تعالى، فهم غلو في إثباتها حتى أثبتوا لها التأثير المطلق.

الثالثة: أهل الحق، فتوسطوا بين هذين المذهبين، فقرروا هذه القاعدة العظيمة، فقالوا: (السبب يُؤثر، لكن لا بذاته، وإنما يجعل الله له مؤثرًا).

فلم ينفوا تأثير الأسباب كما زعمه المعطلة، ولم يثبتوا التأثير المطلق كما زعمه مشركة الأسباب، بل قالوا: (السبب يؤثر لا بذاته).

1612. ما توضيح قولهم في تفنيد الأقوال المخالفة؟

قولهم: (**السبب يؤثر**): رد على معطلة الأسباب.

وقولهم: (**لا بذاته**): رد على مشركة الأسباب، فالله جل وعلا هو الذي خلق الأسباب وآثارها، وهو الذي يربط بينها ويفصل على ما تقتضيه حكمته البالغة، فلا خالق إلا هو جل وعلا.

القاعدة الثانية: كل من اتخذ سببًا لم يدل عليه شرعٌ ولا قدرٌ فشركٌ أصغر، وإن اعتقده الفاعل بذاته فشرك أكبر.

1613. ما بيان هذه القاعدة؟

بيانها أن يُقال أن من اعتقد أن هذا الشيء سببٌ لهذا الشيء، فإن دعواه هذه موقوفة على إثباتها بأحد دليلْين، إما بدليل الشرع، وإما بدليل القدر أي التجربة.

فإذا أثبت هذه الدعوى بأحد هذيْن الدليلين قبلنا كلامه واعتقدنا سببية هذا الشيء لهذا الشيء، وأما إذا لم يكن هناك دليل يثبت صدق الدعوى لا من الشرع ولا من القدر فإن كلامه مردود عليه.

1614. هل يصل الخلل في فهم هذه القاعدة إلى المعصية؟

نعم، إن اعتقاد الإنسان بما سبق يوصله إلى الشرك الأصغر؛ لأنه تدخّل فيما هو من خصائص الله تعالى.

فالله تعالى هو الذي يربط بين الأسباب وآثارها ، فلابد لاعتقاد سببية شيء لشيء من دليل شرعي أو قدري، وأما أن يزعم أحدٌ سببية شيء لشيء بلا دليل، فهذا تدخّل فيما هو من فعل الله تعالى وإقحام للنفس فيما قد اختص الله به، وأقل أحواله أن يكون شركًا أصغر، وهذا هو معنى قولنا: (من اعتقد سببًا لم يدل عليه شرع ولا قدر فشرك أصغر).

1615. ماذا ينبني على التقرير السابق؟

بناءً عليه: فلا يجوز لأحد أن يعتقد أن هذا الشيء سببٌ لهذا الشيء إلا بالدليل وإلا لكان واقعًا في هذا المحظور العظيم.

1616. متى يصل الأمر إلى منحى خطير؟

يزداد الأمر سوءًا على سوء إذا كان يعتقد أن السبب هو الفاعل بذاته، وهذا هو الشرك الأكبر المخرج عن الملة بالكلية، وهو اعتقاد مشركة الأسباب الذين ذكرناهم في القاعدة الأولى، وهذا هو معنى قولنا: (وإن اعتقده الفاعل بذاته فشرك أكبر).

1617. ما أمثلة هذا الأمر في الحياة اليومية؟

من أمثلته:

- من يعتقد أن التمائم هي التي تجلب الخير وتدفع الشر بذاتها.
- من يعتقد أن الرقية تدفع المرض بذاتها.
- من اعتقد أن الأنواء هي التي أنزلت المطر بذاتها.
- اعتقاد أن هذا الشيء الذي تبرك بهو هو الذي يفيض البركة عليه بذاته.

كل ذلك من الشرك الأكبر الذي يخرج من الإسلام بالكلية.

1618. ما خلاصة القاعدة الثانية المتعلقة بالأسباب؟

خلاصتها أن يقال:

أولاً: من اعتقد سببًا قد دلّ على سببيته الشرع فلا شيء عليه.

ثانيًا: من اعتقد سببًا قد دل على سببيته القدر فلا شيء عليه.

ثالثًا: من اعتقد سببًا لم يدل عليه شرع ولا قدر فشرك أصغر.

رابعًا: من اعتقد سبباً أنه هو الفاعل بذاته فهذا شرك أكبر.

القاعدة الثالثة: الالتفات إلى الأسباب مطلقًا شركٌ في الشرع، وعدم الالتفات لها مطلقًا قدحٌ في الشرع، والأخذ بها مع كمال التوكل على الله هو حقيقة الشرع.

1619. ما الأمور التي اشتملت عليها القاعدة الثالثة؟

اشتملت على أمور:

الأول: وهو شأن مشركة الأسباب الذين لا ينظرون إلا إلى السبب؛ وذلك لاعتقادهم أنه هو المؤثر بذاته، وقد علمنا أن هذا الاعتقاد شرك في توحيد الربوبية لاعتقاد أن ثمة خالقًا ومتصرفًا في هذه الكون غير الله تعالى.

فهذه نظرة متطرفة جائرة، قد تعلقت قلوب أصحابها بالمخلوق العاجز الضعيف، وانصرفت عن التعلق بالخالق القوي القادر من كل وجه، فخابوا الخيبة المطلقة، وخسروا الخسران المبين.

الثاني: وهو شأن معطلة الأسباب، الذين صرفوا نظرهم الصرف المطلق عن تحصيل الأسباب اعتمادًا على القدر، فتركوا العمل والسعي اتكالاً على ما كتب وسبق به القلم؛ وذلك لأنهم ظنوا أنه لا تأثير للأسباب في المسببات أبدًا، فحيث لا تأثير لها فلماذا يتعبون أنفسهم في تحصيلها؟

1620. ما الحكم على ما ورد في الفقرتين السابقتين في الاعتقاد بالأسباب؟

ما سبق قدحٌ في الشرع؛ لأن الشرع قد رتب الآثار على أسبابها، وربط الكون بعضه ببعض، وأمرنا بتحصيل الأسباب الشرعية والقدرية، فأمرنا بالعمل الصالح لأنه سبب لدخول الجنة، وأمرنا بالجهاد حتى لا تكون فتنة، وقال لنا:{ هُوَ

الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ}الملك:15، وأي تعطيل للأدلة التي تثبت الأسباب أعظم من ذلك؟

1621. ما قول أهل السنة في القاعدة الثالثة؟

أهل السنة والجماعة توسّطوا بين المذهبين، فقالوا: نأخذ بالأسباب، ونتوكل أولاً وآخرًا على الله تعالى.

فجمعوا بين الأمرين؛ فسعوا في تحصيل الأسباب، مع اعتماد قلوبهم الاعتماد المطلق على ربهم جل وعلا، وهذا هو النهج القويم.

1622. هل من تعلّق بالتوكل بعيدًا عن بذل الأسباب يكون صادقا؟

لا، لم يصدق في دعوى التوكل من ترك تحصيل الأسباب، فإنه لو كان صادقًا لأخذ بها، فالأخذ بالأسباب من تمام التوكل على الله تعالى.

1623. هل الإيمان بالقدر يتعارض مع الدعوة لفعل الأسباب والحرص عليها؟

الإيمان بالقدر لا يتعارض مع الأخذ بالأسباب، بل إن الأخذ بالأسباب من الإيمان بالقدر، ولهذا فيجب على العبد مع الإيمان بالقدر الاجتهاد في العمل والأخذ بأسباب النجاة والالتجاء إلى الله تعالى بأن ييسر له أسباب السعادة، وأن يعينه عليها.

1624. هل نصوص الشرع داعية إلى هذا السلوك؟

نعم، نصوص الكتاب والسنة حافلة بالأمر باتخاذ الأسباب المشروعة في مختلف شؤون الحياة، إذ أنها قد أمرت بالعمل وطلب الرزق واتخاذ العدة لمواجهة العدو والتزود للأسفار وغير ذلك.

1625. ما النصوص الشرعية الداعية إلى هذا الفعل في حياتنا؟

قال تعالى:{فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (الجمعة:10)

وقال تعالى:{وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ } (الأنفال:60)

1626. ما الدليل على مشروعية بذل الأسباب من النبي ﷺ؟

الأدلة على ذلك كثيرة، منها:

- النبي ﷺ دخل مكة وعلى رأسه المغفر.
- وقاتل النبي ﷺ يوم أحد بين درعين.
- تواترت الأدلة التواتر المعنوي بحرصه ﷺ على الأخذ بأذكار الصباح والمساء، وذلك أخذًا بأسباب الحفظ.
- ثبت عنه ﷺ أنه كان يحرص أن يضع بين يديه العَنَزة لتكون سترةً له، أخذًا بأسباب حفظ صلاته من القطع أو نقص الأجر.
- وكان في بداية أمره ﷺ مستخفيًا في دار الأرقم بن أبي الأرقم رضي الله عنه ولا يصلي إلا في الشعاب بأصحابه، أخذًا بأسباب حفظ بيضة المسلمين.
- وهاجر ﷺ مع أبي بكر رضي الله عنه ليلاً مستخفيين، أخذًا بأسباب السلامة من العدو.
- واستأجر في سفر الهجرة عبدالله بن الأريقط هاديًا خريتًا، أخذًا بأسباب الاهتداء للوجهة الصحيحة وعدم الضياع.
- ولما أدركهم سراقة رضي الله عنه أمره ﷺ بإخفاء خبرهم، ووعده تاج كسرى بن هرمز، أخذًا بأسباب الاحتماء من العدو ومن كيده.

- واتخذ ﷺ خاتمًا من فضة نقشه (محمد رسول الله) أخذًا بأسباب قبول وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله وهي المكاتبة، لأنه قيل له إن الروم لا يقرأون الكتاب إلا إذا كان مختومًا.
- واتخذ ﷺ المنبر للخطبة، أخذًا بأسباب إبلاغ الصوت لمن كان بعيدًا.
- وبنى ﷺ حُجر نسائه حول المسجد، أخذًا بأسباب الاستتار عن الأعين.
- وباع ﷺ واشترى، أخذًا بأسباب تحصيل المعاش.
- وكان ﷺ يتسحر ويأمر به أخذًا بأسباب التقوية على الصيام.
- وأفطر ﷺ يوم عرفة وأظهره للناس ليتقوى على الاجتهاد في الدعاء.
- وأفطر ﷺ في سفر من أسفار الجهاد وأظهر فطره للناس ليتقوى على مواجهة العدو وقتالهم.
- وكان ﷺ يتخوّل الصحابة بالموعظة في الأيام أخذًا بأسباب عدم إملالهم، أي لئلا تدخل السآمة في قلوبهم من المواعظ.
- وآخى ﷺ بين المهاجرين والأنصار في بداية الهجرة؛ ليرسخ أخوة الإيمان في القلوب، ولإزالة الوحشة من النفوس، وليكسر حاجز العوائد، وليكتسب بعضهم من بعض عاداته وتقاليده، وليخفف على المهاجرين ألم الفقر والغربة وفراق الأهل والأولاد والأوطان، وغير ذلك، فهذه المؤاخاة أخذًا بأسباب هذه المصالح كلها.

1627. كيف أوضح النبي ﷺ هذا التصرف لمن حوله في حياتهم؟

قال ﷺ لما قيل له: أفلا نتّكل على كتابنا وندع العمل؟ فقال ﷺ: «اعملوا فكل ميسّر لما خلق له، فأهل السعادة يسيرون لعمل السعادة وأهل الشقاوة يسيرون لعمل الشقاوة»، ثم قرأ: { فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى

(6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى} (الليل: 5-7).

وقال ﷺ: «احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز». رواه مسلم (2664).

1628. ترك العمل والاعتماد فقط على القدر..هل يعدّ من التصرف الصحيح؟

هذا تصرف خاطىء، فترك تعاطي الأسباب اتكالاً على الكتابة السابقة في حقيقته أنه للقدر أصلاً ليس من الهدي الصحيح.

1629. ما الهدي الصحيح فيما سبق إجابته؟

هو العلم بأن الله تعالى ربط هذا الكون بعضه ببعض، ونظم بعضه ببعض، وربط الأشياء بأسبابها، ودلنا على السبب إن كنا نريد حصول أثره.

1630. كيف توضيح الأسباب والمسببات في حياتنا؟

تعلمنا شرعًا دفع قدر الجوع بالأكل، وقدر الظمأ بالشرب، وقدر منازلة العدو بحسن الإعداد الباطني والظاهري، وقدر إحكام الشهوة بالزواج للقادر وبالصوم لمن لم يجد، وقدر الفقر بالسعي في طلب الرزق الحلال، وقدر دخول النار بالاجتهاد في العمل الصالح مع ترك الذنوب والمعاصي، وهكذا.

1631. من يقول أنا اتعلّق بالقدر وانتظر ما يقع..ما القول معه؟

هذا القول في الحقيقة إنكارٌ للقدر، وتكذيب به، وإلا فمن مقتضيات الإيمان بالقدر تعاطي الأسباب المشروعة؛ في دفع المكروه وجلب المحبوب.

1632. لو أمكن توضيح ما يتعلق بأهمية تحصيل الأسباب وعدم الاتكال على ما كتب وقدر في حياتنا؟

نضرب لذلك بمثالين وهما:

الأول: قوله تعالى توجيهه لمريم: {وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا} (مريم:25)

الثاني: قوله تعالى نصرة لموسى ﷺ: {فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ} (الشعراء:36)، بالعصى، وهذه تربية على تعاطي الأسباب، والأخذ بالمشروع منها.

1633. هل أمورنا الشرعية متعلّقة ببذل الأسباب؟

نعم، فإن الأشياء قد رُبطت بأسبابها، والتفريق بين الآثار وأسبابها قدحٌ في الشرع وسوء فهم في العقل.

ونقول: وكذلك أيضًا الهداية ودخول الجنة فإنها قد ربطت بأسبابها، ففي الحديث: (فاستهدوني أهدكم) رواه مسلم (2577)، وفي الحديث الآخر: (اعقلها وتوكل) رواه الترمذي (2517)، فمن أراد الهداية فعليه بسلوك سبب تحصيلها، ومن أراد الجنة فعليه بسلوك سبب تحصيلها من فعل المأمورات وترك المحظورات، مع الإخلاص والمتابعة.

الفصل السابع
ما يتعلق بالأسماء والصفات

المبحث الأول: تقسيم الصفات

المبحث الثاني: ضوابط في الأسماء والصفات

المبحث الثالث: قواعد في فهم الأسماء والصفات

المبحث الرابع: طرق إثبات وفهم معاني الصفات وكيفيتها

المبحث الخامس: الصفات الثبوتية

المبحث السادس: الإضافة إلى الله تعالى

المبحث السابع: ضوابط في إثبات الأسماء لله

المبحث الثامن: ضوابط في فهم الصفات الذاتية لله

المبحث التاسع: أمثلة للصفات الفعلية لله تعالى.

المبحث العاشر: قضايا متعلقة بالأسماء والصفات

1634. ما أهمية دراسة هذا الجانب؟

هذا له الأهمية الكبيرة والمباركة، قال شيخ الإسلام ابن تيميَّة: «والقُرآن فيه مِن ذِكْر أسماء الله وصفاته وأفعاله أكثرُ ممَّا فيه مِن ذكْر الأكْل والشُّرب والنكاح في الجنَّة، والآيات المتضمِّنة لذكر أسماء الله وصفاته أعظم قدرًا مِن آيات المِعاد، فأعظمُ آيةٍ في القرآن آيةُ الكرسي المتضمِّنة لذلك، وأفضلُ سورةٍ سورةُ أمّ القرآن، وفيها مِن ذكْر أسماء الله وصفاته أعظم ممَّا فيها مِن ذكْر المِعاد».

1635. ما مقدار عناية أهل السنة بهذا الجانب؟

العناية بدراسة أسماء الله تعالى وصفاته، أصبحَتِ اليوم وظيفةَ علماء أهل السنة والجماعة؛ إذ أعطَوا هذا الجانب الاهتمامَ الأكبر على اختلاف وظائفهم العلمية، والدعوية، والتربوية، ولم يقتصروا على دراسة الجوانب الذهنية المجردة فحسب؛ لأن المقصود أن نفهمها، ونعمل بها، ونتربَّى عليها، وهذا من حسن معاملة العبد مع ربه جل وعلا.

1636. هل الأسماء والصفات تدخل في الإيمان بالله سبحانه؟

نعم، فالأسماء والصّفات ركنٌ من أركان التَّوحيد، لأنَّ التَّوحيد على قسمين:

1/ توحيد العِلم؛ أي: (الاعتقاد والخبر). ويتعلق بالمعرفة بالله.

2/ توحيد العمل؛ أي: (القصد والطلب). ويتعلق بالعبادة لله.

1637. ما تقرير العلماء في هذا؟

قال ابن القيم فيما يتعلق عن جانب العلم بما يتعلق بالله تعالى: «وتوحيد

العِلم؛ أي: (الاعتقاد والخبر) يرتكز على ركنين:

أحدهما: إثبات مباينة الرَّبِّ تعالى للمخلوقات، وعلوّه فوق عرْشِه مِن فوق سبع سماوات، كما نطقتْ به الكتُب الإلهيَّة مِن أوَّلِها إلى آخرها، وأخبرتْ به جميع الرُّسل مِن أوَّلهم إلى آخرهم.

الثاني: إفراده سبحانه بصفات كماله، وإثباتها له على وجه التَّفصيل، كما أثبتَها لنفسه، وأثبتها له رسلُه، منزَّهة عن التَّعطيل والتَّحريف والتَّمثيل، والتَّكييف والتشبيه؛ قال تعالى:{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} (الشورى:11)

فيُباين صاحب هذا الإفراد سائرَ فِرَق أهل الباطل: مِن الاتِّحادية، والحلولية، والجهميَّة الفرعونية – الَّذين يقولون: ليس فوق السَّماوات ربٌّ يعبد، ولا على العرش إلهٌ يصلَّى له ويسجد».[1]

1638. ما أثر دراسة الأسماء والصفات في حياة المسلم وسلوكه؟

تعدّ الأسماء والصفات ذروة سنام العبودية ، قال ابن القيم: «لا حياةَ للقلوب، ولا نعيم ولا لذَّة، ولا سرور ولا أمان ولا طمأنينة، إلَّا بأن تعرف ربَّها ومعبودَها وفاطرها، بأسمائه وصفاته وأفعاله، ويكون أحبَّ إليْها ممَّا سواه، ويكونَ سعيُها في ما يقرِّبُها إليه ويُدْنيها مِن مَرضاته».[2]

1639. هل دراسة هذا الجانب المبارك سبيل لبلوغ رتبة العبودية مع الله سبحانه؟

نعم، إذ لا تتم عبوديةُ العبد لمولاه، ولا يبلغ درجةَ الكمال؛ إلاَّ بفهم معاني

1 – مدارج السالكين تحقيق عبد العزيز الجليل (4/ 234)
2– الصواعق المرسلة (147/1) .

أسمائه وصفاته؛ ليثمر له ذلك مقام عبودية الله عز وجل.

قال العز بن عبدالسلام: «فهم معاني أسماء الله تعالى وسيلة إلى معاملته بثمراتها، من الخوف، والرجاء، والمهابة، والمحبة، والتوكل».[1]

وقد أنكر الله تعالى على مَن ظن أن إيجاد الكون والخلق عبثٌ، وأن هذا المعتقد الفاسد تأباه أسماؤه وصفاته؛ فقال جل وعلا: { أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (115) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ} (المؤمنون:115-116).

---

[1]- شجرة المعارف والأحوال، وصالح الأقوال والأعمال، للعز عبدالسلام (ص 77). نقلا عن الأسماء الحسنى لعبدالله الغصن (ص121).

تقسيم الصفات [1]

1640. إلى كم قسم يمكن تقسيم صفات الله عز وجل من جهة الثبوت وعدمه؟

تنقسم إلى نوعان :

أ . **صفات ثبوتيه:** وهي التي أثبتها الله لنفسه، أو أثبتها له رسوله ﷺ، كالحياة والعلم والوجه والنزول والاستواء وغيرها من الصفات، وكلها صفات مدح وكمال، وهي أغلب الصفات المنصوص عليها في الكتاب والسنة، وهذا النوع يجب إثباتها له سبحانه.

ب . **صفات سلبية:** وهي التي نفاها الله عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله ﷺ، كالموت، والنوم، والظلم، وكلها صفات نقص، والواجب في هذا النوع نفي النقص مع إثبات كمال الضد، فقوله تعالى:{وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا} (الكهف: 49)، فيجب الإيمان بانتفاء الظلم عن الله، وثبوت ضده وهو العدل الذي لا ظلم فيه.

1641. إلى كم قسم يمكن تقسيم صفات الله عز وجل من جهة أدلة ثبوتها؟

تنقسم باعتبار أدلة ثبوتها ، إلى نوعين:

أ – **صفات خبرية:** وهي الصفات التي لا سبيل إلى إثباتها إلا السمع والخبر عن الله، أو عن رسوله ﷺ، وتسمّى (صفات سمعية أو نقلية).

1 – لمزيد من الفهم في هذا الجانب انصح بمراجعة كتاب: الصفات الإلهية في الكتاب والسنة، محمد أمان الجامي، وكتاب: شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى للشيخ :محمد صالح العثيمين.

وقد تكون صفات ذاتية: كالوجه، واليدين، وقد تكون صفات فعليّة: كالفرح، والضحك.

ب - **صفات سمعية عقلية:** وهي الصفات التي يشترك في إثباتها الدليل السمعي (النقلي) والدليل العقلي.

وقد تكون صفات ذاتية: كالحياة والعلم، والقدرة، وقد تكون صفات فعلية: كالخلق، والإعطاء.

1642. إلى كم قسم يمكن تقسيم صفات الله باعتبار تعلقها بذات الله وأفعاله؟

يمكن تقسيمها وفق هذا الاعتبار إلى ثلاثة أنواع:

أ - **صفات ذاتية:** وهي التي لم يزل ولا يزال الله متصفاً بها، فهي لا تنفك عنه سبحانه وتعالى.

كالعلم، والقدرة، والحياة، والسمع، والبصر، والوجه، واليدين ونحو ذلك، ويسمى هذا النوع بـ (الصفات اللازمة)، لأنها ملازمة للذات دائما.

ب - **صفات فعلية:** وهي التي تتعلق بمشيئة الله إن شاء فعلها، وإن شاء لم يفعلها، وتتجدد حسب المشيئة.

كالاستواء على العرش، والنزول إلى السماء الدنيا، والغضب، والفرح، والضحك، وتسمى بـ (الصفات الاختيارية).

ج - **صفات ذاتية فعلية باعتبارين:** باعتبار أصل الصفة ذاتي، وباعتبار آحاد الفعل فعلي.

فالكلام – مثلاً – صفة ذاتية باعتبار أصله؛ لأن الله لم يزل ولا يزال متكلمًا، أما باعتبار آحاد الكلام، فهو صفة فعلية؛ لأن الكلام يتعلق بمشيئته سبحانه.

1643. ما هو الضابط لفهم ومعرفة الصفات الفعلية لله تعالى؟

ضابط الصفات الفعلية أنها تقيّد بالمشيئة، فنقول: يرحم إذا شاء، ويغضب إذا شاء، ويكتب إذا شاء.

بخلاف الصفات الذاتية، فلا نقول: يقدر إذا شاء، ويعلم إذا شاء، بل هو سبحانه عليم وقدير في جميع الأحوال.

1644. هل يمكن وضع تقسيم لصفات الجمال والجلال لله تعالى؟

نعم، وهو نوعان:

أ – **صفات الجمال**: وهي الصفات التي تبعث في القلب محبة الخالق والرغبة فيما عنده سبحانه وتعالى، ومن ذلك صفة الرحمة، والمغفرة، والرأفة.

ب – **صفات الجلال**: وهي الصفات التي تبعث في القلب مخافة الله جل وعلا وتعظيمه، ومن ذلك صفة القوة، والقدرة، والقهر.

المبحث الثاني

ضوابط في
دراسة الأسماء والصفات

1645. ما المقصود بهذا العنوان؟

هو بيان ما يتعلق بكيفية الفهم الصحيح لأسماء الله الحسنى وصفاته العليا، وفق ما ورد في الكتاب العزيز، والسنة الصحيحة، ووفق فهم سلف الأمة.

1646. ما مذهب أهل السنة والجماعة في جانب الأسماء والصفات؟

مذهبهم فيها يتوجه إلى ثلاث نقاط:

1/ في الإثبات.

2/ في النفي.

3/ فيما لم يرِد فيه دليل بخصوصه.

1647. ما قولهم في الإثبات؟

هم يثبتون لله تعالى ما أثبته لنفسه من الأسماء والصفات في كتابه، وما أثبته له نبيه ﷺ في سنته، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، بل يُؤمنون بأن الله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع العليم والبصير .

1648. ما قولهم في النفي؟

هم ينفون عن الله تعالى ما نفاه عن نفسه في كتابه، وما نفاه عنه نبيه ﷺ في سنته، مع إثبات كمال الضد.

1649. كيف العمل مع ما لم يُرد فيه النص؟

ما لم يرد فيه دليل بخصوصه فإنهم لا يثبتون لفظه ولا ينفونه، ويستفصلون في معناه، فإن أريد به الحق قبلوه، وإن أريد به الباطل ردّوه.

1650. ما معنى: (من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل)؟

هذه المصطلحات الأربعة مهمة جدًا في سياق مذهب أهل السنة في الأسماء والصفات، وواجب معرفتها.

المطلب الأول: التحريف.[1]

1651. ما معنى (التحريف) في اللغة؟

هو لغة: التغيير.

1652. ما معنى (التحريف) في الاصطلاح؟

هو تغيير النص لفظًا أو دلالة، ونعني بالدلالة المعنى.

1653. إلى كم قسم يمكن تقسيم التحريف؟

التحريف قسمان:

- تحريف للفظ النص بأن يُزاد فيه، أو يُنقص منه، أو تغيّر حركته، وقد يتغير معه المعنى، وقد لا يتغير.
- تحريف لمعنى النص، وهو تحريف دلالة النص، بأن يبقى اللفظ على ما هو عليه، ولكن تسلب دلالته الصحيحة ويقحم فيه معنى لا يدل عليه، أي هو

1 – معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات لمحمد بن خليفة التميمي (ص: 59)

تفسيرُ النّصوصِ وصرفُها عن معناها الحقِّ إلى المعنى الباطلِ.[1]

1654. ما الأمثلة الدالة على التحريف للألفاظ مع تغيير المعنى؟

من تلك الأمثلة:

- تحريف اللفظ الذي تغير معه المعنى، تحريف اليهود لقوله تعالى:{وَقُولُوا حِطَّةٌ} (البقرة:58)، أي: حط عنا الذنوب، فحرفوه وقالوا (حنطة) فزادوا هذه النون، فهذه النون حرفت النص لفظاً ومعنى، ويسميها العلماء نون اليهود.
- تحريف الجهمية لقوله تعالى:{ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} (الأعراف:54) فحرّفوا إلى قولهم: (استولى)، فزادوا فيه اللام، وبها يكون قد تغير النص لفظاً ومعنى، ويسميها العلماء لام الجهمية.
- في قوله تعالى:{وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا} (النساء:164) فحرفه بعضهم بنصب لفظ الجلالة، وذلك لنفي صفة الكلام عن الله تعالى.

1655. ما الأمثلة الدالة على التحريف للألفاظ بدون تغيير للمعنى؟

كنصب لفظ (الحمدَ) في قوله تعالى:{ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } (الفاتحة:2)

1656. ما الأمثلة الدالة على التحريف للمعنى؟

كتحريف بعض الناس لصفات الله تعالى، مثل قولهم: المراد باليدين هي النعمة، أو القدرة، والمراد بالنزول إلى السماء الدنيا هو نزول الملَك، أو الأمر أو الرحمة، ونحو ذلك.

---

1 - الصواعق المنزلة (201/1)

ويدخل التّحريفُ -أيضًا- في الآياتِ الكونيّةِ: كمَنْ يؤوّل الملائكةَ بأنّها القُوى الرّوحيّةُ في الإنسانِ، والشّياطينَ بأنّها القُوى الشّرّيرةُ فيه، أو يفسّر «الطّيرَ» في قولِه تعالى :﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ (الفيل: ٣) بجراثيمِ الطاعونِ، ونحوِ ذلك.

1657. ما حكم التحريف؟

التحريف حرام، وقد يصل بصاحبه في بعض صوره إلى الكفر.

المطلب الثاني: التعطيل [1]

1658. ما معنى (التعطيل) في اللغة؟

وهو لغة: الإخلاء والتفريغ، ومنه قوله تعالى:{ وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ}(الحج:45) أي لا وراد لها لحلول العذاب بأهلها، ومنه قول العرب: (عنق معطل) أي خليٌّ من الحلي.

1659. ما معنى (التعطيل) في الاصطلاح؟

إخلاء الله تعالى عن أسمائه وصفاته.

1660. إلى كم قسم يمكن تقسيم التعطيل؟

التعطيل قسمان أيضًا:

- تعطيل كلي، مثل من يعطل الله تعالى عن أسمائه وصفاته كلها.
- وتعطيل جزئي، مثل من لا يثبت بعض الأسماء أو الصفات لله تعالى.[2]

---

1 - كتاب: إغاثة اللهفان (268/2)

2 - مقالة التعطيل والجعد بن درهم، لمحمد بن خليفة التميمي (ص: 17)

1661. ما حكم التعطيل؟

التعطيل حرام، وقد يصل بصاحبه في بعض صوره إلى الكفر.

المطلب الثالث: التكييف [1]

1662. ما المقصود بالتكييف؟

هو حكاية كيفية الصفة، أي أن يقال: كيفية يد الله كذا وكذا ، وكيفية وجه الله كذا وكذا.

وورد أيضا هو: جعل الشيء على حقيقة معينة من غير أن يقيدها بمماثل.

1663. ماذا كان يقصد أهل السنة من قولهم في صفات الله: من غير تكييف؟

أي من غير كيف يعقله البشر، وليس المراد من قولهم: (من غير تكييف) أنهم ينفون الكيف مطلقاً؛ فإن كل شيء لابد أن يكون على كيفية ما، ولكن المراد أنهم ينفون علمهم بالكيف؛ إذ لا يعلم كيفية ذاته وصفاته إلا هو سبحانه

1664. ما حكم التكييف؟

هو حرام، وقد يصل بصاحبه في بعض صوره إلى الكفر.

المطلب الرابع: التمثيل [2]

1665. ما تعريف التمثيل؟

المثيل لغة: هو الند والنظير.

1666. ما المقصود بالتمثيل؟

1 – القواعد المثلى، لابن عثيمين (ص: 27)

2 – القواعد المثلى (ص: 27)

هو إثبات مماثل، كأن يُقال: يد الله مثل أيدينا، أو وجه الله مثل وجوهنا.
أي هو الاعتقاد في صفات الخالق أنها مثل صفات المخلوقين.

1667. أيهما أدق في التعبير، استخدام مصطلح التمثيل أو التشبيه؟ [1]

التعبير هنا بنفي (التمثيل) أولى لموافقة لفظ القرآن.

قال تعالى : {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ } (الشُّورى: 11)

وقوله تعالى : {فَلَا تَضْرِبُوا لِلهِ الأَمْثَالَ} (النحل: 74) .

1668. ما مثال هذا الأمر في اعتقاد بعض الناس في صفات الله سبحانه؟

مثاله قول الممثل: له يد كيدي، وسمع كسمعي، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

والتمثيل والتشبيه هنا بمعنى واحد، وإن كان هناك فرق بينهما في أصل اللغة.

1669. ما حكم التمثيل في جانب صفات الله وأسمائه؟

هو حرام، وقد يصل بصاحبه إلى الكفر.

1 – معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات لمحمد بن خليفة التميمي (ص: 64)

المبحث الثالث

قواعد في فهم الأسماء والصفات

القاعدة الأولى:

(أن الإثبات في الكتاب والسنة إثبات مفصّل، وغالب النفي أنه نفي مجمل) [1]

1670. ما الأمثلة الدالة على هذه القاعدة؟

فمن أمثلة الإثبات المفصل لأسماء الله في القرآن، قوله تعالى:

- {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ} (الحشر:22)،
- {اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} (البقرة:255)
- {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ} (الحشر:23).

ومن الإثبات المفصل في الصفات، قوله تعالى:

- {رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} (المائدة:119)،
- { يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} (المائدة:54).

1671. ما الأمثلة على هذه القاعدة في النفي؟

في النفي، نجد القرآن يجمل في هذا، كقوله تعالى:{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} (الشورى:11)، وقوله تعالى:{وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ}(الإخلاص:4)، وقوله تعالى{هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا} (مريم:65).

---

1 - نقض تأسيس الجهمية، لابن تيمية (261/1)

1672. هل هذا الأسلوب موافق للغة العربية؟

نعم، فإن القرآن نزل باللسان العربي المبين حاملاً أساليب اللغة فيه، ومن هذا أن العرب إذا أبلغوا في مدحة أحدٍ من الملوك فصلّوا في الإثبات، فيثبتون له من صفات الكمال على وجه التفصيل ما استطاعوا، ويجملون في نفي النقص عنه وهذا أبلغ في المدح والتعظيم، والله أحقّ بذلك لأنه ملك الملوك، فمنهج أهل السنة في ذلك جارٍ على سلوك الأدب مع الله، ومتوافق مع قواعد لغة العرب.

1673. هل هذه الطريقة دائمة أو أغلبية في القرآن؟

لا، فالإثبات المفصّل والنفي المجمل هو الغالب على الطريقة القرآنية النبوية، ولكن يقع في القرآن إثبات مجمل ونفي مفصل.

1674. ما مثال الإثبات المجمل والنفي المفصل؟

مثاله في الأسماء قوله تعالى: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} (الأعراف:180)، وفي الصفات قوله تعالى: { وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى} (النحل:60)، أي: الوصف الأكمل.

1675. هل يمكن أن يأتي النفي مفصّلا في القرآن؟

نعم، ومثاله في القرآن قوله تعالى:{وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً} (الكهف:49) وقوله تعالى:{لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ} (البقرة:255).

1676. ماذا يتضمن النفي المفصل؟

يتضمن ثبوت كمال الضد؛ لأن النفي المحض -أي: الذي لا يتضمن أمراً ثبوتياً- ليس بشيء، فلا يكون كمالاً، بل يكون في موضع الاستدلال نقصاً يُنزّه الله تعالى عنه.

1677. ما القاعدة الممكن تقريرها وفق ما سبق؟

ممكن تقرير أن كل نفي مفصّل في القرآن فإنه يتضمن ثبوت كمال الضد، فقوله:{وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً} لكمال عدله، وقوله تعالى:{لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ} لكمال حياته وقيوميته.

القاعدة الثانية:

(أن القول في الصفات كالقول في الذات)

1678. ما توضيح هذه القاعدة؟

نعلم أن لله سبحانه ذاتًا لا تشابه الذوات، وهو منزّه سبحانه وتعالى في ذاته عن خلقه، وذاته ثابتة له بإجماع المسلمين، بل بإجماع عامة بني آدم الذين يقرّون بوجود الرب سبحانه وتعالى، فإن القول في صفاته كالقول في الذات؛ لأن الصفات مناسبة وتابعة للذات.

1679. هذه القاعدة ردٌ على من؟

هذه القاعدة ردٌ على الجهمية والمعتزلة الذين أثبتوا الذات المنزهة عن الذوات، ونفوا الصفات لأنها تستلزم – مثلما يتوهمون–أن تكون كصفات المخلوقين.

1680. كيف الردّ عليهم؟

يُقال: كما أثبتم لله ذاتاً لا تشابه الذوات، فإنه يلزم أن تكون له صفات لا تشابه الصفات؛ فإن القول في الصفات فرعٌ عن القول في الذات.

القاعدة الثالثة:

(أن القول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر)

1681. ما معنى هذه القاعدة؟

تعني أن أي قول في أي صفة من صفات الله فيلزم أن يقال في غيرها مثلها، وهذا يدل على أن القول في الصفات واحد، إثباتا أو نفيا.

1682. هذه القاعدة فيها ردّ على من؟

هذه القاعدة يرد بها على نفاة متكلمة الصفاتية من الأشعرية، ونحوهم الذين أثبتوا بعض الصفات ولم يروا فيها تشبيهاً، ونفوا بعض الصفات ورأوا في إثباتها تشبيهاً أو تجسيماً أو حدوثاً، أو نحو ذلك.

1683. كيف نفهم الرد في هذه القاعدة؟

من قال: إن غضب الله يُؤوّل بالإرادة؛ لأن الغضب من صفات المخلوقين.

يُقال له: والمخلوق يتصف بالإرادة.

فإذا قال: إرادة الله ليست كإرادة المخلوقين.

قيل له: وغضبه سبحانه كذلك ليس كغضبهم.

القاعدة الرابعة

(أن الصفات لها نظرٌ من ناحية معانيها، ونظرٌ من ناحية كيفياتها)

1684. ما توضيح هذه القاعدة؟

أننا نعلم ما أُخبرنا به من أسماء الله وصفاته من وجه دون وجه، فنعلمها من حيث المعاني؛ مثل معنى السميع والبصير والعليم والحكيم، ونعلم معنى الرضى

والغضب والسمع والقدرة والخلق.

لكن لا نعلمها من وجه آخر، وهو: كيفية هذه الصفات.

1685. ما قول العلماء في هذه القاعدة؟

قال مالك رحمه الله: «الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة».[1]

1686. هل هناك من تلازم بين فهم المعنى مع معرفة الكيفية؟

لا تلازم بين العلم بالمعنى والعلم بالكيفية؛ لأن العلم بالكيفية ممتنع؛ لأن الله سبحانه لا يُحاط به علماً، والعلم بالمعنى اللغوي ممكن لأن القرآن نزل بلغة معلومة المعاني، وهي اللغة العربية.

القاعدة الخامسة:

(أن لفظ الظاهر صار فيه إجمال واشتراك) [2]

1687. ما المقصود بهذه القاعدة؟

يُقصد بها التنبيه على أن هناك استخدام للألفاظ الواردة في القرآن، من جهة الحق، وجهة الباطل.

1688. كيف الفهم الصحيح لهذه القاعدة في آيات الصفات؟

إذا قيل: هل ظاهر النصوص مراد، أو ليس مراداً؟

قيل: إن قُصد بالظاهر المعنى اللائق بالله سبحانه وتعالى، فإن ظاهر

---

1 – أخرجه الدارمي في "السنن" "رقم (310)، الشريعة للآجري (1/ 56، 57).

2 – مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية – المجلد الثالث (العقيدة)

النصوص مراد.

وإن قُصد بالظاهر التشبيه، فإن هذا المعنى الرب سبحانه منزه عنه.

1689. ما حكم جعل المعنى الباطل لله سبحانه؟

هذا لا يجوز، فلا يسلم أن يُجعل هذا المعنى الباطل هو ظاهر النصوص؛ لأنه يلزم منه أن يكون ظاهر القرآن كفراً، وهذا مما ينزه كتاب الله سبحانه عنه.

1690. كيف ظهر غلط من يعتقد أن ظاهر النصوص هو التمثيل بصفات المخلوقين، أو ما هو من خصائصهم؟

هؤلاء يغلطون من وجهين:

تارة يجعلون المعنى الفاسد ظاهر اللفظ، حتى يجعلوه محتاجًا إلى تأويل يخالف الظاهر ولا يكون كذلك.

وتارة يردّون المعنى الحق الذي هو ظاهر اللفظ لاعتقادهم أنه باطل.

1691. ما مثال هذا التقرير لهذه القاعدة؟

مثاله ما ورد في الصحيح: قال النبي ﷺ: (يقول الله: عبدي جعت فلم تطعمني؟ فيقول: رب كيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ فيقول: أما علمت أن عبدي فلانًا جاع، فلو أطعمته لوجدت ذلك عندي. عبدي مرضت فلم تعدني، فيقول: رب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ فيقول: أما علمت أن عبدي فلانًا مرض، فلو عدته لوجدتني عنده). رواه مسلم (2569)

وهذا صريح في أن الله سبحانه لم يمرض، ولا يجع، ولكن مرض عبده وجوع عبده فجعل جوعه جوعه، ومرضه مرضه، مفسرًا ذلك بأنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي، ولو عدته لوجدتني عنده، فلم يبق في الحديث لفظ

يحتاج إلى تأويل، أو مسارعة في رد المعنى الحق الذي هو ظاهر اللفظ لاعتقادهم أنه باطل.

ومثل هذا يقال في صفات: الاستواء والمجيء، والرضا، والحب، وغيرها من الصفات الجليلة لله سبحانه.

القاعدة السادسة:

(أن ما عُلم ثبوته في الكتاب والسنة يُثبت، وما عُلم نفيه يُنفى، وما لم يرد بلفظه إثبات ولا نفي من الألفاظ المجملة الحادثة فإنه يُتوقف فيه).

1692. ما توضيح هذه القاعدة؟

القاعدة تنصُ على أن المسلم لا ينفي نقصاً عن الله؛ إلا إن كان النص القرآني صرّح به.

1693. ما مثال هذا الأمر؟

إن القول بأن الله منزّه عن الجهل، أمر صحيح وبدهي عند المسلمين، لكن التصريح بنفي الجهل لم يرد في القرآن أو السنة، مع أنه منفي عن الله سبحانه وتعالى، فنعلم أنه سبحانه لما وصف نفسه بالعلم دل على أنه منزه عن الجهل.

1694. هل ورد استثناء لهذه القاعدة؟

نعم، فقد يأتي النص تارة بالتصريح ببعض هذه الأضداد، كقول النبي ﷺ: (إن ربكم ليس بأعور) رواه البخاري (4141). فإن الله موصوف بالبصر، ومع ذلك قال النبي ﷺ: (إن ربكم ليس بأعور) مع أن من وصف بالبصر على جهة الكمال، فإنه يعلم أنه منزّه عن ذلك.

1695. ما العمل مع صفات لم يرد فيها نصّ شرعي؟

اللفظ الذي لم يرد في الشرع، ولكننا كان من الألفاظ الحادثة المجملة التي تحتمل حقاً وباطلاً؛ فإن طريقة السلف في هذا أنهم يتوقفون ابتداء في استعمال هذا اللفظ، ثم نجدهم يستفصلون في المعنى، فإن كان صواباً قُبل، وإن كان باطلاً ردّ، أما اللفظ فإنه يتوقف فيه من حيث الأصل[1].

1696. ما أمثال هذه المصطلحات الجديدة على الشرع؟

مثل: الحيز، الجسم، الجهة.

1697. متى يمكن استخدام المصطلحات الجديدة؟

يمكن استعمالها عند مخاطبة أهل الاصطلاح باصطلاحهم، فهذا لا بأس به عند المناظرة؛ وذلك كلفظ الجهة والجسم ونحوها.

القاعدة السابعة:

(الاشتراك في الاسم المطلق لا يستلزم التماثل في الحقيقة عند الإضافة والتخصيص)

1698. ما توضيح هذه القاعدة؟

أن الاشتراك في الاسم المطلق ليس هو التشبيه الذي نفته النصوص في مثل قوله: { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ } (الشورى:11)

1699. ما توضيح هذا بالمثال؟

- الله سبحانه وصف نفسه بالرضا، فقال:{رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ} (المائدة:119)

---

1 - تفصيل القول في هذا الجانب في صفحة: (423)

وأيضا أضاف صفة الرضا إلى المخلوقين، فقال: {وَرَضُوا عَنْهُ} (المائدة:119)

- وقال تعالى عن نفسه:{إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا} (النساء:58)

وقال عن عبده: {إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا} (الإنسان:2)

- وقال تعالى عن نفسه:{وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا} (الأحزاب:43) وقال عن رسول الله ﷺ :{لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} (التوبة:128)

1700. كيف الضبط في فهم هذه القاعدة؟

حينما نعلم بأن الاشتراك في الاسم المطلق ليس هو التشبيه الذي نفته النصوص؛ لأن الاشتراك في الاسم المطلق ليس له وجود خارجي، إنما وجوده وجودٌ ذهني، والوجود الخارجي من شرطه: الإضافة والتخصيص والتعيين.

1701. ما توضيحها مع الألفاظ المستعملة في حياتنا؟

إذا قيل: المحبة.

فهل فهمنا أي محبة هنا؟ هل هي محبة الولد لأبيه، أو الأب لابنه، أو الزوج لزوجته، أو هي محبة المؤمن لربه، أو محبة الرب لعبده المؤمن؟

إذاً: هي لفظة مجردة لا تخصيص فيها ولا إضافة ولا تعيين؛ فإذا أضفت فقلت: محبة المؤمنين لربهم.

أو قيل: محبة الله لعبده.

أو قلت: محبة زيد لعمر.

فعند الإضافة والتخصيص يكون معنى المحبة في المقامات الثلاثة مختلفاً، والماهية والحقيقة مختلفة كذلك.

1702. كيف نستخدم هذه القاعدة في الرد على بعض الفرق؟

يمكن ذلك بأن يُقال: إن نعيم الجنة الذي وصفه الله في الكتاب، أو فيما جاء في السنة النبوية في كثير من الأسماء يشترك مع نعيم الدنيا.

1703. ما المثال الشرعي على هذا التقرير؟

في الجنة (خمر)، وفي الدنيا (خمر)، لكن خمر الجنة ليس كخمر الدنيا؛ لأن الله ذمّ خمر الدنيا بل سماه رجساً: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ}(المائدة:90) وهذا مجمع عليه بين المسلمين، فبالضرورة أن خمر الآخرة ليس مثل خمر الدنيا مع أن الاسم واحد، وغيره من الأسماء التي ذُكرت في الدنيا وذكرت أيضا في نعيم الآخرة.

فمثلما: حصل اشتراك في الاسم المطلق بين الخمر والخمر ولم تتماثل الحقيقة، فمن باب أولى إذا أضيفت صفة إلى الله وجاء اسمها في حق العبد ألا تكون الصفة كالصفة.

1704. كيف التبيان لمن ينفي صفات الغضب والرضا لله؟

من ينفي بعض صفات الله كالغضب والرضا ونحوه بحجة أن المخلوق يتصف بها، أو أن إثباتها يستلزم تشبيهاً، يُقال له: ما قولك في علم الله؟

ألم تُثبت لله علماً يليق به، مع أن للمخلوق علماً، وأثبت لله قدرة مع أن للمخلوق قدرة، بل ثبوت صفة القدرة للمخلوق أعرف وأشهر من ثبوت صفة الغضب.

ومع ذلك إن قال: إن قدرة الباري ليس كقدرة المخلوق!

فيُقال له: فكذلك القول في صفتي الغضب والرضا.

1705. إن كان النافي لها من المعتزلة – نفاة الصفاة– فكيف الرد عليهم؟

إن كان النافي من المعتزلة والجهمية الذين ينفون كل الصفات، كذلك يُقال له: أنت أثبت لله وجوداً، مع أن المخلوق موجود، فحصل اشتراك في اسم الوجود.

فإما أن تكون ماهية الوجود واحدة، وهذا يُعلم امتناعه، فإن الله واجب الوجود، والمخلوق ممكن الوجود، ومعلوم بالضرورة العقلية والفطرية أن ثمة تباينًا بين وجود الخالق ووجود المخلوق مع الاشتراك في اسم الوجود.

وإما أن يقال أن ماهية الوجود مختلفة، وهذا هو القول الحق.

ومن ثمة يُقال: وكذلك القول في العلم وغيره من الصفات كالقول في الوجود.

فإن قيل: إثبات العلم يستلزم أن يكون كعلم المخلوق!

قيل له: لِمَ لمْ يلزم ذلك في اسم أو في صفة الوجود؟

1706. ما خلاصة التبيان في الرد؟

من ينفي بعض الصفات يُرد عليه بما يثبته من الصفات، ومن ينفي كل الصفات يُرد عليه بصفة الوجود التي لا يستطيع أحد أن ينفك عنها.

القاعدة الثامنة

(أن كل كمال ثبت للمخلوق لا نقص فيه بوجه من الوجوه فالخالق أوَلَى به)

1707. من أين يُستدل على هذه القاعدة؟

هذا هو معنى قوله تعالى:{ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى}(النحل:60) وهو من القياس بقياس الأولى في حق الله تعالى.

1708. ما المثال الموضح لما يتعلق بهذه القاعدة؟

مثال ذلك: صفة الكلام.

نعلم بأن الكلام صفة كمال في المخلوق لا نقص فيه بوجه من الوجوه من حيث هو صفة، فيكون إذا الخالق أولى بالاتصاف به.

1709. ما الدليل على أن الكلام صفة كمال؟

دليل ذلك: أن الله أبطل ألوهية العجل لكونه ليس متصفاً بصفة كمال وهي الكلام: {وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ } (الأعراف:148).

فدل على أن عدم اتصافه بالكلام دليلٌ على نقصه، وأن الإله الحق يتصف بالكلام.

وكذلك في قول إبراهيم عليه السلام:{يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا} (مريم:42) حيث استدل إبراهيم على بطلان ألوهية الأصنام بكونها لا تسمع ولا تبصر.

1710. ماذا نستنتج مما سبق بيانه؟

نستنتج الآتي: بما أن الكلام والسمع والبصر والإرادة والقدرة كمالات في المخلوق، فنقول أن الخالق أوَلى بها، ولكنها في حقه ليست كالصفات التي يتصف بها المخلوق.

1711. لماذا التقييد بمقولة: (لا نقص فيه بوجه من الوجوه)؟

هذا التقييد مهم لأن بعض الصفات هي كمال في المخلوق، لكنها كمال إضافي وليس كمالاً مطلقاً، أي: أنه كمال بشري، بمعنى: أن الصفة عند تجريدها لا يمكن أن يُقال عنها: إنها كمال! لكنها صارت كمالاً باعتبار حال بني آدم.

1712. أي الكمالات واجب مدح الله بها؟

الكمال الذي إذا اتصف به المخلوق فالخالق أولى به هو: ما كان في المخلوق من الكمال المطلق، وليس المقصود بالكمال الإضافي، وإنما الذي هو كمال حتى في مقام التجريد، كصفة الإرادة.

فإن الإرادة صفة كمال، ولو أضيفت إلى أي شيء.

1713. ما توضيح مصطلحات الكمال المطلق والإضافي؟

نعلم بأن الشخص الذي يأكل ويشرب أكمل من الشخص الذي لا يأكل ولا يشرب، بل الذي لا يأكل ولا يشرب يكون فيه علة؛ إذاً: الأكل والشرب صفة كمال! فنقول: الأكل والشرب كمال إضافي وليس كمالاً مطلقاً، بمعنى أنه عند التحقيق يعتبر نقصاً.

لماذا؟ لأن طبيعة تركيب الإنسان الجسمانية ينبني بقاؤها على مسألة الأكل فلو لم يأكل ويشرب لانتهى، وهذا نقص في بني آدم.

فالمقصود: أن (الأكل والشرب) وإن قيل: إنهما كمال إضافي، أي: أن حقيقتها نقص من حيث التكوين الخلقي الأساسي، وفرق بين الكمال الذي هو كمال حتى في حال تجريده وإطلاقه، وبين الكمال الإضافي.

القاعدة التاسعة:

(أن ثبوت أحد الوصفين المتقابلين يستلزم العلم بنفي الآخر، وأن نفي أحد المتقابلين يستلزم العلم بثبوت الآخر).

1714. ما شرح هذه القاعدة؟

شرحها: أن العلم باتصاف الله سبحانه وتعالى بالعلم يستلزم انتفاء الجهل، والمنفي هنا ليس هو محل خلاف بين المسلمين.

فإذا أردت أن تبطل مذهب المخالف تستعمل طريقة العكس، فتقول: أن العلم بانتفاء أحد الوصفين المتقابلين يستلزم العلم ضرورة بثبوت الآخر.

1715. كيف نستعملها في الرد على من ينكر الصفات؟

يمكن أن نردّ بها على المعتزلة، فنقول لهم: لما اتفقنا أن الله منزّه عن الجهل لزم أن يكون موصوفاً بالعلم.

ولما اتفقنا أن الله منزه عن العجز لزم أن يكون موصوفاً بصفة القدرة.

1716. ما أساس هذه القاعدة؟

هذه القاعدة قاعدة اطراديه وهي مبنية على قبضة قوانين العقل، وهو قانون: (عدم الجمع بين النقيضين).

وهو المذكور في مثل قوله تعالى:{أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ} (الطور:35) فإن القول بخلقهم لأنفسهم: ممتنع، وخلقهم من غير شيء كذلك ممتنع، إذاً: لزم بالضرورة العقلية أن يكون الله هو الذي خلقهم.[1]

1 – اهتم بقاعدة التقابل هذه ابن تيمية فقد أشار إليها في الرسالة التدمرية في القاعدة السابعة، وشرحها في كتبه شرحاً مطولاً، وهي محك الخلاف بين المعتزلة وأهل السنة.

القاعدة العاشرة:

(أن القول بنفي الصفات، أو ما هو منها في كثير من الموارد هو فرع عن تقرير مسألة الكيفية) [1]

1717. كيف فهم السلف هذه القاعدة؟

السلف يفرقون بين العلم بالصفة من حيث معناها، وبين العلم بها من حيث كيفيتها.

1718. كيف فهم المخالفون لمنهج السلف شأن إثبات الصفات؟

المخالفون لهم يزعمون أن إثبات الصفة يستلزم التشبيه.

1719. ما الرد عليهم فيما أخطأوا فيه؟

يُقال لهم: هذا مبني على أن العلم بالصفة يستلزم العلم بكيفيتها، أما من فرّق بين المقامين والتزم أن العلم بالمعنى لا يستلزم العلم بالكيفية لم يرِد عليه هذا الإشكال.

1720. من أين أتى سوء الخلاف في هذا الجانب؟

سوء الخلاف جاء عند من ظن أن هناك تلازمًا بين العلم بالمعنى والعلم بالكيفية، حيث توهم بعضهم أنه إن أثبت المعنى لزم أن يثبت العلم بالكيفية، ثم سعى للبحث في الكيفية، ثم نجده لا يعرف إلا كيفيةً يختص بها المخلوق، فينفي الكيفية وينفي تبعاً لها المعنى الذي ظنه ملازماً لهذه الكيفية.

وهذا معنى قول العلماء: (أن كل معطل ممثل، وكل ممثل معطل).

---

1 – للموضوع تكملة في التوضيح في المبحث التالي.

المبحث الرابع:

طرق إثبات معاني الصفات أو الكيفيات [1]

1721. ما منهج أهل السنة عند نظرهم في الصفات الإلهية؟

نصوص الصفات لهم فيها نظران:

- نظر من ناحية معانيها.
- ونظر من ناحية كيفياتها.

أولاً: النظر في معاني الصفات

1722. ما الضابط عندهم في جهة المعنى؟

الضابط عندهم باعتبار معانيها: أنهم يقرّون بالعلم في معانيها وعدم جهلها.

1723. لماذا أهل السنة يعتقدون وجود معاني للصفات؟

لأنهم يعلمون معاني نصوص الصفات.

1724. من أين جاءهم هذا العلم في معاني الصفات؟

مما لا شك فيه أن نصوص القرآن نزلت باللسان العربي المبين كما جاء ذلك في آيات كثيرة، فيقررون بوجوب حمل معاني هذه الألفاظ على المتقرر في اللغة العربية، ولأن الله تعالى أمرنا بتدبر كتابه وغالبه آيات الصفات،

ولهذا لا يتصور أن يأمر ربنا بتدبر ما لا يفقه معناه! فلما أمر بتدبر ذلك تم العلم جزمًا أنه مما يمكن تدبره وتفهمه وتعقله.

1725. ماذا يترتب على التقرير السابق؟

---

1 – من الكتب النافعة في هذا الجانب، كتاب: مقالة التَّفويض بين السَّلَفِ والمتكلِّمين، د. محمَّد بن محمود آل خُضير، الناشر: مركز تكوين للدِّراسات والأبحاث.

هذا يقضي حمل معاني نصوص الصفات على ما تقرر من المعاني في لساننا العربي.

1726. هل حرص سلفنا على تأصيل هذا الفهم؟

نعم، ولذلك قال أبو عبدالرحمن السلمي: "حدثنا الذين كانوا يقرؤوننا القرآن؛ عبدالله بن مسعود، وعثمان بن عفان أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يتجاوزوها، حتى يتعلّموا ما فيها من العلم والعمل، قال: فتعلّمنا العلم والعمل جميعًا".[1]

1727. هل تفسير القرآن ممكن معرفته؟

نعم، قال ابن عباس: (تفسير القرآن على أربعة وجوه:

- تفسير تعرفه العرب من كلامها،
- وتفسير لا يعذر أحد بجهالته،
- وتفسير يعلمه العلماء،
- وتفسير لا يعلمه إلا الله عز وجل، فمن ادعى علمه فهو كاذب).[2]

وقال مجاهد: (عرضتُ المصحف على ابن عباس رضي الله عنه من فاتحته إلى خاتمته أقفه عند كل آية وأسأله عنها). رواه الطبراني (11097).

1728. ما أمثلة فهم ما ورد في الصفات مع قواعد اللغة العربية؟

السلف يعلمون معاني الصفات، فيقولون مثلاً:

- الوجه معناه ما تحصل به المواجهة.

---

1 - أخرجه الطبري في تفسيره (1 / 36)

2 - البرهان في علوم القرآن، للزركشي (2/ 164 – 168)

- والسمع إدراك المسموعات.
- والبصر رؤية الأشياء.
- والنزول الانحطاط والتدلي من أعلى إلى أسفل.
- والاستواء المعدى بـ (على) معناه العلو والاستقرار.

فهذا كله من ناحية المعنى اللغوي لا إشكال فيه، بل معناه في غاية الوضوح والبيان.

ثانيا: النظر في كيفية الصفات

1729. ما الضابط عندهم في جهة الكيفية؟

أما باعتبار كيفياتها: فهي التي لا نعلمها، ولا سبيل لنا إلى علمها، وذلك لانعدام طرق العلم بالكيفية.

1730. ما سبل معرفة الكيفية للموجودات؟

لا تُعلم كيفية معرفة الشيء إلا بأحد الأمور التالية:

- برؤية الشيء.
- أو برؤية مماثل له.
- أو بإخبار الصادق عن هذه الكيفية.

1731. هل السبل السابقة لمعرفة الكيفيات ممكنة في حق صفات الله سبحانه؟

لا، إذ كلها منعدمة في حق كيفية صفات الله تعالى، فإننا لم نره سبحانه، ولن نراه في هذه الدنيا، وهو سبحانه ليس له نظير أو مثيل حتى يُستدل به عليه، ولم يخبرنا النبي ﷺ عن كيفية شيء من صفاته، وإنما أخبرنا بالصفة فقط، ولم يخبرنا عن كيفيتها.

1732. مع انعدام السبل لمعرفة الكيفية لصفات الله، فما الواجب فعله؟

الواجب هو الوقوف حيث وقف النص، لا نتعدى القرآن والحديث في الفهم والتقرير.

1733. ما القاعدة التي وضعها العلماء لفهم ما سبق بيانه في الكيفيات؟

قال العلماء: (أهل السنة والجماعة يعلمون معاني الصفات، ويجهلون كيفياتها).

1734. ما القول الصحيح من المسلم عند الحديث حول صفات الله تعالى؟

أن يقول المسلم مثلاً: أنا أعلم معنى **الوجه** وأجهل كيفيته، وأعلم معنى **الاستواء** ولكن أجهل كيفيته، وأعلم معنى **اليد** وأجهل كيفيتها، وأعلم معنى **النزول** وأجهل كيفيته، وأعلم معنى **القدم والرجل والساق** وأجهل كيفيتها.

1735. ما منهج أهل السنة والجماعة في الصفات التي هي كمال باعتبار ونقص باعتبار؟

مذهبهم في ذلك هو إثبات هذه الصفات لله تعالى في حال كونها كمالاً، ونفيها عنه جل وعلا في حال كونها نقصًا.

1736. ما الأمثلة على ما سبق تقريره؟

من تلك الأمثلة صفات: المكر، الكيد، الاستهزاء، السخرية، المخادعة.

1737. لماذا هذا التشدّد في هذا الجانب؟

ذلك لأنه يعتري أي صفة عمومًا نقصٌ وكمال، فلا تثبت لله الإثبات المطلق لأنها ليست من قبيل الكمال المطلق، ولا تنفى عن الله النفي المطلق لأنها

ليست من قبيل النقص المطلق، ولكن تُثبت لله تعالى في حالٍ دون حال، والحال التي نثبتها لله تعالى هي حال كمالها، والحال التي ننفيها عن الله تعالى هي حال نقصها.

1738. على أي وجهٍ يثبت أهل السنة الصفات، وعلى أي وجه ينفون؟

يثبتون لله الصفات على وجه التفصيل، وينفون عنه صفات النقص على وجه الإجمال.

1739. هل تجوز الإشارة الحسيّة عند ذكر شيء من صفات الله تعالى؟

لا يخلو الأمر من حالتين:

الأولى: إن أريد بهذه الإشارة عين المماثلة، فهي حرام.

لأن المتقرر عند أهل السنة أننا لا نعلم كيفية صفات الله تعالى، وأن الله ليس كمثله شيء ولم يكن له كفواً أحد، وليس له سمي ولا ند ولا نظير، فإذا كان مقصود صاحب هذه الإشارة أن هذا هو عين كيفية صفة الله تعالى فهو حرام، ولا شك في ذلك.

الثانية: أما إن كان يقصد بذلك إرادة تحقيق إثبات الصفة لله تعالى، فهذا لا بأس به، لكن من الأحسن تركه سدًا لذريعة انقداح المماثلة وخصوصاً عند العوام الذين يخشى عليهم من ذلك.

1740. ما الدليل على جواز الإشارة؟

الدليل على جوازه:

ما رواه أبو هريرة ﷺ قال: رأيت رسول الله ﷺ يقرأ قوله تعالى: { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ

نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا} (النساء:58) ويضع إصبعه. قال يونس: ووضع أبو هريرة رضي الله عنه إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه[1]، قال البيهقي(390): وأراد بهذه الإشارة تحقيق إثبات السمع والبصر لله تعالى لبيان محلهما من الإنسان.

1 - أبو داود (4728) من الحديث .

أهمية الاستفصال لفهم الصفات [1]

1741. ما المراد من هذا العنوان؟

يُراد به أن هناك من الصفات تحتاج إلى مزيد من الاستفسار والتوضيح ليتحقق الفهم لها بشكل صحيح.

1742. أي الصفات تحتاج إلى مزيد من النظر والتوضيح؟

هذه الصفات على نوعين:

الأولى: التي لم يتم ورودها في القرآن أو السنة النبوية.

الثانية: المحتملة لحق وباطل.

المطلب الأول: صفات غير واردة في الشرع

1743. ما القول مع الصفات التي لم يرد فيها دليل بخصوصها؟

حذرًا من انسياق العوام وراء هذه الألفاظ المحدثة فقد حرص العلماء أن يبرزوا مذهبهم فيها، فقالوا: (ما لم يرد في الكتاب ولا في السنة نفيه ولا إثباته من الصفات، فلنا فيه نظران:

- نظر من ناحية لفظه.
- ونظر من ناحية معناه.

1744. ما الضابط في جهة اللفظ؟

---

1 - شرح الطحاوية لابن أبي العز (ص 238-239)، جلاء العينين لنعمان الألوسي (ص: 386)، وفي منهاج السنة (249/1)، و التدمرية (ص 65-66) و ضمن مجموع الفتاوى (41/3-42)، كلام نفيس.

ضابطه أنهم يتوقفون فيه، فلا يثبتونه ولا ينفونه، ولا يتكلمون به أبدًا في إثبات ولا نفي، لأنه لم يرَد في القرآن ولا في السنة، ولا على لسان السلف.

1745. ما الضابط في جهة المعنى؟

ضابطه الاستفصال عن مراد المتكلم، لأن هذه الألفاظ مجملة تحتمل الحق والباطل، لهذا لا يقبلون معناها مطلقًا، خشية أن يؤدي ذلك إلى قبول ما فيها من الباطل، ولا يردّون معانيها مطلقًا فيؤدي ذلك إلى ردّ ما فيها من الحق.

1746. ما الأمثلة على ما سبق بيانه؟

من الصفات التي تحتاج لتفصيل حولها: الجهة، المكان، الحيز، والجسم.

المثال الأول: الجهة.[1]

1747. ما المراد من هذا العنوان؟

المراد به هو: ما مشروعية قولنا: أن الله سبحانه في جهة أو لا؟

1748. هل وردت هذه الكلمة في الشرع؟

هذا اللفظ بعينه لم يرد ذكره في القرآن ولا في السنة، ولا في كلام السلف.

1749. ما توضيح القول فيه؟

لنا فيه نظران: من جهة اللفظ، ومن جهة المعنى.

---

1 – شرح الطحاوية لابن أبي العز (ص 242)، و روح المعاني للألوسي (116/7)، وجلاء العينين لابن نعمان (ص 359)، غاية الأماني لحفيده شكري الألوسي (447/1)

1750. ما القول مع هذه الكلمة من جهة اللفظ واستخدامها في كلامنا؟

أما لفظه: فلا نتكلم به، بل نتوقف، فلا نثبته ولا ننفيه.

1751. ما القول مع هذه الكلمة من جهة المعنى، لو تكلم بها إنسان؟

عندما يستخدمها إنسان، فالواجب سؤاله عن المعنى، فنستفصل فيه ونقول:

هل تريد بالجهة جهة محددة؟! وتريد بالجهة أن شيء موجود مخلوق؟

فإن كنت تريد هذا فهو مردودٌ عليك؛ لأن الله تعالى لا يحيط به شيء، وهو سبحانه ليس داخلاً في المخلوقات.

أم تريد جهة علو غير محيطة به جل وعلا؟ وتريد بالجهة ما وراء العالم؟

فإن كنت تريد هذا المعنى الأخير فهو حقٌ وصدق، وقد توافرت الدلائل المتواترة لفظًا ومعنى على إثباته، ولا ريب أن الله فوق العالم بائن من المخلوقات، لكن هذا المعنى الأخير لا نسميه جهة، وإنما نقول: الله في العلو المطلق.

1752. ما خلاصة القول في لفظ (الجهة)؟

أن لفظ "الجهة" بالمعنى الصحيح، أعني بمعنى "العلو" لله تعالى على خلقه، هو مقتضى الكتب السماوية والأحاديث النبوية، وعلى ذلك العقل الصريح والفطرة السليمة، ولذلك يوجد في كلام أئمة السنة، لفظة "الجهة" بهذا المعنى، ولا غبار عليها، ومع ذلك الأفضل التقيد بالألفاظ المأثورة[1].

---

1 - شرح صحيح مسلم (5/24-25)، وراجع شرح الإحياء للزبيدي.(2/105) مناهج الأدلة (ص176-182)، وانظر درء التعارض (6/212-237)، و الصواعق المرسلة (4/1305)، و اجتماع الجيوش (323-324).

المثال الثاني: المكان.[1]

1753. ما المراد بهذا العنوان؟

المراد به بيان مشروعية قول: هل الله سبحانه في مكان، أو لا؟

1754. هل وردت هذه الكلمة في الشرع؟

هذا اللفظ لم يرد ذكره بعينه لا في القرآن ولا في السنة، ولا في كلام الصحابة والتابعين.

1755. ما قولنا مع هذه الكلمة من جهة اللفظ؟

من ناحية اللفظ فلا نتكلم به، ولا نستخدمه في كلامنا، بل نتوقف فيه فلا نثبته ولا ننفيه، أي لا نقول: الله في مكان، ولا نقول: الله ليس في مكان، وواجب الاستفصال عن المراد منها من المتكلم.

1756. ما قولنا مع هذه الكلمة من جهة المعنى، لو سمعناها من إنسان؟

واجب أن نستفصل عنها من المتكلم، ونسأله:

1/ هل تقصد بالمكان مكان سُفل؟ فإن كنت تقصد هذا فهو ممتنع على الله تعالى؛ لأن السفل نقص، و الله منزه عن النقص.

2/ أم تقصد مكان علو محيط بالله جل وعلا؟ فإن كنت تقصد هذا فهو أيضًا باطل وممتنع عليه جل وعلا ؛ لأنه لا يحيط به شيء عز وجل.

3/ أم تريد مكان علو لائق به جلّ وعلا غير محيط به؟ فإن كنت تريد هذا فهو حق وصدق.

---

1 – نقض المنطق (ص 50)، و ضمن مجموع الفتاوى (4/58-59)

1757. ما حكم استعمال هذا اللفظ في كلامنا عن الله؟

لا يجوز أن نستعمل عليه سبحانه اسم المكان، وإنما نقول: الرحمن على العرش استوى.

ونقول بقول أهل السنة: الله فوق سماواته، مستوٍ على عرشه استواءً يليق بجلاله وعظمته.

المثال الثالث: الحيّز.

1758. ما المراد من هذا العنوان؟

يُراد به بيان مشروعية الوصف لله أنه في حيز، أو لا؟

1759. هل وردت هذه الكلمة في الشرع؟

هذا لفظ تكلم به المبتدعة وامتحنوا عباد الله به، وحرّفوا نصوص الكتاب والسنة من أجله، لهذا قال أهل السنة: إن هذا اللفظ لفظ محدث لم يرد في الكتاب ولا في السنة ولا في كلام الصحابة والسلف الصالح.

1760. ما الفهم الصحيح لهذه الكلمة، واستخدامها في كلامنا عن الله سبحانه؟

قال ابن تيمية: "وكذلك لفظ "المتحيز" إن أراد به أن الله تحوزه المخلوقات فالله أعظم وأكبر، بل وسع كرسيه السموات والأرض..، وإن أراد به أنه منحاز عن المخلوقات، أي مباين لها، منفصل عنها ليس حالاً فيها، فهو سبحانه كما قال أئمة السنة، فوق سماواته على عرشه بائن من خلقه.[1]

---

1 – التدمرية (ص 67–68)، وضمن مجموع الفتاوى (42/3)، وانظر مجموع الفتاوى (38/6–40)، و درء التعارض (253/1–254)، والتسعينية، ضمن الفتاوى الكبرى (4/5–5، 23–31)

1761. هل مشروع استخدام هذا الوصف في حديثنا عن الله تعالى؟

غير مشروع، لأنه لفظ مجمل، وإنما نقول: الله فوق سماواته مستوٍ على عرشه، بائن من خلقه، ليس فيه شيء منهم وليس فيهم شيء منه.

المثال الرابع: الجسم [1]

1762. ما المراد من هذا العنوان؟

المراد هو مشروعية اطلاق هذا اللفظ في حق الله تعالى.

1763. ما قولنا مع هذه الكلمة من جهة اللفظ؟

نحذر كل الحذر من أن نقول: الله جسم، أو نقول: الله ليس بجسم! فلا نثبت اللفظ ولا ننفيه.

1764. ما سبب هذا التحذير؟

لأنه لفظ لم يرد إثباته ولا نفيه في الشرع، ولا عند الصحابة أو من بعدهم من السلف، فالواجب عدم الكلام فيه أو استخدامه.

1765. ما قولنا مع هذه الكلمة من جهة المعنى، ومع من يستخدمها في حديثه؟

أما معناه فنستفصل فيه، ونقول للقائل:

1/ هل تريد بالجسم ما هو معهود في حقنا، من كونه أجزاءً وأقساماً يفتقر بعضها إلى بعض؟

فإن كنت تريد هذا، فإن هذا نقص، والله منزّه عن النقص، وهذا معنى باطل كل البطلان، لأنه مفضٍ إلى تمثيل الله بخلقه، ومفضٍ إلى تعطيله

---

1 – مجموع الفتاوى (317/17)

عما يجب له من الكمال.

2/ أم تريد بالجسم، الذات الكاملة من كل وجه، المتصفة بصفات الجلال والكمال والجمال على ما يليق به جل وعلا؟

وأراد بإطلاق الجسم على الله معناه في لغة العرب، من أنه يُوصف بصفات، ويرى بالأبصار ويتكلم ويسمع ويبصر ويرضى ويغضب، وأنه مستو، وأنه تصح الإشارة إليه ويصح أن يسأل عنه بأين، وأن له وجهاً ويدين، فإطلاق الجسم بهذا المعنى صواب.

فإن كنت تريد ذلك، فهذا معنى حق لاشك فيه ولا ريب، بل هذا من مقتضيات الإيمان بالله تعالى.

1766. ما مشروعية استخدام مصطلح (الجسم) في حقّ الله تعالى؟

لا يجوز أن نستخدم لفظ (الجسم)، وإنما نقول: لله ذاتٌ وصفات، والقائل مخطئ في إطلاق هذه العبارة التي أحدثها علماء الكلام، ولينتقيد باللفظ الشرعي؛ مثل ليس كمثله شيء، وله المثل الأعلى، وغير ذلك.

المطلب الثاني: صفات فيها معنى صحيح، وآخر وباطل

1767. ما المقصود من هذا العنوان؟

يُقصد بهذا العنوان توضيح الإشكال في بعض الأسماء والصفات الواردة في الشرع، والتي فيها نقص من وجه، وكمال من وجه آخر.

1768. ما الأمثلة لهذا الأمر؟

من أمثلة هذا صفات: المكر، الكيد، الاستهزاء، العجب، وغيرهم.

أولا: صفة المكر

1769. هل هذه الصفة من صفات الله سبحانه؟

نعم، هي من صفات الله عزَّ وجلَّ الفعليَّة الخبريَّة التي لا يوصف بها وصفاً مطلقاً، وهي ثابتة بالكتاب والسُّنَّة.

1770. ما دليل ثبوتها في الشرع؟

الدليل من الكتاب:

1/ قوله تعالى: {وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ} (آل عمران: 54)

2/ وقوله: {وَمَكَرُوا مَكْراً وَمَكَرْنَا مَكْراً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ} (النمل: 50)

والدليل من السُّنَّة:

حديث ابن عباس رضي الله عنهما: (رب أعنِّي ولا تُعِنْ علي، وانصرني ولا تنصر علي، وامكر لي ولا تمكر علي...). رواه أحمد (227/1)، وأبو داود (1510)

1771. هل هي صفة كمال أو نقص؟

هي ليست من الكمال المطلق، ولا من النقص المطلق، بل من الأسماء التي هي كمال باعتبار، ونقص باعتبار.

1772. ما توضيح التقرير السابق؟

هي كمال أو نقص وفق ما تكون فيه شرعًا.

1773. هل يمكن وصف الله مطلقا أنه (ماكر)؟

لا يجوز هذا، فهي صفة مقيدة بسبب.

1774. ما تبيان القول السابق؟

هي نقص باعتبار الابتداء، أي المكر ابتداءً بمن لا يستحق أن يمكر به فهذا نقص؛ لأنه ظلم فينزّه الله عن المكر بهذا الاعتبار لأنه تعالى لا يظلم أحدا.

1775. كيف تكون صفة المكر في حق الله تعالى؟

سئل الشيخ ابن عثيمين: "هل يوصف الله بالـمَكْر؟ وهل يسمى به؟

فأجاب: "لا يوصف الله تعالى بالـمَكْر إلا مقيداً، فلا يوصف الله تعالى به وصفاً مطلقاً؛ قال الله تعالى : {أَفَأَمِنُوا مَكْرَ الله فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ الله إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ}، ففي هذه الآية دليل على أنَّ لله مكراً، والـمَكْر هو التوصل إلى إيقاع الخصم من حيث لا يشعر، ومنه جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري (الحرب خدعة).

فإن قيل: كيف يوصف الله بالـمَكْر مع أنَّ ظاهره أنه مذموم؟

قيل: إن الـمَكْر في محله محمود، يدل على قوة الماكر، وأنه غالب على خصمه، ولذلك لا يوصف الله به على الإطلاق، فلا يجوز أن تقول: إنَّ الله ماكر! وإنما تذكر هذه الصفة في مقام يكون مدحاً؛ مثل قوله تعالى : {وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ}، وقوله : {وَمَكَرُوا مَكْراً وَمَكَرْنَا مَكْراً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ}، ومثل قوله تعالى : {أَفَأَمِنُوا مَكْرَ الله}، ولا تنفى عنه هذه الصفة على سبيل الإطلاق، بل إنها في المقام التي تكون مدحاً؛ يُوصف بها، وفي المقام التي لا تكون مدحاً؛ لا يوصف بها، وكذلك لا يسمى الله به؛ فلا يقال: إنَّ من أسماء الله الماكر.

والـمَكْر من الصفات الفعلية؛ لأنها تتعلق بمشيئة الله سبحانه".[1]

---

1 - المجموع الثمين (65/2)

ثانيا: الكيد.[1]

1776. هل هذه الصفة وردت في حق الله تعالى؟

نعم، قوله تعالى: {كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ} (يوسف: 76)

وقوله: {إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا} (الطارق: 16)

وقوله: {وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ} (الأعراف: 183)

1777. هل هي صفة كمال أو نقص؟

هي ليست من صفات الكمال المطلق، ولا من الصفات التي هي نقص مطلق، بل من الصفات التي هي كمال باعتبار ونقص باعتبار، فنثبتها لله حال كمالها، وتُنفى عن الله حال نقصها.

1778. كيف الإثبات لهذه الصفة في حق الله تعالى؟

الكيد ابتداءً بلا مقتضى ظلمٌ، والله منزهٌ عن الظلم، فلا يُوصف الله به، وأما الكيد من باب جزاء المقابلة فإنه كمالٌ؛ لأنه دليل على كمال القدرة والعلم والحكمة، فيوصف الله تعالى به حينئذٍ لأنه كمال.

1779. ما توضيح التقرير السابق؟

يمكن القول: الكيد ابتداءً نقص لا يوصف الله به، والكيد جزاءً ومقابلة كمال فيوصف الله به، ولذلك لا نجدها في القرآن مضافة إلى الله تعالى إلا في باب المقابلة، كما قال تعالى: {إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا} (الطارق:15)

---

1 - التدمرية (ص: 26). وانظر كلام ابن القيم في مدارج السالكين (415/3)، ومختصر الصواعق المرسلة (34-32/2)

1780. وفق ما سبق بيانه، ما حكم وصف الله بأنه (كائد)؟

هذا لا يجوز.

ثالثا: الاستهزاء

1781. هل هذه الصفة يجوز إطلاقها على الله سبحانه؟

هذه الصفة ليست من قبيل الكمال المطلق، ولا من قبيل النقص المطلق، ولكنها كمال باعتبار، ونقص باعتبار.

1782. كيف الإثبات لهذه الصفة في حق الله تعالى؟

الاستهزاء ابتداءً بلا موجب ولا سبب يُعدّ نقصا؛ لأنه اعتداء وظلم، فلا يُوصف الله به حينئذٍ.

وأما الاستهزاء بمن استهزأ بالله، أو رسله، أو كتبه، أو عباده المؤمنين، فإنه كمال؛ لأنه دليل على كمال القدرة والقوة والعلم والحكمة، فيُوصف الله به.

1783. كيف نجد استخدام هذا الاستعمال لهذه الصفة في القرآن؟

لا نجدها في القرآن إلا مضافة إلى الله تعالى من باب الجزاء والمقابلة، كما في قوله جل ذكره:{إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ} (البقرة:14)

1784. وفق ما سبق بيانه، ما حكم وصف الله بأنه (مستهزئ)؟

هذا لا يجوز.

رابعا: السخرية.

1785. كيف الإثبات لهذه الصفة في حق الله تعالى؟

هذه الصفة لا يُوصف الله بها ابتداءً، وإنما يُوصف بها من باب الجزاء والمقابلة، كما قال تعالى:{الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ} (التوبة:79)

1786. ما مشروعية وصف الله أنه ساخرٌ من غيره، على سبيل الدوام؟

لا يجوز هذا، فهي صفة لا تُقال في حقه سبحانه إلا في مقابل أمر آخر.

خامسا: المخادعة.

1787. هل القول عن هذه الصفة يختلف عن سابقتها؟

لا يختلف، فهذه الصفة لا يُوصف الله بها ابتداءً، وإنما يوصف بها من باب الجزاء والمقابلة، كما في قوله تعالى:{إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ}(النساء:142)

سادسا: النسيان [1]

1788. هل وردت هذه الصفة في الشرع؟

الدليل من الكتاب:

1/ قوله تعالى : {فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا} (الأعراف: 51)

2/ وقوله تعال : {فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ} (السجدة: 14)

3/ وقوله تعالى :{نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ} (التوبة: 67)

---

1 - مجموع الفتاوى و الرسائل، لابن عثيمين (3/54-56) (354)

والدليل من السنة:

حديث أبي هريرة ﷺ في رؤية الله يوم القيامة، وفيه: (أنَّ الله يلقى العبد، فيقول: أفظننت أنك ملاقيَّ؟ فيقول: لا. فيقول -أي: الله عزَّ وجلَّ- فإني أنساك كما نسيتني..). رواه مسلم (2968)

1789. هل يوصف الله تعالى بالنسيان؟

صفة النسيان من الصفات التي هي كمال باعتبار ونقص باعتبار، وقد تقدم أن منهج أهل السنة في ذلك أنهم يثبتونها لله حال كمالها، وينفونها عنه حال نقصها.

1790. ما بيان ما سبق تقريره؟

بيان ذلك أن يقال: إن النسيان له في لغة العرب له معنيان:

الأول: النسيان بمعنى الغفلة والذهول عن الشيء، فهذا نقصٌ لا يُوصف الله تعالى به، وهو النسيان المنفي في قوله تعالى:{وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا}(مريم:64)، وفي قوله تعالى:{لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى} (طه:52) ومثاله أن يضع الإنسان متاعه في مكان فيغفل عنه، بل قد يكون قلمه في يده وتراه يبحث عنه، فهذا نقصٌ والله منزه عن النقص.

الثاني: النسيان بمعنى الترك عن علمٍ وقصدٍ جزاءً ومقابلة للمتروك، فهذا الترك يُقال له في لغة العرب نسيان، لكنه كمال فيُوصف الله به، ولذلك لا تجده في القرآن مضافًا إلى الله إلا في موضع الجزاء والمقابلة، كما في قوله تعالى:{ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ} (التوبة:67) وقوله تعالى:{فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ} (السجدة:14) فالنسيان بمعنى الترك عن علم

وعمد جزاءً ومقابلة، ومنه أيضًا قوله في الحديث: (فإني أنساك اليوم كما نسيتني).

1791. هل فهم العلماء مثل هذا الفهم؟

نعم، قال الإمام أحمد: "أما قوله: {فَالْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا}؛ يقول: نتركُكم في النار؛ كما نَسيتُمْ؛ كما تركتم العمل للقاء يومكم هذا".[1]

وقال ابن فارس: "النِّسْيان: الترك، قال الله جَلَّ وعَزَّ : {نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ}".[2]

سابعا: العُجب [3]

1792. هل يمكن أن يوصف الله بالعُجب؟

نعم، فقد وردت في نصوص صحيحة.

1793. ما النصوص الشرعية الدالة على إثبات صفة العجب لله تعالى؟

من القرآن الكريم:

قوله تعالى: {بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ} (الصافات: 12)

قال ابن جرير: "قوله: {بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ}؛ اختلفت القرّاء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرّاء الكوفة: {بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ}؛ بضم التاء من عَجِبْتَ؛ بمعنى: بل عظم عندي وكبر اتخاذهم لي شريكاً وتكذيبهم تَنْزيلي وهم يسخرون،

1 – الرد على الزنادقة والجهمية (ص: 21)

2 – مجمل اللغة (ص: 866)

3 – شرح الواسطية (ص:202)

وقرأ ذلك عامة قرّاء المدينة والبصرة".[1]

والدليل من السنة:

1/ حديث أبي هريرة ﷺ : (لقد عَجِبَ الله عزَّ وجلَّ (أو: ضحك) من فلان وفلانة).

2/ حديث أبي هريرة ﷺ : (عَجِبَ الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل)

1794. هل يمكن وصف الله على صفة الإطلاق بالعجب؟

لا، فهذه الصفة من الصفات التي هي كمال باعتبار ونقص باعتبار، وقد عرفنا أن منهج أهل السنة في مثل هذه الصفات أنهم يثبتونها لله حال كمالها، وينفونها عنه جل وعلا حال نقصها.

1795. ما توضيح القول في صفة العُجب المنهي عنه في حق الله؟

هناك عُجبٌ يكون سببه خفاء الأسباب، وهو الذي يقول فيه الناس: إذا (عُرف السبب بطل العجب)، فالموجب للتعجب هو خفاء السبب، ومتى ما بان السبب وعُلم زال ذلك العجب من أساسه.

1796. ما مثاله في حياة الناس؟

مثاله: فقير لا يملك شيئًا، ثم رأينا معه سيارة فارهة غالية الثمن، فنحن نتعجب لذلك، وسبب عجبنا هو خفاء السبب، لكن لو علمنا بعد ذلك أن أحدًا تصدق بها عليه، أو أنه سرقها، أو أنه اشتراها بأقساط يسيرة يستطيع سدادها، فإننا بذلك يزول عجبنا لأننا علمنا السبب.

1 – جامع البيان في تأويل القرآن

1797. ما حكم العُجب في المثال السابق؟

العُجب بهذا الاعتبار نقص، يجوز تحققه في النسان.

1798. ما حكم الاعتقاد به في حق الله تعالى وفق المثال السابق؟

لا يجوز وصف الله تعالى به؛ لأن مبناه على خفاء السبب، والله تعالى لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، ومن صفاته العلم الكامل الشامل لكل شيء، فسبحان الله عن أن يوصف بالعُجب بهذا الاعتبار.

1799. ما الوجه الصحيح لصفة العجب، والتي يجوز وصف الله بها؟

أن يكون سببه خروج الشيء عن نظائره، أو عما ينبغي أن يكون عليه مع علم المتعجب، وهذا هو الثابت لله تعالى.

1800. ما توضيح البيان السابق؟

أي أن يكون هناك نظائر لها حكم واحد، فيخرج منها فرد من أفرادها عن حكم نظائره، فيتعجب من هذا الخروج، مع أن سبب الخروج معلوم ليس بخافٍ، ولكن التعجب من عين هذا الخروج.

1801. ما قول أهل البدع عن صفة العجب لله؟

فسّره أهل التعطيل: بالمجازاة.

المبحث السادس

ما يتعلق بأسماء الله الحسنى

من الترادف والتباين

1802. ما المقصود بهذا؟

الترادف: هو التشابه، أي أن الأسماء متشابه في دلالتها على شيء واحد، وإن تنوعت الأسماء.

التباين: هو الاختلاف، أي أنها مختلفة في معنى كل اسم، وإن اشتركت في الدلالة على ذات واحدة.

1803. هل أسماء الله تعالى مترادفة أم متباينة؟

هذا سؤال مجمل يحتاج إلى تفصيل، والقاعدة عند أهل السنة تنص على أن: أسماء الله تعالى مترادفة من حيث الذات، ومتباينة من حيث الصفات.

1804. ما بيان القاعدة السابقة؟

بيان ذلك أن يقال: أنها جميعها تدل على ذات واحدة، وهي الذات المقدسة، أي على الله سبحانه، وأن التباين يكون بالنظر إلى أن كل اسم من أسمائه جلّ وعلا يدلّ على صفة كمال ليست هي الصفة التي يدل عليها الاسم الآخر.

1805. ما توضيح هذا بالأمثلة؟

- القدير السميع: يدلّ على القدرة، والسميع يدل على السمع، فالقدير والسميع متباينان من حيث النظر إلى ما تضمناه من الصفات، لكنهما اسم لذاتٍ واحدة، وهي ذات الباري جل وعلا.

- العلي العزيز: يدلّ على صفة العزة، والعلي يدلُ على صفة العلو، والعزة ليست هي العلو.

فالعزيز والعلي من حيث النظر إلى صفاتهما متباينان، ولكنهما اسم لذات الباري جل وعلا، وهي واحدة ولا تتعدد.

- القوي العليم: يدلّ على صفة القوة، وأن القوة ليست هي العلم، فهما من هذا الاعتبار متباينان، أي مختلفان، لكنهما متشابهة في دلالتها على اسمٌ لذات واحدة.

1806. ما خلاصة القول في أسماء الله في عمومها، وكذلك صفاته سبحانه؟؟

أسماء الله تعالى إذا نظرنا إلى أنها جميعها تدلُ على ذاتٍ واحدة وهي ذات الباري جل وعلا، فنقول: مترادفة.

وإذا نظرت إلى ما تضمنته من الصفات، فتكون متباينة (مختلفة).

1807. لو أمكن ضرب بعض الأمثلة لفهم هذه الأحكام على أسماء أخرى؟

نضرب ثلاثة أمثلة ليتضح الأمر أكثر، ومنها:

الأول: القرآن الكريم، فإن من أسمائه الذكر، والكتاب، والهدى، والشفاء، فهذه الأسماء مترادفة من حيث أنها تدل على شيء واحد؛ وهو القرآن المجيد، لكن كل منها يدل على صفة لا يدل عليها الاسم الآخر، فهي باعتبار صفاتها متباينة (مختلفة).

الثاني: أسماء النبي ﷺ، فإنه محمد، وأحمد، والعاقب، والحاشر، ونبي الملحمة، ونبي الرحمة، والمقفي ﷺ، فهذه الأسماء مترادفة، أي متفقة من حيث إنها تدلّ على ذات واحدة، وهو النبي ﷺ، لكن كل أسم منها يدل

على صفة ومعنى لا يدل عليها الاسم الآخر، فهي من هذا الاعتبار متباينة (مختلفة).

الثالث: اليوم الآخر، فإن من أسمائه يوم القيامة، والصاخة، والطامة، والقارعة، ويوم التغابن، والواقعة وغير ذلك، فهذه الأسماء باعتبار دلالتها على يوم واحد فهي مترادفة، ولكن كل اسم منها يحمل صفة ومعنى لا يحملها الاسم الآخر، فهي بهذا الاعتبار متباينة.

المطلب الأول: عدد أسماء الله سبحانه [1]

1808. هل أسماء الله تعالى محصورة بعدد معين أم لا؟

القاعدة عند أهل السنة والجماعة أن أسماء الله تعالى لا تحصر بعدد معين.

1809. ما الدليل على ذلك؟

الدليل على ذلك حديث ابن مسعود رضي الله عنه في حديث الكرب، وفيه: (أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك...الحديث). رواه أحمد (4318)، وابن حبان (972).

فهذا الحديث دليلٌ على أن لله أسماء قد استأثر بها في علم الغيب عنده لا يعلمها أحد، فقوله: (استأثرت به) أي انفردت بعلمه، وما استأثر الله به في علم الغيب عنده لا يمكن لأحد حصره ولا الإحاطة به.

1810. كيف نوفق بين القول السابق مع قول النبي ﷺ: (إن لله تسعة وتسعين اسمًا مائة إلا واحد، من أحصاها دخل الجنة) أليس هذا دليل على الحصر؟

---

1 – مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (9 / 459)

بيان ذلك بتقديم مثالين، وهما:

الأول: لو قال إنسان: إن عندي مائة بيتٍ شعر، من حفظها أعطيته ألف دينار. فهل نفهم من هذا التركيب اللغوي أنه ليس هناك إلا مائة بيت فقط؟ بالطبع لا، ولكن تم حصر المكافأة فيمن حفظ هذا المقدار.

الثاني: لو قال أحدهم: إن عندي مائة دينار أعددتها للصدقة! فهل نفهم من هذا التركيب أنه لا يوجد عنده إلا هذه الدنانير فقط؟ بالطبع لا، وإنما هذه الدنانير هي المعدّة للصدقة فقط.

1811. ماذا نفهم من قول النبي ﷺ عن الحصر في (تسع وتسعين) اسما؟

يمكن الفهم بأن الله تعالى رتّب دخول الجنة على من أحصى من أسمائه هذا المقدار، فكأنه سبحانه يقول: إن من أحصى من أسمائي تسعة وتسعين اسماً فله الجنة. أي أن هذا العدد من شأنه أن من أحصاه دخل الجنة وهذا واضح، ويُقال أيضاً: سلمنا أنه يُفهم منه الحصر، فإن الحديث الثاني: (أو استأثرت به في علم الغيب عندك) أفادنا أن ما فهمناه من الحصر ليس مقصوداً، وفهمنا تابع للأدلة، لا أن الأدلة موقوفة على فهمنا، فما وافقه منها قبلناه وما خالفه رددناه، وقد انعقدت القلوب على أنه لا تعارض بين نصين صحيحين مطلقاً.

1812. هناك أحاديث فيها تعداد لأسماء الله تعالى، ما صحة الذي فيها؟

ما ورد مرفوعاً من تعداد هذه الأسماء لا يصح، فقد قال ابن تيمية: «إن تعينها ليس من كلام النبي ﷺ باتفاق أهل المعرفة بالحديث، وقد تتبعها بعض

أهل العلم، والمرجع في ذلك القرآن وما صح من السنة».[1]

1813. ما معنى كلمة (أحصاها) الواردة في الحديث النبوي؟

قوله (من أحصاها) المراد بذلك حفظها لفظاً والإيمان بها وبما تضمنته من الصفات، وتمامه أن يُتعبد لله بمقتضاها.

المطلب الثاني: ما يتعلق باسم (القديم)

1814. هل من أسمائه جل وعلا (القديم)؟

لا، ليس من أسمائه سبحانه القديم.

1815. ما توضيح ذلك؟

توضيح هذا يظهر من أمرين:

الأول: أن أسماء الله تعالى مبناها على التوقيف، أي على ورود الدليل ولم يأت فيما نعلم نص صحيح بذلك، فحيث لم يثبت في ذلك شيء، فإن الأصل عدمه، ولا يجوز تسمية الله تعالى به.

الثاني: أن أسماء الله تعالى أسماء حسنى، وذلك لاشتمالها وتضمنها صفات كمال من كل وجه، والقديم صفته القدم، وهذه الصفة لا كمال فيها، فلا يصح تسمية الله تعالى به، وتستبدل باسمه الثابت بالإجماع (الأول) الذي ليس قبله شيء جل وعلا.

1816. ما حكم وصف الله بالقديم؟

يجوز هذا في مقام الإخبار عنه سبحانه، لا في مقام التسمية والوصف.

---

1 - مجموع الفتاوى (6/ 382)

1817. ما توجيه العلماء في هذا؟

قال ابن القيم رحمه الله: "أن ما يدخل في باب الإخبار عنه تعالى، أوسع مما يدخل في باب أسمائه وصفاته؛ كالشيء، والموجود، والقائم بنفسه، فإنه يخبر به عنه ولا يدخل في أسمائه الحسنى وصفاته العليا".[1]

1818. كيف التوجيه لما ورد في الحديث: (أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ، وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ، مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)؟

القديم في الحديث وصفٌ لسلطان الله تعالى، وليس وصفًا لله.

1819. ما حكم التسمّي بأسماء الله تعالى؟

هذه المسألة لا تخلو من حالتين:

الأولى: أما الأسماء الخاصة به جل وعلا كـ (الله) و (رب العالمين) و (الرحمن) و(الإله) ونحوها فإنه لا يجوز التسمي بها قولاً واحداً، لأنها لا يصح أن تُطلق إلا عليه جل وعلا، إذ لا يستحقها غيره عز وجل.

الثانية: بقية الأسماء كالرحيم والكريم والعزيز والسميع والبصير ونحوها، فهذا يجوز التسمي بها بشرطين.

1820. ما الشروط لجواز التسمّي ببعض أسماء الله؟

الأول: ألا يراعى في التسمية معنى الصفة.

الثاني: أن يكون الاسم غير محليً بالألف واللام.

ما يتعلق بالشرط الأول:

---

[1] - فائدة جليلة في قواعد الأسماء الحسنى (ص:34)

1821. ما توضيح هذا الشرط؟

أي لا يسمي أحد بالكريم، لأن من صفاته البارزة الكرم.

ولا يسمى أحد بالقوي لأن من صفاته البارزة القوة.

ولا يسمى أحد بالجواد لأن من صفاته الجود.

ولا يُسمى أحد بالحكم لأن من صفاته البارزة فصل الحكومات بين الناس والرضا بحكمه، وهكذا فإذا روعي في التسمية معنى الصفة فإنه يمنع.

1822. ما مستند هذا الشرط من الدليل الشرعي؟

دليله حديث أبي شريح، وأنه كان يكنى أبا الحكم، فلما سأله النبي ﷺ عن علة ذلك قال: "إني إذا اختصم قومي حكمت بينهم فرضوا بحكمي". فقال: (ما أحسن هذا، فكم لك من الولد، فعدّهم، وذكر أن أكبرهم شريح، فقال: (أنت أبو شريح). رواه النسائي (5387)، وابن حبان (504)

فقد غيّر النبي ﷺ كنيته لأنه روعي، أو نقول: روقب فيها معنى الصفة، مع أن من أصحابه من كان اسمه الحكم، كالحكم بن هشام رضي الله عنه، ولم يغيره النبي ﷺ لأنه لم يراقب فيه معنى الصفة.

1823. ما مستند هذا الشرط من الدليل العقلي؟

أما النظر العقلي، فلأن ذلك فيه لزوم الأدب مع الله تعالى، وسلوك مسلك المتعبدين المتواضعين الذين يقدّرون الله تعالى حق قدره، وفيه احترام لأسمائه وصفاته جل وعلا وتعظيمها، وهذا من تعظيم من تسمّى واتصف بها عز وجل، ولأنه إذا رضى بذلك فإن ذلك نوع مضاهاة لله تعالى في أسمائه وصفاته جل وعلا.

ما يتعلق بالشرط الثاني:

1824. ما توضيح هذا الشرط؟

كأن يقال: (كريم) بدون (أل)، أو (عزيز) بدون (أل)، أو (جواد) بدون (أل) وهكذا، وذلك لأن الألف واللام لها شأن عندنا في لغة العرب، وهي أنها تفيد استغراق أجزاء المسمى ما لم يتقدم قرينة عهد.

فإذا قلت: (العزيز) دخل فيه كل معاني العزة، وإذا قلت: الكريم دخل فيه كل معاني الكرم، وهكذا، وهذا خاص بالله جل وعلا، وهذا المعنى يزول إذا جردتها من (أل).

1825. ما الفائدة من الشرط الثاني؟

تظهر الفائدة من الشرط الثاني من معرفة الآتي:

الأول: لأن النبي ﷺ أقرّ الحكم بن هشام على التسمي بذلك، مع أنه معرف بـ (أل) مما يدل على أن الأمر فيه تسامح.

الثاني: أن العامة غالباً لا يريدون معنى الاستغراق العام الذي يدخل فيه أجزاء المسمى كلها، فإن هذا المعنى لا يقصدونه أبداً، وإنما يفهمون أن (أل) لمجرد التعريف فقط، فأمر هذا الشرط سهل.

لكن الورع ترك التسمي بأسماء الله مطلقًا خروجًا من الخلاف، وبُعدًا عن مطلق المضاهاة، وادعَى لخضوع القلب وانقياده لله تعالى في مقامات التعبد.

المبحث السابع

الإضافة إلى الله تعالى [1]

1826. ما أهمية دراسة هذا الجانب؟

أهميته تظهر في بيان ضوابط إضافة الأشياء إلى الله تعالى، الموجودة المحسوسة أو المعنوية.

1827. ما أنواع الإضافة إلى الله تعالى؟

الأشياء التي يضيفها الله تعالى إليه نوعان:

الأول: إضافة أشياء لا يُتصور قيامها بذاتها، بل لا يُتصور قيامها إلا بغيرها، فهذه الإضافة إضافة صفة إلى موصوف.

النوع الثاني: إضافة أعيان قائمة بذاتها، أي بنفسها منفصلة عن الله كل الانفصال، فهذه إضافة تشريف، أو إضافة خلق أو إضافة عابدٍ إلى معبوده.

النوع الأول: إضافة صفة لموصوف:

1828. ما الأمثلة الدالة على مثل إضافة صفة إلى موصوف؟

من أمثلة هذا:

- **إضافة الوجه** في قوله تعالى: {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} (الرحمن:27) فالوجه عين لا يمكن قيامه إلا بغيره، فهو إضافة صفة إلى موصوف، فنقول: من صفاته جل وعلا أن له وجهاً لائقاً بجلاله وعظمته.

---

1 - مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (144/6)

- **إضافة اليدين** في قوله تعالى: {بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ} (المائدة:64) يُتصور قيامها إلا بغيرها، فهي إضافة صفة إلى موصوف فنقول: من صفاته جل وعلا اليدان، فله يدان كريمتان لائقتان بجلاله وعظمته.
- **إضافة العين** في قوله تعالى: { وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي}(طه:39) لا تقوم إلا بغيرها، فهي إضافة صفة إلى موصوف فنقول: من صفاته جل وعلا أن له عينين تليقان بجلاله وعظمته.

1829. هل من مثال آخر يوضح ما يتعلق بالصفات؟

نعم، ومن ذلك قوله تعالى: { وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى}(طه:81) نعلم بعد ذلك بأن الغضب لا يقوم بذاته، بل لا يقوم إلا بغيره، فهو إضافة صفةٍ على موصوف، فنقول: من صفاته جل وعلا أن له غضباً يليق بجلاله وعظمته.

النوع الثاني: إضافة أعيان للذات العليّة:

1830. ما النوع الثاني من الإضافات إلى الله سبحانه؟

النوع الثاني: إضافة أعيان قائمة بذاتها، أي بنفسها منفصلة عن الله كل الانفصال، كإضافة خلق أو إضافة عابدٍ إلى معبوده.

1831. ما سبب هذه الإضافة للذات العلية؟

هذه إضافة تشريف، ودلالة على علو مكانة.

1832. ما الأمثلة الدالة على مثل هذه الإضافة؟

من أمثلة هذا:

- قوله تعالى: { هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً} (الأعراف:73) الناقة عين قائمة بذاتها

منفصلة عن الله كل الانفصال، فهي إضافة تشريف وتكريم.

- وكقوله تعالى: { أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ} (البقرة:125) والبيت أي المسجد الحرام عين قائمة بنفسها منفصلة عن الله كل الانفصال، فهو إضافة تشريف وتكريم.

- وكقوله تعالى: {وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ} (الأحزاب:40) والرسول ﷺ عين قائمة بذاتها منفصلة عن الله تعالى كل الانفصال، فهي إضافة تشريف وتكريم.

- وكقوله تعالى: {فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا} (مريم:17) وجبريل عليه السلام عين قائمة بذاتها منفصلة عن الله تعالى كل الانفصال، فهي إضافة تشريف وتكريم.

1833. ما الضابط في هذا الإشكال؟

القاعدة في ذلك تقول: أن الأشياء المضافة إلى الله تعالى إن كانت لا تقوم بذاتها فهي إضافة صفة إلى موصوف.

وإن كانت تقوم بذاتها فإضافتها إضافة تشريف وتكريم أو خلق.

1834. ما الذي دعا أهل السنة لتوضيح هذه القضية؟

الذي دعاهم لذلك هو أن المبتدعة يسوّون بين الإضافتين، إرادةً منهم لنفي صفات الله.

1835. ما قول المبتدعة في أمر الإضافة إلى الله؟

قالوا: إن قوله: {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ} كقوله: {نَاقَةُ اللَّهِ}، فكما أن إضافة الناقة له جل وعلاه لا تدل على أنها صفته فكذلك إضافة الوجه له لا يدل على انه صفته بل إضافة الوجه له إضافة تشريف وتكريم كإضافة الناقة.

1836. كيف رد أهل السنة على هذا الفكر الباطل؟؟

أضطر أهل السنة للتفريق بين الإضافتين للردّ على المبتدعة في باب صفات الله تعالى، وهذا من توفيق الله تعالى لأهل السنة.

1837. من نسأل لإزالة مثل هذا الإشكال لو جاء على الذهن؟

علينا أن نرجع إلى أهل العلم، لقوله تعالى: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} (النحل:43)

ضوابط في إثبات الأسماء لله

1838. ما الواجب في الإيمان بأسماء الله تعالى؟

الواجب في ذلك أن نؤمن بثلاثة أمور:

الأول: أن نؤمن بها اسماء لله تعالى، أي أن نعتقد أنه أسم له جلّ وعلا، فنسميه به.

الثاني: أن نؤمن بالصفة التي تضمنها ذلك الاسم.

لأن القاعدة تنص أن كل أسم من أسماء الله تعالى يتضمن صفة من الصفات، فلا يتم الإيمان بأسمائه جل وعلا إلا إذا آمنا بالصفة التي تضمنها ذلك الاسم.

فالعزيز اسمٌ والعزة صفة، والقوي اسمٌ والقوة صفة، والحي اسمٌ والحياة صفة، والبصير والسميع اسمان والبصر والسمع صفة وهكذا، فأسماء الله تعالى أعلام ونعوت، فهي أعلام باعتبار دلالتها على الاسمية، ونعوت باعتبار دلالتها على الوصفية.

الثالث: إنه يكون خاصاً بالأسماء التي يكون لصفاتها أثراً متعدٍ، فإذا كانت صفة هذا الاسم لها أثر متعد، فإن من تمام الإيمان له أن نؤمن بهذا الأثر.

1839. ما الأمثلة للآثار المتعدّية في الأسماء والصفات المباركة؟

من تلك الأمثلة:

- **البصير**: اسم والبصر صفة، والأثر هو أنه لا يخفى عليه أي شيء.

- **السميع**: اسم والسمع صفة، وفيه إثبات عموم سمع الله تعالى لكل شيء فلا يخفى على سمعه شيء، كما قالت عائشة رضي الله عنها: (الحمد لله الذي وسِع سمعه الأصوات). رواه البخاري
- **العليم**: اسم والعلم صفة، والأثر هو أنه يعلم كل شيء، فيعلم ما كان وما يكون وما سيكون، وما لم يكن أن لو كان كيف يكون، فلا يخرج شيء عن كونه معلوماً له جل وعلا.
- **الحكيم**: اسم والحكمة صفة، والأثر الإيمان التام بأنه سبحانه في أقداره وأفعاله وشرعه.
- **القدير**: اسم والقدرة صفة، والأثر هو أن نؤمن بأنه الذي لا يعجزه أي شيء، وأن الأرض جميعاً قبضته يوم القيامة، والسماوات مطويات بيمنه.

1840. هل هناك من اسم لا أثر متعد له، وما العمل معها؟

نعم، إذا كانت الاسم ليس له أثر متعدٍ فالواجب الإيمان بالأمرين الأولين فقط وذلك كالحي، فإنه اسم والحياة صفة، ولكن ليس لهذه الصفة أثر متعدٍ.

1841. ما خلاصة ما يتعلق بما سبق بيانه؟

يُقال: الواجب في الأسماء أمران:

- الإيمان بها اسماء، والإيمان بما تضمنته من الصفات.
- وإذا كانت صفة الاسم لها أثر متعدٍ فيزيد ذلك الاسم بوجوب الإيمان بالأثر المتعدي.

المبحث التاسع

الصفات الثبوتية لله تعالى

المطلب الأول: مقدمة مهمة.

1842. ما المراد من هذا العنوان؟

يُراد به بيان الفهم الصحيح للصفات الثبوتية لله تعالى.

1843. كم أقسام صفات الله تعالى الثبوتية؟

صفات الله تعالى تنقسم إلى قسمين:

- صفات ذاتية: وهي الملازمة للذات متعلقة به أزلاً وأبدًا.
- وصفات فعلية: وهي المتعلقة بالمشيئة، أي متى ما شاء سبحانه فعلها، ومتى شاء لم يفعلها.

1844. ما التمثيل للصفات السابقة؟

- يمثّل للصفات الذاتية: بالوجه، والبصر، والحياة، والوجود، والسمع، والقدم، والساق، وغير ذلك.
- ويمثّل للصفات الفعلية: بالنزول، والرضى والغضب، ونحو ذلك.

1845. هل إثبات هذه الصفات يستلزم التشبيه بين الخالق والمخلوق؟

الإثبات لها لا يستلزم التشبيه، إن كان الأمر وفق الإثبات الشرعي لها.

1846. ما القول مع من لا يتكلم عن الصفات الذاتية لله حذرًا وابتعادًا عن وقوع التشبيه؟

هذا حذر ف غير محله! لأنه لم يقع عند الصحابة ﷺ عندما أخيرهم بها النبي ﷺ ، لأنهم عرفوا ما يليق بالله تعالى، وبما يناسب المخلوق.

1847. هل التشابه في الصفات يستلزم التشابه من كل وجه فيها بين المخلوق والخالق؟

لا، فالتشابه بالأسماء لا يستلزم التشابه بالمسميات والحقائق بين الخالق والمخلوق.

المطلب الثاني: أمثلة لصفات ثبوتية لله سبحانه.

1/ صفة (النفس).

1848. ما مذهب أهل السنة في صفة (النفس) لله تعالى؟

يعتقدون أن لله تعالى نفساً لائقة بجلاله، ليست كأنفس المخلوقين.

1849. هل الاتفاق في الاسم فيه دلالة على المشابهة؟

لا، إذ مجرد اتفاق اسم (نفسه) مع أسم (نفسنا) في المسمى لا يستلزم اتفاقهما في كيفياتهما.

1850. ما الدليل على هذا التقرير من القرآن الكريم؟

الدليل على هذا:

- قوله تعالى: وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآياتِنَا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ} (الأنعام:54)، فقد أضاف النفس إليه وهي لا تقوم بذاتها، فدل ذلك على أنها إضافة صفة إلى موصوف، وتقدس عن أن تكون نفسه كنفس خلقه.

- قال تعالى لكليمه موسى ﷺ:{ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي} (طه 40،41)، فثبت أن لله نفساً.

- قال تعالى بما تأدّب به عيسى مع ربه:{تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ} (المائدة:116) فثبت لله نفساً إثباتاً بلا تمثيل، ونزهه عن مماثلة خلقه فيها تنزيهاً بلا تعطيل.

1851. ما الدليل على هذا التقرير من السنة النبوية؟

- عن أبي هريرة ﵁ قال: قال الرسول ﷺ: (يقول الله تعالى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً) رواه البخاري (7405)، ومسلم (2675).، وإضافة النفس هنا إضافة صفةٍ إلى موصوف.

- وعن أبي هريرة ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: (لما قضى الله الخلق كتب كتاباً على نفسه، فهو عنده فوق العرش: أن رحمتي سبقت غضبي) رواه البخاري (3194)، ومسلم (2751)

1852. هل أجمع أهل السنة على ثبوت هذه الصفة لله تعالى؟

نعم، فقد تم الإجماع منهم على إثبات النفس لله تعالى على ما يليق بجلاله وعظمته، وهي من الصفات الذاتية التي لا تنفك عن الله تعالى.

2/ صفة العلم.

1853. ما مذهب أهل السنة في علم الله تعالى؟

يعتقدون اعتقاداً جازما أن الله تعالى موصوفٌ بالعلم الكامل الشامل الذي لم يسبق بجهل، وهو يعلم ما كان وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون.

1854. هل صفة (العلم) من الصفات الذاتية أم الفعلية؟

هي من الصفات الذاتية التي لا تنفك عن الله تعالى أزلاً وأبداً.

1855. ما الأدلة على هذا التقرير من القرآن الكريم؟

- قال تعالى:{أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ} (المجادلة:7) ......الآية.
- وقال تعالى:{ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} (الأنعام:59).
- وقال تعالى:{وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ} (فاطر:11).

1856. ما الأدلة على هذا التقرير من السنة النبوية؟

- في حديث الاستخارة الطويل: (اللهم إني أستخيرك بعلمك الغيب... الحديث). رواه البخاري (1109).
- وعن ابن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (مفاتح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله ثم قرأ هذه الآية:{إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ

تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} (لقمان:34) رواه البخاري (4420).

- وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (سبق علم الله في خلقه فهم صائرون إليه).[1]

1857. هل دلّ العقل على هذا المعتقد؟

نعم دل عليها العقل أيضاً، وذلك من وجوه:

الأول: أن العلم في حد ذاته صفة كمال في المخلوق لا نقص فيه، وقد تقرر في القواعد أن ما كان صفة كمال في المخلوق لا نقص فيها بوجه فالخالق أولى بها.

الثاني: أن الله تعالى هو الذي أعطى المخلوق هذه الصفة التي هي كمال في ذاتها، ومعطي الكمال أولى بالكمال.

الثالث: أنه يستحيل أن يوجد هذا الكون العظيم على هذا النسق الرفيع والنظام البديع وهو غير متصف بالعلم .

1858. هل استدل العلماء على صفة العلم للرد على المبتدعة؟

نعم، قد أشتد نكير السلف على من أنكرها، حتى قالوا: (ناظروهم بالعلم، فإن أقرّوا به خصموا، وإن جحدوا كفروا).

وقال الإمام أحمد: "فإن قال الجهمي ليس له علم كفر، وإن قال له علم محدث كفر؛ حيث زعم أن الله كان في وقت من الأوقات لا يعلم حتى أحدث له علماً فعُلّم).[2]

1 – أخرجه اللالكائي في شرح السنة (3/ 404)، الرد على الجهمية للدارمي (217)

2 – الرد على الزنادقة للإمام أحمد (ص:42)

3/ صفة الوجه

1859. ما المعتقد الصحيح في صفة الوجه؟

أن نعتقد أن لله تعالى وجهاً يليق بجلاله وعظمته.

1860. هل هو من صفات الذات أم الفعل؟

نعم، هو من صفاته الذاتية.

1861. ما الأدلة على هذه الصفة من القرآن الكريم؟

- قال تعالى: { كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ } (القصص:88).
- وقال تعالى: { وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ } (الرحمن:27)
- وقال تعالى: {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} (الكهف:28).

1862. ما الأدلة على هذا التقرير من السنة النبوية؟

- عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه) رواه مسلم (179)
- وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يدعو يقول: (اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ...وفيه: وأسألك لذة النظر إلى وجهك). رواه النسائي(1305).
- وعن شقيق قال: كنا عند حذيفه رضي الله عنه فقام شبث بن ربعي فصلّى فبصق بين يديه، فقال له حذيفة رضي الله عنه: «يا شبث. لا تبصق بين يديك، ولا عن

يمينك، فإن عن يمينك كاتب الحسنات، ولكن عن يسارك أو من ورائك، فإن العبد إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم قام إلى الصلاة أقبل الله عليه بوجهه فيناجيه، فلا ينصرف عنه حتى ينصرف عنه، أو يحدث حدث سوء» . مصنف عبدالرزاق للصنعاني (1689)

1863. ماذا قال المبتدعة في هذه الصفة؟

قالوا: إن لفظ الوجه الوارد لا يُقصد به إثبات صفة، وإنما المراد به الذات.

1864. كيف الرد عليهم؟

يُقال لهم: جوابنا على هذا التحريف من وجوه:

الأول: أنه مخالف لمنهج السلف وما أجمعوا عليه، وما خالف منهجهم وإجماعهم فهو باطلٌ مردود.

الثاني: لا يتصور أبدًا أن يكون الصحابة والتابعين في معزل عن فهم ما أنزل عليهم، ويفهمه هؤلاء الضالون، هذا ما لا يقوله عاقل يعلم ما يقول، فضلاً عن كونه مسلماً.

الثالث: أنه مخالف لما يظهر من دلالة النصوص، فإن هذه الأدلة قد أضافت الوجه إلى الله تعالى إضافة الصفة إلى الموصوف، والانصراف عن هذا الظاهر المتبادر للفهم السليم لا يجوز إلا بمقتضى دليل صارف، وليس ثمة دليل يصرفنا عن الأصل والظاهر والحقيقة، فوجب البقاء عليه.

الرابع: القول لهم: إنكم فررتم من إثبات الوجه لله تعالى خوفاً من مماثلة الله بخلقه لأن لهم وجوهاً، وقلتم إنه الذات، فنقول: أوليست لنا ذوات؟

بالطبع نعم. إذاً قد فررتم من شيء ووقعتم في مثله.

فإن قالوا: نحن نقول هي ذات ليست كالذوات! فنقول: قولوا هذا القول في الوجه، وقد تقرر أن القول في الصفات فرع عن القول في الذات.

الخامس: قال البيهقي: «وهذه صفات طريق إثباتها السمع، فَنُثْبِتُها لورود خبر الصادق بها، ولا نكيّفها، قال الله تبارك وتعالى: «ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام» فأضاف الوجه إلى الذات، وأضاف النعت إلى الوجه، فقال: «ذو الجلال والإكرام» ولو كان ذكر الوجه صلة – (أي: زيادة)، ولم يكن للذات صفة لقال: ذي الجلال والإكرام. فلما قال: ذو الجلال والإكرام علمنا أنه نعت للوجه، وهو صفة للذات».[1]

4/ صفة اليد.

1865. ما المعتقد الصحيح في صفة اليد؟

أن نعتقد أن لله تعالى يديْن اثنتيْن لائقتين بجلاله، لا تماثل أيدي المخلوقين.

1866. هل وجود المشابهة في الاسم يستلزم المشابهة من جميع الجوانب؟

لا يستلزم، إذ مجرد الاتفاق في الاسم لا يستلزم الاتفاق في المسمّى.

1867. هل هي صفة ذاتيّة أو فعلية؟

هما من الصفات الذاتية التي لا تنفك عنه جل وعلا أزلاً ولا أبداً، وأنهما كريمتان مبسوطتان بالعطاء والنعم.

---

[1] - الاعتقاد للبيهقي (88)

1868. ما الأدلة على إثبات هذه الصفة لله تعالى من القرآن الكريم؟

قال تعالى: {بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ} (المائدة: 64)

وقال تعالى: { لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ} (ص:75)

وقال تعالى: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} (الزمر:67)

1869. ما الأدلة على إثبات هذه الصفة لله تعالى من السنة النبوية؟

من تلك الأدلة:

- عن أبي هريرة ﷺ في ذكر محاجة موسى لآدم عليهما الصلاة والسلام وفيه أن موسى ﷺ قال: (يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ....الحديث). رواه البخاري (3340)، ومسلم (193)
- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « لما خلق الله الخلق كتب بيده على نفسه إن رحمتي تغلب غضبي». رواه البخاري (7404)، ومسلم (2751).
- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلاَ يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الجَبَلِ» رواه البخاري (1410)، ومسلم (1014)، وفي رواية: «فيقع في كف الرحمن ».

1870. هل اتفق علماء أهل السنة على هذا القول في هذه الصفة؟

نعم، قد اتفقوا على إثبات هذه الصفة لله تعالى من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تمثيل، ولا تكييف، لأن الله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

1871. ماذا قال غيرهم في هذه الصفة؟

جاء النفي منهم لهذه الصفة، وقالوا: المراد بها القدرة، أو النعمة.

1872. كيف الجواب عليهم؟

الجواب عليهم من وجوه:

الأول: أنه خلاف منهج السلف.

الثاني: أنه لا دليل على هذا الصرف، فهو في حقيقته تحريف.

الثالث: أنه مخالفٌ لما ظهر من الأدلة.

الرابع: أن ذلك ممتنع كل الامتناع في قوله:{بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ}، وقوله تعالى:{لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ} فإن القُدرة والنعمة لا يصح أن تأتي مثناة.

الخامس: لو كان المراد باليد القدرة، لما كان لآدم فضل على إبليس لعنه الله، إذ أن إبليس خُلق بقدرة الله تعالى وكذا آدم وفق ما اعتقدوا.

1873. هل اليدان لله كلاهما يمين؟

اتفق أهل السنة على إثبات اليدين لله تعالى، وأنهما يمين في البذل والعطاء والإنفاق، وأن إحداهما يمين في الاسم أيضاً.

1874. ما قول العلماء في مسمى اليد الأخرى؟

اختلفوا في أسم اليد الأخرى على قولين:

- فالأكثر على أنها يمين في الاسم أيضاً، واستدلوا على ذلك بالحديث الذي فيه (وكلتا يدي ربي يمين مباركة)، وبحديث: «وكلتا يديه يمين» رواه مسلم (1827).

- ذهب بعضهم إلى أنها شمال في الاسم فقط، لكنها يمين في البذل والعطاء، أي هي يمين في الخير والبركة، استدلالا بحديث ابن عمر ﵁: "يقبض الله تعالى سماواته فيأخذهن بيمينه، ثم يهزهنّ فيقول: أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون، ثم يطوي الأرضين فيأخذهنّ بشماله، فيهزهن ويقول: أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون) رواه مسلم (2788).

1875. لقد وردت صفة اليد في الأدلة مفردة ومثناة ومجموعة، ما الأدلة؟

أما صفة اليد مفردة، ففي قوله تعالى: (بِيَدِهِ الْمُلْكُ).

وأما ورودها مثناة، ففي قوله تعالى: (بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ).

وأما ورودها مجموعة، ففي قوله تعالى: (مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا).

1876. كيف الجمع بينها؟

وجه الجمع بينهما أن يُقال:

- أما ورودهما مثناة، فلا إشكال فيه لأن أهل السنة اثبتوا لله تعالى يديْن اثنتين على ما يليق به جل وعلا.
- وأما ورودهما مفردة، فلا إشكال فيه أيضاً، لأنهما لما أفردتا أضيفتا فهما مفرد مضاف، وقد تقرر في الأصول أن المفرد المضاف يعمّ، فيعم اللفظ كل ما لله من يد، وقد سبق أنهما اثنتان.
- وأما ورودهما مجموعة، فإن النون هنا ليست نون الجمع، وإنما هي نون المعظّم نفسه، كقول الملك لمن أعطاه شيئاً: «قد أعطيناك هذا بأيدينا»، وإذا رأى الملك شيئاً وسُئل عنه فإنه يقول: «قد رأيناه بأعيننا» ونحو ذلك، فهذه النون هي نون المعظم نفسه، وليست نون الجمع.

5 / صفة (الكف).

1877. هل يُوصف الله تعالى بأن له (الكف)؟

نعم له ذلك سبحانه، فنحن نصف الله تعالى بأن له كفاً يليق بجلاله وعظمته، لا تماثل كفوفنا.

1878. ما الدليل على ثبوت هذه الصفة لله تعالى؟

الدليل على ذلك

- حديث أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: (إن أحدكم ليتصدق بالتمرة إذا كانت من الطيب ولا يقبل الله إلا طيباً، فيجعلها الرحمن في كفه، فيربيها كما يربي أحدكم مهره أو فصيلة، حتى تعود في يده مثل الجبل) رواه أحمد (8961)، وابن حبان (3318)، والشاهد من قوله: "في كفه" ففيه إضافة الكف لله تعالى.
- حديث اختصام الملأ الأعلى، من حديث معاذ ﵁: (رأيت ربي في أحسن صورة... فرأيته وضع كفه بين كتفي، حتى وجدت برد أنامله في صدري). رواه أحمد(3484)والترمذي(3235) وصححه الألباني في الترمذي (3234).

6/ صفة (الأصابع)

1879. ما مذهب أهل السنة في صفة الأصابع؟

يعتقدون أن لله أصابع تليق بجلاله وعظمته، وأنها من الصفات الذاتية له جل وعلا، مع ملاحظة أن الاتفاق في الاسم لا يستلزم الاتفاق في المسمى.

1880. ما الأدلة على ثبوت تلك الصفة لله تعالى؟

الأدلة على ذلك:

- ما في الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود ﵁ قال: أتى النبي ﷺ رجل من اليهود فقال: يا محمد إن الله يجعل السماوات على إصبع، والأراضين على إصبع، والجبال والشجر على إصبع، فيهزهن فيقول: أنا الملك. قال: فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقاً لما يقول الرجل، ثم قرأ: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}(الزمر: 67) رواه مسلم (2786).
- عن عبد الله بن عمرو ﵁ أن النبي ﷺ قال:" إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلبٍ واحد يصرفه كيف يشاء"، ثم قال: "اللهم مصرّف القلوب صرف قلوبنا إلى طاعتك". رواه مسلم (2654)

7/ صفة (العين)

1881. ما مذهب أهل السنة في صفة (العين)؟

يعتقدون أن لله عينيْن اثنتيْن ذاتيتين لائقتيْن به جلّ وعلا، وأنها لا تماثل أعين العباد، والاتفاق في الاسم لا يستلزم الاتفاق في المسمى.

1882. ما الأدلة الدالة على ثبوت الصفة الكريمة لله من القرآن الكريم؟

قال تعالى: {تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا} (القمر:14)

وقال تعالى: {وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي} (طه:39)

وقال تعالى: {وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا} (هود: 37)

وقال تعالى: {وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا} (الطور:48)

1883. هل ورد الإثبات لها في السنة النبوية؟

نعم، فعن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ، أَلَا إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ، عَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ) رواه البخاري (3439)، ومسلم (169).، فنفي العور عنه جل وعلا دليل على أن له عينين اثنتين لائقتين به جل وعلا.

1884. هل اتفق علماء أهل السنة على هذا الاعتقاد؟

نعم، فقد أجمع أهل السنة على إثبات ذلك.

1885. هل وردت صفة العين فقط مفردة؟

لا، فقد وردت في حالات ثلاث:

- صفة العين مفردة، ففي قوله تعالى: {وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي} (طه:39)
- ورودها مجموعة، ففي قوله تعالى: {تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا } (القمر:14)

1886. كيف الجمع بينها؟

وجه الجمع بينهما أن يُقال وفق ما قيل في إثبات اليدين له سبحانه.

8/ صفة (القدم والرجل والساق)

1887. ما مذهب أهل السنة في صفة القدم والرجل والساق لله تعالى؟

يعتقدون أن لله قدماً ورجلاً وساقاً لائقة بجلاله وعظمته، وباتفاقهم أنها لا تماثل المعهود من صفاتنا.

1888. هناك من يكون في حرج في إثبات هذه الصفات خوفا من التشبيه بين الخالق والمخلوق؟

لا تثريب على من أثبت ما أثبتته الأدلة، وقال بما قالت به النصوص مع علم المعنى والجهل بالكيفية، ولا حرج أن نقول كما قال النبي ﷺ، وأن نثبت لربنا ما أثبته له أعلم الخلق به ﷺ.

1889. ما الأدلة على ثبوت هذه الصفات الكريمة لله تعالى؟

من الأدلة على ثبوت هذه الصفة لله تعالى:

- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:" لاَ تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، حَتَّى يَضَعَ رَبُّ العِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ، فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ وَعِزَّتِكَ، وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ". رواه البخاري (6661)، ومسلم (2848)، فقد أضاف الرجل والقدم إليه إضافة الصفة إلى الموصوف.
- عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:" افتخرت الجنة والنار .....فذكر الحديث وفيه ....فيلقى في النار أهلها فتقول: هل من مزيد؟ قال: ويلقى فيها وهي تقول هل من مزيد، قال: فيلقى فيها، وهي تقول: هل من مزيد، حتى يأتيها الله عز وجل فيضع عليها قدمه فتنزوي وتقول: قدني قدني ... الحديث). رواه أحمد (11099).
- وفي حديث أبي سعيد رضي الله عنه الطويل ...وفيه: (فيكشف رب العزة عن ساقه، فيسجد له كل من كان يسجد في الدنيا، ويبقى من كان يسجد رياءً وسُمعة، فيذهب كما يسجد، فينقلب ظهره طبقاً واحداً). رواه البخاري (4919).

9/ صفة (الكلام)

1890. ما مذهب أهل السنة في صفة الكلام؟

يعتقدون أن الله تعالى موصوف بالكلام، فهو جل وعلا يتكلم بما شاء، كيفما شاء ومتى شاء، وأن كلامه جل وعلا بحرف وصوت يسمعه من شاء الله أن يسمعه.

1891. هل هو من صفات الذات أم الفعل؟

هو من صفات الذات باعتبار أصل الصفة، ومن صفات الفعل باعتبار آحاده وإفراده، وهذا معنى قول أهل السنة:" كلام الله قديم النوع حادث الآحاد".

1892. ما معنى التقرير السابق؟

أن صفة الكلام باعتبار نوعها تعدّ من الصفات الذاتية، لأن الله لم يزل ولا يزال متكلماً، فكلامه من كماله الواجب له سبحانه.

وباعتبار آحاد الكلام، أي باعتبار الكلام المعين الذي يتكلم به سبحانه متى شاء، فهو من الصفات الفعلية، لأنه كان بمشيئته سبحانه.

1893. ما الأدلة المثبتة لهذه الصفة الكريمة؟

الأدلة كثيرة، ومن ذلك:

- قال تعالى:{وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً} (النساء:164)
- وقال:{وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} (الأنعام:115)
- وقال تعالى:{وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْلَمُونَ} (التوبة:6).
- وقال تعالى:{وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ

أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ} (الشورى:51).

- وكل آية فيها: و(قال الله) فإنها دليل على إثبات هذه الصفة.

1894. ماذا ورد في السنة النبوية من تقرير لهذه الصفة المباركة لله تعالى؟

- أن النبي ﷺ قال: (ما منكم من أحد إلا وسيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان). رواه البخاري (6539).

- قال النبي ﷺ: (من نزل منزلاً فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرحل عن منزله ذلك). رواه مسلم (2708).

فدلّ ذلك على أن الله موصوف بالكلام، وأنه ليس بمخلوق إذ لا تصح الاستعاذة بمخلوق، فلما استعاذ بكلمات الله التامات دلّ ذلك على أنها ليست بمخلوقة.

- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (يقول الله تعالى يوم القيامة : يا آدم؟ فيقول: لبيك وسعديك، فينادي بصوت إن الله يأمرك أن تخرج بعث النار). رواه البخاري (7483). والشاهد منه: "يقول الله"، وكذلك: "فينادي بصوت"، فإن فيه أن كلام الله تعالى بصوت.

1895. ما الأدلة من كلام الصحابة رضي الله عنهم وسلف الأمة على إثبات هذه الصفة؟

- عن ينار بن مكرم وكانت له صحبة، أن أبا بكر رضي الله عنه خاطر قوماً من أهل مكة على أن الروم تغلب فارس، فغلبت الروم، فنزلت:{الم غُلِبَتِ الرُّومُ} (الروم:1-2) فأتى قريشاً فقرأها عليهم، فقالوا: كلامك هذا؟ قال: (ليس بكلامي، ولا كلام صاحبي، ولكنه كلام الله عز وجل). الأسماء والصفات للبيهقي (510).

- وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت في قصة الإفك:" والله ما كنت أظن أن الله تعالى ينزل براءتي وحياً يتلى، ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيَّ بأمر يتلى....). رواه البخاري (4750).

- عن قروة بن نوفل الأشجعي قال: (كنت جاراً لخباب، فخرجنا يوماً من المسجد وهو آخذ بيدي فقال: "يا هناه، تقرّب إلى الله ما استطعت، فإنك لن تقرب إليه بشيء أحب إليه من كلامه. يعني القرآن". السنة لعبدالله بن أحمد (96).

1896. ما الدلالة العقلية على اتصاف الله سبحانه بصفة الكلام؟

من الأدلة على هذا:

- الكلام من حيث هو يعتبر من صفات الكمال، لأن نقيضها نقص وهو البكم والخرس، وهذه الصفة - أعني البكم والخرس- لو اتصف بها المخلوق الضعيف العاجز كانت نقصًاً بيناً، فكيف يصلح إثباتها لمن له الكمال في المطلق سبحانه؟

- قد تقرر عند أهل السنة أن كل كمال في المخلوق لا نقص فيه فالله أحقّ أن يوصف به، لأنه واهب الكمال ومعطيه، ومعطي الكمال أولى بالكمال، فلما كان يلزم من نفى الكلام عنه وصفه بالنقص الذي هو منزه عنه وجبَ إثباتها على ما يليق بجلاله وعظمته.

- من الأدلة المثبتة لبطلان إلهية الأصنام والأحجار سلب الكلام عنها، كما قال تعالى عن إبراهيم ﷺ:{قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ} (الأنبياء:63).

1897. هل دلّ الدليل الفطري على إثبات هذه الصفة له سبحانه؟

نعم، وبيان هذا أن الفطر السليمة التي لم تتلوث بعلم الكلام المذموم، تعتقد أحقية الله تعالى بكل كمال وتنزيهه عن كل نقص، وصفة الكلام من الكمال، فوجب إثباته لله تعالى.

1898. ما عقيدة أهل السنة والجماعة في القرآن، مع بيان ذلك بالأدلة من الكتاب والسنة؟

عقيدتهم في القرآن تتوجه إلى ثلاث نقاط:

الأولى: أنه كلام الله.

- قال تعالى:{ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ }(التوبة:6) والمراد حتى يسمع القرآن فدل ذلك على أنه كلام الله تعالى.
- قال تعالى:{أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ} (الأعراف:54) ففرّق تعالى هنا بين الخلق والأمر، وهما صفتان من صفاته أضافهما إلى نفسه الكريمة، أما الخلق ففعله، أما الأمر فقوله، والأصل في المتعاطفين التغاير إلا بقرينه، فبان بذلك أن الأمر غير مخلوق والأمر هو القرآن.

الثاني: أنه منزّل غير مخلوق.

قال تعالى:{تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ} (الزمر:1)

الثالث: أن القرآن من الله بدأ، وإليه يعود.

والمراد بقولهم: (منه بدأ)، أي أن الله تعالى هو الذي تكلم به ابتداءً، كما قال تعالى:{قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى

وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ}(النحل:102).

وكل آية فيها إثبات تنزيل القرآن من الله تعالى فهي دليل على أنه منه بدأ.

1899. ما حكم السلف فيمن زعم بأن القرآن مخلوق، وليس كلام الله؟

اتفق أهل السنة على أن القرآن كلام سبحانه، وصرّحوا بكفر من قال بهذه المقولة.

1900. ما أقوال السلف في قضية الزعم بأن القرآن مخلوق؟

- قال عمر بن دينار رحمه الله تعالى: «أدركت أصحاب النبي ﷺ فمن دونهم منذ سبعين سنة يقولون: الله الخالق وما سواه مخلوق والقرآن كلام الله تعالى منه خرج وإليه يعود».[1]

- قال إسحاق بن راهويه رحمه الله تعالى: «وقد أدرك عمرو بن دينار أجلة أصحاب النبي ﷺ، مثل جابر بن عبدالله وأبي سعيد الخدري وعبدالله بن عمر وابن عباس وعبدالله بن الزبير، وأجلةً من التابعين وعلى هذا مضى صدر هذه الأمة» .[2]

- قال معاوية بن عمار الذهيني: "قلت لجعفر - يعني ابن محمد -: إنهم يسألون عن القرآن مخلوق هو؟ قال: "ليس بخالقٍ ولا مخلوق، ولكنه كلام الله عز وجل».[3]

- قال عبدالله بن نافع: «كان مالك بن أنس إمام دار الهجرة يقول: " كلم الله

---

[1] - الرد على الجهمية للدارمي (344)

[2] - رواه البيهقي (20886).

[3] - الشريعة للاجري (ص:159).

موسى) ويقول: (القرآن كلام الله) وكان يستفظع قول من يقول القرآن مخلوق».[1]

– سُئل سفيان بن عيينه عن القرآن فقال: «كلام الله، وليس بمخلوق».[2]

– قال عبدالله بن المبارك رحمه الله تعالى: «القرآن كلام الله تعالى ليس بخالق ولا مخلوق».[3]

1901. مقولة (منه بدأ) هل فيها ردّ على أحد من المخالفين؟

نعم، قول السلف (منه بدأ) فيه رد على الجهمية الذين قالوا: بدأ من غيره، وقولهم (وإليه يعود) فإنه يسرى به في آخر الزمان من المصاحف والصدور فلا يبقى في الصدور منه كلمة ولا في المصاحف منه حرف.

1902. ما دليل هذا الأمر؟

– عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (يسرى على كتاب الله، فيرفع إلى السماء فلا يصبح في الأرض آية من القرآن ولا من التوراة ولا من الإنجيل ولا من الزبور، وينتزع من قلوب الرجال فيصبحون ولا يدرون ما هو). رواه الحاكم (8544).

– وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: (لينتزعن هذا القرآن من بين أظهركم)! فقال له شداد بن معقل: يا أبا عبدالرحمن كيف ينتزع وقد أثبتناه في صدورنا، وأثبتناه في مصاحفنا؟ فقال ابن مسعود رضي الله عنه: «يسرى عليه في ليلة فلا يبقى في قلب عبدٍ منه ولا مصحف منه شيء، ويصبح الناس فقراء كالبهائم». ثم قرأ

---

1 - الشريعة للآجري (501/1)

2 - الشريعة للآجري (ص:192)

3 - الإبانة الكبرى لابن بطة (5/ 285)

عبدالله: { وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا } (الإسراء:86). مصنف عبدالرزاق الصنعاني (5980)

1903. ما أساس حجة من ذهب إلى القول بأن القرآن مخلوق؟

لا دليل لهم على ذلك، وإنما هي خيالات وشبه توهموها بفهمهم الفاسد، فهم يتبعون المتشابه ويتركون المحكم، ويلوون أعناق الأدلة ويحملونها ما لا تحتمل لتتوافق مع قولهم الفاسد البائر.

1904. هل يصحّ أن يُقال إن بعض القرآن أفضل من بعض؟

هذا السؤال مجمل، وقد تقرر في أجوبة كثيرة أن اللفظ المجمل يحتاج إلى تفصيل، ويحتاج هنا النظر لاعتبارين: باعتبار المتكلم به، وباعتبار دلالته ومعانيه، فنقول:

1/ باعتبار المتكلم به، فهو لا يتفاضل، لأن المتكلم به هو الله تعالى، فالقرآن كله حروفه ومعانيه من الله تعالى، من الفاتحة إلى الناس فالمتكلم به واحد، فهو بهذا الاعتبار لا يتفاضل لأن التفاضل إنما يكون بين شيئين أو أكثر، فيقال: هذا أفضل من هذا، والذي تكلم بالقرآن هو الله تعالى وهو واحد في ذاته وصفاته جل وعلا.

2/ باعتبار دلالة الكلام، وما يحمله من المعاني العظيمة، فهو بهذا الاعتبار يتفاضل، وقال الشيخ تقي الدين: «والصواب الذي عليه جمهور السلف والأئمة أن بعض كلام الله أفضل من بعض، كما دل عليه الشرع والعقل».[1]

---

[1] - درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (7/ 272)

1905. ما توضيح التفاضل من جهة الدلالة؟

- عن أنسٍ رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ في مسيرٍ له فنزل، ونزل رجل إلى جانبه، فالتفت إليه النبي ﷺ فقال: (ألا أخبرك بأفضل القرآن؟ قال فتلا عليه: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}) . رواه النسائي (8011).

- عن أبي سعيد بن المعلى رضي الله عنه قال: كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله ﷺ فلم أجبه، فقلت: يا رسول الله إني كنت أصلي! فقال: (ألم يقل الله تعالى: {اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم} (الأنفال:24) ثم قال لي: (لأعلمنّك سورة هي أعظم السور في القرآن قبل أن تخرج من المسجد). ثم أخذ بيدي، فلما أراد أن يخرج قلت له: ألم تقل: "لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن"؟ فقال ﷺ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته". رواه البخاري (4474).

- عن أبيٍّ بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (يا أبا المنذر، أتدري أيُّ آية من كتاب الله معك أعظم)؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال ﷺ: (يا أبا المنذر أتدري أيُّ آية من كتاب الله معك أعظم؟) قلت: {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ}قال: فضرب في صدري وقال ﷺ: (والله، ليهنك العلم أبا المنذر). رواه مسلم (810).

- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رجلاً سمع رجلاً يقرأ: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}يردّدها فلما أصبح جاء إلى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له وكأن الرجل يتقالها، فقال رسول الله ﷺ: (والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن). رواه البخاري (5013).

10/ صفة (العلو)

1906. ما مذهب أهل السنة في صفة (العلو) إجمالاً؟

يعتقد أهل السنة أن الله تعالى له العلو المطلق في ذاته وصفاته.

1907. ماذا نعني المطلق في الصفات؟

نعني أن كل صفة أثبتها النص له جل وعلا فله كمالها المطلق جلّ وعلا.

1908. ما العلو الثابت لله تعالى؟

له سبحانه علو الذات، والمكان، والمكانة، والقهر.

1909. هل هذه من الصفات الذاتية لله تعالى؟

نعم، هي من صفاته سبحانه الذاتية التي لا تنفك عنه أزلاً وأبداً.

1910. هل وقع الاختلاف بين الناس في هذه الصفة؟

نعم، فهذه الصفة أشتد فيها خلاف أهل القبلة، وقد أفردها بعض أهل السنة بمؤلفات؛ خاصة ككتاب العلو للعلي الغفار للإمام الذهبي، واجتماع الجيوش الإسلامية للإمام ابن القيم، وغيرها من الكتب.

1911. ما أوجه دلالة النقل على إثبات هذه الصفة العظيمة؟

تنوعت الدلالات على إثبات هذه الصفة تنوعًا دالا على أن الله تعالى متصف بها، وأمثلة ذلك:

– التصريح بها، كقوله تعالى: {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} (الأعلى:1)

–التصريح بالفوقية، لقوله تعالى: {يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا

يُؤْمَرُونَ}(النحل:50)، وفي الحديث (لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سماوات) رواه البخاري (3593).

- التصريح بأن الأشياء تنزل من عنده، كقوله تعالى:{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} (الحجر:9).

- التصريح بصعود الأشياء ورفعها إليه، كقوله تعالى:{إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ} (فاطر:10) وقوله تعالى عن عيسى:{بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ} (النساء:15).

- التصريح بعروج الملائكة والأمر إليه، كقوله تعالى:{تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ} (المعارج:4) ولا تعرج إلا لمن كان في العلو.

- التصريح بأنه استوى على العرش، والعرش هو سقف المخلوقات وأعلاها كما في الآيات التي ذكرها في إثبات صفة الاستواء.

- التصريح بأنه في السماء، كقوله تعالى:{أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ} (الملك:17،16).

وكقول الجارية: (في السماء) وأقرّها النبي ﷺ وشهد لها بالإيمان.

- التصريح بأنه ترفع إليه الأيدي في الدعاء، كحديث: (إِنَّ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيِيٌّ كَرِيمٌ، يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ، أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا) رواه أبو داود (1488). ولا ترفع إلا لمن كان في العلو.

- التصريح بأنه ينزل إلى السماء الدنيا في ثلث الليل الآخر، ولا ينزل إلا من كان في العلو.

– الإشارة الحسيه إليه إلى العلو، كما أشار إليه من هو أعلم بربه وما يجب له ويمتنع عليه من جميع البشر لما كان في عرفة، قال لهم: إنكم مسؤولون فماذا أنتم قائلون؟ قالوا نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت. فرفع إصبعه الكريمة إلى السماء وينكبها إليهم، قائلاً: (اللهم اشهد، اللهم اشهد) رواه مسلم (1218)، فإنها تدل دلالة قطعية على إثبات هذه الصفة لله تعالى.

1912. هل هناك نصوص أخرى دالة على صفة العلو لله، وأنه في السماء؟

– عن أنس رضي الله عنه قال: كانت زينب تفتخر على أزواج النبي ﷺ وتقول: زوجكنّ أهاليكنّ، وزوجني الله من فوق سبع سماوات". رواه البخاري (7420).

– عن حديث أبي هريرة رضي الله عنه: (لما خلق الله الخلق كتب كتاباً فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي تغلب غضبي). رواه البخاري (7404)، ومسلم (2751).

–وقال ﷺ في رقية المريض: (ربنا الله الذي في السماء، تقدّس اسمك، أمرك في السماء والأرض، كما رحمتك في السماء، أنزل رحمتك في الأرض، اغفر لنا حوبنا وخطايانا، أنت رب الطيبين أنزل رحمة من رحمتك، وشفاء من شفائك على هذا الوجع فَيَبْرَأَ). رواه أبو داود (3892).

– قال النبي ﷺ:(ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء). رواه البخاري (4351)

– عن عائشة أن النبي ﷺ قبل وفاته رفع يده أو إصبعه إلى السماء، وقال: (في الرفيق الأعلى). ثلاثاً، ثم قضى". رواه البخاري (4438)

1913. هل دلت الفطرة على إثبات هذه الصفة؟

نعم ، من المتقرر في الفطر السليمة التي لم تتلوث بعض أهل الكلام، أن الله تعالى في العلو، ومثال ذلك:

إن من قام بقلبه حاجة، وأراد أن يدعو الله تعالى بكشف حاجته وما به من ضر، يجد في قلبه ضرورة طلب جهة العلو، ولذلك نجده من حيث يشعر أو لا يشعر يتجه ببصره ورأسه ويديه إلى السماء، لأن فطرته تعلم جزماً أن مفرج الكربات وقاضي الحاجات في العلو.

1914. ما دلالة العقل في إثبات هذه الصفة؟

أما دلالة العقل، فمن وجوه:

الأول: أن ضد العلو السُفل أو المحاذاة، والسُفل نقص، والمحاذاة توجب المساواة، وهي نقص في حق الله تعالى، والله منزه عن النقص، فحيث انتفى السفل والمحايذة ثبت العلو وهو المطلوب.

الثاني: أن البشر يستشرفون أن يكونوا في العلو، لعلمهم أنها كمال، ولذلك تجد علية القوم من الملوك والأمراء يعلون بنيانهم ويكونون في أعلاه، ويتشرّف أحدهم إذا أجتمع رعيته في الشوارع أن يشرف عليهم من أعلا شرفات قصره ليكلمهم و يأمرهم و ينهاهم.

ولله المثل الأعلى، فهو ملك الملوك، فحيث كان ذلك كمالاً في المخلوق، فالخالق أحق أن يتصف به، لأن كل كمالٍ ثبت للمخلوق لا نقص فيه فالله أحق بالاتصاف به.

1915. هل هناك من أنكر هده الصفة؟

نعم، أنكرها أغلب الأشاعرة، وكذلك المعتزلة.

1916. ما سبب هذا الإنكار منه؟

توهموا أن إثبات صفة العلو يستلزم التحديد، أو يستلزم التجسيم، أو يستلزم التحيّز، وهم يستعظمون أن يكون الله في حيز، أو في جهة، أو أن يكون الرب موصوفا بجهة أنه في هذه الصفة.

1917. ما بيان الحق لهم؟

يمكن القول: أنه سبحانه أثبت لنفسه هذه الصفة، ولا يلزم من ذلك ما تخيلوه، بل هو فوق العباد كلهم، ومع ذلك لا تحويه الجهة التي يشار إليها ولا تحصره، فإنه في الجهة العدمية، وليس هناك محذور من إثبات هذه الجهة، أو هذه الصفة، وتم توضيح الأدلة سابقا على إثبات هذه الصفة المباركة لله تعالى.

11/ صفة الاستواء

1918. ما مذهب أهل السنة في صفة الاستواء؟

يعتقدون أن الله تعالى استوى على عرشه استواءً يليق بجلاله وعظمته.

1919. هل يُقال بأن صفة (الاستواء) فيها أمر معلوم، وآخر مجهول؟

نعم، فاستواء الله تعالى على عرشه معلومٌ معناه في اللغة العربية، لكنه مجهول في الكيف.

فلهذا واجب أن نقول بأنه استواء حقيقة على ما يليق بجلاله وعظمته، وتعالى سبحانه عن مماثلة خلقه في شيء من صفاته.

1920. هل الاستواء من الصفات الذاتية؟

نعم، الاستواء من الصفات الذاتية.

1921. ما الدليل على ورود هذه الصفة لله تعالى؟

ورد إثبات ذلك لله تعالى في سبع آيات من القرآن:

- قال تعالى: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} (السجدة:4).
- وقال تعالى: {اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} (الرعد:2).
- وقال تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} (الحديد:4).
- وقال تعالى: {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} (الأعراف:54)
- وقال تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} (طه:5)
- وقال تعالى: {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى} عَلَى الْعَرْشِ} (يونس:3)
- وقال تعالى: {الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً } (الفرقان:59).

1922. هل أجمع علماء أهل السنة على هذه الصفة؟

نعم، أجمعوا على إثبات هذه الصفة.

1923. ما معاني الاستواء مطلقًا في لغة العرب؟

إن ورد مطلقاً، فيكون بمعنى النُضج والكمال، ومنه قوله تعالى: {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ واستوى آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً} أي لما بلغ كماله وتمامه.

1924. ما معاني الاستواء في لغة العرب لو جاء متعديا بحرفٍ معه؟

- إذا ورد مقيداً بـ (إلى) فيكون معناه القصد بإرادة تامة، ومنه قوله تعالى: {ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ} (فصلت:11) أي قصدها بالإرادة التامة.
- إذا ورد مقيداً بـ (الواو)، فهو بمعنى المساواة، ومنه قول العرب: «استوى الماء والخشبة» أي ساواها، وقول البعض: «استوى محمد وبكر في العلم»، أي تساويا في العلم.
- إذا ورد مقيداً بـ (على) فإنه يكون بمعنى العلو والاستقرار والفوقية، ومنه الآيات السبع المذكورة سابقا.

1925. ما العلّة في إنكار كثير من الفرق لهذه الصفة مع ثبوتها بالأدلة من القرآن والسنة الصحيحة الصريحة المتواترة؟

العلّة في ذلك أنهم توهموا أن الإثبات لهذه الصفة يسلتزم معها التشابه والتماثل باستواء الله على عرشه لاستواء المخلوق على كرسيه، أو على ظهر السفينة أو الدابة.

واستوجب لهم ذلك لوازم باطلة، فأرادوا أن يفرّوا منها، فتوهموا أنه يلزم عليهم أن الله محتاج إلى العرش، وأنه يكون محيطاً به، وأنه لو أبعد العرش لخرّ الربّ!

1926. ما الحل الذي انتهجوه ليعالجوا توهماتهم الباطلة؟

بعد أن توهموا ما سبق، لم يجدوا إلا أن يحرّفوا هذه الصفة بالاستيلاء، فقال بعضهم بكل جهل: معنى استوى: (استولى).

وهذا تحريف للكلم عن مواضعه.

1927. هل كان لديهم سند، أو دليل يستندون عندهم؟

الأدهى والأمرّ أنهم يحرّفون نصوص الاستواء ويخرجونها عن دلالتها لبيت من الشعر لا يُعرف قائله، وهو:

قد استوى بشرٌ على العراق   من غير سيف ولا دم مهراق

1928. ماذا يلزمهم من بعد هذا التحريف؟

يلزم منه أن العرش كان مملوكاً لغيره جلّ وعلا، ثم استولى عليه.

وهو مخالف لدلالة اللغة، ومخالف لمنهج السلف.

1929. ما السلامة من التمثيل الذي هو سبب في وقوعهم بالخطأ الشنيع؟

القول بما قال به أهل السنة، وترك التوهمات العقلية.

المبحث الحادي عشر

الصفات الفعليه لله تعالى

1930. ما المقصود بهذا العنوان؟

يقصد به إثبات وبيان ما يتعلق بصفات الله الفعلية.

1931. ما المقصود بمصطلح (صفات فعلية)؟

هي التي تتعلق بمشيئته سبحانه، وليست لازمة لذاته، لا باعتبار نوعها، ولا باعتبار آحادها، إن شاء فعلها سبحانه، وإن شاء لم يفعلها.

1932. ما أمثلة هذه الصفات؟

مثال تلك الصفات:

- الاستواء على العرش.
- والنزول إلى السماء الدنيا.
- والمجيء للفصل بين العباد يوم القيامة.

فهذه من صفات الفعلية له سبحانه.

1933. لماذا جعلنا الصفات السابقة في قسم الصفات الفعلية؟

لأنها صفات حادثة في نوعها وآحادها، فالاستواء على العرش لم يكن إلا بعد خلق العرش، والنزول إلى السماء الدنيا لم يكن إلا بعد خلق السماء، والمجيء يوم القيامة لم يكن قبل يوم القيامة.

1/ صفة المعيّة [1]

1934. ما مذهب أهل السنة في صفة المعية؟

يعتقدون أن الله جلّ وعلا مع خلقه في معيّة تليق بجلاله وعظمته.

1935. إلى كم قسم تنقسم المعية؟

يمكن تقسيمها إلى قسمين: معيّة عامة، ومعيّة خاصة.

1936. ما مقتضيات كل معية؟

المعية العامة: من مقتضياتها العلم والإحاطة والهيمنة والقدرة والتدبر.

والمعية الخاصة: من مقتضياتها الحفظ والنصر والتأييد.

1937. ما أدلة المعيّة العامة؟

من أدلة المعية العامة:

- قوله تعالى: {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ} (الحديد:4).

- وقوله تعالى: {مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا} (المجادلة: 7)

1938. ما الأدلة الدالة على المعيّة الخاصة؟

من أدلتها:

---

1 - قال الشيخ ابن عثيمين في بيان سبب كتابه (تعقيب مَعِيَّة الله على خلقه): (... ولبيان معنى هذه الصفة العظيمة التي وصف الله بها نفسه في عدة آيات من القرآن، ووصفه بها نبيه محمد ﷺ). ولعل هذه الرسالة من أفضل الرسائل في توضيح معنى المَعِيَّة؛ فلتراجع، وقد طبعها الشيخ رحمه الله في آخر كتابه القيم: (القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى).

- قوله تعالى: {لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا} (التوبة:40)

- وقوله تعالى: {إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى} (طه:46)

- وقوله تعالى: {قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ} (الشعراء:15)

وهذه معية خاصة مخصوصة بشخص.

1939. هل هناك نوع آخر من المعية الخاصة؟

نعم، هناك المعية الخاصة المقيدة بوصفٍ، كقوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ} (النحل:128)

1940. ماذا قال العلماء عن هذا المعتقد؟

قال ابن تيمية: "وكل هذا الكلام الذي ذكره الله من أنه فوق العرش وأنه معنا حقٌّ على حقيقته، لا يحتاج إلى تحريف، ولكن يصان عن الظنون الكاذبة".[1]

1941. ما القول الجامع في هذه الصفة الكريمة؟

القول الجامع أن يقال:

- أن من صفاته سبحانه المعيّة، فنحن نثبتها لله تعالى من غير تمثيل ولا تكييف، ومن غير تحريف ولا تعطيل، لأن الله تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} (الشورى:11).

- أن معيّة الله لخلقه ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع السلف.

- أنها حق على حقيقتها، لكنها معية تليق بجلاله وعظمته، ولا تشبه معيّة المخلوق للمخلوق.

---

1 - العقيدة الواسطية (ص: 193)

- أنها لا تقتضي أن يكون الله تعالى مختلطاً بالخلق، أو حالاً في أمكنتهم.

1942. هل هناك تعارض بين كونه تعالى فوق عرشه في العلو المطلق وأنه معنا؟

لا تعارض في ذلك البتة، لكن الحذر من أن يأتي في الذهن مماثلة لله في صفاته بصفات خلقه!

فإنه لا يتعارض إلا في ذهن من جعل صفات الباري وقدرته كصفات خلقه وقدرتهم، وأما من قدّر الله حق قدره، وعلِم علم اليقين أنه ليس كمثله شيء فإنه أبداً لا يمكن أن يأتي في ذهنه شيء من هذه الإشكالات الباطلة.

1943. كيف جمع العلماء بين القولين؟

الجمع بين ذلك من وجوه:

الأول: أن الأدلة جمعت بينهما، والأدلة لا يمكن أن تأتي بالمحال أبداً، فهي وإن أتت أحياناً بما يحار فيه العقل، لكنها لا تأتي أبداً بما يتعارض مع العقول السليمة من الآفات الدخيلة.

الثاني: العلو والمعية قد يجتمعان في حق المخلوق الضعيف والعاجز، فإن العرب تقول في أسفارها: مازلنا نسير والقمر معنا، والقمر في العلو، ومع ذلك يقولون إنه معنا، فإذا كان ذلك متصورًا في حق المخلوق العاجز الضعيف، أفيكون محالاً في حق الخالق القادر القوي من كل وجه؟

الثالث: لو سلّمنا جدلاً أنه ممتنع في حق المخلوق، فإن امتناعه في حق المخلوق لا يلزم منه امتناعه في حق الخالق، الذي ليس كمثله شيء في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، وهو العلي في قربه ودنوه، والقريب في علوه وفوقيته جل وعلا.

2/ صفة (النزول) [1]

1944. ما مذهب أهل السنة في صفة النزول بالنسبة إلى الله تعالى؟

يعتقدون أن الله جلّ وعلا ينزل متى ما يشاء نزولاً يليق بجلاله وعظمته.

1945. هل هذه الصفة من الصفات الفعلية؟

نعم، هي من الصفات الفعلية.

1946. ما دلالة ثبوت هذه الصفة لله تعالى؟

تواتر الدليل من السنة بإثباته، ومن ذلك:

عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: (ينزل ربنا عز وجل إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يسألني فأعطيه، من يدعوني فأستجيب له، من يستغفرني فأغفر له). رواه البخاري (1145)، ومسلم (758).

1947. هل تواتر هذا الخبر عن الصحابة ﵃؟

نعم، روى هذا الحديث عدّة من الصحابة، منهم أبو سعيد الخدري، وجابر بن عبدالله، ورفاعة بن عرابه الجهني، وجبير بن مطعم، وعثمان بن أبي العاص، وأبي الدرداء، وعلي بن أبي طالب، وعبدالله بن مسعود، وابن عباس، وأم المؤمنين عائشة، وأم سلمة، وعبادة بن الصامت وغيرهم ﵃ بألفاظ مختلفة، لكنها متفقة في إثبات صفة النزول لله تعالى.

وقال أبو القاسم اللالكائي: "سياق ما روي عن النبي ﷺ في نزول الرب تبارك وتعالى، رواه عن النبي ﷺ عشرون نفساً". [2]

---

1 – اجتماع الجيوش الإسلامية (139/1)

2 – أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (434/3)

1948. ماذا قال العلماء في نظمهم لهذه الصفة العظيمة؟

قال الإمام الشافعي: "لله تبارك وتعالى أسماء وصفات جاء بها كتابه وأخبر بها نبيه ﷺ أمته ... وأنه يهبط كل ليلة إلى سماء الدنيا بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك...".[1]

وقال الإمام أبو سعيد الدارمي بعد أن ذكر ما يثبت النُّزول من أحاديث رسول الله ﷺ : "فهذه الأحاديث قد جاءت كلها وأكثر منها في نزول الرب تبارك وتعالى في هذه المواطن، وعلى تصديقها والإيمان بها أدركنا أهل الفقه والبصر من مشايخنا، لا ينكرها منهم أحد، ولا يمتنع من روايتها".[2]

1949. ماذا قال المخالفون في إثبات هذه الصفة؟

قالوا: إن إضافة النزول إلى الله تعالى إضافة مجازيّة لا حقيقية، وإنما الذي ينزل أمره، أو رحمته، أو مَلك من الملائكة، وأما الله تعالى فإنه منزّه عن النزول.

1950. ما سبب عدم قبولهم للنصوص الصحيحة في هذه الصفة؟

رأوا بأفهامهم أن إثبات ذلك لله تعالى يوجب اتصافه بالنقص للمشابهة مع الخلق، ففرّوا من إثباتها إلى تحريفها وتعطيلها.

1951. ما بيان الجواب على ذلك؟

قال أهل السنة جوابا على ما ادعوه:

الأول: أن قولكم هذا مخالف لما فهمه السلف وأجمعوا عليه، فهو باطلٌ، لأنه مخالف للحق.

1 - طبقات الحنابلة، لابن أبي يعلى (282/1)

2 - الرد على الجهمية (ص: 79)

الثاني: أنه صرفٌ للفظ عن دلالته الظاهرة إلى شيء آخر بلا دليل أو قرينة صارفة، وقد تقرر شرعا وعقلا أن الأصل هو البقاء على الأصل والظاهر حتى يرد الناقل.

الثالث: أنكم جعلتم في الكلام شيئاً محذوفاً، مثل (تنزّل رحمة الله) والأصل عدم الحذف وعدم التقدير، ومن يخالف الأصل فعليه الدليل.

الرابع: أن أمرَ الله ورحمته نازلة بالليل والنهار، فلم التقييد لنزولهما من النبي ﷺ في هذا الوقت فقط؟

الخامس: هل يُتصور أن يقول: الأمر أو الرحمة أو الملَك: (من يسألني فأعطيه من يدعوني فأستجيب له، من يستغفر فأغفر له)، وفي الثلث الأخير من الليل؟

فهل يمكن أن يصدر هذا الكلام من أحدٍ إلا الله عز وجل، فهو الذي يعطي السائلين ويجيب الداعين، ويغفر للمستغفرين؟

فمن قال التأويل السابق لم يفكر في عواقب تحريفه، هذا وإنما همه كيف الفرار من إثبات هذه الصفة فقط فوقع فيما وقع فيه بسبب ذلك.

1952. قد يتوهّم البعض في قوله تعالى:{أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ}(الملك:16) **وما شابهها، وقول الجارية لما سُئلت: أين الله؟ وقالت: (في السماء) أن الله تعالى داخل السماء، أي أنها تقلُّهُ أو تظله، أو فراغ مكان عن مكان، فما الجواب لإزالة ذلك الإيهام؟**

هذا الوهم لا يرِد إلا في ذهن من لم يقدّر الله تعالى حق قدره، ولم يعرف أنه

تعالى العظيم في ذاته وصفاته وأفعاله، ومن جاءه التفكير بالمشابهة بين الله وخلقه.

وقال ابن تيمية رحمه الله: "فالرب سبحانه إذا وصفه رسوله بأنه يَنْزِل إلى سماء الدنيا كل ليلة، وأنه يدنو عشية عرفة إلى الحجاج، وأنه كلَّم موسى بالوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة، وأنه استوى إلى السماء وهي دخانٌ، فقال لها وللأرض: ائتيا طَوْعاً أو كَرْهاً؛ لم يلزم من ذلك أن تكون هذه الأفعال من جنس ما نشاهده من نزول هذه الأعيان المشهودة، حتى يُقال: ذلك يستلزم تفريغ مكان وشغل آخر". [1]

1953. كيف ردّ أهل السنة على هذه الأوهام؟

كشف أهل السنة النقاب عن هذا الوارد، من خلال البيان الآتي:

الأول: أن حرف (في) في الآية والحديث لا يُراد به الظرفية، وإنما يقصد به أنه بمعنى (على)، ومصداق ذلك في كتاب الله تعالى:{وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ} (طه:71) والمراد: عليها.

وقال تعالى:{فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ}(التوبة:2) والمراد: عليها، فقوله تعالى: {أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ} (الملك:16) أي: على السماء .

الثاني: لو سلمنا أن المراد بـ في الظرفية، لكن لا نسلم أن المراد بالسماء هذه السماوات السبعة، بل المراد بها العلو، فإن كل ما علا فهو سماء.

1954. ما أدلة القول الأخير؟

ومصداق ذلك في كتاب الله تعالى:{وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً}

---

1 – دقائق التفسير (424/6)

(الفرقان:48) والمطر ينزل من السحاب، فسمي السحاب سماءً لعلوه، فقوله تعالى:{أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ}أي من في العلو، والله له العلو المطلق جل وعلا.

3/ صفة (المجيء – الإتيان)

1955. ما مذهب أهل السنة في صفة المجيء والإتيان؟

يعتقدون أن لله تعالى مجيئاً وإتياناً يوم القيامة لائقاً بجلاله وعظمته، لا يماثل مجيء المخلوقين ولا إتيانهم، فليس كمثله شيء في مجيئه وإتيانه.

1956. ما القول في المشابهة بين مصطلحي مجيء وإتيان للخالق مع الخالق؟

يمكن القول بأن مجرد الاتفاق في الاسم لا يستلزم الاتفاق في المسمى، فنثبتها لله تعالى إثباتاً بلا تمثيل، وننزهه عن مماثلة خلقه تنزيهاً بلا تعطيل.

1957. هل هما من صفات الذات أم الفعل؟

هما من صفات الله الفعلية، والمتعلقة بالمشيئة.

1958. ما الدليل على وجود هذه الصفة لله تعالى؟

قال تعالى:{وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً} (الفجر:22).

وقال تعالى:{هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ} (البقرة:21).

وفي الحديث: (فيأتيهم الله تعالى في صورته التي يعرفون). رواه مسلم (182).

1959. ما توضيح المعتقد لما يتعلق بهذه الصفات عند علماء أهل السنة؟

قال أبو الحسن الأشعري: "وأجمعوا على أنه عزَّ وجلَّ يجيء يوم القيامة والملك صفاً صفاً...".[1]

وقال الشيخ محمد خليل الهرَّاس بعد أن ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية الآيات السابقة في العقيدة الواسطية: "في هذه الآيات إثبات صفتين من صفات الفعل، وهما صفتا الإتيان والمجيء، والذي عليه أهل السنة والجماعة الإيمان بذلك على حقيقته، والابتعاد عن التأويل الذي هو في الحقيقة إلحاد وتعطيل".[2]

1960. كيف حرّف المخالفون هذا القول الصريح؟

تم تحريفه إلى: مجيء أمره.

وهذا مخالف للأدلة، وإقحام لكلام في السياق ولا برهان عليها، وفيه مخالفة للأصل بلا مقتضٍ.

4/ صفات الرضى والغضب والسخط والكره

1961. ما مذهب أهل السنة في صفة الرضى والغضب والسخط والكره؟

مذهبهم في ذلك هو كمذهبهم في سائر صفات الله تعالى، وهو الإيمان بها، ووصف الله تعالى بها.

1962. هل هي صفات فعلية أم ذاتية؟

هي من قبيل الصفات الفعلية المتعلقة بالمشيئة، والتي توجد عند وجود مقتضياتها إذا أرادها الله تعالى، على ما يليق بجلاله وعظمته.

---

1 - رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، لأبي الحسن الأشعري تحقيق عبد الله شاكر (ص: 128)

2 - شرح الواسطية (ص: 112)

1963. هل معاني هذه الصفات الكريمة معلومة؟

نعم، معانيها وفق ما ورد في اللغة معلومة، ولكن نفوّض علم كيفياتها إلى الله تعالى، فهو أعلم بحقيقتها.

1964. ما دليل ثبوتها لله تعالى؟

- قال تعالى: {رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ} (البينة: 8).
- وقال تعالى: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً} (النساء:93).
- وقال تعالى: { ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ} (محمد:28)
- وقال تعالى: {وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ} (التوبة:46)

1965. ما قول أهل السنة في هذه الصفة؟

حينما أجمعوا على إثبات هذه الصفات، حرصوا على إثباتها إثباتاً بلا تمثيل، وينزّهون الله تعالى عن مماثلة خلقه تنزيهاً بلا تعطيل.

5/ صفة الفرح والضحك

1966. ما بيانها بالدليل؟

- قال النبي ﷺ: (لله أشد فرحاً بتوبة عبده من راحلته..). رواه مسلم (2744)
- وقال ﷺ: (يضحك الله تعالى إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة .... الحديث). رواه مسلم (2744).

- وفي الحديث الآخر: (أتدرون مما أضحك، من ضحك الله تعالى حين قال له: أتستهزئ بي وأنت رب العالمين). رواه أحمد (3899).

1967. هل هي صفة ذاتية أم فعلية؟

نعم، هما من الصفات الفعلية التي يفعلها الله متى شاء وكيفما شاء.

1968. ما مذهب أهل السنة في صفة الفرح والضحك لله سبحانه؟

يؤمنون بأن من صفاته جل وعلا الفرح والضحك، فيثبتون هاتين الصفتين كسائر صفاته جل وعلا من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، لأن الله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

1969. هل المعنى المتعلق بهما واضح؟

نعم، فمعنى الفرح والضحك لغةً معلوم لغة، لكن كيفه مجهول، والإيمان به واجبٌ، والسؤال عن كيفيته لا تجوز.

6/ وصف الله تعالى بالشيء والموجود

1970. هل يمكن وصف الله: بالشيء والموجود؟

نعم، فـ (الشيء) و(الموجود) يُخْبَر بهما عن الله تعالى، وليسا من أسماء الله،

1971. ما قول العلماء في هذا الجانب؟

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وَيُفَرِّقُ بَيْنَ دُعَائِهِ وَالْإِخْبَارِ عَنْهُ، فَلَا يُدْعَى إلَّا بِالْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى؛ وَأَمَّا الْإِخْبَارُ عَنْهُ، فَلَا يَكُونُ بِاسْمِ سَيِّئٍ؛ لَكِنْ قَدْ يَكُونُ بِاسْمِ حَسَنٍ، أَوْ بِاسْمِ لَيْسَ بِسَيِّئٍ وَإِنْ لَمْ يُحْكَمْ بِحُسْنِهِ، مِثْلَ اسْمِ شَيْءٍ وَذَاتٍ

وَمَوْجُودٍ ..."[1].

1972. هل هناك من قاعدة في هذا الجانب؟

نعم، قال ابن القيم رحمه الله: "ما يُطلق عليه في باب الأسماء والصفات توقيفي، وما يطلق عليه من الأخبار لا يجب أن يكون توقيفا؛ كالقديم، والشيء، والموجود، والقائم بنفسه".[2]

1 - مجموع الفتاوى (3/ 69)، أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة، لعمر الأشقر (ص: 56)

2 - بدائع الفوائد (1/ 162)

المبحث الثاني عشر

قضايا متعلقة بالأسماء والصفات

1973. ما المقصود من هذا العنوان؟

هناك قضايا متعلقة بهذا الجانب العقدي المهم لها ارتباط وثيق بها، مثالها: الرؤية، تقديم العقل على النقل، وكيفية فهم المحكم والمتشابه في هذا الجانب.

المطلب الأول: ما يتعلق بالرؤية [1]

1974. ما المقصود من هذا العنوان؟

يقصد به الاعتقاد بإمكانية أو استحالة رؤية المخلوق للخالق سبحانه.

1975. ما مذهب أهل السنة رحمهم الله تعالى في الرؤية؟

يعتقدون أن الله تعالى يُرى يوم القيامة، رؤية حقيقية عياناً بالأبصار، كما يُرى القمر ليلة البدر، والشمس صحوًا ليس دونها سحاب.

1976. كيف ستتحقق هذه الرؤية؟

كل ذلك على الكيفية التي يريدها الله تعالى، لا ندخل في هذا الباب متأولين بآرائنا ولا متوهمين بأهوائنا، بل نثبت ما أثبته النص، ونسكت عما سكت عنه، ونقف حيث وقف السلف رحمهم الله تعالى في تقريراتهم.

1977. هل هناك مواضع تتحقق فيها الرؤية للمؤمنين مع الله تعالى؟

نعم، فسيتحقق للمؤمنين ذلك يوم القيامة، وفي الجنة.

---

1 - شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (8/2). وانظر: كتاب (الرؤية) للدارقطني، و الرد على الجهمية (ص:87)، والشريعة للآجري (ص: 251)، والتصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة، له أيضاً.

1978. ما الأدلة المثبتة لذلك من القرآن؟

- قوله تعالى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} (القيامة:22:23)
- وقال تعالى{لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} (يونس:26).
- وقال تعالى: {لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ} (قّ:35).

1979. ما الأدلة المثبتة لذلك من السنة؟

من السنة فالأحاديث كثيرة ، ومنها

- حديث صهيب ﷺ أن النبي ﷺ: (إذا دخل أهل الجنةِ الجنةَ، يقول الله تعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيّض وجوهنا، ألم تُدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم)، ثم تلا هذه الآية: {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ} رواه مسلم (181).
- وعن جرير ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر، وكما ترون الشمس ليس دونها سحاب، فإن استطعتم على أن لا تُغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا). رواه البخاري (573).
- عن أبي هريرة ﷺ أن أناساً قالوا: "يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟"، فقال رسول الله ﷺ: (هل تضارّون في رؤية القمر ليلة البدر؟ قالوا: لا يا رسول الله. فقال ﷺ: (هل تضارون في رؤية الشمس ليس دونها حجاب؟ قالوا لا يا رسول الله. قال: فإنكم ترونه كذلك). رواه البخاري (6573).

1980. ماذا يُستفاد من الحديث الثاني والثالث السابقين؟

يستفاد منها أن فيهما تشبيه الرؤية بالرؤية لا المرئي بالمرئي، أي أن رؤية الله تعالى يوم القيامة ستكون في أعلى درجات الوضوح، فلا مُضارة فيها ولا خفاء ولا لبس ولا شك.

1981. هل هذا الخبر فيه تواتر عن الصحابة ﵃؟

نعم، وهذا من التواتر بالنقل بينهم، فقد ورد عن أبي سعيد الخدري ﵁ نحو حديث أبي هريرة ﵁ وهو في الصحيح أيضاً.

وقد وردت أحاديث الرؤية من طريق الصدّيق، وأنس وجابر وجرير البجلي، وحذيفة، وأبي هريرة، وزيد بن ثابت، وصهيب، وعبادة بن الصامت، وابن عباس، وابن عمر، وأبن مسعود، ولقيط بن عامر، وأبي رزين، وعلي بن أبي طالب، وعدي بن حاتم، وعمار بن ياسر، وفضالة بن عبيد، وأبي سعيد الخدري، وأبي موسى الأشعري، وبريدة بن الحصيب الأسلمي، ﵃.

وقد أخرج اللالكائي في شرح السنة قال: «سمعت يحي بن معين يقول: عندي سبعة عشر حديثاً في الرؤية، كلها صحاح».[1]

1982. هل أثبت المخالفون رؤية الله تعالى؟

لم يثبتوها، بل حرّفوها إلى رؤية الثواب والجزاء والنعيم فقط.

1983. بماذا احتجوا، وكيف الجواب عن استدلالاتهم؟

استدلوا على نفيهم هذا بأدلة من القرآن، من ذلك:

---

[1] - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (548/3)

قالوا: قال تعالى لموسى عليه السلام:{قَالَ لَنْ تَرَانِي} (الأعراف: 143) وزعموا بأن { لَنْ } تفيد النفي للتأبيد، فإذا هذا نفي للرؤية على وجه الإطلاق![1]

قال أهل السنة: الجواب على ما زعموا:[2]

الأول: أن (لن) لا تفيد النفي المؤبد، حتى وإن قُرنت بلفظ الأبد، بدليل قوله تعالى عن اليهود:{فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. وَلا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ} (الجمعة6:7) ومع ذلك فإنهم يتمنونه في الآخرة إذا دخلوا النار، كما في قوله تعالى:{وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ} (الزخرف:77) فإذا النفي للرؤية في ذلك الوقت لا يلزم منه انتفائه مطلقاً.[3]

الثاني: أن الله تعالى قال:{لَنْ تَرَانِي}ولم يقل: (إني لا أُرى)، أو(لست بمرئي)، أو لا تجوز رؤيتي، والفرق بين الجوابين ظاهر، بل قوله:{لَنْ تَرَانِي}فيه دليل على أنه يُرى، لكن لمانع منع الرؤية في وقت الطلب.

الثالث: أنه سبحانه بيّن السبب في عدم رؤيته، وهو عدم تحمّل النفس، ذلك بدليل أنه تعالى لما تجلّى للجبل، وحصل للجبل ما حصل من الاندكاك، فأعلم الله تعالى موسى عمليا أن الجبل مع قوته وصلابته لا يثبت للتجلي في هذه الدار، فكيف بالبشر الذين خلقوا من ضعف؟ فهذا دليل على أن المانع ضعف القوى البشرية عن رؤيته، وهذا الحال سيتغير يوم القيامة، وفي الجنة تحديدًا.

---

1 – شرح الأصول الخمسة لعبد الجبار الهمداني (232). المغني (144/4)

2 – شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (ص:133)، بدائع الفوائد لابن القيم(1/ 95)

3 – متن الكافية الشافية في علم العربية لابن مالك (ص:68)

الرابع: أنه لو كانت رؤيته تعالى محال لما كان كليم الله تعالى يتكلّف السؤال عنها، لأنه أعلم الناس بربه في زمانه، فلا يتصور منه أن يسأل ما لا يجوز على الله تعالى، فلما سألها موسى ولم يمنعه ربه، عُلم بذلك أنها مما يمكن، ولكن ثمة مانع وهو الضعف البشري، فلا يمكن أن يكون من يمنع الرؤية مطلقا، أشد تنزيهاً وأعلم بالله من كليمه ورسوله الكريم.

الخامس: أنه تعالى تجلّى للجبل! فإذا جاز أن يتجلّى للجبل الذي هو جماد لا ثواب له ولا عقاب فكيف يمتنع أن يتجلى لرسله وأوليائه في دار كرامته؟ ولهذا أوضح الله تعالى لموسى بأن الرؤية في الدنيا متعذرة.

السادس: لو سلّمنا جدلاً أن هذه الآية فيها شيء من النقاش، فلا تعدو بذلك أن تكون من المتشابه.

وقد تقرر في الأصول أن المتشابه يُرد إلى المحكم، ونعلم بأن الأدلة المثبتة للرؤية من الكتاب والسنة كثيرة، وتأيدت بالإجماع القطعي الذي يكفر من خالفه، فإذا قدروا على الدخول على هذه الآية فهل يقدرون على كل الأدلة المثبتة للرؤية؟ بالطبع لا إلا مع العناد والاستكبار، وهذا التسليم جدلي، وإلا فالآية من المحكم كما سبق في الأجوبة.

1984. ما الرد على من يستدل بقوله تعالى:{لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ} (الأنعام: 103) وأن هذا فيه نفيٌ للرؤية.

الرد على هذا:

- إن المنفي في هذه الآية ليس الرؤية، وإنما هو الإدراك، وهو أمر يعقب الرؤية.

- الآية تفيد أنه سبحانه يُرى، ولكنه لا يُدرك بالرؤية، كما أنه يُعلم ولكن لا

يحاط به علماً، فكل إدراك رؤية، وليس كل رؤية إدراكاً.

- مثال الفرق بين الإدراك والرؤية، قوله تعالى:{ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (61) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ} (الشعراء:61) فأثبت الرؤية ونفى الإدراك، فلهذا نقول بأن الإدراك أمر زائد على الرؤية.[1]

- في الحقيقة أن هذه الآية دليل لمن يثبت الرؤية لا عليهم، لأنه سبحانه لما نفى الإدراك علمنا أن هناك رؤية، إذ لو لم يكن هناك رؤية أصلاً لما نفى الإدراك.

المطلب الثاني: ما يتعلق بالإلحاد

1985. ما تعريف (الإلحاد) لغة؟

هو الميل، ومنه اللحد، لأنه ميلٌ عن حفرة القبر.

1986. ما تعريف الإلحاد شرعا؟

هو الميل عن ما يجب اعتقاده في أسمائه جل وعلا وآياته.

ومنه وصف الملحد، لأنه مائل عن الاعتقاد والعمل الصحيح الموافق للكتاب والسنّة.

1987. ما بيان أقسامه؟

من التعريف يتضح أن الإلحاد قسمان:

- إلحاد في أسماء الله تعالى.
- إلحاد في آياته.

---

1 - الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم (2/3)، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، لابن القيم (219)، روح المعاني للألوسي (246-247/7)

1988. ما أنواع الإلحاد في أسماء الله جل وعلا، وما حكمه؟

الإلحاد في أسماء الله تعالى أنواع:

الأول: إنكارها جملة، أو إنكار بعضها، كما وقع من الجهمية نفاة الأسماء والصفات، وكما وقع من المشركين، كما قال الله تعالى عنهم:{وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُوراً}(الفرقان:60) ، فمن أنكر أسماء الله تعالى بعضًا، أو كلاً فهو ملحد.

الثاني: إنكار ما تضمنته من الصفات، فيثبت الاسم ولكنه ينكر الصفة، كما وقع من المعتزلة، فإنهم يقولون: الله عليمٌ بلا علم، وقدير بلا قدرة، وبصير بلا بصر، وسميعٌ بلا سمع، وقوي بلا قوة، وهكذا في سائر الأسماء.

وقد تقدم أن أهل السنة يثبتون الأسماء، ويؤمنون بما تضمنه الاسم من الصفة.

الثالث: تسمية الله تعالى بما لا دليل عليه، وهذا تجرؤٌ على مقام الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، فتراهم يطلقون على الله تعالى من الأسماء ما لا دليل عليه، وذلك كتسمية النصارى له بـ (الأب).

أما أهل السنة فإن باب الأسماء عندهم باب توقيفي على الدليل، فلا يسمّون الله تعالى إلا بما سمّى به نفسه، أو سمّاه به رسوله ﷺ.

الرابع: وصفه تعالى بما لا يليق به جل وعلا وتقدس.

كقول اليهود عن الله سبحانه: إنه فقير، وقولهم: إنه استراح بعد أن خلق الخلق، وقولهم أن يده مغلولة.

وقول النصارى: إنه أتخذ صاحبة وولداً.

الخامس: أن يشتق من أسمائه جل وعلا أسماء لبعض المعبودات الباطلة،

كتسميتهم اللات من الله، والعزّى من العزيز، وتسميتهم الصنم إلهاً، وهذا إلحاد حقيقة، فإنهم عدلوا بأسمائه إلى معبوداتهم الباطلة.

السادس: تشبيه صفاته بصفات خلقه أو تعطيلها، كما وقع فيه الممثلة والمعطلة، وهذا الإلحاد حرام وجريمة، وقد يصل بصاحبه إلى الكفر، والدليل قوله تعالى:{وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (الأعراف:180).

1989. ما أنواع الإلحاد في الآيات؟

الإلحاد في الآيات نوعان:

- إلحاد في الآيات الكونية، كالشمس والقمر والليل والنهار، ونحوها.
- وإلحاد في الآيات الشرعية، أي القرآن.

1990. ما توضيح الإلحاد في الآيات الكونية؟

الإلحاد في الآيات الكونية، يكون باعتقاد خالق لها مع الله تعالى، أو معين له في خلقها، أو أن هناك مدبرًا لها معه جلّ وعلا، أو صرف شيء من العبادة لها من دونه جل وعلا.

1991. ما أدلة هذا القول من القرآن الكريم؟

- قال تعالى:{قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ} (سبأ:22)
- وقال تعالى: {قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ} (فاطر:40).

1992. ما توضيح الإلحاد في الآيات الشرعية؟

يكون بإنكارها جملة، أو بإنكار بعضها، أو تحريفها وإخراجها عن المعاني الصحيحة اللائقة بها، أو اعتقاد أن هذا القرآن مخلوق من جملة المخلوقات، أو التكذيب بشيء منها.

1993. ما حكم هذا النوع من الإلحاد؟

هذا الإلحاد حرام وكبيرة من كبائر الذنوب، وقد يصل بصاحبه في كثير أحيانه إلى الكفر، قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمَّنْ يَأْتِي آمِناً يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} (فصلت:40).

1994. هل هناك إلحاد معاصر آخر واجب التحذير منه؟ [1]

نعم، فهناك الإلحاد الذي هو مذهب فلسفي يقوم على فكرة عدمية أساسها إنكار وجود الله الخالق سبحانه وتعالى، فيدّعي الملحدون بأن الكون وُجد بلا خالق، وأن المادة أزلية أبدية، وهي الخالق والمخلوق في نفس الوقت.

1995. ما الذي كان سببا في انتشار هذا الفكر الغريب؟

مما لا شك فيه أن كثيراً من دول العالم الغربي والشرقي تعاني من نزعة إلحادية عارمة جسدتها الشيوعية المنهارة والعلمانية المخادعة.

1 – الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة – الندوة العالمية للشباب الإسلامي

المطلب الثالث: المحكم والمتشابه في الصفات

1996. ما معنى المحكم والمتشابه في صفات الله؟

المراد بالمحكم ما اتضح معناه، والمتشابه ما خفيَ معناه ولم يُعرف.

1997. هل آيات الصفات من قبيل المحكم أم من المتشابه؟

لا يُقال أنها من المحكم مطلقاً، ولا يقال أنها من المتشابه مطلقاً.

1998. ما بيان هذا القول؟

آيات الصفات من المحكم باعتبار معانيها، بل هي من أعلى درجات المحكم لأننا نعلم معانيها كما قدمنا سابقاً.

ومن المتشابه باعتبار كيفياتها، لأننا لا نعلمها، ولا طريق للعلم بها.

1999. ما أقوال الفرق الإسلامية فيها؟

الأول: من يرى أنها من المتشابه مطلقاً، أي لا يُعلم معناها أصلاً، فضلاً عن كيفيتها.

الثاني: من يرى أنها من المفهوم المعلوم حتى في كيفياتها.

الثالث: أنها من المحكم باعتبار، ومن المتشابه باعتبار، فهي محكمة باعتبار معانيها، ومتشابهة باعتبار كيفياتها.

2000. هل هناك إثبات وتفويض عند كلامنا عن صفات الله سبحانه؟

نعم، هناك إثبات للصفات وفق معانيها في اللغة، وتفويض لعلم كيفيتها.

2001. هل واجب الاحتياط والتوضيح عند الكلام في صفات الله؟

نعم، فإن الاحتياط في الجواب وإزالة ما عساه أن يأتي على ذهن السامع من مقاصد أهل السنة والجماعة.

2002. هل مهم التوضيح بما يتعلق بظاهر الصفات؟

نعم، إن لفظ الظاهر بحسب كثرة الاستعمال صار من الألفاظ المجملة، فالممثلة والمعطلة يفهمون منها ظاهراً، وأهل السنة يفهمون منها ظاهراً.

2003. هل ظاهر نصوص الصفات مرادٌ أم غير مراد؟

إن كان المتكلم يريد بالظاهر ما يفهمه أهل السنة والجماعة من هذه النصوص من المعاني اللائقة بالله جل وعلا التي لا تمثيل فيها ولا تعطيل ولا نقص بوجه من الوجوه، فهذا الظاهر لاشك أنه مراد.

وإن كان غير ذلك فهو غير مطلوب.

2004. هل هناك إجماع بحمل الصفات على الحقيقة والظاهر؟

نعم، فعلماء أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها، وحملها على الحقيقة لا على المجاز.

2005. ما الأمثلة الدالة على مثل هذا التقرير؟

من الأمثلة على ذلك:

- قوله تعالى: {بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ}(المائدة:64)، فالظاهر منها عند أهل السنة إثبات اليديْن اللائقتيْن بالله جل وعلا.
- قوله تعالى: {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ} (الرحمن:27)، فالظاهر منها عند أهل السنة إثبات الوجه لله تعالى على ما يليق بجلاله وعظمته.

- قوله تعالى: {وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ} (الأعراف: 156)، فالظاهر منها إثبات الرحمة لله تعالى على ما يليق بجلاله وعظمته.

- قوله ﷺ: (ينزل ربنا إلى السماء الدنيا.....الحديث) رواه البخاري (1145)، ومسلم (758). فالظاهر منه إثبات النزول في هذا الوقت لله جل وعلا، على ما يليق بجلاله وعظمته.

2006. ما حكم السؤال عن كيفية شيء من صفات الله تعالى؟

هذا محرّم، وهو جريمة من إقحام العقل والنفس فيما لا مجال لهما فيه.

2007. لماذا لا يُشرع لنا السؤال عن كيفية صفات الله تعالى؟

لأنه مسلك أهل البدع، ومن أبواب الشر التي لو فتحت لأفسدت على الناس عقيدتهم في ربهم جل وعلا، بتشبيه الخالق بالمخلوق، ولهذا لا نجده عند السلف رحمهم الله تعالى، ولا يُعرف عنهم كلمة واحدة في ذلك.

2008. لماذا ابتعد سلف الأمة عن هذا الجانب؟

لأنه من الأمور الغيبية التي هي خارجة عن حدود العقل وطاقاته، فمهما أعمل الإنسان عقله في إدراك الكيفية لشيء من صفات الله فلن يرجع إلا بالضلال والشكوك والأسئلة الكثيرة والإشكالات المحيرة التي لا جواب عنها إلا بردع العقل والنفس عن الدخول في ذلك.

2009. لماذا لا يصحّ عقلا السؤال عن كيفية صفات الله؟

لا يصح عقلا لأن معرفة كيفية أي صفة يحتاج إلى ثلاثة سبل، وهي:

1/ رؤية ذات الشيء.

2/ رؤية المثيل له.

3/ إخبار الشيء عن نفسه.

وكل هذه الأمور ممتنعة في حق أي صفة من صفات الله سبحانه.

المطلب الرابع: ما يتعلق بالتأويل

2010. ما تعريف التأويل؟

هو صرف المعنى الراجح إلى معنى مرجوح من غير قرينة.

2011. ما أقسام التأويل؟ [1]

التأويل ثلاثة أقسام:

الأول: حقيقة الشيء التي يؤُول إليها.

الثاني: التأويل بمعنى التفسير.

الثالث: التأويل بمعنى صرف اللفظ عن ظاهره الراجح إلى معناه المرجوح.

القسم الأول: حقيقة الشيء.[2]

2012. ما المقصود بهذا النوع؟

يُراد به اللفظ وما تصرّف منه، أي حقيقة الشيء التي هو عليها في الواقع، فتأويل الأمر امتثاله وفعله.

2013. أين نجد هذا النوع من التأويل؟

---

1 - مجموع الفتاوى (4/68 – 70) وانظر (3/54 – 68، 5/28 – 36، 13/277 – 313)، والصواعق المرسلة (1/175 – 233)، وشرح الطحاوية (ص: 231-236)

2 - مجموع الفتاوى (13/293)

نجده كثيرًا في القرآن الكريم، حيث يكثر استعماله لهذه اللفظة وما تصرّف منها.

2014. ما الدليل على وجود هذا الاستعمال في الشرع؟

من أدلة هذا:

- قالت عائشة رضي الله عنها: " كان النبي ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: سبحانك اللهم وبحمدك، اللهم اغفر لي. يتأوّل القرآن". رواه البخاري (794)، ومسلم (484)، أي يوقع حقيقة ما أمر به في القرآن، وتأويل النهي اجتنابه.
- تأويل قوله تعالى: {وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً} (الإسراء:32) هو اجتناب الزنى.
- تأويل قوله تعالى: {وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ} (الأنعام:151)، هو ترك الفواحش ما ظهر منها وما بطن وهكذا.
- تأويل الرؤيا وقوعها أي وقوع حقيقتها في الخارج ومنه قوله تعالى عن يوسف ﷺ: {يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّاً} (يوسف:100) أي أن سجود أبويه وإخوته له هو حقيقة الرؤيا التي رآها من قبل.
- تأويل الخبر بوقوع حقيقته، كما قال تعالى مهدداً الذين ينكرون اليوم الآخر: {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ} (الأعراف:53) أي هل ينتظرون إلا وقوع حقيقته على ما أخبرت به الكتب وجاءت به الرسل يوم تأتي حقيقته حينئذ يندمون ولات ساعة مندم، فتأويل اليوم الآخر هو وقوعه، وتأويل الصفات هي حقيقتها التي هي عليها في الواقع.

- قول الخضر لموسى ﷺ: {سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً} (الكهف: 78) أي سأخبرك بحقيقة ما رأيت من الأمور التي جعلتك تستنكر وتبادر بالإنكار، ثم قال بعد ذلك أي بعد أن بين له حقيقتها: {ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً} (الكهف: 82) أي هذا الذي بينته لك هو الحقيقة التي يؤول إليها ما فعلته.

القسم الثاني: التأويل بمعنى التفسير.

2015. أين نجد هذا النوع من التأويل؟

نجده بوضوح في كتب التفسير، ومنه قول الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره: «القول في تأويل قوله تعالى كذا وكذا.... كذا وكذا»، أي تفسير.

2016. ما مثال الاستخدام له شرعا؟

من ذلك: قول النبي ﷺ لابن عباس ﷺ: (اللهم فقهه في الدين، وعلّمه التأويل)، رواه البخاري (143)، ومسلم (2477). أي تفسير القرآن، ومنه قول ابن عباس ﷺ: "أنا من الراسخين في العلم الذين يعلمون تأويله". [1]

2017. ما مشروعية استخدام لفظ التأويل في معنى التفسير؟

هذا من الجائز في الاستعمال، فقد قيل في بعض الآيات التي ورد فيها لفظ التأويل أنها بمعنى التفسير، وهذا من خلاف التنوع لا التضاد، فهذان المعنيان صحيحان مقبولان متفق عليهما بين أهل العلم، وهما المأثوران عن السلف الصالح.

---

1 - البداية والنهاية لابن كثير (12/ 101)

القسم الثالث: التأويل الفاسد:

2018. ما المقصود بالتأويل الفاسد؟

المقصود به صرف اللفظ عن ظاهره الراجح إلى معناه المرجوح، أو من حقيقته إلى مجازه. [1]

2019. هل هذا النوع والاستخدام مأثور عن سلف الأمة؟

هذا النوع من التأويل لا يُعرف عن السلف.

2020. من أين جاء هذا المصطلح؟

إنما أحدثه المتأخرون من المتكلمين في الأصول والفقه، وقد تلقفوه من أهل الكلام المذموم.

2021. هل النتائج كانت مباركة بعد استحداث هذا النوع؟

هذا الذي أدخل على أهل الإسلام البلاء الكثير والشر المستطير.

2022. ما الأمثلة على هذا النوع من التأويل؟

من أمثلته تأويل (يدُ الله) بالرحمة أو القدرة، أو (الاستواء لله) بالاستيلاء.

2023. كيف تعامل أهل السنة مع هذا النوع من التأويل؟

توقّف علماء أهل السنة في قبوله أو ردّه لأنه من الألفاظ المجملة التي تحتمل حقاً وباطلاً، وشأنهم فيما كان من هذا القبيل التوقف والاستفصال.

---

1 – نواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف، لمحمد بن عبدالله بن علي الوهيبي (20/2)

2024. ماذا كانت وجهة نظرهم في هذا النوع من التأويل؟

قالوا: إن كان هذا الصرف وفق الدليل الصحيح الصريح فإنه صرفٌ مقبول، وأما إذا كان صرفاً لا دليل عليه، وإنما مبناه على الوهم والتخرّص والظنون الكاذبة والشهوات والهوى فإنه مردودٌ على صاحبه.

2025. هل الوصف له بمصطلح (تأويل) ينفعه بشيء؟

هو في هذه الحالة، وإن سمّاه أصحابه تأويلاً ليرُوج وتقبله النفوس، إلا أنه في حقيقته تحريف وخلط وباطل.

2026. ما الدليل على بطلان التأويل في النوع الثالث؟

دليل بطلانه تعود لأسباب كثيرة، منها:

- أن المتقرر عند أهل العلم أن الأصل هو البقاء على الظاهر الراجح، ولا ننتقل إلى المرجوح إلا بدليل.
- أن الأصل في الكلام الحقيقة، فلا يعدِل عنها إلى المجاز إلا بقرينه صادقة.
- أن هذا الصرف الذي لا دليل عليه يعتبر تحكّم في كلام المتكلم بلا إذن منه، وهذا لا يجوز في آحاد كلام البشر، فكيف بكلام الله جل وعلا وكلام رسله صلوات الله وسلامه عليهم؟
- أن أدلة الشريعة إنما جاءت لإرادة البيان والهدى لا للألغاز والتعمية، فكيف يخاطبنا الشارع بكلام له ظاهر، وهو في حقيقة الأمر لا يريد منّا أن نعتقد ظاهره من غير بيانٍ منه لذلك! فإن هذا القول يتضمن إخراج هذه النصوص عن مقصود إنزالها الذي هو الهداية.

2027. ما قول العلماء عن النوع الثالث من أنواع التأويل؟

لله در العلماء في إنكارهم على هذا النوع من التأويل، ومن ذلك الإمام العلامة ابن القيم لما جعله من جملة الطواغيت التي أفسدت كثيراً من عقول المسلمين وعلومهم، وأدخلت عليهم التمثيل والتعطيل والجبر وإنكار القدر، والوقيعة في خيار الأمة وسلفها.

2028. أيهما أرجح في الوقف في قوله تعالى:{وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ} (آل عمران: 7) أن يكون على لفظ (اللَّه)، أم على لفظة (العلم)؟

الوقف يختلف باختلاف ما يقوم في قلب القاري من معاني التأويل السابقة – أي النوع الأول والثاني فقط – لأنهما المأثوران عن السلف.

2029. ما توضيح هذا؟

- إن قام في القلب المعنى الأول، فالوقف على اسم الجلالة، أي على قوله {إِلَّا اللَّهُ} لأن الذي يعلم حقيقة ما أخبرت به الرسل على ما هو عليه في الواقع من آيات الصفات واليوم الآخر إنما هو الله تعالى، ونحن وإن علمنا معانيها لكن لا يعلم كيفياتها على ما هي عليه إلا الله تعالى.
- وأما إذا كان الذي قام بقلب القارئ المعنى التأويل، أي التفسير، فالوقف التام على قوله:{وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ}(آل عمران:7) وهذا اختيار شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله تعالى، فإذا وقفت على اسم الجلالة فاعتقد المعنى الأول، وإذا وصلت فأعتقد المعنى الثاني.

المطلب الخامس: العقل والنقل

2030. ما المقصود من هذا العنوان؟

المراد منه بيان: هل هناك من تعارض بين النقل الشرعي الوارد في القرآن، أو

السنة الصحيحة مع العقل الصحيح؟

2031. هل يمكن أن يتعارض النقل (النص الشرعي) مع العقل؟

لا، لا يمكن هذا أبداً، ولذلك فإن أهل السنة رحمهم الله تعالى قرروا في ذلك قاعدة عظيمة وهي قولهم: (لا يتعارض نص صحيح، وعقل صريح) ويقصدون العقل الصريح أي السليم من الآفات والشبهات الدخيلة على العقل.

2032. هل بيّن العلماء ما يتعلق حول هذا الأمر؟

نعم، فقد ألّف فيها ابن تيمية كتابه الكبير: (درء تعارض العقل والنقل)، وردّ فيه إمكانية تعارض العقل الصريح والنقل الصحيح، فأتى فيه بما لم يأتِ به أحد، فجزاه الله خيراً ورفع نزله في الفردوس الأعلى.

2033. ماذا نفعل لو وجدنا شيء من التعارض الظاهري بين النص الشرعي مع العقل؟

إذا وجد ما يُوهم التعارض، فننظر أولاً في صحة النقل، أي إذا كان من السنة، فإذا ثبتت صحته، فننظر في صراحة العقل وسلامته من الآفات الدخيلة عليه، فإذا توفر الأمران فإنه أبداً لا يمكن أن يتعارض النقل مع العقل.

2034. لماذا لا يمكن تعارض النقل مع العقل؟

لأن الذي أنزل النص هو الذي خلق العقل، وهو أصدق حديثاً وأحسن قيلاً من خلقه،

والنقل ما نزل إلا لهداية العقل وإخراجه من ظلمات الشرك والبدعة والغفلة والمعصية إلى نور التوحيد والسنة والطاعة، فكيف يجعل معارضاً له؟

2035. من الذي نتوقع أن تكون عندهم هذا التعارض؟

لا يدّعي وجود هذه المعارضة إلا أهل البدع، وأما أهل السنة فإنه لا يعرف عنهم في ذلك حرف واحد.

الفصل الثامن

ما يتعلق بالصحابة ﷺ

المبحث الأول: الفضائل العامة للصحابة ﷺ

المبحث الثاني: التعامل الشرعي مع الصحابة.

المبحث الثالث: فضائل الخلفاء الراشدين

المبحث الرابع: ما يتعلق بالخلافة

المبحث الخامس: الشهادة في الآخرة على معين

المبحث السادس: ما يتعلق بكرامات الأولياء

المبحث السابع: ما يتعلق بمعرفة الغيب

المبحث الثامن: ما يتعلق بالولاء والبراء

المبحث الأول

الفضائل العامة للصحابة ﷺ[1]

2036. ما المقصود بمصطلح (صحابي).

هو كل من لقي النبي ﷺ، آمن به، ومات على الإيمان.

2037. من يدخل في تعريف صحابي؟

يشمل كل فرد ممن هاجر إلى المدينة، ومن كان في المدينة، وأيضا ممن كان غير مكة والمدينة، ممن ألتقى بالنبي ﷺ وآمن به ومات على الإيمان.

2038. ما فضائلهم الواردة في القرآن الكريم؟

- قال تعالى:{وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} (التوبة:100)
- وقال تعالى:{مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا} (الفتح:29).
- وقال تعالى:{ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا } (الفتح:18).

---

1 - أحكام القرآن لابن العربي (1778/4)، زاد المسير في علم التفسير (216/8)، تفسير البغوي (54/7)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (32/18)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (6/ 609).

2039. ما النصوص من السنة النبوية في فضائلهم؟ [1]

- قال ﷺ: (خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم). رواه البخاري (2652)
- وقال ﷺ: (لا تسبّوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مُدّ أحدكم ولا نصيفه). رواه البخاري (3673)، ومسلم(2541)

2040. ما الذي أوجبه الله تعالى على من جاء من بعدهم أن يحققوه معهم؟

أن يحققوا الأمور الآتية:

- أنهم يدينون لله تعالى بسلامة قلوبهم وألسنتهم للصحابة ﷺ جميعا، فقلوبنا سليمة عليهم فلا غلّ ولا حقد ولا كراهة لأحد منهم.
- لا يذكرونهم إلا بالجميل، لأن من ذكرهم بغير ذلك فهو على غير سواء السبيل، قال تعالى:{ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} (الحشر:10)
- أنهم خير الناس بعد الأنبياء: عن عائشة رضي الله عنها قالت: سأل رجل النبي ﷺ: أي الناس خير؟ فقال: (القرنُ الذي أنا فيه، ثم الثاني، ثم الثالث). رواه مسلم (2536).
- الاعتقاد الجازم أنهم ﷺأكبر هذه الأمة عقولا، وأكثرهم وأصحهم علوما، وأعلاهم فهومًا، وأسلمهم صدورًا، وأشدهم إتباعا، وأرفعهم قدرًا.
- أنهم ﷺ الواسطة بيننا وبين نبينا ﷺ في إبلاغ الشريعة.
- الاعتقاد بأنهم ﷺ قاموا بما أوجبه الله عليهم من البلاغ أتمّ القيام.

---

1 - الاستيعاب في معرفة الأصحاب (2/1)

2041. ما فضائل الصحابة ﷺ على الأمة؟

الفضائل كثيرة، ومن ذلك:

- أنهم ﷺ أمنة هذه الأمة: فعن أبي بردة عن أبيه ﷺ قال: "صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ قُلْنَا: لَوْ جَلَسْنَا حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَهُ الْعِشَاءَ قَالَ فَجَلَسْنَا، فَخَرَجَ عَلَيْنَا، فَقَالَ: (مَا زِلْتُمْ هَاهُنَا؟) قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ صَلَّيْنَا مَعَكَ الْمَغْرِبَ، ثُمَّ قُلْنَا: نَجْلِسُ حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَكَ الْعِشَاءَ، قَالَ (أَحْسَنْتُمْ أَوْ أَصَبْتُم) قَالَ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَكَانَ كَثِيرًا مِمَّا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: (النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ). رواه مسلم (2531)
- أنهم ﷺ سببٌ لتحقق النصر: عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال: (يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، يَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيُقَالُ لَهُمْ: فِيكُمْ مَنْ رَأَى رَسُولَ اللهِ ﷺ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ، ثُمَّ يَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيُقَالُ لَهُمْ: فِيكُمْ مَنْ رَأَى مَنْ صَحِبَ رَسُولَ اللهِ ﷺ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ، ثُمَّ يَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيُقَالُ لَهُمْ: هَلْ فِيكُمْ مَنْ رَأَى مَنْ صَحِبَ مَنْ صَحِبَ رَسُولَ اللهِ ﷺ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ فَيُفْتَحُ لَهُمْ). رواه البخاري (3649)، مسلم (2532).

2042. هل هناك ما يعادل شرف الصحبة مع النبي ﷺ؟

الصُحبة لا يعدِلها شيءٌ، لأسباب كثيرة، منها:

- لمشاهدة الصحابي ﷺ النبي ﷺ.
- ذبّهم ﷺ عنه ﷺ ونصرة دين الإسلام.

- حرصهم ﵃ على ضبط الوحي الذي تلقوه عن النبي ﷺ،
- ما من خصلة من خصال الخير إلا والصحابة ﵃ قد ضربوا فيها أكبر الحظ والنصيب.
- هم ﵃ أحق الأمة بقوله ﷺ: (نَضَّرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا، ثُمَّ بَلَّغَهَا عَنِّي، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ غَيْرِ فَقِيهٍ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ). رواه أحمد (16738)

المبحث الثاني

التعامل الشرعي مع الصحابة ﷺ[1]

المطلب الأول: مكانة الصحابة ﷺ الشرعية:

2043. ما أقوال السلف في أهمية الاتباع للصحابة ﷺ؟

النصوص في هذا كثيرة، ومنها:

- قال ابن عمر ﷺ: «من كان مستنّا فليستنّ بمن قد مات، أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا خير هذه الأمة، أبرّها قلوبا وأعمقها علما، وأقلها تكلفا قوم، أختارهم الله تعالى لصحبة نبيه ﷺ ونقل دينه، فتشبّهوا بأخلاقهم وطرائقهم؛ فهم أصحاب محمد ﷺ، وكانوا على الهدى المستقيم».[2]

- وقال ابن مسعود ﷺ:" إِنَّ اللهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ ﷺ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، فَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ، فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَ نَبِيِّهِ، يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ، فَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا، فَهُوَ عِنْدَ اللهِ حَسَنٌ، وَمَا رَأَوْا سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللهِ سَيِّئٌ". رواه أحمد (3600)

2044. كيف نحقق الحب الشرعي للصحابة ﷺ؟

نحققه من خلال الأمور التالية:

الأول: أننا نحبهم ولا نفرط في حب أحد منهم.

1 – عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام ﷺ ، لناصر بن علي عائض (757/2)

2 – الشريعة للآجري (4/ 1685)

الثاني: أننا نبغض في الله من أبغضهم.

الثالث: أنهم ﷺ خير هذه الأمة وأفضلها على الإطلاق، وأن الله تعالى رضي عنهم.

الرابع: أنهم ﷺ عدول ثقات أثبات، لا يبحث عن عدالتهم.

الخامس: سلامة ألسنتنا وقلوبهم عليهم ﷺ.

المطلب الثاني: عدالة الصحابة

2045. ما المقصود بمصطلح العدالة؟

العدل خلاف الجوْر، يقال: عدِل عليه في القضية فهو عادل، وبسط الوالي عدله ومعدِلته ومعدَلَتَه، وفلان من أهل المعدلة، أي: من أهل العدل، ورجل عدل، أي: رضا ومقنع في الشهادة... إلى أن قال: وتعديل الشيء: تقويمه، يقال: عدلته فاعتدل، أي: قومته فاستقام.[1]

والناظر في التعاريف اللغوية يتبين له أن معنى العدالة في اللغة: الاستقامة، وأن العدل هو الذي لم تظهر منه ريبة ، وهو الذي يرضى الناس عنه، ويقبلون شهادته ويقنعون بها.[2]

2046. ما تعريف العدالة اصطلاحا؟

عرفها الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى بقوله: "المراد بالعدل من له ملكة تحمله على ملازمة التقوى والمروءة، والمراد بالتقوى: اجتناب الأعمال السيئة من شرك

---

1 - الصحاح للجوهري (5/ 1760 – 1761)، مختار الصحاح (ص: 415-416).

2 - المصباح (397/2)

أو فسق أو بدعة".[1]

ما القول في العدالة في جانب الصحابة ﷺ؟

لم تتحقق العدالة في أحد تحققها في أصحاب رسول الله ﷺ، فجميعهم ﷺ عدول تحققت فيهم صفة العدالة ومن صدر منه ما يدل على خلاف ذلك كالوقوع في معصية فسرعان ما يحصل منه التوجه إلى الله تعالى بالتوبة النصوح الماحية التي تحقق رجوعه وتغسل حوبته فرضي الله عنهم أجمعين.[2]

2047. ما الآثار الشرعية الدالة على عدالة الصحابة ﷺ؟

1/ قال تعالى : {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا} (البقرة: 143)

في الآية بيان أفضلية هذه الأمة، وأن الله جعلها أمة وسطاً، والوسط هو العدل.[3]

2/ قال تعالى : {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أُوْلَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللّهِ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} (البقرة: 218) وكل الاوصاف الواردة في الآية تنطبق انطباقاً كاملاً على المهاجرين المجاهدين من صحابة رسول الله ﷺ لأنهم آمنوا بالله ورسوله إيماناً راسخاً، وتحملوا الأذى العظيم في سبيل ذلك الإيمان من مشركي مكة ثم أنهم استجابوا لنداء نبيهم بالهجرة من مكة إلى يثرب وتركوا أهليهم وأموالهم ومصالح دنياهم، مع كل ذلك فإخلاصهم العميق لربهم ونبيهم ودينهم لم يدفعهم إلى الاتكال على ما صنعوا، وإنما كانوا

---

1 – نزهة النظر شرح نخبة الفكر (ص: 29)، وشرح تنقيح الفصول، للقرافي (ص: 361)

2 – عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام ﷺ، لناصر بن علي عائض (795/2)

3 – تفسير البيضاوي (91/1)

يرجون رحمة ربهم أذلاء خاشعين، يحاولون بكل الطرق نصرة دينهم، وتقديم أموالهم ودمائهم في سبيل الله، علهم ينالوا الفوز بالجنة التي وعدهم الله تعالى إياها ".[1]

2048. هل العقل يحكم بعدالة الصحابة ﵃؟

نعم، من المتقرر أنه لا تعارض بين نص صحيح مع عقل صريح.

وقد أثبت النص الشرعي عدالتهم وأنهم خير الأمة، وأن الله رضي عنهم ورضوا عنه، وقد شهدت بعض النصوص لآحادهم بالجنة، فحيث ثبت أن هذا مقتضى النص فيكون أيضا هو مقتضى العقل، فالعقل يقضى بما قضى به النص، وسبهم وتنقصهم والقدح فيهم مناقض لدلالة النص ومبطل له.

المطلب الثالث: التحذير من انتقاص الصحابة ﵃:[2]

2049. ما حكم سبّ الصحابة ﵃؟

سبّهم موبقة عظيمة وجريمة وخيمة، وهو محرم التحريم الشديد بالكتاب والسنة والإجماع والمعقول.

2050. ما الدليل من الكتاب على ذلك؟

حينما نقرأ أنه تعالى رفع ذكرهم ﵃ في غير آية أنه رضي الله عنهم، ووعدهم

---

1 – صحابة رسول الله في القرآن، الدكتور حسن عبد الحميد (ص:7). وينظر: في تفسير الآية: تفسير الطبري (356/2)، تفسير الرازي (41/6)، تفسير القرطبي (34/3)، تفسير البيضاوي (118/1)، تفسير الألوسي (2/ 110)

2 – لوامع الأنوار البهية، للسفاريني (354/2)، العقيدة الواسطية مع شرحها، لمحمد خليل هراس، (ص: 173)، وقطف الثمر في عقيدة أهل الأثر (ص: 103)

الثواب الجزيل والأجر العظيم، ومن المعلوم أن هذا ثناء حسن وكل من أثنى الله عليه خيرا في القرآن، فإنه يموت على ذلك، فسبهم مصادمة لهذه الآيات وجاحدة لمدلولها.

2051. ما الآيات المحرّمة لسبّ الصحابة ﵃؟

- قال تعالى:{وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} (التوبة:100)
- وقال تعالى:{ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا}(الفتح:18).
- ومن قال الله تعالى فيهم:{لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}(التوبة:88).

2052. هل التنقّص منهم ﵃ دلالة على التنقص من النبي ﷺ؟

نعم، فسبّ أصحاب محمد ﷺ سبٌ له، وتنقصهم والقدح فيهم هو في حقيقته تنقص له وقدح فيه، وهو من إيذائه،

2053. من يؤذي الصحابة ﷺ بالشتم، هل يشمله عقاب الله؟

نعم، فقد توعّد الله تعالى من يؤذي المؤمنين والمؤمنات بالعذاب الشديد فقال تعالى:{وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا}(الأحزاب:58)، والسبّ من الإيذاء، بل وأعظم من ذلك، ولا شك أن الصحابة من المؤمنين.

2054. ماذا توعّد الله من يؤذي النبي ﷺ؟

قال الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا}(الأحزاب:57)، فمن آذى الصحابة رضي الله عنهم فقد آذى النبي ﷺ، ومن آذى النبي ﷺ فقد آذى الله تعالى.

2055. ما الدلالة من السنة على تحريم السبّ للصحابة؟

الأدلة كثيرة، فمن ذلك:

- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: (لا تسبُوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مُدّ أحدهم ولا نصيفه). رواه البخاري (3673)، ومسلم (2540).
- في رواية أخرى كان بين خالد بن الوليد وعبدالرحمن بن عوف كلامٌ، فقال خالد لعبدالرحمن بن عوف: "تستطيلون علينا بأيام سبقتمونا بها"؟ فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: (دعوا لي أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفقتم مثل أحدٍ ذهبا، أو مثل الجبال ذهبا، لما بلغتم أعمالهم). رواه أحمد (13812).

2056. ماذا يُستفاد من الحديثين السابقين؟

الحديثان السابقان اشتملا على النهي الأكيد والتحذير الشديد عن سب الصحابة رضي الله عنهم.

2057. ما الآثار الدالة على تحريم هذا التطاول على الصحابة رضي الله عنهم عند سلف الأمة؟

- عن رباح بن الحارث فقال: "كنت قاعدًا عند فولان، في مسجد الكوفة وعنده أهل الكوفة، فجاء سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فرحب به وحيّاه

وأقعده عند رجله على السرير، فجاء رجل من أهل الكوفة يُقال له قيس بن علقمة، فأستقبله فسبّ وسبّ". فقال سعيد: من يسبّ هذا الرجل؟ فقال: يسب علياً! فقال: ألا أرى أصحاب رسول الله ﷺ يسبّون عندك، ثم لا تنكر ولا تغير؟ أنا سمعت رسول الله ﷺ يقول: (أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وعبدالرحمن بن عوف في الجنة، وأبو عبيدة في الجنة)، وسكت سعيد رضي الله عنه عن العاشر، فقالوا: من هو العاشر؟ فقال: سعيد بن زيد ـ يعني نفسه ـ ثم قال: "والله لمشهد رجل منهم مع رسول الله ﷺ يغبر فيه وجهه خير من عمل أحدكم ولو عُمِّر عمر نوح" . رواه أبو داود (4650)

- ما رواه ابن بطة عن ابن عباس رضي الله عنه قال: "لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ فلمقام أحدهم ساعة - يعني مع النبي ﷺ - خير من عمل أحدكم أربعين سنة". رواه ابن ماجه (162).

- عن يزيد بن هزاري لقي سعيد بن جبير بأصبهان فقال له: "أن رأيت أن تفيدني مما عندك؟ فحبس دابته وقال: قال لي ابن عباس: أحفظ عني ثلاثا: إياك والنظر في النجوم فإنه يدعو إلى الكهانة، وإياك والنظر في القدر، فإنه يدعو إلى الزندقة، وإياك وشتم أصحاب رسول الله ﷺ فيكبك الله على وجهك في النار يوم القيامة".[1]

2058. هل انعقد الاجماع من أهل العلم على هذا الحكم؟

نعم، قال النووي رحمه الله تعالى: "وأعلم أن سبّ الصحابة رضي الله عنهم حرامٌ، من فواحش المحرمات، سواء من لابس الفتن منهم وغيره، لأنهم مجتهدون في تلك

1 - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة اللالكائي (700/4)

الحروب متأولون" .[1]

2059. هل العقل يمنع التطاول والسبّ في حق الصحابة ﷺ؟

نعم، وذلك من وجوه:

الأول: أن سبّهم ﷺ مفضٍ إلى ترك ما بلغوه من الشرع، إذ كيف يُأخذ التشريع ممن يستحق اللعنة؟ ففي الحقيقة أن سبّهم يؤدي على نسف الشريعة.

الثاني: أن الذي يعلم ما كان وما سيكون قد سطّر لهم في كتابه أجمل الذكر والثناء، وأخرج ذلك كله مخرج الأخبار التي لا يدخلها النسخ، وأخبر أن كتابه هذا سيبقى إلى أن يُرفع في آخر الزمان، ولا تزال هذه الآيات التي فيها الثناء على الصحابة ومدحهم تقرأ في المدارس والمساجد والدور وتحفظ في الصدور، فمحال مع ذلك أن يكون الحال قد اختلف.

الثالث: لا يُتصور أبدا أن يقول عاقل أن تلك الآيات لا تصح في دلالتها، لأنها تمدح قوما حقهم السب والشتائم! هذا من أمحل المحال، وأبطل الباطل، بل نقول: أن كل من أثنى الله عليه في القرآن خيرا فإنه سيموت على ذلك.

الرابع: مما لا شك فيه أن لا تبديل في القرآن ولا تغيّر ولا زيادة ولا نقص، فما مدحهم الله هذا المدح، ولا أثنى عليهم هذا الثناء إلا لأنهم أهله في حياتهم وبعد مماتهم، وهذا واضح كل الوضوح.

1 - شرح النووي على مسلم (16/ 93)

الخامس: أنه يستحيل في العقل السليم أن يكون القوم الذين اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه ﷺ، ونصرة دينه، وإقامة شرعه، وإبلاغ أحكامه، أن يكونوا يستحقون اللعنة في باطن الأمر، بل العقل السليم يرفض الرفض الأكيد أن يكون هؤلاء القوم كذلك.

السادس: إن من نظر في سيرة القوم بالعدل والإنصاف فإنه يعلم قطعًا عُلو فضل الصحابة، ولذلك فإنه لا يقدح فيهم ولا يثرب عليهم إلا الجاهل بحقيقة حالهم، وما هم عليه من كمال العلم النافع والعمل الصالح.

2060. ما حكم سابّ الصحابة ﷺ، مع بيان ذلك بالتفصيل؟

اختلف العلماء في ذلك على قولين مشهورين:

الأول: ذهب جمع من أهل العلم إلى القول بتكفير من سبّ الصحابة رضي الله عنهم، أو انتقصهم وطعن في عدالتهم وصرح ببغضهم، وأن من كان هذه صفته فقد أباح دم نفسه، وحلّ قتله، إلا أن يتوب من بعد ذلك ويترحّم عليهم ويترضّى عنهم.

ومن قال بذلك عبدالرحمن بن أبي أبزى، وعبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي، وأبو بكر بن عياش، وسفيان بن عيينة، ومحمد بن يوسف الفريابي، وبشر بن الحارث، والمروزي، ومحمد بن بشار العبدي، وغيرهم كثير، وهو قول بعض العلماء من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة والظاهرية.[1]

الثاني: ذهب فريق آخر من أهل العلم إلى أن سابّ الصحابة لا يكفر

1 - تفسير القرطبي (195/16) الفتح لابن حجر (7/ 36)

بسبهم، بل يفسق ويضلل ويعزر التعزير البليغ، ويزجر الزجر الشديد، حتى يرجع عن ارتكاب هذا الجرم الخطير الشنيع.

2061. هل هذان القولان من اختلاف التضاد أو التنوع؟

هذان القولان في الحقيقة من خلاف التنوع، أي أن أصحاب القول الأول لا يقصدون بقولهم كل صور السبّ، أي لا يكفرون بكل سب، وإنما يقصدون صور مخصوصة.

وأصحاب القول الثاني لا يقصدون أن السابّ لا يكفر أبدًا، وإنما يعنون صورًا مخصوصة.

ولذلك فالقول الجامع لهذه المسألة هو التفصيل في حكم سابّ أصحاب النبي ﷺ، وقد ذكر هذا التفصيل جمع من أهل العلم.

2062. ما تبيان القول السابق؟

تبيانه هو كما يلي:

الأول: أما سبّ جميعهم رضي الله عنهم، أي سبّهم على وجه العموم فهذا كفر ولا شك، وذلك كلعنهم جميعهم، أو اعتقاد أنهم ارتدوا إلا نفراً يسيراً، أو القدح فيهم بما يوجب سقوط عدالتهم ويقدح في أمانتهم وديانتهم، فهذا كله كفر، ولا شك لأنه مكذّب لما نصه القرآن، وقال ابن تيمية: (بل من يشكّ في كفر مثل هذا فإن كفره متعيّن، فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق). أهـ

الثاني: سبّ الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما سباً يقدح في عدالتهم وديانتهم، كاعتقاد كفرهم، أو أنهم كتموا شيئا من الوحي، أو أنهم

خانوا النبي ﷺ، فهذا أيضا فاعله كافر، لمخالفته النصوص الكثيرة المتواترة التي وردت في فضلهما وعلو قدرهما.

الثالث: سبّ عائشة رضي الله عنها بما برأها الله جل وعلا منه، فهذا كفر بلا شك، لأنه مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام براءتها من ذلك بالكتاب والسنة، فحقيقة قوله تكذيب الكتاب والسنة.

الرابع: أن يسبّ بعضهم رضي الله عنهم سباً لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم، مثل وصف بعضهم بالبخل أو الجبن، أو قلة العلم أو عدم الزهد ونحو ذلك، فهذا لا يكفر بذلك، ولكن فاعله يستحق التعزير الشديد والتأديب البليغ الذي يردعه، قال أبو العباس: "وعلى هذا يحمل كلام من لم يكفرهم من أهل العلم".[1]

1 - ولابن تيمية كلاما نافعا في هذا الباب في كتابه القيم: الصارم المسلول على شاتم الرسول (ص:567)، فليراجعه من شاء.

المبحث الثالث

فضائل بعض الصحابة ﷺ

2063. هل الصحابة ﷺ يتفاضلون في الفضل؟

نعم، وهذا مما لا شك فيه.

2064. هل هذا من عقيدة أهل السنة؟

نعم، قال أبو عبد الله بن بطة في صدد عرضه لعقيدة أهل السنة: (ونحب جميع أصحاب رسول الله ﷺ على مراتبهم ومنازلهم أولاً فأولاً: من أهل بدر والحديبية وبيعة الرضوان وأحد فهؤلاء أهل الفضائل الشريفة والمنازل المنيفة الذين سبقت لهم السوابق رحمهم الله أجمعين).[1]

2065. ما توضيح الحكم السابق؟

توضيحه أن نقول:

- أن أفضل الصحابة ﷺ على الإطلاق أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، ﷺ فهؤلاء أفضل الأمة، بل هم أفضل الخلق بعد الأنبياء.
- ثم يأتي بعد هؤلاء الأربعة في الفضل بقية العشرة المبشرين بالجنة، عبدالرحمن بن عوف، وأبو عبيدة عامر بن الجراح، وسعد ابن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، والزبير ابن العوام، وطلحة ابن عبيد الله، ﷺ.
- المتقرر شرعًا أن المهاجرين أفضل من الأنصار.
- أن الذين أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا أعظم درجة من الذين أنفقوا من

1 – الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة (ص: 271)

بعد الفتح وقاتلوا، وكلا وعد اللهُ الحسنى.

- أن أهل بدر وبيعة الرضوان أفضل من غيرهم، رضي الله عنهم جميعًا.

المطلب الأول: ما يتعلق بفضائل أبي بكر رضي الله عنه [1]

2066. ما اسم أبي بكر رضي الله عنه، ونسبه؟

هو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر، وهو قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، التيمي القرشي. ويلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في الجد السادس: مُرة بن كعب.

2067. متى كانت ولادته؟ متى كانت وفاته؟

وُلد في مكة بعد عام الفيل بسنتين وستة أشهر.

تُوفي أبو بكر رضي الله عنه يوم الاثنين 22 جمادى الآخرة سنة 13هـ، وكان عمره ثلاثاً وستين سنة.

2068. ما الاعتقاد العام في أبي بكر رضي الله عنه؟

الاعتقاد أنه أفضل البشر بعد الأنبياء، فهو صدّيق هذه الأمة؛ رضي الله عنه.

2069. ما الأدلة على فضل أبي بكر رضي الله عنه مما ورد في الكتاب الحكيم؟

من تلك الأدلة:

منها: قوله تعالى: {وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ

---

1 - الصحيح المسند من فضائل الصحابة رضي الله عنهم لمصطفى العدوي (ص:31)

مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى}(الليل:17)، فإن غالب المفسرين ذكروا أن سبب نزولها هو إنفاق أبي بكر ﵁ ماله في سبيل نصرة الدين.[1]

ومنها: قوله تعالى:{ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}(التوبة:40) وقال ﷺ: (يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما) رواه البخاري (3653) ومسلم (2381).

فالآية دالةٌ على فضل أبي بكر ﵁ إذ جعله الله ثاني النبي ﷺ وسماه صاحبه، وأخبر أنه معهما، وأنه أنزل السكينة عليهما، وأيدهما بجنود من عنده، وما ذلك إلا لأن أبا بكر ﵁ قد بلغ الغاية في الفضل.

ومنها: قوله تعالى:{وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (الزمر:33)، وقد فسرها علي ﵁ بأنه أبو بكر الصديق ﵁.[2]

2070. ما الأدلة على فضل أبي بكر ﵁ مما ورد في السنة النبوية؟

من ذلك:

- عن أنس ﵁ أن أبا بكر الصديق ﵁ حدثه قال: «نظرت إلى أقدام المشركين على رؤوسنا ونحن في الغار». فقلت: يا رسول الله، لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه! فقال ﷺ:" يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما". رواه البخاري (3453)، مسلم (2381).

---

1 - رواه أحمد في فضائل الصحابة (64/1)، والآجري في الشريعة (3/ 417).

2 - تفسير القرطبي (15/ 256)

- عن أبي سعيد الخدري ﵁ قال: خطب رسول الله ﷺ الناس وقال: (إن الله خيّر عبد بين الدنيا وبين ما عنده فأختار ما عنده) قال فبكى أبو بكر ﵁، فعجبنا لبكائه، فكان رسول الله ﷺ هو المخيّر، وكان أبو بكر أعلمنا، فقال رسول الله ﷺ: (أن مِنْ أَمَنِّ الناس علي في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبقينّ في المسجد باب إلا سدّ إلا باب أبي بكر). رواه البخاري (3654)، ومسلم (466).

2071. ما الدليل على معرفة الصحابة ﵃ لخيّريته ﵁ عليهم؟

من ذلك:

- ما ورد عن محمد بن الحنفية قال: قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟ فقال: أبو بكر. قلت: ثم من؟ قال: عمر. وخشيت أن يقول عثمان. قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين. رواه البخاري (3671).
- ما ورد عن ابن عمر ﵁ قال: كنا نخيّر بين الناس في زمن النبي ﷺ فنخير أبا بكر، ثم عمر، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنهم. رواه البخاري (3655).

2072. ما الدليل على حب النبي ﷺ لأبي بكر ﵁؟

من ذلك:

- عن عمرو بن العاص ﵁ أن النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل، فأتيته، فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال ﷺ: (عائشة) فقلت: من الرجال قال ﷺ: (أبوها) قلت: ثم من؟ قال ﷺ: (ثم عمر ابن الخطاب) فعدّ رجالا. رواه البخاري (3662)، ومسلم (2384).

- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خطب رسول الله ﷺ الناس وقال: (إن الله خيّر عبد بين الدنيا وبين ما عنده فأختار ما عنده) قال فبكى أبو بكر، فعجبنا لبكائه، فكان رسول الله ﷺ هو المخيّر، وكان أبو بكر أعلمنا فقال رسول الله ﷺ: (أن مِنْ أمَنِّ الناس علي في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبتنّ في المسجد باب إلا سدّ إلا باب أبي بكر). رواه البخاري (3654)

- عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: كنت جالسًا عند النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكر آخذ بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبتيه، فقال النبي ﷺ: (أما صاحبكم فقد غامر). فسلّم، وقال: «يا رسول الله، إنه قد كان بيني وبين ابن الخطاب شيئاً، فأسرعت إليه، ثم ندمت فسألته أن يغفر لي فأبى عليّ، فأقبلت إليك»! فقال النبي ﷺ: (يغفر الله لك يا أبا بكر) ثلاثاً، ثم إن عمر رضي الله عنه ندم، فأتى منزل أبا بكر فسأل عنه فلم يجده، فأتى إلى النبي ﷺ فسلم عليه، فجعل وجه النبي ﷺ يتمعر حتى أشفق أبو بكر فجثى على ركبتيه، فقال: «يا رسول الله أنا كنت أظلم». مرتين. فقال النبي ﷺ: (إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت، وقال أبو بكر صدقت، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركو لي صاحبي مرتين) فما أوذي بعدها. رواه البخاري (3661)

2073. ما الدليل على قوة تصديقه للنبي ﷺ؟

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (بَيْنَمَا رَاعٍ فِي غَنَمِهِ عَدَا عَلَيْهِ الذِّئْبُ، فَأَخَذَ مِنْهَا شَاةً فَطَلَبَهُ الرَّاعِي، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ الذِّئْبُ فَقَالَ: مَنْ

لَهَا يَوْمَ السَّبُعِ، يَوْمَ لَيْسَ لَهَا رَاعٍ غَيْرِي؟ وَبَيْنَمَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقَرَةً قَدْ حَمَلَ عَلَيْهَا، فَالْتَفَتَتْ إِلَيْهِ فَكَلَّمَتْهُ، فَقَالَتْ: إِنِّي لَمْ أُخْلَقْ لِهَذَا وَلَكِنِّي خُلِقْتُ لِلْحَرْثِ" قَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (فَإِنِّي أُومِنُ بِذَلِكَ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا).رواه البخاري (3663)، ومسلم (2388).

2074. ما المناقب التي تميّز بها الصديق رضي الله عنه عن غيره؟

من ذلك:

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من أصبح منكم اليوم صائماً؟) قال أبو بكر: أنا. قال: (فمن تبع منكم اليوم جنازة؟) قال أبو بكر: أنا. قال: (فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً؟) قال أبو بكر: أنا. فقال رسول الله ﷺ: (ما اجتمعن في أمرئ إلا دخل الجنة). رواه مسلم (1028).
- عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ صعد أحداً وأبو بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم، فقال ﷺ: (أثبت أحد، فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان). رواه البخاري (3675).
- تلقيب النبي ﷺ له بـ (الصدّيق)، الذي يفيد ثبوت منزلة الصدّيقية له، وهذه المنزلة تعقب منزلة النبيين، قال تعالى:{ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا }(النساء:69).
- ما ثبت من حديث عائشة رضي الله عنها: (مُروا أبا بكر فليصلي بالناس) رواه ابن ماجه (1234).، والإمامة في الصلاة منزلة عالية، وخصوصاً إذا كان الآمر بها المعصوم ﷺ، فإنه لم يكن ليختار لإمامة المسلمين في عهده إلا

أفضلهم وأعلاهم قدراً وأوفرهم علماً .

- عن أبي هريرة ﷺ يرفعه للنبي ﷺ وفيه: (فمن كان من أهل الصلاة دُعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الصيام وباب الريان). فقال أبو بكر ﷺ:"ما على هذا الذي يدعى من تلك الأبواب من ضرورة، وقال: هل يدعى منها كلها أحد يا رسول الله؟ قال : (نعم، وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر). رواه البخاري (1897)، ومسلم (1027).

2075. هل هناك من عارض استخلاف الصديق ﷺ على المسلمين ؟

لم يقع هذا عنهم أبدًا، وهذا دلالة منهم على أحقيته ﷺ على هذا الموضع.

المطلب الثاني: فضائل عمر بن الخطاب ﷺ [1]

2076. ما الاعتقاد الذي نعتقده في عمر بن الخطاب ﷺ؟

نعتقد اعتقادا جازما أن أفضل الصحابة بعد أبي بكر ﷺ هو فاروق الإسلام عمر بن الخطاب ﷺ.

2077. ما اسمه ﷺ ونسبه؟

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، العدوي القرشي.

1 - الصحيح المسند من فضائل الصحابة ﷺ لمصطفى العدوي (ص: 65)

2078. ما نسب والدته رضي الله عنه، وهل تلتقي مع النبي ﷺ؟

أمه هي: حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن كلاب بن مرة.

وهي ابنة عمّ كلٍ من أم المؤمنين أم سلمة، والصحابي خالد بن الوليد رضي الله عنه، وعمرو بن هشام المعروف بلقب أبي جهل، ويجتمع نسبها مع النبي ﷺ في كلاب بن مرة.

2079. متى كانت ولادته، وإسلامه؟

وُلد بعد عام الفيل، وبعد مولد الرسول ﷺ بثلاث عشرة سنة.

قيل أنه رضي الله عنه أسلم بعد هجرة المسلمين إلى الحبشة -في السنة الخامسة للبعثة، وقيل أنه أسلم في السنة السادسة للبعثة.

2080. ما الأدلة الدالة على فضائل عمر رضي الله عنه؟

وردت الأدلة الكثيرة الدالة على فضله، فمن ذلك :

- عن جابر رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: (رأيتني دخلت الجنة، فإذا أنا بالرميصاء امرأة أبي طلحه، وسمعت خشفة، فقلت: من هذا؟ فقال: هذا بلال. ورأيت قصرا بفنائه جارية، فقلت لمن هذا؟ فقال: لعمر. فقال النبي ﷺ: (فأردت أن أدخله فأنظر إليه، فذكرت غيرتك). فقال عمر: «بأبي وأمي، يا رسول الله أعليك أغار»؟ رواه البخاري (3242)، ومسلم (2395).

- عن عمر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: (بينا أنا نائم إذ رأيت قدحاً أتيت به فيه لبن، فشربت منه، حتى إنّي لأرى الريّ يجري في أظفاري، ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب). قالوا: فما أوّلت ذلك يا رسول الله؟ قال ﷺ:

(العلم). رواه البخاري (3691).

- عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (بين أنا نائم رأيت الناس يعرضون عليّ، وعليهم قمُصٌ، منها ما يبلغ الثدي، ومنها دون ذلك. وعرض عليّ عمر وعليه قميص يجره) قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال ﷺ: (الدين). رواه البخاري (3691)، ومسلم (2390)

- عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجًا إلا سلك فجًا آخر). رواه البخاري (3683)، ومسلم (2390)

- عن عبدالله بن عمر ﷺ أن النبي ﷺ قال: (أُريت في المنام أني أنزع بدلو بكره على قليب، فجاء أبو بكر فنزع ذنوبا أو ذنوبين نزعا ضعيفا، والله يغفر له، ثم جاء عمر بن الخطاب، فاستحالت غربا، فلم أرى عبقريا يفري فرية حتى روي الناس وضربوا بعطن). رواه البخاري (3633)

- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال الرسول ﷺ: (لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدثون، فإن يكن في أمتي أحد فإنه عمر). رواه البخاري (3689)

2081. يُقال بأن القرآن وافق عمر ﷺ في بعض الأمور، ما صحة هذا؟

نعم، عن أنس ﷺ قال: قال عمر ﷺ: "وافقت ربي في ثلاث.

قلت: «يا رسول الله، لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى»، فنزلت وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى}(البقرة:125)، وآية الحجاب قلت: يا رسول الله، لو أمرت نساءك أن يحتجبن فإنه يكلمهن البر والفاجر. فنزلت آية الحجاب.

وأجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة عليه، فقلت لهنّ:{ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ } (التحريم:5) فنزلت هذه الآية . رواه البخاري (402).

2082. هل عمر ﷺ من المبشرين بالجنة؟

نعم، ودليله:

- ما ورد عن عقبه بن عامر ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب). رواه الترمذي (3686)

- عن أبي موسى ﷺ قال: كنت مع النبي ﷺ في حائط من حيطان المدينة، فجاء رجل فاستفتح، فقال النبي ﷺ: (أفتح له وبشره بالجنة)، ففتحت له فإذا هو أبو بكر، فبشرته بما قال النبي ﷺ فحمد الله، ثم جاء رجل فاستفتح، فقال النبي ﷺ: (أفتح له وبشره بالجنة) ففتحت له فإذا هو عمر بن الخطاب، فأخبرته بما قال النبي ﷺ، فحمد الله ....الحديث). رواه البخاري (3693)

2083. كيف كان لإسلام عمر ﷺ الأثر الكبير على الإسلام؟

من تلك الدلالة على هذا الأثر ما يلي:

- عن ابن مسعود ﷺ قال: "ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر". رواه البخاري (3863)

- عن ابن مسعود ﷺ: "إنّ إسْلَامَ عُمَرَ ﷺ كَانَ فَتْحًا، وَإِنّ هِجْرَتَهُ كَانَتْ نَصْرًا، وَإِنّ إمَارَتَهُ كَانَتْ رَحْمَةً، وَاللهِ مَا اسْتَطَعْنَا أَنْ نُصَلِّيَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ ظَاهِرِينَ حَتّى أَسْلَمَ عُمَرُ". ابن حنبل في فضائل الصحابة:(482)، والحاكم (4487)، صحيح السيرة (ص188) .

- قال ابن عباس ﷺ: "أول من جهر بالإسلام عمر بن الخطاب". رواه الطبراني(10890).

2084. كيف ظهر حرص النبي ﷺ على إسلام عمر ﷺ؟

عن ابن عمر ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال:" اللهم أعزّ الإسلام بأحب هذين

الرجليْن إليك، بأبي جهل، أو بعمر بن الخطاب". وكان أحبهما إليه عمر.
رواه الترمذي (3681).

2085. كيف كانت علاقة الصحابة بعد تولي عمر ﷺ الخلافة؟

لم تكون هناك أي معارضة من أي فرد من الصحابة في توليه الخلافة بعد وفاة أبي بكر ﷺ، دلالة على الرضا منهم له.

المطلب الثالث: فضائل عثمان بن عفان ﷺ [1]

2086. ما اسم عثمان ﷺ ونسبه؟

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب. ويلتقي نسبه بنسب الرسول ﷺ في عبد مناف.

2087. متى جاءته ﷺ الخلافة، وكم استمرت؟

بُويع لعثمان ﷺ بالخلافة بعد الشورى، والتي تمت بعد وفاة عمر ﷺ سنة 23 هـ (644 م)، وقد استمرت خلافته نحو اثني عشر عاماً.

2088. ما الاعتقاد العام الذي يعتقده المسلمون في عثمان ﷺ؟

نعتقد أن أفضل الناس على الإطلاق بعد أبي بكر وعمر هو عثمان ﷺ.

2089. ما الأمور التي تميّز بها عثمان ﷺ؟

- هو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة.
- أحد الستة أصحاب الشورى.

---

1 - الصحيح المسند من فضائل الصحابة ﷺ لمصطفى العدوي (ص:91)

- هو ثالث الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين المأمور الاقتداء بهم.
- هو أحد السابقين إلى الإسلام.
- هاجر الهجرتين إلى الحبشة والمدينة.
- هو الملقب بذا النورين، لأنه تزوج ابنتي الرسول ﷺ رقية ثم أم كلثوم.
- بايع عنه النبي ﷺ بإحدى يديه في صلح الحديبية.

2090. أذكر شيئا من فضائل عثمان رضي الله عنه بما ورد في النصوص الشرعية؟

من تلك الفضائل له رضي الله عنه:

- عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال: «كنا في زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبي بكر أحد، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نترك أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم». رواه البخاري (3697).
- عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه وفيه: «ثم جاء رجل يستأذن، فسكت هنيهة، ثم قال ﷺ: (ائذن له، وبشره بالجنة على بلوى تصيبه). فإذا هو عثمان بن عفان رضي الله عنه». رواه البخاري (3674)، مسلم (2403).
- عن أبي عبدالرحمن أن عثمان رضي الله عنه عندما حوصر، أشرف عليهم، فقال: «أنشدكم الله، ولا أنشد إلا أصحاب النبي رضي الله عنه، ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: (من حفر رومه فله الجنة؟) فحفرتها، ألستم تعلمون أنه ﷺ قال: (من جهّز جيش العسرة فله الجنة؟) فجهزته. فصدقوه بما قال. رواه البخاري (2778).
- قوله ﷺ فيه: (أثبت أحد، فإنما عليك نبي، وصديق، شهيدان). رواه البخاري (3675).
- عن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال: «جاء عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى النبي ﷺ

بألف دينار في ثوبه حين جهز ﷺ جيش العسرة، فصبّها في حِجر النبي ﷺ، فجعل النبي ﷺ يقلبها بيده ويقول: (ما ضرّ عثمان ما عمل بعد اليوم) يرددها مراراً . رواه أحمد (20630).

– عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان مضطجعاً في بيتها كاشفاً عن ساقيه أو فخذيه، فاستأذن أبو بكر ﵁ فإذِن له وهو على تلك الحال، ثم أستأذن عمر ﵁ فأذِن له وهو كذلك، ثم أستأذن عثمان فجلس رسول الله ﷺ وسوّى ثيابه. وفي آخره:" أن النبي ﷺ قال: (ألا استحي من رجل تستحي منه الملائكة). رواه مسلم (2401).

2091. ما مناقب عثمان ﵁ بين الصحابة ﵃؟

مناقبه كثيرة، منها:

– أجماع الصحابة ﵃ على خيريته وأفضليته ﵁ بعد الشيخين، ولذلك اختاروه خليفة لهم، ثم اجمعوا على توليته الخلافة.

– أنه جمع الناس على مصحف واحد، وكفى الأمة شرًا كبيراً وبلاءً عظيما، وهو الاختلاف في الكتاب، وقد شكر له هذا العمل من جاء بعد من المسلمين وأهل السنة.

– أن النبي ﷺ شهِد له أنه سيكون مستمراً على الهدى المستقيم عند حلول الفتنة، عن مره بن كعب قال: "سمعت رسول الله ﷺ يذكر فتنة فقربها، فمر به رجل مقنع في ثوب، فقال ﷺ: (هذا يومئذ على الهدى)، فقمت إليه، فإذا هو عثمان ﵁ فأقبلت بوجهه فقلت: هو هذا؟ فقال: (نعم).رواه أحمد (18068)

– أنه منع الصحابة ﵃ من أن يريقوا دم أحد من المسلمين بسببه، وذلك

لكمال صبره ورضاه بما قضاه الله.

المطلب الرابع: من فضائل علي بن أبي طالب[1] ﵁

2092. ما بيان اسمه ونسبه ﵁؟

هو أبو الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، ابن عم النبي ﷺ.

وأمه هي فاطمة الأسدية.

2093. ما مكانة علي ﵁ بين الصحابة؟

اجمع أهل السنة والجماعة أن علي بن أبي طالب ﵁ أفضل الخلق بعد أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم.

2094. متى تمت له المبايعة بالخلافة؟

بويع له بالخلافة سنة (35) هـ (656 م) بالمدينة المنورة، وحكم خمس سنوات وثلاث أشهر.

2095. ما مناقب علي ﵁ بين الصحابة؟؟

- هو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة.
- أحد الستة أصحاب الشورى.
- تُوفي رسول الله ﷺ وهو عنه راضٍ.
- هو رابع الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين المأمور بالاقتداء بهم.

---

1 – الصحيح المسند من فضائل الصحابة ﵃ لمصطفى العدوي (ص: 107)

- هو من السابقين الأولين بالإسلام.

- وقد تربّى في حِجر النبي ﷺ.

- هو زوج ابنته فاطمة رضي الله عنها وأرضاها.

- شهد المشاهد كلها غير تبوك.

- عقد لواء النبي ﷺ بيده في مواطن كثير.

2096. أذكر شيئا من فضائل علي رضي الله عنه بما ورد في الأدلة الشرعية؟

وردت الأدلة الكثيرة في إثبات فضله، ومن ذلك:

- عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ يوم خيبر: (لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله) قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يُعطاها، فقال رسول الله ﷺ: (أين علي بن أبي طالب؟ فقيل: هو يشتكي عينيه، فأرسلوا إليه، فأتي به، فبصق في عينيه وأعطاه الراية، وقال: (أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم أدعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حُمر النعم). رواه البخاري (2942).

- عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لعلي رضي الله عنه: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي). رواه مسلم (2404).

- قال علي رضي الله عنه:" والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، إنه لعهد النبي الأمي ﷺ إليّ، أنه لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق". رواه مسلم (78)

- عن البراء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لعلي رضي الله عنه: (أنت مني، وأنا منك). رواه البخاري (2699)

- أنه رضي الله عنه من أصحاب الكساء، وحديثه معروف فإنه لما نزل قوله تعالى: {فَقُلْ

تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ}(آل عمران:61) دعا رسول الله ﷺ عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال: (اللهم هؤلاء أهلي) رواه مسلم (2404).

– عن أبي سعيد الخدري ﵁ قال:" شكى علي بن أبي طالب الناس إلى رسول الله ﷺ، فقام فينا خطيبا فسمعته يقول: (أيها الناس لا تشكوا عليا، فوالله إنه لأخشى في ذات الله وفي سبيل الله). رواه الحاكم (4654).

2097. ما مقدار العلم عند أبي الحسن ﵁؟

علمه غزير راسخ، وذلك لبركة دعاء النبي ﷺ له، حينما دعا له، بقوله: (اللهم ثبّت لسانه، وأهدي قلبه). رواه مسلم (882)

2098. ما قول الصحابة في علم علي ﵁؟

ورد أن عمر ﷺ كان يتعوّذ من معضلةٍ ليس لها أبو حسن.[1]

وعن ابن عباس ﵁ قال: قال عمر ﵁: "أقرؤنا أبيّ، وأقضانا علي". رواه البخاري (4481).

1 – فضائل الصحابة لعبدالله بن حنبل (2/ 647)

ما يتعلق بالخلافة

2099. ما المراد من هذا العنوان؟

يُراد به بيان الصحيح فيما يتعلق بالخلافة بعد وفاة النبي ﷺ.

2100. ما عقيدة أهل السنة في الخلافة؟

يعتقد أهل السنة أن الخليفة بعد الرسول ﷺ هو أبو بكر الصديق، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، ثم الحسن رضي الله عنهم وأرضاهم.

2101. كيف تمت الخلافة لأبي بكر رضي الله عنه؟

لما قُبض رسول الله ﷺ وانتقل إلى الرفيق الأعلى، اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعده بمدينة النبي ﷺ، وأرادوا عقد الإمامة لسعد بن عبادة رضي الله عنه، وبلغ ذلك أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، فقصدا نحو مجتمع الأنصار في رجال من المهاجرين، ولما انتهوا إليهم حصل بينهم حوار في أمر الخلافة، حيث اضطرب أمر الأنصار فجعلوا يطلبون الأمر لأنفسهم، أو الشركة فيه مع المهاجرين، فأعلمهم أبو بكر رضي الله عنه إن الإمامة لا تكون إلا في قريش، وأحتج عليهم بقوله ﷺ: (الأئمة من قريش)، فأذعنوا لذلك رضي الله عنهم، وانقادوا طائعين وبايعوا أبا بكر رضي الله عنه واجتمعوا على إمامته واتفقوا على خلافته رضي الله عنه.[1]

2102. هل القصة السابقة صحيحة؟

نعم ذكرها البخاري في صحيحه (3668)، وإنما ذكرت معناها مختصرًا.

1 - تاريخ الطبري (218/3)

2103. ماذا كان موقف سعد بن عبادة لاحقا من استخلاف الصدّيق ﷺ عليهم؟

أذعن سعد بن عبادة ﷺ بذلك وأعترف بصحة ما قال الصدّيق ﷺ يوم السقيفة من أن قريشا هم ولاة هذا الأمر، فقال: «صدقت نحن الوزراء وأنتم الأمراء». كما في مسند الإمام أحمد، وقد حسّن إسناده ابن تيمية.

2104. كيف ثبتت الخلافة لأبي بكر الصديق ﷺ، بالنص أم بالاختيار؟

سواءً قلنا: قد ثبتت خلافته بالنص، أو بالاختيار، كل ذلك له نتيجته واحدة، وبأي القولين قلنا فالأمر سهل يسير، والخلاف فيه سائغ.

2105. هل هناك من إشارات على تتويج أبي بكر ﷺ للخلافة؟

الذي يترجّح –والله أعلم– أن النبي ﷺ قد دلّ الأمة بإشارات على خلافته، وأخبر أنه يرضاه لهم.

2106. ما الدليل على القول السابق؟

- عن جبير بن مطعم ﷺ قال: أتت امرأة النبي ﷺ فأمرها أن ترجع إليه، فقالت: أرأيت إن جئت فلم أجدك. كأنها تقول الموت. فقال ﷺ:" إن لم تجديني فأتي أبا بكر). رواه البخاري (3659).
- قال ابن حزم: "وهذا نص جلّي على استخلاف أبي بكرﷺ".[1]
- عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي النبي ﷺ في مرضه: (ادعي لي أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتابا، فإني أخاف أن يتمنى متمنٍ، ويقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر). رواه مسلم (2387).

---

1 – الفصل في الملل والأهواء والنحل (88/4)

2107. هل قضية الاستخلاف في الصلاة لها دلالة على الاستخلاف على الأمة؟

نعم، فاختيار النبي ﷺ لأبي بكر الإمامة الصلاة فيها هذه الدلالة، فلما رضيه للإمامة الشرعية وقدّمه فيها على غيره، فإنه من باب أولى أن يرضاه ويقدمه على غيره في الإمامة الدنيوية.

وكذلك قال بعض الصحابة: "قد رضيه رسول الله ﷺ لديننا، أفلا نرضاه لدنيانا ".[1]

2108. هل فهم الصحابة ﷺ النصوص السابقة فابتعدوا عن المنافسة مع أبي بكر في الإمامة؟

نعم، فعن ابن مسعود ﷺ قال: «لما قُبض رسول الله ﷺ، قالت الأنصار: «منّا أمير ومنكم أمير»! قال: فأتاهم عمر ﷺ وقال: «يا معشر الأنصار ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قد أمّر أبابكر يؤم الناس، فإيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر»؟ فقالت الأنصار: «نعوذ بالله أن نتقدّم أبا بكر».

رواه الحاكم (4423).

2109. لماذا لم يكن هناك نص واضح في قضية الاستخلاف على شخص محدد؟

التحقيق في ذلك أن النبي ﷺ قد دلّ المسلمين على استخلاف أبي بكر ﷺ وأرشدهم إلى ذلك بأمور كثيرة من أقواله وأفعاله، مع همّه بأن يكتب في ذلك كتابًا، لكن لما علم أن المسلمين مجتمعون على حبه وتذكر فضله، ترك الكتابة اكتفاءً بذلك، واختار هذا القول أبو العباس ابن تيمية رحمه الله.

2110. هل قضية استخلاف أبي بكر ﷺ تعدّ من القضايا الكبيرة في الدين؟

1 – مرقاة المفاتيح (3/ 1140)

هذه المسألة ليست من المسائل الكبار عند أهل السنة، وإنما المهم أن نثبت خلافته وأنه أحق بها من غيره، وأنه أفضل الأمة بعد نبينا ﷺ.

وأن نثبت أيضا وقوع الإجماع على خلافته، وإن حصل في بداية الأمر شيء من الخلاف، لكن قد انعقد الإجماع على أنه أحق بالخلافة بعد النبي ﷺ.

2111. هل قضية الاختلاف في مسألة الاستخلاف مما يسوغ فيه الخلاف؟

نعم، وذلك لاحتمال الدليل.

2112. ماذا يترتب على ما سبق من تقرير؟

بناءً عليه فلا تأثيم ولا تبديع في حال الاختلاف فيها، أي أنه لا يحرج على من قال: ثبتت بنصّ جلي، أو قال: ثبتت بنصّ خفي، وإنما الذي تعظم مخالفته هو القدح في خلافته أصلاً، أو القدح في أحقيته بها بعد رسول الله ﷺ.

2113. ما أساس قول علماء الأمة مع ما وقع بين الصحابة ﵃ من خلاف؟

أساس مذهبهم في ذلك يعد أفضل المذاهب على الإطلاق، لأن مبناه على تعظيم قدر الصحابة وعلو منزلتهم في قلوبهم، فما من فرقة عظمت الصحابة كأهل السنة، وما فرقة عرفت للصحابة فضلهم ومنزلتهم كأهل السنة.

2114. ما مذهب أهل السنة رحمهم الله تعالى فيما وقع بين الصحابة ﵃ من الخلاف والقتال؟ [1]

1 – مناقب الشافعي للرازي (ص: 136)، والإنصاف للباقلاني (ص: 69)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (122/16)، الطبقات الكبرى لابن سعد (394/5)

واجب الاعتقاد والتقيّد بالأمور الآتية:

- ما وقع بينهم من أمور نعتقد أنهم مجتهدون فيها، وقد أخبر النبي ﷺ أن المجتهد المصيب له أجران، والمخطئ له أجر واحد، فهم دائرون بين الأجرين والأجر، فالمصيب منهم له أجران، والمخطئ له أجر واحد، فهم مأجورون على كل حال.
- غالب المرويات في الخلاف بينهم كذبٌ وزور، وكثير منها ضعيف من جهة سنده، والصحيح منها نزر قليل يسير، وهم فيه مجتهدون.
- نشهد أن لهم من الفضائل والمحاسن ما يوجب مغفرة ما صدر من بعضهم من الخطأ، إن صح عنه ذلك.
- نشهد بالله انهم أحقّ الناس بشفاعة النبي ﷺ، وأن هذا الخلاف لم يدخل فيه إلا نزر يسير منهم، وأنهم بشر لا ملائكة.
- أن العصمة إنما هي في إجماعهم، لا في قول آحادهم مع مخالفته غيره له، ولا ندخل في هذا الخلاف.
- نقول: كما أن الله تعالى عصم أيدينا منه، فلنحرص على عصمة ألسنتنا منه، ونعوذ بالله من أن نجعل صحابة الحبيب ﷺ فاكهة مجالسنا بالجرح والتثريب، بل نفديهم بأرواحنا وقلوبنا وأموالنا.
- وجوب السكوت وحبس اللسان وعدم الخوض فيما شجر بين الصحابة.
- لا نقول إلا كما قال ربنا جل وعلا: {رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} (الحشر:10).

2115. ما الواجب اعتقاده وقوله حول ما وقع بين الصحابة من تشاجر؟

1/ سئل عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى عن القتال الذي بين الصحابة رضي الله عنهم فقال: "تلك دماء طهر الله يدي منها أفلا أطهر منها لساني، مثل أصحاب رسول الله ﷺ مثل العيون، ودواء العيون ترك مسها".[1]

قال البيهقي معلقاً على قول عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى: "هذا حسن جميل، لأن سكوت الرجل عما لا يعنيه هو الصواب". [2]

2/ قال عامر بن شراحيل الشعبي رحمه الله تعالى في المقتتلين من الصحابة: "هم أهل الجنة، لقي بعضهم بعضاً فلم يفر أحد من أحد" . [3]

3/ سئل الحسن البصري رحمه الله تعالى عن قتال الصحابة فيما بينهم فقال: (قتال شهده أصحاب محمد ﷺ وغبنا، وعلموا وجهلنا، واجتمعوا فاتبعنا، واختلفوا فوقفنا". [4]

ومعنى قول الحسن هذا: "أن الصحابة كانوا أعلم بما دخلوا فيه منا وما علينا إلا أن نتبعهم فيما اجتمعوا عليه، ونقف عندما اختلفوا فيه ولا نبتدع رأياً منا، ونعلم أنهم اجتهدوا وأرادوا الله عز وجل إذ كانوا غير متهمين في الدين".[5]

4/ سئل جعفر بن محمد الصادق عما وقع بين الصحابة فأجاب بقوله: "أقول ما قال الله : {عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى} (طه:52) [6]

---

1 – مناقب الشافعي للرازي (ص: 136)، والإنصاف للباقلاني (ص: 69) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (122/16)، الطبقات الكبرى لابن سعد (394/5)

2 – ذكره عنه الرازي في ((مناقب الشافعي (ص: 136).

3 – ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (7/ 303)

4 – ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن(16/ 332)

5 – ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن(16/ 332)

6 – ذكره الباقلاني في كتابه الإنصاف (ص: 69)

5/ قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى بعد أن قيل له: ما تقول فيما كان بين علي ومعاوية؟ قال: "ما أقول فيهم إلا الحسنى".[1]

1 - مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي (ص: 164)، تاريخ الإسلام للذهبي (89/18)

المبحث الخامس

الشهادة في الآخرة على معيّن [1]

2116. ما عقيدة أهل السنة في الشهادة بالجنة والنار للناس؟

عقيدتهم في ذلك التفصيل: فالشهادة بالجنة إما أن تكون عامة، وإما خاصة، أي لمعيّن.

2117. ما أقوال العلماء في هذا المعتقد؟

قال الإمام أحمد رحمه الله: "ولا نشهد على أحد من أهل القبلة بعمل يعمله بجنة ولا نار، نرجو للصالح ونخاف عليه، ونخاف على المسيء المذنب، ونرجو له رحمة الله" . [2]

وقال أيضاً: "ولا ننزل أحداً من أهل القبلة جنة ولا ناراً، إلا من شهد له رسول الله ﷺ بالجنة". [3]

وقال الإمام الطحاوي رحمه الله: "ولا ننزل أحداً منهم جنة ولا ناراً". [4]

2118. ما مثال الشهادة العامة؟

مثالها قولنا: "المؤمنون في الجنة، والكفّار في النار"، فهذه الشهادة لا إشكال فيها.

---

1 – عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام ﷺ، ناصر بن علي عائض (775/2)

2 – طبقات الحنابلة (244/1)

3 – طبقات الحنابلة (312/1)

4 – شرح العقيدة الطحاوية (537/2)

2119. ما الحُكم مع عموم الناس؟

من لم يثبت فيه نصٌ فلا نقول له: أنه من أهل الجنة، ولا من أهل النار!
ومع هذا فإننا نرجو للمحسن الثواب، ونخاف على المسيء العقاب.

2120. ما مثال الشهادة الخاصة؟

مثالها: الشهادة لأحدٍ بعينه واسمه أنه من أهل الجنة، أو أنه من أهل النار.

2121. هل ممكن الشهادة الخاصة لإنسان معين؟

نعم، وذلك لمن شهد له النص الشرعي بذلك، فمن اثبت النص الصحيح أنه من أهل الجنة فهو من أهل الجنة، ومن أثبت النص أنه من أهل النار فهو من أهل النار.

2122. ما مثال الشهادة الخاصة في أشخاص معينين؟

ممن شهد له النص بالجنة تعيينًا:

- العشرة المبشرين بالجنة، وبلال، وثابت بن قيس بن شماس، وعكّاشة بن محصن، وغيرهم، فهؤلاء نشهد أنهم من أهل الجنة.
- ممن شهد عليه النص بأنه من أهل النار، مثل: أبي لهب، وأبي جهل، وعقبة بن أبي معيط، وأمية بن خلف، وعمرو بن لحي، وعمه أبو طالب، والوليد بن المغيرة، وامرأة أبي لهب، وامرأة نوح، وامرأة لوط، وإبليس، وقارون، وفرعون، وهامان، والسامري من قوم موسى وغيرهم، فهؤلاء نشهد أنهم من أهل النار بأعيانهم لثبوت النصوص بذلك.

ما يتعلق بكرامات الأولياء [1]

2123. ما المقصود بهذا العنوان؟

يُراد به أن هناك كرامة معتبرة شرعا، تجري على يد أولياء الله تعالى الذين اتصفوا بصفات الولي، وهذا فضل من الله تعالى.

2124. ما المقصود بمصطلح كرامة؟

المقصود به إكرام الله لمن يشاء من عباده بأن يحقق له أمرا خارق لعادة البشر.

2125. ما المقصود بالوليّ؟

الولي هو كل من كان من المسلمين، قال تعالى: {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ} (يونس: 62).

2126. هل الولاية متفاوتة في القدر؟

نعم، فتختلف مراتب الولاية كمالاً ونقصًا باختلاف تكميل مراتب الإيمان والتقوى، فكلما ازداد العبد إيمانًا وتقوى كلما ازدادت ولاية لله تعالى والاستجابة لدعائه.

2127. ماذا يقال عن الأمور الخارقة التي يفعلها بعض أهل الشر والفساد؟

هذه يقال دجل ومخاريق.

2128. ما المقياس لمعرفة صدق أو كذب الكرامة؟

---

1 – الفتاوى لابن تيمية (279/11) وفي هذا الجزء بحث قيم حول المعجزات والكرامات.

لابد من عرض مدعيها على الكتاب والسنة.

وبناءً عليه فما يجري على يد أولياء الشيطان من الخوارق والمكاشفات لا تعد من باب الكرامات.

2129. ما المقصود بخوارق أو كواشف شيطانية؟

مثل ما يظهر عند السحرة والكهان والمشعوذين ودجل طائفة من الصوفية أصحاب الطرق المخالفة للكتاب والسنة، فإن هؤلاء وإن مشوا على الماء، أو طاروا في الهواء، أو دخلوا النار وخرجوا منها، أو أدخلوها في أجوافهم، أو أخبروا ببعض الأمور الغائبة ونحو ذلك، فكل ذلك من أحوال الشياطين.

2130. ما مقصد السحرة مما يفعلونه من خوارق؟

مقصدهم إحقاق الباطل، وإبطال الحق.

2131. كيف تتحقق الخوارق الشيطانية للساحر؟

حينما يصل الساحر في أحوالٍ كثيرة إلى الكفر والشرك الشياطين سيجد العون والنصرة له من الشياطين، فإن الشياطين لا تعين أحدًا لمحبته وسواد عينيه، وإنما لما يتقرب إليها بذبح توحيده بفعل ما يطلبونه منه من أمور الشرك.

2132. ما عقيدة أهل السنة في كرامات الأولياء؟

عقيدتهم: الإيمان بها وإثباتها على وجه العموم، أي يؤمنون إيمانًا جازمًا ويصدقون تصديقًا يقينيًا أن الله تعالى يجري بعض أنواع الخوارق على يد من شاء من أوليائه وأن هذه الكرامة قد تكون في مكاشفةٍ أو أمرٍ خارق للعادة

ليس بمقدورٍ لهذا الولي، وإنما الله تعالى هو الذي أجراها على يده، وذلك لإظهار فضله وشرفه ولتثبيته، فكم من كرامة صارت سببًا لثبات من ظهرت على يديه.

2133. هل واجب على المسلم أن يطلب الكرامة، وينتظر تحققها لنفسه؟

لا، فمنهج أهل السنة طلب الاستقامة لا طلب الكرامة، فالمؤمن إنما يعبد الله تعالى ويستقيم على شرعه بفعل أوامره واجتناب زواجره وتصديق أخباره طلبًا لرضاه، لا أنه يفعل ذلك طلبًا للكرامة، فإن هذا شرك في القصد. [1]

لأن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصًا له جل وعلا؛ لأنه أغنى الشركاء عن الشرك، ولذلك قال بعض السلف: (كن طالبًا للاستقامة لا طالبًا للكرامة).

2134. بعض الناس يعيش في القِفار والكهوف ويفعل الغرائب طلبًا للكرامات، فما القول فيهم؟

الذين يفنون أنفسهم في طلب مثل هذه الأمور ليسوا على شيء، وقد خالفوا منهج أهل السنة بذلك.

فنرى الواحد منهم يهيم في القفار، أو يعاشر الوحوش، أو يحبس نفسه مع الحيات والثعابين، أو يَدْخُل النار، أو يُدْخِلُ النار في جوفه ونحو ذلك من خرافاتهم وهذياناتهم، وكل ذلك طلبًا للكرامة، وهذا منكر في الشرع وخبل في العقل، وتعريض للنفس للهلاك بلا مصلحة شرعية، ولا قصد ممدوح.

---

1 - الموافقات للشاطبي (2/ 283)

2135. هل من ظهرت له كرامة من الله يعتبر أفضل ممن لم تظهر له؟

لا يستلزم أن يكون من ظهرت على يديه الكرامة أنه أفضل من غيره في الإيمان والتقوى.

2136. ما تعليل القول السابق؟

نعلم أن من أسباب وقوع الكرامة تثبيت المسلم، ولذلك فإن كرامات عمر ﵁ أكثر من كرامات أبي بكر ﵁، مع أن إيمان أبي بكر أكمل ولاشك، بل وقد ظهرت كرامات كثيرة على يد بعض التابعين وتابعيهم لم تظهر على يد الصحابة، ولا مقارنة بين إيمان الصحابة وإيمان من بعدهم.

فلا تلازم بين الكرامة وكمال الإيمان.

2137. هل ممكن أن تظهر الكرامة عند العاصي؟

نعم، هذا ممكن، فقد تظهر الكرامة على يد من عنده تقصير في تكميل مراتب الإيمان، ولا تظهر على يد من كمُل إيمانه وتقواه.[1]

2138. ماذا نستفيد مما سبق توضيحه بظهور الكرامة؟

هذا يوجب أن لا نجعل الكرامة سببًا لتفضيل من ظهرت على يديه على من لم تظهر له هذه الكرامة، ولعل هذا هو السبب الذي جعل بعض الطوائف والأفراد يفني حياته في طلب الكرامة، وذلك طلبًا لأنْ يكون أفضل من غيره، فَضَلَّ في سعيه وخاب في قصده.

2139. من هو الموفّق لو وقعت له كرامة؟

---

1 - الفتاوى لابن تيمية: (323/11)

الموفق عند حصول الكرامة له من فعل الآتي:

- عاملها بإكثار الشكر والحمد.
- وازداد بها تواضعًا للخلق.
- وازداد ثباتًا واستقامة على الحق.
- واستعملها فيما يقربه إلى الله تعالى وفيما ينفع عباد الله.
- وجعلها وسيلة لإحقاق الحق وإبطال الباطل.
- واستعان بها على طاعة الله جل وعلا.

2140. من استعان بالكرامة في أمر حرام، فماذا يُقال له؟

يقال له أن هذه الكرامة لم تزده في الحقيقة إلا ندامة وخيبة، وكان عدمها له أنفع.

وهذا حاله بما أخبر الله جل وعلا: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ.وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} (الأعراف: 175- 176).

2141. هل يمكن القول بأن الكرامة فيها جانب من البلاء على المؤمن؟

نعم، فظهور الكرامة على يدي الولي فيها نوع ابتلاءٍ له، فليتق العبد ربه وليكثر من حمده وشكره وليترق في مراتب الاستقامة، ولا تكون هذه الكرامة سببًا لتكبّره وغروره، ورفضه للحق وتعاليه على الخلق.

2142. هل واجب التفريق بين الكرامة عن الدجل؟

نعم، لأن الكرامة قد تشتبه على بعض الناس مع خوارق الكهان والسحرة، فإنه لابد من عرض الأمر على أهل العلم الثقات الذين يعرفون الفرق بين كرامات الأولياء ومخاريق (دجل) الفجرة.

2143. ما أهمية هذا السؤال للعلماء والتفريق بين الصدق عن الكذب؟

أهميته تظهر بأن العامي قد يغتر ببعض هذه الظواهر، ولأنه قد يدّعي الكرامة من هو كاذب في دعواه، فيقول: إني رأيت كذا وكذا، وكوشفت بكذا وكذا، وحصل لي كذا وكذا! وهو كاذب في ذلك.

فإذا أخذ الأمر بمعزل عن العلماء، فتوقّع الفساد والضلال الذي سيحصل.

2144. ما الدليل على وجوب عرض الأمر على العلماء؟

قال تعالى:{ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ } (النساء:83).

2145. ما علاقة الكرامة ووقعها من الأولياء مع دعوة النبي ﷺ؟

الكرامات التي تخرج على أيدي الأولياء هي دليل على صدق نبوة نبينا ﷺ؛ لأن الكرامة تختلف باختلاف متابعته، فإذا أكرم الله من آمن به واتبع سبيله واقتفى أثره، فهذا دليل على أنه رسول من عند الله، وأنه صادق كل الصدق في قوله: (إني رسول الله)، إذ لو كانت دعواه للنبوة كذبًا لا يرضاه الله لما أكرم الله أتباعه بمثل هذه الكرامات.

2146. ما الأمثلة الدالة على الكرامات التي ثبتت بالنقل الصحيح؟

الكرامات الثابتة كثيرة جدًا، ومن الأمثلة على بعضها:

- ما أجراه الله تعالى على يد المرأة التقية العفيفة مريم الصديقة، قال تعالى: {كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ}(آل عمران: 37).

- ما أجراه الله تعالى على يد سارة امرأة نبي الله إبراهيم ﷺ، فإنها قد بُشرت بالولادة وهي عجوز كبيرة لا يلد مثلها، قال تعالى: {وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ} (هود: 71).

- ما ثبت عن ابن عمر رضي الله عنه في حديث النفر الثلاثة، حينما انطبقت عليهم الصخرة، فدعوا الله تعالى بصالح أعمالهم، فاستجاب الله لهم وفرج عنهم أمر هذه الصخرة، بلا فعل إنسان، وإنما كرامة من الله تعالى لهم على صلاحهم وتوسلهم بهذه الأعمال الصالحة. رواه البخاري (2333)، ومسلم (2743).

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " بينما رجل يمشي بأرض فلاة إذ سمع صوتًا في سحابة: اسقِ حديقة فلان، فتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حَرَّةٍ فانتهى إلى الحرة، فإذا هي أذناب شراج وإذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت الماء، فتبع الماء فإذا رجل قائم في حديقة يحول الماء بمسحاته فقال له: يا عبد الله ما اسمك؟ قال: فلان، الاسم الذي سمع في السحابة، فقال له. يا عبد الله لِمَ سألتني عن اسمي؟ قال: إني سمعت صوتًا في السحاب الذي هذا ماؤه يقول: اسقِ حديقة فلان، باسمك فما تصنع فيها؟ قال: إن قلت هذا فإني أنظر إلى ما خرج منها فأتصدق بثلثه، وآكل وعيالي ثلثه وأرد فيها ثلثه". رواه مسلم (7941).

- عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن أسيد بن حضير وعباد بن بشر كانا عند رسول

الله ﷺ في ليلة ظلماء حندس، فلما خرجا أضاءت عصا أحدهما، فجعلا يمشيان بضوئها ، فلما تفرقا أضاءت عصا الآخر. رواه أحمد (12980).

- وفي حديث أبي سعيد رضي الله عنه عن أسيد بن حضير رضي الله عنه أنه كان من أحسن الناس صوتًا بالقرآن، قال: فقرأت ليلة سورة البقرة وفرس لي مربوط ويحي ابني مضطجع قريب منه، فجالت جولةً، فقمت ما لي همّ إلا ابني يحيى، فسكنت الفرس، ثم قرأت فجالت الفرس فقمت ليس لي همّ إلا ابني، ثم قرأت فجالت فرفعت رأسي، فإذا شيء كهيئة الظلة فيها المصابيح تقبل من السماء، فهالني فسكت، فلما أصبحت غدوت على رسول الله ﷺ فأخبرته فقال: (اقرأ أبا يحيى). فقلت: قد قرأت فجالت الفرس، فقمت ليس لي همّ إلا ابني. فقال: (اقرأ أبا يحيى). فقلت: قد قرأت فجالت الفرس فقمت ليس لي هم إلا ابني. فقال: (اقرأ أبا يحيى). فقلت: قد قرأت فجالت الفرس فرفعت رأسي فإذا كهيئة الظلّة فيها مصابيح فهالني. فقال: (تلك الملائكة دنت دنوًا لصوتك، ولو قرأت حتى تصبح لأصبح الناس ينظرون إليهم) .

- ما حصل للصحابي خبيب رضي الله عنه لما كان أسيراً، فإنه كان يأكل من قطف عنب، وما بمكة ثمرة، وإنه لموثق في الحديد، وما كان إلا رزقًا رزقه الله إياه. رواه البخاري (4086)

-ما حصل لعائشة رضي الله عنهما وأرضاهما، من نزول براءتها في آيات تتلى إلى يوم القيامة، والحديث في الصحيح.

- عن حميد بن هلال قال:" سمعت مطرف بن عبدالله يقول: قال لي عمران بن حصين: "إني أحدثك حديثًا عسى الله أن ينفعك به، إن رسول الله ﷺ جمع بين الحج والعمرة ولم ينه عنه حتى مات ولم ينزل فيه قرآن يحرمه، ولقد

كان يُسَلَّمُ عَلَيَّ – يعني الملائكة – فلما اكتويت أمسك فلما تركته عاد إلي". رواه مسلم (1226).

2147. كيف نربط بين معيشة النبي ﷺ البشرية، وحرصه على الطاعات، مع أولئك الذين يرجون وقوع الكرامات لهم وينشرون خبرها؟

أمر الله سبحانه نبيه ﷺ أن يبرأ من دعوى الغنى والقدرة وعلم الغيب إلا ما علمه الله سبحانه وتعالى :{قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ} (الأنعام:50)، ولذلك كانت حياته وسيرته تجري كبقية عادات البشر ومألوفاتهم مع ما أعطي من شرف المنزلة.[1]

ونلاحظ أنه عندما هاجر ﷺ إلى المدينة لم يطر في الهواء ولم تطوَ له الأرض، وإنما سار كما يسير أي راكب ويقطع المسافة في تسعة أيام، لماذا؟ لأن هذا هو الأصل، الأصل أن يسير الناس على السنن الكونية التي أودعها الله في الخلق، ولكن كثرة الناس يؤذيها أن يكون الكون سائراً على قانون محكم، ويسعدها أن يكون هذا القانون بيد المجاذيب والدراويش يتصرفون به.[2]

وتبقى الحقيقة أن الاستقامة على طريق الهدى، طريق السنة والإتباع، ثم طريق الصحابة ومن تبعهم بإحسان، هذه الاستقامة هي عين الكرامة، فإن حصل بعدئذ خرق العادة إكراماً من الله سبحانه وتعالى لمؤمن صادق فهذه يجب أن يخفيها ولا يذيعها ويشكر الله سبحانه على ما منّ به عليه[3].

1 – الموافقات للشاطبي (2/ 248)

2 – ثقافتنا لزكي نجيب محمود (ص: 72)

3 – الصوفية نشأتها وتطورها لمحمد العبدة، وطارق عبد الحليم (ص :65)

المبحث السابع

ما يتعلق بالولاء والبَراء [1]

2148. ما المقصود من هذا العنوان؟

المقصود به هو معرفة القواعد الشرعية فيمن يستحق أن نحبه ونواليه، ومن نبغضه ونهجره.

2149. ما تعريف مصلح الولاء والبراء لغة؟

الموالاة، كما قال ابن الأعرابي: أن يتشاجر اثنان فيدخل ثالث بينهما للصلح، ويكون له في أحدهما هوى فيواليه أو يحابيه. ووالى فلان فلاناً: إذا أحبه.

والمولى: اسم يقع على جماعة كثيرة، فهو: الرب، والمالك، والسيد والمنعم، والمعتق، والناصر، والمحب، والتابع، والجار، وابن العم، والحليف، والعقيد، والصهر، والعبد، والمعتق، والمنعم عليه. ويلاحظ في هذه المعاني أنها تقوم على النصرة والمحبة.[2]

وتعريف البراء في اللغة: قال ابن الأعرابي: بَرِئَ إذا تخلص، وبَرِئَ، إذا تنزه وتباعد، وبَرِئَ: إذا أعذر وأنذر، ومنه قوله تعالى : {بَرَاءةٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ} (التوبة:1) أي: إعذار وإنذار[3].

---

1 - أوثق عرى الإيمان، لسليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب (ص49-51)، الولاء والبراء، لمحمد القحطاني، مختصر حقيقة الولاء والبراء في الكتاب والسنة ، عصام بن عبد الله السنان

2 - لسان العرب لابن منظور (3/985-986)، وانظر: القاموس المحيط (ص294).

3 - لسان العرب (1/183)، والقاموس المحيط(1/ 8)

2150. ما تعريف الولاء والبراء في المصطلح الشرعي؟

الولاء: من الولاية وهي النصرة والمحبة والإكرام والاحترام والكون مع المحبوبين ظاهراً. قال تعالى:{اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ} (البقرة:257)[1].

فموالاة الكفار تعني التقرب إليهم وإظهار الود لهم، بالأقوال والأفعال والنوايا.[2]

والبراء: هو البعد والخلاص والعداوة بعد الإعذار والإنذار.

2151. ما معنى الولاء والبراء في حياتنا؟

معنى الولاء: هو المحبة والمودة والقرب، والبراء: هو البغض والعداوة والبُعد، والولاء والبراء من أعمال القلوب، لكن تظهر مقتضياتهما على اللسان والجوارح.

يقول الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ: "وأصل الموالاة الحب، وأصل المعادة البغض، وينشأ عنهما من أعمال القلوب والجوارح ما يدخل في حقيقة الموالاة والمعاداة كالنصرة والأنس والمعاونة، وكالجهاد والهجرة، ونحو ذلك من الأعمال".[3]

2152. هل واجب تحقيق قضية الولاء والبراء في حياتنا؟

نعم، وحيث إن الولاء والبراء تابعان للحب والبغض، فإن أصل الإيمان أن تحب في الله أنبياءه وأتباعهم، وتبغض في الله أعداءه وأعداء رسله.[4]

إذ واجب الحذر من مخالفة القول للعمل، والحذر من تناقض الظاهر مع

---

1 – شرح الطحاوية (ص403)، وتيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد (ص:422)

2 – كتاب الإيمان لنعيم ياسين (ص:145).

3 – الدرر السنية (157/2)

4 – الفتاوى السعدية للشيخ عبدالرحمن بن سعدي (98/1)

الباطن، فلابد من المفاصلة والتباعد باطنًا وظاهرًا، ومن نتعامل معه بما يحبه الله تعالى.

2153. هل هذا أمر شرعي؟

نعم، فعلى هذا مدار الشريعة، فإن الشريعة إنما نزلت للتفريق بين أولياء الرحمن عن أولياء الشيطان.

وقد ورد عن ابن عباس ﵄ قوله: "من أحب في الله، وأبغض في الله ووالى في الله، وعادى في الله، فإنما تنال ولاية الله بذلك، ولن يجد عبد طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك، وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا، وذلك لا يجدي على أهله شيء".[1]

2154. ما أدلة هذا التقرير بأهمية التمييز بين الناس؟

النصوص في ذلك كثيرة، منها:

- قال تعالى: {وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَاء فَلاَ تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَاء حَتَّىَ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتَّمُوهُمْ وَلاَ تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيرًا }(النساء: 89).
- قال تعالى: {لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ }(الأنفال:37).

2155. هل حرص النبي ﷺ على تثبيت هذه القضية في قلوب الصحابة ﵃؟

نعم، وقد كان النبي ﷺ يبايع أصحابه على تحقيق هذا الأصل العظيم:

---

1 - رواه محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (406/1)، والعدني في الإيمان (ص:63)

فعن جرير بن عبدالله البجلي ﵁ قال: أتيت النبي ﷺ وهو يبايع، فقلت: "يا رسول الله أبسط يدك حتى أبايعك واشترط علي فأنت أعلم قال : (أبايعك على أن تعبد الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتناصح المسلمين، وتفارق المشركين). رواه النسائي (148/7)، وقال الألباني في صحيح سنن النسائي: صحيح.

وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده: " قلت يا نبي الله ما أتيتك حتى حلفت أكثر من عددهن – لأصابع يديه – ألا آتيك، ولا آتي دينك، وإني كنت امرءاً لا أعقل شيئاً إلا ما علمني الله ورسوله، وإني أسألك بوجه الله عز وجل بما بعثك ربك إلينا؟ قال: (بالإسلام)، قال: قلت: وما آيات الإسلام؟ قال: أن تقول: (أسلمت وجهي إلى الله عز وجل وتخليت، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، كل مسلم على مسلم محرم، أخوان نصيران، لا يقبل الله عز وجل من مشرك بعدما أسلم عملاً أو يفارق المشركين إلى المسلمين). رواه النسائي (82/5)، وقال الألباني في صحيح سنن النسائي: حسن.

2156. ما موقع هذه القضية في إيمان الإنسان؟

إن الولاء والبراء شرط في الإيمان، كما قال سبحانه : {تَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِالله والنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاء وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ} (المائدة:83-84)

2157. ما قول العلماء في تقرير هذا الحكم من الآية السابقة؟

قال ابن تيمية عن هذه الآية: "فذكر جملة شرطية تقتضي أنه إذا وجد الشرط، وجد المشروط بحرف (لو) التي تقتضي مع الشرط انتفاء المشروط، فقال : {وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِالله والنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاء} فدل على أن الإيمان

المذكور ينفي اتخاذهم أولياء ويضاده، ولا يجتمع الإيمان واتخاذهم أولياء في القلب، ودل ذلك على أن من اتخذهم أولياء، ما فعل الإيمان الواجب من الإيمان بالله والنبي وما أنزل إليه".[1]

2158. ما تقرير العلماء في بيان أهمية قضية الولاء والبراء؟

قال الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب: "فهل يتم الدين أو يقام علم الجهاد، أو علم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا بالحب في دين الله والبغض في الله، والمعاداة في الله والموالاة في الله، ولو كان الناس متفقين على طريقة واحدة، ومحبة من غير عداوة ولا بغضاء، لم يكن فرقاناً بين الحق والباطل، ولا بين المؤمنين والكفار، ولا بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان".[2]

ويقول الشيخ حمد بن عتيق: "فأما معاداة الكفار والمشركين فاعلم أن الله سبحانه وتعالى قد أوجب ذلك، وأكد إيجابه وحرّم موالاتهم وشدد فيها، حتى إنه ليس في كتاب الله تعالى حكم فيه من الأدلة أكثر ولا أبين من هذا الحكم بعد وجوب التوحيد، وتحريم ضده".[3]

2159. ما القول مع من يريد تمييع هذه القضية، والدعوة لترك التصنيف والتفريق بين المسلمين؟

الذي يريد تمييع هذه الفروق وإزالتها، أو يهوِّن في تطبيقها فهو مخطىء ومصادم للمقصود الشرعي الأعظم.

---

1 – الإيمان لابن تيمية (ص:14)

2 – رسالة: أوثق عرى الإيمان (ص:38).

3 – النجاة والفكاك من موالاة المرتدين وأهل الاشراك، ضمن مجموعة التوحيد (ص363)

2160. كيف وقع منه هذا الخطأ؟

وقع منه الخطأ والكذب في حب الإسلام من أمور عديدة:

- حينما يدّعي البراءة من الكفرة، ثم نراه قد ارتمى في أحضانهم ليربونه كيف شاءوا، فهو إذا كاذب في دعواه.
- من يدّعي البراءة منهم، ثم نجد منه التعظيم لحضارتهم، ومقدّم لهديهم على هدي الكتاب والسنة فهو كاذب في دعواه.
- من يدّعي البراءة منهم وهو يحكّم قوانينهم في كل جانب، ومستبعدًا لقونين الشريعة فهو كاذب في دعواه.
- من يدّعي البراءة منهم وهو متشبّه لهم في سلوكياتهم وخصوصياتهم، وعاداتهم وتقاليدهم المخالفة للشريعة.
- من يدّعي البراءة منهم وهو يريد من أمة الإسلام أن تتمثّل بهم في أمورهم الخاصة والعامة فهو كاذب في دعواه ، وغير ذلك.

2161. هل في قضية الولاء والبراء اتصالٌ بين الظاهر والباطن؟

نعم، فنفهم مما سبق أن البراء ليس كلمة تُقال، ولا هو عاطفة باطنية فقط، بل لابد أن يصدق الظاهرُ الباطنَ، فمن ظهرت على جوارحه آثار البراء فهو صادق في دعواه، ومن خالف فعلهُ قولَه فالله له بالمرصاد.

القسم الأول: ما يتعلق بقضية الولاء.

2162. ما المقصود من هذا العنوان؟

يُقصد به بيان ضوابط وما يتعلق بقضايا الولاء والحب.

2163. ما تعريف الولاء في اصطلاح علماء الاعتقاد؟

الولاء في الاصطلاح: هو التعاضد والنصرة والمحبة.

وقال ابن تيمية: "والولاية ضد العداوة، وأصل الولاية: المحبة والقرب، وأصل العداوة: البغض والبعد. وقد قيل: إن الوليَّ سمي ولياً من موالاته للطاعات، أي متابعته لها، والأول أصح، والوَلِيُّ القريب، فيقال: هذا يلي هذا أي يقرب منه".[1]

2164. ما دليل هذا القول؟

دليله قول الله تعالى: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ}(التوبة:71)، أي: يتناصرون ويتعاضدون.

ومنه قوله ﷺ: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا). رواه البخاري (2446) ، وشبّك ﷺ بين أصابعه.

2165. ماذا يُستفاد من حركة النبي ﷺ في الحديث السابق؟

هذا التشبيك منه ﷺ دليل على وجود التعاضد والنصرة، وهذا التعاضد والتناصر له مقتضيات كثيرة.

2166. هل الولاء مجرد كلمات وشعارات؟

لا، ليس الولاء كلمة تُقال، أو عاطفة باطنية فقط، بل يختلف صدق الدعوى باختلاف ظهور الآثار، فمن كانت الآثار فيه أكثر فهو الأصدق، وتقوى هذه الآثار كلما قويت المحبة التي في القلب التي هي مدار الولاء.

---

1 – مجموع الفتاوى: (160/11)

2167. ما مثاله الشرعي في حياتنا وتعاملاتنا، في صدق الولاء؟

من أمثلته في حياتنا وتعاملاتنا للدلاة على صدقه في دعواه:

- من يدّعي الولاء للمؤمنين، ونجده ينصر المؤمنين بما يتيسر له.
- من يدّعي الولاء لهم وهو يبتعد عن غشهم أو خداعهم.
- من يدّعي الولاء لهم وهو لا يخذلهم ولا يسلمهم، ولا يعين عليهم عدوهم.
- من يدّعي ولاءهم، وهو يهتم بأمورهم، ويحزن لحزنهم، ويفرح لفرحهم.
- من يدّعي الولاء لهم وهو لا يؤذي أولياء الله تعالى من العلماء والعباد والدعاة والصالحين.

2168. ما الولاء الذي يريده الله منّا؟

هو الولاء له جلّ وعلا ولرسوله ﷺ ولعباده المؤمنين، فهذه أنواع الولاء المشروعة، وما عداها فليس بمشروع.

2169. ما تقسيم الولاء؟

الولاء قسمان:

- ولاء مشروع، أي مأمورٌ به.
- ولاء ممنوع، أي منهيٌ عنه.

2170. ما توضيح التقسيم السابق؟

الولاء المشروع: هو الولاء لله تعالى، والولاء لرسوله ﷺ، والولاء لعباده المؤمنين.

2171. ما دليل هذا القسم من الولاء؟

دليله قوله تعالى:{إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ } (المائدة:55).

فقوله: إنما هي أداة حصر، أي: أنه يجب حصر الولاية فيما ذكر فقط ونفيها عما عداه، فهذه الآية الكريمة حددت لنا الذين يتوجه إليهم بالولاء، وهم: الله تعالى، ورسوله ﷺ، والذين آمنوا.

أولاً: الولاء لله تعالى.

2172. ما الأسس الرئيسية في قضية الولاء؟

الأسس الرئيسية في قضية الولاء: الحب والنصرة.

الأساس الأول: الحب في الله تعالى

2173. ما أهمية هذا الركن في هذا الجانب؟

الحبّ لابد أن يتوفر في الولاء، بل هو عموده الأساسي الذي ينبني عليه بعد ذلك لوازم هذا الولاء وتوابع هذا الحب، وهذا الحب مكانه ومقره القلب الذي هو مكان العاطفة، إلا أنه لابد أن تظهر آثاره على الجوارح، وإلا لكان كذبًا وزورًا وادعاءً.

2174. ما توضيح القول السابق؟

الجوارح لابد أن تتأثر بما يكون في القلب، فالذي يدّعي الولاء والمحبة للمؤمنين فلابد أن يأتي بمصداق هذه الدعوى، حتى لا تكون دعواه مجرّدة عن البرهان، وبرهانها الذي يصدقها هو ما يظهر على الجوارح من الأعمال، ونعني بها مقتضيات الولاء.

2175. ما أهمية الحب في الولاء؟

الحب في الله تعالى هو أساس الدين وقاعدة الشريعة، فهو جل وعلا أحق من يتوجه إليه بالموالاة بكل أشكالها، ومختلف صورها، ومحبته جل وعلا محبة تعبّد واتباع، فحبه تعالى ركن من أركان الولاء، أي: أنه لا يمكن أن يقوم ولاء لله تعالى بدون تحقيق هذا الحب، بل لا يقبل إسلام بدون هذا الحب، بل يجب على المسلم أن يفوق حبه لله تعالى كل حب.

2176. ما دليل التقرير السابق؟

- قال تعالى:{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ } (البقرة:165).
- وقال تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} (المائدة:54).
- وقال تعالى:{قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ } (التوبة:24).

2177. ما مقتضيات هذا الحب؟

من مقتضياته:

- توقيره سبحانه وتعظيمه.

- إفراده بالتوحيد جل وعلا، والتوكل عليه، والإنابة إليه.
- التحاكم إليه، وإسلام القلوب والوجوه له، والإيمان به، واللجوء إليه في جميع الأمور، ورجاؤه، والتقرب إليه بما يحبه ويرضاه من الشرائع إيجابًا أو استحبابًا، والإكثار من ذكره بأنواع الذكر المشروعة.
-الإقبال على التعرّف عليه، بمعرفة أسمائه وصفاته والتعبد له بآثارها ومقتضياتها.

الاساس الثاني: النصرة.

2178. ما الركن الثاني في الولاء؟

الركن الثاني هو نصرته جل وعلا، أي يجب على المسلم الذي يوالي في الله تعالى أن ينصر الله تعالى وما يحبه.

2179. ما المراد بالنُصرة؟

المراد بها نصره باتباع شريعته بفعل المأمور وترك المحظور، ونصر كتابه، والدفاع عن دينه، والإيمان برسوله ﷺ، والجهاد في سبيله، وترك شهوات النفوس التي لا يرضاها، ونصرة أوليائه، وغير ذلك.

2180. ما دليل هذا الركن؟

- قال الله جل شأنه:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ} (محمد:7)
-وقال تعالى:{لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ} (الحشر:8).

2181. هل قضية الولاء متفاوتة بين المسلمين؟

نعم، موالاة العباد لله جل وعلا تتفاوت بين شخصٍ وآخر بتفاوت تحقيق هذه المقتضيات وظهور هذه الآثار، فمحبته لها آثارها ونصرته لها آثارها، فأعظمنا تحقيقًا لهذه الآثار أكبرنا ولاية له جل وعلا.

ثانيا: الموالاة للنبي ﷺ

2182. ماذا تقتضي الموالاة للنبي ﷺ؟

الموالاة للنبي ﷺ تقتضي أمرين هما: المحبة والنصرة.

2183. ما حكم محبته ﷺ في قلوب العباد؟

محبته ﷺ فرضٌ لازمٌ على كل مسلم، بل هي من مقتضيات الشهادة بأنه رسول الله، بل لابد أن تكون محبتنا له مقدمة على محبة الآباء والأبناء والإخوان والأزواج والعشيرة والأموال والتجارات والمساكن والأنفس والناس أجمعين، فإنه لم يحقق الإيمان الواجب من قدّم شيئًا من هذه المحاب على محبته ﷺ.

2184. ما دليل هذا الحكم؟

- قال النبي ﷺ: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين). رواه البخاري (14)، ومسلم (44).
- وقال ﷺ: (ثلاث من كنّ فيه وجد بهنَّ حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما...). رواه البخاري (16)، ومسلم (43).
- لما قال له عمر رضي الله عنه: «يا رسول الله، إني أحبك أكثر من كل شيء إلا من

نفسي». فقال ﷺ: (لا يا عمر، حتى من نفسك). فقال عمر رضي الله عنه: والذي بعثك بالحق إني لأحبك أكثر من نفسي. فقال ﷺ: (الآن يا عمر). رواه البخاري (6632).

2185. كيف يمكن تحقيق محبته ﷺ في حياتنا؟

يمكن تحقيق هذا في أمور، منها:

- أن نعلم أن محبته ﷺ ليست شعورًا نفسيًا، أو مجرد اعتقاد فقط.
- لابد أن يأتي العبد ببرهانها الذي يصدّقها، وهو اتباعه ﷺ بفعل ما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر.
- ألا يُعبد الله إلا بما شرّع ﷺ.
- العلم بأن عنوان محبته ﷺ الاتباع وترك الابتداع.

2186. من أعظم الناس محبة للنبي ﷺ؟

أعظمنا وأصدقنا محبة له أشدنا له اتباعًا، وأكملنا به اقتداءً.

2187. هل النُصرة له ﷺ مرتبطة بالموالاة له؟

نعم، فمن تمام الموالاة أن ينصر المسلمُ رسولَ الله ﷺ بكل أنواع النصرة، وبكل ما تحويه هذه الكلمة من معانٍ ولوازم.

2188. كيف يمكن تحقيق النصرة له ﷺ؟

يمكن ذلك بأمور كثيرة، منها:

- نصرته بالإيمان به، واعتقاد أنه آخر الأنبياء، فلا نبي بعده.
- نصرة سنته والدفاع عنها بما يفتحه الله على العبد من العلم النافع.

- نصرته بالإقبال على سنته؛ تعلّمًا وتعليمًا وحفظًا وشرحًا ونشرًا.
- نصرته بتقديم قوله على قول كل أحدٍ.
- نصرته بطاعة أمره وترك نهيه وتصديقه في كل ما أخبر به.
- نصرته بتعزيره وتوقيره وتعظيمه وتقديره حق قدره، قال تعالى: {فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (الأعراف:157).
- نصرته بحب صحابته، واعتقاد أنهم أفضل الخلق بعد الأنبياء، وأنه لا كان ولا يكون مثلهم، والذبّ عنهم ونشر فضائلهم، والصمت وعدم الخوض فيما جرى بينهم من الخلاف.
- محاربة البدع بكل صورها ومختلف أشكالها، وبكل أنواع المحاربة الممكنة.
- بيان مكانته ﷺ وفضله ونشر شمائله والتحلي بأخلاقه وسلوك سبيله واتباع سنته واقتفاء أثره وغير ذلك من معاني الاتباع.
- قتل سابه والقادح فيه انتصارًا له ﷺ كما مضى ذكره مفصلاً في الكلام عن سب النبي ﷺ، قال تعالى وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ}(الحشر:8)، وقال تعالى: {وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ} (الحديد:25).

ثالثا: الموالاة للمؤمنين

2189. ما أركان الموالاة للمؤمنين؟

موالاة المؤمنين لها ركنان وهما: المحبة والنصرة.

2190. ما حكم المحبة للمؤمنين؟

يجب على كل مسلم أن يحب إخوانه المسلمين، فهم إخوة له في العقيدة،

وشركاء له في التوحيد، فالمحبة بين المسلمين فرض لازم لابد من تحقيقه بتحقيق مقتضياتها وآثارها.

2191. ما دليل الحكم السابق؟

قال تعالى: {إنما المؤمنون إخوة} (الحجرات:10) .

وقال تعالى عن المشركين: {فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين} (التوبة:5)

2192. ما مقتضيات تحقيق المحبة للمؤمنين؟

هذه المحبة تقتضي الآتي:

-أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك، كما قال ﷺ: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه). رواه البخاري (13)، فجعل النبي ﷺ ذلك الأمر شرطًا لا يتحقق كمال الإيمان الواجب إلا به.

- تحقيق قوله ﷺ: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه). رواه البخاري (6951)، ومسلم (2580).

- تحقيق قوله ﷺ: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا). رواه البخاري (2446)، ومسلم (2585).

- التسامح والتصافح والتوادد والتعاطف والتراحم فيما بيننا.

- حفظ عرضه فلا يغتاب بعضنا بعضًا ولا ينم بعضنا على بعض.

- ستر عيوبه والتجاوز عن أخطائه ما أمكن ذلك.

- بذل النصيحة له بلا غش، كما قال ﷺ: (الدين النصيحة)، وقال ﷺ: (وإذا استنصحك فانصح له). رواه مسلم (2162).

- سدّ فاقته وإعانته بما تقدر عليه من بذل جاهٍ أو مال ونحو ذلك، وإن

مما امتدح الله به الأنصار ﷺ قوله تعالى:{وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (الحشر:9)

2193. كيف نحقق النصرة مع المؤمنين؟

يجب على المسلم أن ينصر إخوانه في الله، وأن يشدّ عضد إخوانه في العقيدة بما آتاه الله تعالى من قوة وقدرة، قال تعالى:{وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ} (الأنفال: 72)، فنرى المسلم الحق يشعر بأخيه المسلم في كل مكان؛ وإن تباعدت الأقطار واختلفت الألوان واللغات والجنسيات.

2194. ما أوجه النصرة بين المؤمنين؟

هذه النصرة تقتضي الآتي:

- أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، وتعليمه إن كان جاهلاً، وتذكيره إن كان ناسيًا، وتخليصه من الأسر إن كان مأسورًا.
- تقتضي اللين وخفض الجناح له، كما قال تعالى:{وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} (الشعراء:215).
- تقتضي محبته ومودته والحفاظ على حرمته ونصرته بالمال والنفس.
- تقتضي نصرته؛ بأن يخلفه بخير في أهله وماله، لو غاب عنهم.
- تقتضي نصرته بالدعاء له.
- وتقتضي الذب عن عرضه عند سماع غيبته.

- لابد من نصره ظالما ومظلومًا ويوضح ذلك قوله ﷺ:" انصر أخاك ظالما أو مظلومًا" فقال: يا رسول الله: أنصره مظلومًا فكيف أنصره ظالما؟ فقال:" تمنعه عن الظلم فإن ذلك نصر له".

رابعا: الولاء لكتاب الله تعالى

2195. كيف يكون ولاء المؤمن لكتاب الله تعالى ؟

يكون ولاء المؤمن لكتاب الله إذا حقق عدة أمور، من ذلك:

- أن يعتقد أنه كلام الله منزل غير مخلوق، وأنه من الله بدأ وإليه يعود.
- السعي الحثيث في تحقيق مقاصد إنزاله، وهي تلاوته باللسان وتدبره وتعقله والتذكر والاتعاظ به وتفهمه، قال تعالى:{كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ} (ص: 29).
- العمل به بالائتمار بأوامره واجتناب زواجره وتصديق أخباره وأخذ العبرة والفائدة والدروس من قصصه وأمثاله.
- الحذر والتحذير من تحريفه عن مواضعه أو الإلحاد في آياته بتكذيبها أو تعطيلها عن معانيها المرادة منها أو إخراجها عن مدلولاتها الصحيحة إلى معانٍ باطلة.
- احترامه بكل أنواع الاحترام المشروعة من تعظيمه وألا يمسه إلا على طهارة كاملة وأن يبعده عن الأماكن التي لا تليق به.
- الذب عنه ومحاربة خصومه المكذبين به وكشف زيف كلامهم وفضح أسرارهم وهتك عوارهم ودحض شبهاتهم التي يثيرونها حوله .
- الإقبال عليه تلاوة وحفظًا وتعلمًا وتعليمًا ونشرًا.

- التحاكم إليه عند التنازع، كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا}(النساء:59)، وقد أجمع السلف على أن الرد إلى الله هو الرد إلى كتابه.
- الاستماع والإنصات عند تلاوته تمسكًا للفائدة ولنزول الرحمة كما قال تعالى: {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}(الأعراف:204).
- الاستشفاء به، فإن الله جل وعلا جعل هذا القرآن هدى وشفاء، كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ}(يونس:57)، وإنه لما خفّ يقين كثير من الناس في القرآن تعلقت قلوبهم بالعلاج البدني المجرد وتركوا الاستشفاء بالقرآن.
- عدم التقدّم عليه بقول أو فعل، كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}(الحجرات:1)، فلا قول أو حكم يسبق كلام النبي ﷺ، وهذا هو الميزان الذي يوزن به الحق من الباطل، والصواب من الخطأ.

خامسا: الولاء للإسلام

2196. كيف يكون ولاء المؤمن لدين الله جل وعلا؟

يكون ولاء المؤمن لدين الله تعالى بتحقيق عدة أمور، منها:
- حب شريعة الله تعالى، الحب الذي يثمر العمل بها بانشراح صدر وإقبال قلب وسعادة روح.
- تعلم أحكام هذا الدين العظيم وشرائعه، والعلم الواجب على كل أحدٍ هو

العلم الذي تتوقف عليه صحة العقيدة والعبادة، وما زاد على ذلك ففرض كفاية في حق عموم الأمة.

- نشره بمختلف الوسائل، وعلى جميع بقاع الأرض، والدعوة إليه وإيصال صورته الحقيقية المشرقة الصافية لجميع البشر، ويتضمن ذلك: التعريف بمحاسن الإسلام.
- الذبّ عن هذا الدين، بتوضيح الاعتقاد الصحيح وكشف الشبه ومحاربة أهل الأهواء والبدع، وإثبات صلاحيته المطلقة في كل زمانٍ ومكانٍ.
- نصره بالجهاد بالنفس والمال لإعلاء كلمة الدين، ونصره بنصر قضاياه في كل المحافل.

سادسا: الولاء للصحابة رضي الله عنهم

2197. كيف يكون ولاء المؤمن لصحابة النبي ﷺ؟

يتحقق هذا بتحقيق عدة أمور، منها:

- أن نعتقد الاعتقاد الجازم أنهم خير البشر بعد الأنبياء والرسل، فلا كان ولا يكون مثلهم.
- أن نعتقد أن الله تعالى رضيَ عنهم، ورضوا عنه.
- أن نحبهم وننصرهم بالقول واليد والقلم، وبكل ما يدخل تحت ذلك المسمى.
- أن ننشر فضائلهم، ونظهر محاسنهم للعامة والخاصة.
- أن نمسك عن الخوض فيما شجر بينهم، مع اعتقادنا الجازم أنهم في ذلك الخلاف مجتهدون محبّون للحق، فالمصيب منهم له أجران، والمخطئ له أجر واحد.

- الذبّ عنهم ممن نالهم بسوءٍ، أو قدح فيهم بشيءٍ بالرد عليه وبيان زيف كلامه، وأن يهجر ويعزر بما يردعه وأمثاله عن الكلام في خيار الأمة.
- دراسة سيرهم، وأخذ الفوائد والأخلاق والعبرة منها، فإنهم القدوة للأمة بعد نبيها ﷺ، فهم أبر الأمة قلوبًا وأعمقها علمًا وأقلها تكلفًا.

القسم الثاني: ما يتعلق بقضية البراء

2198. ما تعريف البراء؟

البراء في الاصطلاح هو: المصارمة والعداوة والمجانبة والتبرّي والبغض.

2199. ما دليل هذا القول؟

قال تعالى:{لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ }(المجادلة:22).

2200. ما الذي يدور عليه البراء ؟

البَراء مداره على البغض.

2201. ما مفهوم البراء في الشريعة الإسلامية؟

إن مفهوم البراء في الشريعة الإسلامية تقتضي بغض أعداء الله تعالى، ومعاداتهم والتبرّي منهم.

2202. ما أقسام الكفار؟

يمكن تقسيمهم إلى الأقسام الآتية:

1/ **المعاهد**: هو الذي يسكن في بلاد المسلمين، وبينه وبين المسلمين عهد،

ككفار الدول الكافرة في عصرنا هذا، التي بينها وبين الحاكم المسلم لسلطانه عهود وسفارات.

2/ **الذمّي**: وهو الكافر الذي صالحه المسلمون على أن يدفع لهم الجزية، وبذل الجزية لحمايته، وفي مقابل التزامه الإسلام فيما يعتقدون تحريمه، دون ما يعتقد حله.

3/ **المستأمن**: هو الذي يدخل بلاد المسلمين، إما بإذن من ولي الأمر، أو بإذن أحد من المسلمين.

4/ **الحربي**: وهو ما عدا الأصناف السابقة من الكفار، فهذا يشرع للمسلمين جهاده وقتاله بحسب الاستطاعة والحكم الشرعي.

2203. ما التعامل الشرعي الصحيح مع الكفار غير الحربيين؟

من أهم تلك التعاملات:

1/ حمايتهم ما داموا في بلاد المسلمين.

2/ العدل عند الحكم بينهم وبين المسلمين، وبين بعضهم بعضًا.

3/ دعوتهم إلى الإسلام، فإن دعوة الكفار فرض كفاية على المسلمين.

4/ يحرم إكراههم على تغيير دينهم.

5/ يحرم على المسلم الاعتداء عليهم.

6/ يحرم على المسلم أن يغشّ أحدًا منهم.

7/ يحرم على المسلم أن يسيء إلى أحدٍ منهم.

2204. ما أقسام البَراء؟

قسّم العلماء البراء إلى قسمين: البراء المطلق، ومطلق البراء.

وبمعنى آخر نقول: البراء الكلي، والبراء الجزئي.

1/ ما يتعلق بقضية البراء المطلق (أو البراء الكلي).

2205. ماذا نعني بالبراء المطلق؟

نعني به البراء التام من الفعل وصاحب الفعل، البراءة المطلقة الكلية التامة الأبدية حتى يحصل منه الإيمان.

2206. ما مثال هذه البراءة؟

مثالها ما ورد في قول تعالى عن إبراهيم ﷺ والذين آمنوا معه: قال تعالى عن إبراهيم ﷺ والذين آمنوا معه:{ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاء مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ }(الممتحنة:4).

2207. كيف يمكن تحقيق البراءة الكلية؟

هذه البراءة الكلية لها مقتضيات حتى تكون براءة صادقة، وهي العداوة الكاملة، ومن ذلك:

- ظهور آثارها على الجوارح؛ من ترك التشبّه بهم في شيء من عباداتهم وعاداتهم الخاصة بهم، وهكذا.
- تقتضي أيضًا وجود البغضاء المطلقة في القلب، ولذلك فإن الله تعالى قال في الآية السابقة:{وَبَدَا} أي: بسبب هذه البراءة التي تقدم ذكرها بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدًا .

2208. البراءة القلبية، هل هي واجبة من كل مسلم مع الكفار؟

نعم، فمن تحقق فيه مقتضى البراءة المطلقة فلابد يتبرأ منهم البراءة المطلقة التي تقتضي عداوته العداوة المطلقة، وبغضه البغض المطلق.

2209. ما حكم هذه البراءة؟

هي فرض واجب على كل مسلم تجاه الكفار، وهي من الأمور التي نتقرب بها إلى الله تعالى.

2210. هذه البراءة المطلقة تكون في حقّ من؟

البراءة المطلقة إنما تكون في حق الكافر الكفر الأكبر، والمشرك الشرك الأكبر، والمنافق النفاق الاعتقادي.

2211. كيف تكون هذه البراءة مع الأصناف السابقة؟

- **الكافر**: نتبرأ منه البراءة المطلقة، ونعاديه ونبغضه المعاداة والبغض المطلق.
- **المشرك شركًا أكبر**: نتبرأ منه البراءة المطلقة، ونعاديه ونبغضه المعاداة والبغض المطلق.
- **المنافق النفاق الأكبر**: نبرأ منه البراءة المطلقة، ونعاديه ونبغضه المعاداة والبغض المطلق.

2212. ما سند هذه الأحكام؟

قوله تعالى: {لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً } (آل عمران:28) أي أن من خاف في بعض البلدان والأوقات من شرهم فله أن يتقيهم بظاهره فقط لا بباطنه ونيته.

وقال تعالى منكرًا على من يوالي الكفار: { الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ

دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا}(النساء:139).

2213. ماذا تفيد الآيات؟

تفيد وجوب البراءة المطلقة لمن اتصف بالكفر، أو الشرك الأكبر، أو النفاق الاعتقادي.

2214. ما قول سلفنا رحمهم الله تعالى مع هذا الجانب من البراءة؟

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:"إنا لنكشّر في وجوه أقوام، وقلوبنا تلعنهم". رواه البخاري (437/10).

وقال الثوري: قال ابن عباس رضي الله عنه: "ليس التُقية بالعمل، وإنما التقية باللسان".

2/ ما يتعلق بقضية البراءة الجزئية

2215. ما المقصود بهذا العنوان؟

يُقصد بها أن هناك من الناس من نتبرأ ونكره جانبًا معينا فيه، لمخالفات شرعية وقع بها، ولا نتبرأ منه البراءة الكاملة، ويقال لها: مطلق البراء.

2216. لمن تكون البراءة الجزئية؟

هذه تكون لعصاة الموحدين؛ سواءً كانت المعصية معصية شهوة أو شبهة.

2217. لماذا تكون معهم البراءة الجزئية؟

لأن معهم أصل الإسلام، وإنما نبرأ منهم مطلق البراء، أي بعض البراء لا كل البراء، ومطلق البراء ممن تحقق فيه ما يقتضيه، يوجب مطلق العداوة أي بعضها لا كلها، ويوجب مطلق البغضاء أي بعضها لا كلها.

2218. كيف يمكن تعليل الحكم السابق؟

تعليله أنه قد يجتمع في الشخص الواحد موجب المحبة والعداوة، وموجب الثواب والعقاب.

وبعبارة أخرى نقول: عصاة الموحدين نحبهم ونواليهم بما معهم من الإيمان، ونبغضهم ونعاديهم بما معهم من الفسوق والعصيان.

2219. هل له من دليل في الهدي النبوي؟

نعم، ومن تلك الأدلة الشرعية ما يأتي:

– عبدالله بن أبي بن سلول، نبرأ منه البراءة المطلقة، ونبغضه البغض المطلق، ونعاديه المعاداة المطلقة؛ لأنه منافق النفاق الأكبر، بل هو عند أهل العلم يعد رأس المنافقين.

– أبو لهب وأبو جهل، نبرأ منهما البراءة المطلقة ونبغضهما البغض المطلق، ونعاديهما المعاداة المطلقة؛ لأنهما كافران ومشركان.

– السرّاق والزناة وشاربو الخمر وقطاع الطريق والبغاة، وسائر أصحاب المعاصي، فهؤلاء لا يخرجون من دائرة الإسلام بهذه المعاصي، بل ينقص إيمانهم بقدر ما عندهم من المعصية.

– فهؤلاء نبرأ منهم مطلق البراءة، ونبغضهم مطلق البغض، ونعاديهم مطلق العداوة، ويكون ذلك بقدر ما مع كل واحدٍ منهم من المعصية.

2220. هل من أمثلة على صور موالاة الكفار لنحذرها ونحذِّر منها؟

نعم، الأمثلة على موالاة الكفار كثيرة، ومن أهمها:

– الرضا بكفرهم، وعدم تكفيرهم، أو الشك في كفرهم، أو تصحيح أي مذهبٍ

من مذاهبهم الكافرة، وهذه الصورة ناقضة للتوحيد من أساسه، وقد جعلها العلماء من جملة نواقض الإسلام.

- التولي العام للكفار؛ باتخاذهم أنصارًا وأعوانًا وأصدقاء وإخوانًا، أو الدخول في دينهم، أو إعانتهم على مراسم كفرهم بقولٍ أو عمل.

- التحاكم إليهم عند نزول الحوادث وترك التحاكم للشريعة، فما أن تنزل نازلة بالمسلمين إلا ويرفعون الأمر إلى الكفار ليحكموا فيه، وهذا خطير جدًا؛ لأنه نوع من الإيمان بما هم عليه من الكفر، قال تعالى: { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا } (النساء:60) مودتهم ومحبتهم، والسعي الحثيث في تحقيق ما يرضيهم ولو كان على حساب الإسلام وقضاياه، وهذا مزلق خطير وطامة كبيرة، قال تعالى: { لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } (المجادلة:22).

- الركون إليهم، قال تعالى: { وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ } (هود:113) أي الاعتماد عليهم في سائر الأمور أو أغلبها اقتصاديًا وسياسيًا وعسكريًا وفكريًا وغير ذلك.

- مداهنتهم ومجاملتهم ومداراتهم على حساب ديننا، قال تعالى: { وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ } (القلم:9)

- اتخاذهم بطانة من دون المؤمنين، قال تعالى:{ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ} (آل عمران:118).

- توليتهم أمرًا من أمور المسلمين؛ كالإمارة، والكتابة وقيادة الجند، أو توزيرهم، ونحو ذلك.

- التشبّه بهم فيما هو من عباداتهم، أو عاداتهم ومشاركتهم في أعيادهم وفي مراسم كفرهم الخاصة بهم وتهنئتهم على ذلك.

2221. هل الموالاة للكفار فيها أقسام من الجهة الردّة عن الردة ودونها؟

نعم، فالموالات مختلفة معهم، حسب العمل والقصد.

2222. متى تكون الموالاة للكفار ردة وكفرا؟

ما يكون كفرًا وردة، مثل: التولي المطلق، ومودتهم لأجل دينهم وسلوكهم، والرضا بأعمالهم، وتمني انتصارهم على المسلمين، وطاعتهم في التشريع، واعتقاد مساواتهم بالمسلمين، وأن المسلمين لا ميزة لهم، والوثوق بهم وائتمانهم دون المسلمين، ونصرتهم ومساعدتهم على حرب المسلمين، والتشبه بهم إعجابًا واستحسانًا في قضايا التوحيد والعبادات، فهذه الصور من الموالاة كفر أكبر.

2223. متى تكون الموالاة للكفار كبيرة من الكبائر؟

تكون الموالاة كبيرة من الكبائر، ولا يكفر فاعلها إذا لم بفعلها استحلالاً، وذلك كاتخاذهم بطانة، ومداهنتهم، والتذلل لهم، وملاينة الحربيين منهم،

والمبالغة في رفع شأنهم وتعظيمهم، والدخول في سلطانهم بلا حاجة ولا اقتضاء مصلحة عامة، والتشبه بهم في أخلاقهم وشعائرهم كالموالد والأعياد، والإقامة عندهم لمن لا يستطيع إعلان دينه مع قدرته على الهجرة، فهذه الصور من الولاء لا تصل إلى حد الكفر، بل هي في دائرة الكبائر ما لم يكن مستحلاً لها.

2224. متى تكون الموالاة للكفار تحتاج إلى تنبيه، ولا تصل إلى الردة أو الكبائر؟

ما يكون أقل مما سبق، وذلك:

- ميل القلب غير الإرادي إلى الزوجة الكتابية، أو للابن غير المسلم.
- ميل القلب لمن بذل إلينا معروفًا، أو من كان منهم صاحب خلقٍ وأدب، أو الثقة فيهم.
- العمل لديهم مع وجود الإهانة والاحتقار، مع وجود فرص عملٍ أخرى.

2225. هل الاتصال بالكافر لسبب ما يعد من نواقض الإيمان؟

لا يعتبر من نواقض الإيمان، ويقول الشيخ ابن عثيمين: "وهذه المسألة من أدقّ المسائل وأخطرها ولا سيما عند الشباب ، لأن بعض الشباب يظن أنّ أي شيء يكون فيه اتصال مع الكفار فهو موالاة لهم ؛ وليس كذلك"أ.هـ.[1]

2226. ما الأمور التي يباح للمسلم أن يتعامل بها مع غير المسلم؟

1/ يجوز استعمالهم واستئجارهم في الأعمال التي ليس فيها ولاية على مسلم.

2/ يستحب للمسلم الإحسان للمحتاج من الكفار، كالصدقة على فقيرهم.

1 – الباب المفتوح: (466/3– سؤال1507)

3/ يجوز برّهم بالهدايا، لترغيبهم في الإسلام.

4/ يستحب إكرامه عند نزوله ضيفا على المسلم، كما يجوز أن ينزل المسلم ضيفا على الكافر.

5/ يجوز إجابة دعوته للمصلحة الشرعية.

6/ يجوز الأكل العارض معهم من غير أن يتخذ المسلم الكافر صاحبا أو جليسا، أو أكيلا دائما.

7/ يجوز التعامل معهم في الأمور الدنيوية المباحة.

8/ يجوز للمسلمين أن يستعينوا بالكفار في صد عدوان على المسلمين، وذلك بشرطين: -الاضطرار إلى أعانتهم. -الأمن من مكرهم وضررهم.

9/ يجوز للمسلم أن يتزوج بالكافرة الكتابية فقط؛ إذا كانت عفيفة، وعند الأمن من ضررها على الدين والأولاد والنفس.

10/ يجوز للمسلم أن يذهب للطبيب الكافر إذا وثق به.

11/ يجوز دفع الزكاة إلى المؤلفة قلوبهم من الكفار.

12/ يجوز للمسلم أن يشارك الكافر في التجارة، بشرط أن يشرف المسلم عليها.

13/ يجوز قبول الهدية من الكافر، إذا لم يكن فيها إذلال للمسلم، ولا موالاة منه للكافر.

14/ يجوز للمسلم أن يعمل عند الكافر، ويجوز أن يعمل في عمل يديره بعض الكفار، لكن لا يجوز أن يعمل في خدمة الكافر الشخصية؛ كطبخ طعامه، وغسل ثيابه.

15/ تجوز تهنئتهم بمناسباتهم الدنيوية؛ كولادة ولد، إذا كان لمصلحة شرعية.

3/ التعامل مع الكافر المعاهد

2227. ما المقصود من هذا العنوان؟

المقصود منه بيان كيفية التعامل الشرعي مع كافر يعيش في بلدٍ مسلم.

2228. ما معنى مصطلح (معاهد)؟

أي هو المتواجد في البلد المسلم بصورة نظاميّة قانونيّة.

2229. ما حكم الاعتداء أو قتل هذا الشخص؟

هذا محرّم، فعن ابن عمرو ﵄ أن الرسول ﷺ قال: (من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين سنة). رواه البخاري (3166).

2230. هل الغدر بالكافر المعاهد، يجوز؟

هذا محرّم، فعن حذيفة بن اليمان ﵁ قال: «ما منعني أن أشهد بدرًا إلا أني خرجت أنا وأبي حسيل، فأخذنَا كفار قريش، قالوا: إنكم تريدون محمدا؟ فقلنا: ما نريده، ما نريد إلا المدينة. فأخذوا منا عهد الله وميثاقه لننصرفن إلى المدينة ولا نقاتل معه. فأتينا رسول الله ﷺ فأخبرناه الخبر، فقال ﷺ: (انصرفا، نفِي لهم بعهدهم، ونستعين الله عليهم). رواه مسلم (1787).

2231. ما الفرق في الحكم بين الخديعة عن الغدر مع غير المسلمين؟

الغدر في الشرع محرّم مطلقًا حتى في الجهاد الشرعي، فعن بريدة عن أبيه، قال: كان رسول اللَّه ﷺ إذا أمر أميراً على جيش أو سريَّة أوصاهُ في خَاصَّة نفسه بتقوى اللَّه ومن معهُ من المسلمين خيرا، ثم قال: (اغْزُوا بسم اللَّه وفي سبيل اللَّه وقاتلوا من كفر باللَّه، اغزوا ولا تغدُرُوا، ولا تَغلوا، ولا تمثّلوا، ولا

تقتُلوا وليدًا..). رواه مسلم (1731)، وهو نقض للعهد والأمان، وقد أمر الله بالإيفاء بالعهود فقال: {أَوْفُوا بِالْعُقُودِ}(المائدة:1)

بخلاف الخدعة، فهي جائزة في الحرب، فعن جابرﷺ عن رسول الله ﷺ: (الحرب خدعة). رواه البخاري (3029)، ومسلم (1739)، ولا تكون في مقابل أمان وعهد.

2232. هل تقديم مال إلى كافر يعتبر من المحرمات؟

لا يعتبر من المحرمات، بل هذا راجع للمصالح والمفاسد، وفرق بين حالة القوة والضعف، عن حالة الاختيار والاضطرار، مع العلم بأن من أصناف الزكاة الثمانية (المؤلفة قلوبهم) وهم الكفار.

2233. ما تقرير العلماء لهذا الجانب؟

قال ابن تيمية، بعد ذكر مشروعية بذل ولاة الأمور الأموال لمن يرجى نفعه، أو دفع ضرره من الكفار؛ لأن النبي ﷺ أعطى يوم حنين المؤلفة قلوبهم كافرهم ومسلمهم: "وهذا النوع من العطاء، وإن كان ظاهره إعطاء الرؤساء وترك الضعفاء كما يفعل الملوك؛ فالأعمال بالنيات، فإذا كان القصد بذلك مصلحة الدين وأهله كان من جنس عطاء النبي ﷺ وخلفائه، وإن كان المقصود العلو في الأرض والفساد كان من جنس عطاء فرعون، وإنما ينكره ذوو الدين الفاسد كذي الخويصرة الذي أنكره على النبي ﷺ حتى قال فيه ما قال، وكذلك حزبه الخوارج أنكروا على أمير المؤمنين عليٍّ ﷺ ما قصد به المصلحة من التحكيم ومحو اسمه، وما تركه من سبي نساء المسلمين وصبيانه، وهؤلاء أَمَر النبي ﷺ

بقتالهم؛ لأن معهم دينا فاسداً؛ لا يصلح به دنيا ولا آخرة".[1]

2234. ما القول مع من يفتي بأن مال غير المسلمين حلال، ويجوز ظلمهم؟

هذا خطأ كبير، ومن المعلوم شرعا بأن الكافر المظلوم تستجاب دعوته في حق ظالمه ولو كان مسلمًا، كما ثبت عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (واتقِ دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب). رواه البخاري (1496)، ومسلم (19).

2235. ما حكم ما يتردّد على ألسنة البعض من قولهم: (الدين لله، والوطن للجميع)، فهل لهذه الكلمة تعلّق بقضية الولاء والبراء؟

هذه الكلمة كلمة ضالة، يراد بها تمييع قضية الولاء والبراء، وهي من وسائل مكر الكفرة من اليهود والنصارى وغيرهم بالمسلمين.

2236. ما معنى الجملة السابقة؟

أي أن الدين حقٌّ لله جل وعلا، وأما المواطنة فهي حق الجميع، فالجميع يعيش تحت راية واحدة، فتكون المحبة والعداوة والولاء والبراء مرتبط بالمصالح الدنيوية الشخصية والعلاقات المادية، ولا دخل للعقيدة والدين فيها.

2237. ما عاقبة الجملة السابقة؟

عاقبتها ومؤدّاها تمييع قضية المحبة والعداوة، وعدم التمييز بين الطيب والخبيث، فيعيش المسلم مع الكافر دون تحديد شخصية ولا معرفة دين ولا بيان معتقد، ويعيش الجميع تحت راية واحدة، وأنه لا اعتبار باختلاف الأديان

1 – السياسة الشرعية: (218/1)

والاعتقادات ما دام الوطن واحدًا، ولا حق لأحدٍ من أفراد هذا الوطن أن ينكر على الفرد الآخر ما يدين به ويعتقده، فكل يعتقد ما يشاء فهو حرّ في اعتقاده، ولا دخل لأحدٍ فيه.

2238. ما أثر هذه الكلمة بين المسلمين والكفار؟

هذه دعوى لنبذ التفريق بين أولياء الشيطان وأولياء الرحمن، ومؤداها ترك الإنكار والأمر بالمعروف، وهي فكرة سيئة يُراد بها تعظيم صورة الوطن في النفوس، وتقديم الوطنية على أخوة الدين.

فالواجب رفضها والبراءة منها، والإنكار على من يتلفّظ بها، وهي كقولهم: "اعط ما لله لله، وما لقيصر لقيصر".

2239. ما القول في فكرة التقارب بين الأديان، أو وحدة الأديان؟

هذه دعوات ظاهرها الحضارة والحوار، وباطنها الهدم والدمار، كما قال تعالى: {وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً} (النساء:89)، فهل يتصور أن الدين الحق الصحيح سيقترب من الديانات الباطلة؟

2240. من يجعل تطبيق الشريعة بيد الشعب، ما القول له؟

هذا موجود، إذ صرح منظروا بعض الحركات الحزبية أنهم لن يطبقوا الإسلام حتى يختار الشعب ذلك بالتصويت، وهذا دلالة جهل فاضح في الجهل بقضية الولاء والراء.

الفصل التاسع

متفرقات عقدية

المبحث الأول: التعامل مع المنافقين

المبحث الثاني: المسح على الخفين

المبحث الثالث: ما يتعلق بالبدعة

المبحث الرابع: التعامل مع المبتدعة

المبحث الخامس: بغض أهل البدع

المبحث السادس: الوسطية

المبحث السابع: ما يتعلق ببعض الفرق الإسلامية

المبحث الثامن: ما يتعلق بالمُحكم والمتشابه

المبحث التاسع: ما يتعلق بمعرفة الغيب

التعامل مع المنافقين

2241. من هو المنافق؟

هو الذي يظهر الإسلام، لكن باطنه فيه السوء والكفر.

2242. هل وردت صفات المنافقين في النصوص الشرعية؟

نعم، فصفاتهم كثيرة، وقد فضحهم الله في القرآن غاية الفضيحة، وبيَّن مكنون نفوسهم وما تحمله صدورهم من الغل والحسد والحقد لعباد الله تعالى.

2243. ما صفات المنافقين وفق ما ورد في النصوص الشرعية؟

بالتتبع لبعض الآيات والسور والأحاديث تبين لنا من صفاتهم ما يلي:

– إخلاف الوعد ونقض المواثيق، قال تعالى:{ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ (75) فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ (76) فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ}(التوبة:75-77) وعن أبي هريرة ﷺ: (آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان) رواه البخاري (33) ورواه مسلم (107)، وهذه الصفة من أبرز صفاتهم قبحهم الله تعالى.

– الكذب في الحديث والخيانة في الأمانة والفجور في المخاصمة، قال النبي ﷺ: (أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا أؤتمن خان، وإذ حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر). رواه البخاري (34)، ومسلم (58).

– لمز المؤمنين في صدقاتهم وتعبداتهم، قال تعالى:{الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ

الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ}(التوبة:79).

- التذبذب بين فريق الإيمان وفريق الكفار، قال تعالى:{مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ}(النساء:143)، فهم يتكيفون حسب غلبة أحد الفريقين، فهم كما قال رسول الله ﷺ: (مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين، تعير إلى هذا مرة وإلى هذا مرة). رواه مسلم (2784).

- الإفساد في الأرض بدعوى الإصلاح، قال تعالى:{وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ. أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ}(البقرة:11-12).

- السخرية من عباد الله الصالحين، قال تعالى: وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ}(البقرة:13)، فيسخرون من اللحية، وتقصير الثوب والحجاب والأذان، وغير ذلك.

- المخادعة للمؤمنين والكيد لهم، قال تعالى:{يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ }(البقرة:9)

- إشاعة الفتنة والفاحشة بين المسلمين، قال تعالى: { لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ }(التوبة:48).

- كراهتهم للإنفاق في سبيل الله، كما قال تعالى:{ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ}(التوبة:54).

- لا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى، قال تعالى:{إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى}(النساء:142)، ويزداد ثقلها

عليهم في العشاء والفجر، كما قال ﷺ:" أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوًا ".

- الخوف الشديد، كما قال تعالى:{ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ}(الأحزاب:19).
- الفرح بانتصار الكفار، والاستياء من انتصار أهل الإسلام، قال تعالى:{إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ} (التوبة:50).
- يدّعون حب المؤمنين ويبطنون بغضهم والحقد عليهم، قال تعالى:{هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}(آل عمران:119).

2244. ما حكم إطلاق وصف (منافق)، على من وجدنا فيه بعض من صفات المنافقين؟

هذا لا يجوز، فلم يثبت أن النبي ﷺ كان يطلق وصف النفاق على المنافقين، أو من كانت فيه صفة نفاق.

2245. ماذا يعني وصف مسلم بأنه من المنافقين؟

هذا يعني الحكم عليه بالكفر، قال تعالى:{إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا }(النساء: 145)، وهذا لا يمكن قوله إلا بيقين.

2246. ما القواعد التي يجب مراعاتها عند الحكم على الآخرين؟

القواعد كثيرة، وخلاصة هذه القواعد كما يلي:

القاعدة الأولى: يجب صون المنطق عن الحرام، ويسن كفه عن المكروه وفضول المباح.

القاعدة الثانية: لنا الظاهر والله يتولى السرائر.

القاعدة الثالثة: صفاء السريرة على المحكوم عليه، وإحسان الظن به مطلب أساسي في الحكم عليه.

القاعدة الرابعة: ما كان الرفق في شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلا شانه.

القاعدة الخامسة: من وقع في مكفر أو مبدع أو مفسق فإنه لا يحكم عليه بمقتضاه، إلا بعد توفر الشروط وانتفاء الموانع.

القاعدة السادسة: الحكم العام يكون على الأقوال والأفعال، وهذا لا يستلزم انطباقه على الأفراد قطعًا إلا بعد توفر الشروط وانتفاء الموانع.

القاعدة السابعة: لا تقوم الحجة على المعيّن إلا بعد بلوغها وفهمها مطلق الفهم.

القاعدة الثامنة: لا يحكم على الغير لمخالفته شيئًا ثبت الخلاف الشرعي فيه، لاسيما إذا كان الخلاف قويًا.

القاعدة التاسعة: يجب في الحكم على الغير النظر في القرائن المصاحبة للقول والفعل .

القاعدة العاشرة: طلب العذر للمخالف مقدّم على الحكم عليه.

القاعدة الحادية عشرة: لازم القول ليس قولاً إلا بعد عرضه وقبوله.

القاعدة الثانية عشرة:من الإنصاف أن يغتفر قليل خطأ المرء في كثير صوابه.

القاعدة الثالثة عشرة: الحكم على الآخرين وقفٌ على العلماء الراسخين .

القاعدة الرابعة عشرة: لا تُبنى الأحكام على الإشاعات والنقول والأراجيف.

2247. كيف يتعامل المسلم مع المنافقين؟

واجب أن يتعامل معهم كما كان النبي ﷺ يتعامل مع المنافقين في زمنه.

2248. كيف نتعامل مع المنافقين في حياتنا اليومية، وفق الدليل الشرعي؟

نتعامل مع المنافقين بما يلي:

أولاً: قبول علانيتهم، ودليل ذلك: أنه ﷺ كان يسمح لهم بالخروج معه للجهاد، وبالدخول في المسجد وبالصلاة معه.

ولما تخلّف طائفة منهم في غزوة تبوك جاءوا واعتذروا وحلفوا بالله أنهم لم يستطيعوا الخروج ولا عدّة عندهم ويخافون من الفتنة، فقبِل منهم علانيتهم واستغفر لهم، وكان يقول: (أتريد أن يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه). رواه البخاري (4905)، ومسلم (2584).

ثانياً: توكيل سرائرهم إلى الله تعالى، ذلك لأن النفاق أمر باطني لا يُرى، ولكن له علامات، وهم يحاولون إخفاء هذه العلامات، ونحن مأمورون بالأخذ بالظاهر، وأما أمر السرائر فإنه إلى الله تعالى.

ثالثاً ورابعاً: مجاهدتهم بالعلم والحجة والإغلاظ عليهم، قال تعالى:{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ}(التوبة:73) ، وقال تعالى:{أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا}(النساء:63) والمجاهدة هنا تختلف، والمراد بها مجاهدتهم بالحجة والبرهان، لا بالسيف والسنان.

خامساً: الإعراض عنهم، قال تعالى:{سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ

لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}(التوبة:95)

سادساً: ترك الصلاة على من ثبت نفاقه يقينًا، وذلك لقوله تعالى:{وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ}(التوبة:84).

سابعا: عدم شهود جنائزهم أو القيام على قبورهم، كما في الآية السابقة، والشاهد منها قوله: :{ وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ} .(التوبة :84)

تاسعًا: عدم الاستغفار لهم، قال تعالى:{سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} (المنافقين:6).

المسح على الخفين

2249. ما المقصود من المسح على الخفين؟

هي عملية المسح على ما يغطي القدمين أثناء الوضوء، بدلاً من غسلهما.

2250. ما علاقة هذا الحكم الفقهي مع أمور العقيدة؟

له علاقة وثيقة لتميّز أهل السنة بين من خالفهم، حتى أصبح شعاراً لهم.

2251. من الذي خالف في هذه المسألة؟

خالف في هذا الشيعة، حيث يرون المسح على القدمين دائمًا.

2252. ما الوارد في هذا الشأن في الشرع؟

ورد في كتاب ربنا:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ} (المائدة:5).

2253. الآية السابقة فيها تنصيص على أن كلمة {وَأَرْجُلَكُمْ} معطوفة على كلمة {بِرُءُوسِكُمْ}، فلماذا تم النصب لها بدلا من الجر؟

ورد في هذه الكلمة قراءتان صحيحتان:

الأولى: بالنصب، عطفا على كلمة:{فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ}، ويكون القدم لها الغسل.

والثانية: وهي بالجر، وتكون {وَأَرْجُلَكُمْ} عطفا على كلمة: {بِرُءُوسِكُمْ} ويكون لها المسح.

2254. ما تقدير الآية السابقة؟

كأن لفظ الآية في الأصل: { فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ} (المائدة:6)، ولكن أُخِّرَ غسلُ الرجل بعد مسح الرأس للدلالة على أن ترتيب الأعضاء في الوضوء من الأركان، فيكون على هذا النحو: غسل الوجه، ثم الأيدي، ثم مسح الرأس، ثم غسل الأرجل .

2255. ما الراجح في القدم، الغسل أو المسح؟

كلاهما صحيح، وفق ما تم نقله إلينا عن فعل النبي ﷺ في صفة وضوئه، والحالات التي يكون فيها.

2256. ما الدليل على غسل النبي ﷺ لقدميه؟

- سُئل عبد الله بن زيد رضي الله عنه عن وضوء النبي ﷺ، فدعا بتور من ماء فتوضأ لهم وضوء النبي ﷺ، فأكفأ على يده من التور فغسل يديه ثلاثا، ثم أدخل يده في التور، فمضمض واستنشق واستنثر ثلاث غرفات، ثم أدخل يده فغسل وجهه ثلاثا، ثم غسل يديه مرتين إلى المرفقين، ثم أدخل يده فمسح رأسه، فأقبل بهما وأدبر مرة واحدة، ثم غسل رجليه إلى الكعبين). رواه البخاري (186).
- وعن حمران مولى عثمان بن عفان، أنه رأى عثمان رضي الله عنه دعا بوضوء فأفرغ على يديه من إنائه فغسلهما ثلاث مرات، ثم أدخل يمينه في الوضوء، ثم تمضمض واتنشق واستنثر، ثم غسل وجهه ثلاثا، ويديه إلى المرفقين ثلاثا، ثم مسح برأسه ثم غسل كلتا رجليه ثلاثا، ثم قال: رأيت النبي ﷺ توضأ نحو وضوئي هذا وقال: «من توضأ نحو وضوئي هذا، ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر الله له ما تقدم من ذنبه». رواه البخاري (159)، ومسلم (226).

2257. ماذا نقل العلماء عن هذا الحكم؟

قال الحافظ ابن حجر: « وقد تواترت الأخبار عن النبي ﷺ في صفة وُضُوئِهِ أنه غسل رِجليه وَهُوَ المبين لأَمرِ اللَّه، ولم يثبت عن أحد من الصحابة خلَاف ذلكَ إلا عن علِيّ وابن عباس وأنس، وقد ثبت عنهم الرجوع عن ذلك، قال عبد الرحمن بن أَبِي ليلى: أجمع أَصحاب رسُول اللَّه ﷺ عَلَى غسل القدمين، رواه سعيد بن منصور». انتهى.[1]

2258. هل سار أعلام أهل البيت على خطى جدّهم المصطفى ﷺ؟

نعم، فقد كانوا يأمرون بغسل الرّجلين، وهذه بعض من أقوالهم:

1/ عن زيد بن علي عن آبائه عن علي (عليه السّلام) قال: «جلست أتوضّأ فأقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين ابتدأت في الوضوء، فقال لي: تمضمض واستنشق واستنّ، ثم غسلت ثلاثاً، فقال: قد يجزيك من ذلك المرّتان. فغسلت ذراعي ومسحت برأسي مرتين، فقال: قد يجزيك من ذلك المرّة. وغسلت قدميّ، فقال لي: يا علي خلل بين الأصابع، لا تخلّل بالنار».

2/ عن أبي بَصِيرٍ عن أبي عبد اللَّه (عليه السلام) قال: « إذا نسِيتَ فغسلتَ ذراعك قبل وجهك فأعد غسل وجهك، ثم اغسل ذراعيك بعد الوجه، فإن بدأت بذراعك الْأَيسر قبل الْأَيمن فأعد غسل الأَيمن، ثم اغسل اليسار، وإن نسيت مسح رأسك حتى تغسل رجليك فامسح رأسك، ثم اغسل رجليك».[2]

---

[1] - فتح الباري (1/ 266)

2 – مرقاة المصابيح (101/2)

3/ عن على بن أبي حمزة قال: سألت أبا إبراهيم (عليه السلام) عن قول الله:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ} إلى قوله:{وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ} فقال: صدق الله. قلت: جعلت فداك كيف يتوضّأ؟ قال: مرّتين مرّتين، قلت: يمسح؟ قال: مرّة مرّة، قلت: من الماء مرّة؟ قال: نعم، قلت: جعلت فداك فالقدمين؟ قال: اغسلهما غسلا".[1]

2259. ما الدليل على مشروعية المسح في سنّة النبي ﷺ؟

عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: «انطلق النبي ﷺ لحاجته، ثم أقبل فتلقيته بماء فتوضأ وعليه جُبة شامية، فمضمض واستنشق، وغسل وجهه، فذهب يخرج يديه من كميه فكانا ضيقين، فأخرج يديه من تحت الجبة فغسلهما ومسح برأسه وعلى خفيه». رواه البخاري (363).

1 – مستدرك الوسائل (الجزء الأول) رقم: 742

ما يتعلق بالبدعة

2260. ما تعريف البدعة لغة؟

هي الشيء المخترع لا على مثال سابق. [1]

2261. ما دليل هذا القول من النصوص الشرعية؟

- قوله تعالى: {قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ}(الأحقاف:9)، أي ما كنت أول من أُرسل، فقد أرسل قبلي رسل كثير.
- قوله تعالى: {وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا}(الحديد:27): أي اخترعوها وابتدأوها من عند أنفسهم.
- قوله تعالى: {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}(البقرة:117) وذلك لإبداعه لها وإحداثه لها لا على مثال سابق.

2262. ما تعريف البدعة شرعاً؟

هي إحداث شيء في الدين ليس عليه أمر الشارع. [2]

2263. هل هذا التعريف موافق للهدي النبوي؟

نعم، ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ). رواه البخاري (2697).

ولمسلم: (من عمِل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد). رواه مسلم (1718).

---

1 - لسان العرب (6/8)، تاج العروس (307/20). مادة (بدع)

2 - الاعتصام للشاطبي (37/1-42)

2264. هل هناك من تعريفات أخرى للبدعة، من الناحية الشرعية؟

نعم، ومن ذلك: (طريقة في الدين مخترعة تضاهي الطريقة الشريعة يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد له سبحانه). وهذا تعريف الشاطبي.

وهناك أيضا: (كل محدث لم يأت به الشرع تعلقت به نية الفاعل بالتقرب إلى الله سبحانه بذاته أي نية عبادة واعتقاد ثواب على فعله).

وإن شئت الاختصار فقُل: (التعبد لله بما لا دليل عليه).

2265. ما حكم البدعة الشرعية؟

أوضح حكمها النبي ﷺ غاية الإيضاح بما لا يدع مجالاً للمناقشة، وذلك في قوله ﷺ: (وكل بدعة ضلالة). رواه مسلم (867).

2266. أين الاستنباط من هذا التوجيه النبوي على حكم البدعة؟

تقرر أن لفظة (كل) من أقوى صيغ العموم، فهذه كلية عامة لا يخرج عنها شيء مما يصح وصفه بالبدعة، فكل ما يدخل تحت هذا المسمى فإنه محكوم عليه بأنه ضلالة.

2267. ماذا يستفاد من التعريفات السابقة للبدعة، أنه ليس من البدعة مع وجوده في العبادات؟

خرج بقيد (محدث) كل ما له أصل في الشريعة.

وخرج بقيد (بذاته) كل الوسائل المشروعة والمحدثة المساعدة في العبادة والمنفكة عنها؛ كمكبرات الصوت في المساجد، ودور المياه، والمدارس للتعلم وما شابه ذلك، لعدم دخول هذه المسميات في العبادة، ولم توضع كتشريع جديد، وانما احدثت لضرورة هدفها تحقيق العبادة على الطريقة المشروعة.

2268. ما ضوابط وعلامات معرفة البدعة الشرعية؟

للبدعة الشرعية علامات ثلاثة تختص بها، وهي:

1/ الإحداث.

2/ أن يضاف هذا الإحداث إلى الدين.

3/ ألا يستند هذا الإحداث إلى أصل شرعي؛ بطريق خاص أو عام.

2269. ما القيود التي تضبط مسار البدعة؟

القيود ثلاث وهي القيد الزماني، والمكاني، والكيفي.

2270. ما توضيح القيود السابقة؟

القيد الزماني: اذا تم تخصيص عبادة بزمن، مع اعتقاد نية تقرب في هذا القيد، فقد دخلنا في البدعة، كمن خصّ يوما من السنة بصيام مع رجاء ثواب من هذا التخصيص، ولم يأت بهذا القيد الشرع، ومثله صيام النصف من شعبان، أو قراءة القرآن في المآتم.

القيد المكاني: كمن خصّ مكانا معينا بالصلاة فيه رجاء ثواب المكان، ولم يثبت بدليل شرعي للثواب في هذا المكان.

القيد الكيفي: مثل من اجتمعوا لقراءة القرآن جماعة؛ اعتقادا منهم بثواب قراءته جماعة، وكمن خصّ الخطبة بالدعاء يوم الجمعة ظنا منه بسنيته، أي يرجوا ثواب اتباع السنة به.

2271. بماذا تشترك البدع السابقة؟

في جميع هذه المحدثات نجد عبادة أصلية أُدخلت عليها قيود وزيادات مبتدعة رجاء الثواب، ونسمي هذا النوع بدعة إضافية.

2272. ما نصوص القرآن الآمرة بالإتباع والناهية عن الابتداع؟

تكاثرت الأدلة بالأمر بالإتباع والنهي عن الابتداع، فمن ذلك:

- قوله تعالى:{أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ} (الشورى:21)
- وقال تعالى:{ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } (الأعراف:158).
- وقال تعالى:{ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا} (الحشر:7)
- وقال الله تعالى:{وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ } (الأنعام:153).
- وقال تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ}(الأنفال:20).

2273. ما نصوص السنة النبوية الآمرة بالإتباع والناهية عن الابتداع؟

النصوص النبوية كثيرة، ومن ذلك:

- عن جابر ﵁ أن النبي ﷺ كان يقول إذا خطب الناس: (أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة). رواه مسلم (867).
- وفي الصحيح في أحاديث الحوض: (وأن قوما يُذادون عنه كما يذاد البعير الضال)، فأقول – أي النبي ﷺ-: (أصيحابي أصيحابي؟)، فيقولون: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك! فأقول: (سُحقا سحقا). رواه البخاري (6643) ومسلم (249)

2274. ما أقوال السلف في هذا الجانب المبارك؟

تواتر القول عن السلف أنهم كانوا:

- يقولون: "اقتصادٌ في سنة، خير من اجتهاد في بدعة". [1]
- ويقولون: (ما ابتدع قومٌ بدعة إلا رُفع من السنة بقدَرِها). رواه الدارمي (98)
- ويقولون: "اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كُفيتُم". رواه الدارمي (211)
- وكان سفيان يقول: "لا يستقيم قولٌ ولا عملٌ إلا بموافقة السنة". [2]
- وكان ابن عمر يقول:"كل بدعة ضلالة، وإن رآها الناس حسنة". [3]

2275. هل حُسن النية مع الخطأ في الفعل، يكون سببا للقبول عند الله؟

لا يعتبر سببًا للقبول، قال الفضيل بن عياض في قوله تعالى:{لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا} قال:" أخلصه وأصوبه". قيل: يا أبا علي، ما أخلصه وأصوبه؟ قال: "إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يُقبل، وإذا كان صوابا ولم يكن خالص لم يقبل، حتى يكون خالصا صوابا، والخالص ما كان لله تعالى والصواب ما كان على السنة". [4]

2276. هل هناك من كتب تناولت هذا الموضوع المهم؟

نعم، وهي كثيرة، ومنها: (الاعتصام) للشاطبي، و(الباعث) لأبي شامة، وكتاب ابن وضاح المسمى بـ(ما جاء في البدع)، و(الأمر بالإتباع والنهي عن الابتداع) للسيوطي، و(الحوادث والبدع) للطرطوشي.

---

1 - السنة المرْوَزِي (ص:30)

2 - الشريعة للآجري (2/ 638)

3 - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة اللالكائي (101/1)

4 - الحلية لأبو نعيم (8 / 95)

2277. ما الفرق بين البدعة والمعصية؟

تتفق البدعة والمعصية بأن كلا منهما مخالفة للمتقرر شرعًا.

ولكن تزيد البدعة بأن فاعلها ينوي التقرب إلى الله تعالى بالفعل أو القول، فهو في قرارة نفسه لا يرى أنه قد خالف الشرع في شيءٍ، وإنما يرى أنه متقرّب إلى الله تعالى بذلك.

وإما المعصية: فإن العاصي يعلم حال ارتكابه لهذه الفعلة إنه عاص بذلك، ولا يقوم في قلبه التعبد لله تعالى بهذا الفعل.

2278. ما توضيح التفريق السابق بالأمثلة؟

-الزاني حين يزني، يعلم أنه يعصي ربه بذلك، ولكن غلبته الشهوة، مع قوة داعي الشيطان وضعف الإيمان فحمله كل هذا على ذلك الفعل،

- السارق، وشارب الخمر والذي يأكل الربا، ونحوهم كلهم يفعلون ذلك وهم يقرّون في أنفسهم أن هذه معاصي، ولا يرجون بها تقربا أو ثوابا.

- أما من يطوف حول القبر، أو يحتفل بمولد النبي ﷺ، أو يدعو الأموات، أو ينذر لهم، أو يقول الذكر الجماعي أدبار الصلوات ونحو هذا، فإنه يفعل ذلك لأجل المبالغة في التعبّد والتقرب إلى الله تعالى.

2279. ما خلاصة ما سبق؟

البدعة ينوي صاحبها القُربة، والمعصية لا ينوي صاحبها ذلك.

2280. أيهما أحبّ إلى إبليس؛ البدعة أو المعصية؟

كلاهما شر، لكن البدعة أحب إلى إبليس من المعصية، لأن صاحب البدعة لا يرى أنه مخطئ، بل يرى أنه على صواب.

2281. وسائل الإقناع، هل تختلف بين المبتدع عن العاصي في النصح عن الخطأ؟

التوبة من المبتدع؛ تحتاج إلى إقناعه أولا بخطأِ فعله هذا وأنه بدعة، ونرى الكثير من المبتدعة لا تقبل أنفسهم النزع عن هذه البدعة لاعتيادهم عليها، ورسوخها في قلوبهم، وأنها من موروثات آبائهم وبني قومهم.

وأما صاحب المعصية فلأنه يعلم قبح فعلته، وأنها حرام وموجبة للعذاب، فإنه غالبًا بالتذكير والوعظ يزدجر عنها ويتوب منها.

2282. أيهما أكثر عودة للحق، ومن ثم التوبة عن خطئه؟

التوبة في العصاة أكثر من التوبة في المبتدعة، ولا نعني بذلك أن صاحب البدعة لا يتوب، كلا، بل باب التوبة مفتوح يلجه كل مذنب، ولكن المقصود أن توبته منها طريقها ابتداء أن يعلم بقبحها، وهذا يحتاج إلى كشف الشبهة عن قلبه، وبيان وجه المخالفة.

2283. هل تُقبل توبة المبتدع إذا تاب؟

تقرر في الأدلة من الكتاب والسنة أن من أذنب بأي ذنب، ثم تاب وأتى بشرائط التوبة فإن الله يتوب عليه.

2284. ما الدليل على هذا الحكم من القرآن الكريم؟

من أدلة هذا:

- قال تعالى: { قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا }(الزمر:53)، فقوله: الذنوب جمع دخلت عليه الألف واللام الاستغراقية، وقد أكد هذا العموم بقوله جميعاً والأصل

هو البقاء على العموم حتى يرد المخصص.

- وقال تعالى: {حم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (2) غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ} (غافر: 1-3).

2285. ما الدليل على هذا الحكم من السنة النبوية؟

من أدلة هذا:

- ورد في حديث الإفك الطويل: (إن العبد إذا اعترف بذنب، ثم تاب، تاب الله عليه). رواه البخاري (2661)، ومسلم (2770).

- قال النبي ﷺ: " من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه". رواه مسلم (2703)

- عن ابن عمر رضي الله عنه مرفوعا: " إن الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر". رواه الترمذي (3537).

2286. ما خلاصة القول في إمكانية توبة المبتدع؟

خلاصته القول: نعلم يقينا أن صاحب الكفر والشرك لو تاب من مخالفته، وصدق في ذلك، تاب الله عليه، فلأن تقبل توبة المبتدع فهذا من باب أولى، وهذا فيه فتح باب للمذنبين أن لا يقنطوا من رحمة الله تعالى، ولا يتمادوا في معاصيهم، وفي الحديث: (والتوبة تهدم ما كان قبلها).

2287. ما أقسام البدعة باعتبار تعلقها بأبواب الدين؟

تنقسم البدعة بهذا الاعتبار إلى قسمين:

- بدعة في باب العلميات: أي العقائد.

- وبدعة في باب العمليات: أي أمور الفقه.
- وقد يجتمعان في بعض الصور، فيقال عنها: بدع عقدية عملية.

2288. ما أمثلة البدع في الاعتقاد (العلميات)؟

من أمثلة البدع في الاعتقاد بدع القدرية والخوارج، وكل من خالف الهدي النبوي الصحيح، وغيرهم من الفرق التي تنتسب للقبلة.

2289. كيف كانت هذه البدع تمسّ العقيدة وهي من العلميات؟

البدع التي أتى بها هؤلاء بدع عقدية، أو نقول: بدع في باب العلميات، فإنكار الصفات بدعة عقدية، وإنكار القدر بدعة عقدية، وإخراج الأعمال عن مسمى الإيمان بدعة عقدية، وإنكار قدرة العبد واختياره بدعة عمليه، واعتقاد كفر مرتكب الكبيرة وخلوده في النار بدعة عقدية، وغير ذلك.

2290. ما أنواع البدع في العمليات؟

البدعة العملية أنواع، منها:

- ما يكون بدعة في أصل العبادة، وذلك بأحداث عبادة ليس لها أصل في الشرع؛ كإحداث صلاة، أو صيام غير مشروع، أو عيد غير مشروع؛ كأعياد الميلاد والأم ورأس السنة، أو اتخاذ بعض الموالد لبعض الأنبياء أو الأولياء عيداً، وكالطواف حول القبور، والأمثلة على ذلك كثيرة.
- ما يكون في الزيادة على القدر المشروع في هذه العبادة، كما لو زيد ركعة في صلاة الظهر أو العصر.
- ما يكون في صفة أداء العبادة، كفعل عبادة على صفة غير مشروعة، وذلك كأداء الأذكار المشروعة بأصوات جماعية ومطربة.

- ما يكون بتخصيص وقت للعبادة المشروعة لم يخصصه الشرع، أو تخصيص فعلها في مكان معين لم يخصصه الشرع؛ كتخصيص ليلة النصف من شعبان وليلته بصيام، أو قيام، فإن أصل الصيام والقيام مشروع لكن هذا التخصيص يحتاج إلى دليل،
- تخصيص مكان معين باعتقاد أفضلية فعل الصلاة فيه كمقبرة مثلاً، أو مسجد فيه قبراً، أو مكان صلّى فيه نبي أو ولي ونحو ذلك، فهذا التخصيص يحتاج إلى دليل.

2291. ما أقسام البدعة باعتبار حكمها الشرعي؟

تنقسم البدعة باعتبار حكمها الشرعي إلى قسمين:
- بدعة مكفّرة، أي ما يحكم عليه بأنه كفر.
- وبدعة غير مكفّرة، أي لا تصل إلى درجة الكفر، بل تبقى في درجة الظلم والفسق.

2292. ما مثال البدعة المكفّرة؟

مثال البدعة المكفرة:
- بدعة الجهمية، أتباع الجهم بن صفوان الترمذي، فإن هؤلاء كفروا ببدعتهم وقد تقلد كفرهم خمسمائة عالمٍ من أهل السنة، وذكر بعض أهل السنة المتأخرين اتفاق أهل السنة على أن الجهمية كفار خارجون عن الثلاث وسبعين فرقة، ولا يوصفوا بأنهم من أهل القبلة.
- القول بخلق القرآن، وقد أتفق السلف على أن القائل بهذا فهو كافر.
- بدعة القدرية الذين ينكرون علم الله السابق، والكتابة السابقة، ويزعمون أن

لا قدر وأن الأمر أنف، وقد أتفق على تكفيرهم من تأخر موته من الصحابة؛ كابن عمر وأنس وأبي سعيد وأبي هريرة ﷺ وغيرهم، وسار أهل السنة على هذا الاتفاق.

- دعاء الأموات والذبح لهم والاستغاثة لهم في تفريج الكربات، والركوع والسجود إلى القبور، والحلف بغير الله تعظيما له كتعظيم الله تعالى.

2293. ما مثال البدعة التي لا تصل إلى التكفير؟

مثال البدع التي لا تصل إلى حدّ الكفر:

- بدعة شدّ الرحال إلى القبور.
- بدعة الأذكار الجماعية أدبار الصلوات.
- بدعة تخصيص مكان أو زمان معين ببعض العبادات.
- بدعة إخراج العمل من الإيمان.
- بدعة تكفير مرتكب الكبيرة، ونحو ذلك.

2294. ما القول مع من يقرر أن هناك بدعة حسنة في الدين؟

هذا ابتداء مُطالب بتقديم الدليل، لأنه ناقل عن الأصل.

وقد تقرر في الأصول أن الدليل يُطلب من الناقل عن الأصل، لا من الثابت عليه، وعلى ذلك مضى سلف الأمة.

2295. هل هناك بدعة حسنة في الدين؟

ليس في الدين بدعة حسنة، إنما كل بدعة في الدين ضلالة.

2296. كيف الجواب على من يقول: أن من البدع ما يكون حسناً، ويستدل

بقول عمر ﷺ لما جمع الناس على أبيّ بن كعب ﷺ في صلاة التراويح فخرج فقال: (نعمت البدعة هذه)؟

لا دلالة في هذا القول وجود بدعة حسنة، وذلك لإننا عرّفنا البدعة الشرعية وهي إحداث شيء في الدين ليس عليه أمر الشارع، والاجتماع في صلاة التراويح مما عليه أمر الشارع.

2297. ما الدليل على وجودها في الشرع؟

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ صلّى في المسجد ذات ليلة فصلى بصلاته ناس، ثم صلى من القابلة فكثر الناس، ثم اجتمعوا في الليلة الثالثة أو الرابعة فلم يخرج إليهم رسول الله ﷺ فلما أصبح قال: (قد رأيت الذي صنعتم ولم يمنعني من الخروج إلا أني خشيت أن تفرض عليكم) وذلك في رمضان فدل هذا الحديث على كونها سنة. رواه البخاري (731)، ومسلم (761).

2298. ما الدليل على ثبوت هذا الفعل النبوي وبقائه وعدم نسخه؟

قيام رسول الله ﷺ أولاً دليل على صحة صلاة القيام في المسجد جماعة في رمضان، وامتناعه عنه بعد ذلك عن الخروج ليس بنسخ لهذا الحكم، بل علله بخوفه أن يفرض عليهم هذا القيام، ولرحمته بأمته أمتنع من الخروج وهذا التي يخشاه قد زال بموته ﷺ.

2299. إن قيل: فلو كان كذلك، فلماذا لم تُفعل في عهد أبي بكر ﷺ؟

يُقال بأن هذا يرجع لأمرين:

أولاً: إما لأنه رأى أن قيام الناس آخر الليل وما هم عليه كان عنده أولى من

جمعهم إلى إمام واحد أول الليل.

ثانياً: ضيق زمانه ﵁ عن النظر في ذلك الفرع مع شغله التام بأهل الردة وغير ذلك مما هو أوكد من صلاة التراويح.

2300. ما الذي جرى في عهد الخليقة الثاني عمر ﵁ مع صلاة التراويح؟

جمع الناس على إمام واحد، وقال بعد ذلك: (نِعْمَ الْبِدْعَةُ هَذِهِ).

2301. كيف نعلم بأن عمر ﵁ كان يريد الأمر الشرعي في قوله؟

نعلم ابتداء أنه ﵁ كان يعلم بأن الاجتماع في صلاة التراويح شيء تم فعله مع النبي ﷺ فلذا هو مشروع.

وهو ﵁ جمعهم على عبادة مشروعة مع إمام واحد ابتعادًا عن التفرق، فعلمنا بذلك أن قول عمر ﵁: (نِعْمَ الْبِدْعَةُ هَذِهِ) رواه البخاري (1906)، أنه لا يقصد بها البدعة الشرعية، إنما يقصد بها البدعة اللغوية، والتي فيها اجتماعهم على إمام واحد، بموافقة من جميع الصحابة.

2302. يستدل بعض محسّني البدع على تحسين بدعهم بقوله ﷺ: (مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ) رواه مسلم (1017) فما وجه استدلالهم به، وكيف الإجابة عنه؟

هذا الحديث رواه مسلم رحمه الله تعالى، وهو واضح الدلالة وبيّن المقصود لا يدل على ما يريده محسنو البدع؛ لا مطابقة ولا تضمنا ولا التزاما.

2303. ما بيان المقصود بالحديث؟

المقصود: إن الحديث فيه (من سنّ في الإسلام سنة حسنة) فليس فيه سوى ذكر السنة الحسنة والسيئة، ولم يرد ذكر للبدعة، والسنة في اللغة الطريقة.

2304. ما المقصود من حديث: (من سنّ في الإسلام)؟

المقصود به: أن من أتى بطريقة حسنة فسنّها للناس فهو من المثابين عليها، ولا يمكن تعرّف طريقة ما أنها حسنة إلا بدلالة الشرع على تحسينها.

فعندما تُوصف الطريقة بأنها حسنة كما في الحديث، فإن ذلك يدلّ على أن لها أصلاً في الشرع، كذلك قال أهل العلم في هذا الحديث.

2305. ما الفائدة الرئيسة في الحديث؟

الدلالةّ على أن الرسول ﷺ لم يطلق (السنة الحسنة) إلا على أمرٍ له أصل في الشرع.

2306. ما مناسبة الحديث؟

سببه أنه جاء إلى الرسول ﷺ وفد من العرب كانوا على غاية من الحاجة والفقر، وحث النبي ﷺ أصحابه على التصدق عليهم، فجاء رجل من الأنصار فتصدق بصدقة كبيرة، ثم تتابع الناس من بعده على التصدق حتى تجمع قدر كبير من الصدقات، فأعجب فعل الأنصاري النبي ﷺ، فقال الحديث.

2307. ماذا كان مقصد النبي ﷺ من قوله السابق؟

النبي ﷺ إنما قصد بالسنة الحسنة فعلُ الأنصاري من ابتدائه بالصدقة في

تلك الحادثة، ونعلم يقينا بأن الصدقة مشروعة من قبْلُ، فتقرر بهذا أن النبي ﷺ إنما أطلق السنة الحسنة على ما هو مشروع في الدين، فلا مجال لإقحام البدع تحت دائرة السنة الحسنة، إذ البدعة لا أصل لها في الشرع.

2308. لماذا لا يمكن وصفها بأنها بدعة حسنة؟

لا يمكن أن توصف بهذا وقد وصفها أعلم الخلق بالشريعة؛ النبي ﷺ، بأنها ضلالة وبأنها رد، فظهر بهذا بطلان استدلال محسني البدع بهذا الحديث.

2309. ما الضوابط والقواعد المهمة لمعرفة البدعة مع شيء يسير من شرحها؟

ذكر أهل العلم رحمهم الله تعالى بعض القواعد والضوابط المهمة لمعرفة البدعة والتميز بينها وبين السنة ودونك بعضها:

القاعدة الأولى: كل إحداث في الدين فهو رد، وهذا مأخوذ من الحديث المعروف: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) رواه البخاري (107/9)، ومسلم (3/ 1343) رقم (1718)، والمراد بالإحداث هنا أي اختراع للقول أو الفعل لا دليل عليه من الكتاب والسنة، أو ما تفرّع عنها من الإجماع والقياس الصحيح، وهذه القاعدة هي أم القواعد في الباب وما بعدها من القواعد والضوابط فإنه متفرع عنها.

القاعدة الثانية: الأصل في العبادات الحظر والتوقيف، وهذه القاعدة كالتعبير الثاني لمعنى القاعدة الأولى.

القاعدة الثالثة: الأصل في العبادات الإطلاق عن الزمان والمكان والصفة المعينة، وبيانها: أن من قيّد عبادة بصفة معينة؛ فإن هذا القيد يتوقف قبوله على الدليل، ومن قيّدها بوقت معين فإن هذا القيد يتوقف قبوله على

الدليل المعين، ومن قيّد عبادة بمكان معين فإن هذا القيد أيضاً قبوله على الدليل الشرعي الصحيح الصريح.

القاعدة الرابعة: لا يُستدل على شرعية الوصف بشرعية الأصل، بل لا بد للوصف الزائد على الأصل من دليل خاص، ولا يحق أن يعمل العبادات على الوصف المخترع الذي لا دليل عليه، بل هذا الوصف يتطلب دليلاً زائداً على مجرد دليل الأصل.

القاعدة الخامسة: الأحكام الشرعية تفتقر في ثبوتها للأدلة الصحيحة الصريحة، وليس لأحاديث لا تصح.

القاعدة السادسة: كل فهم في نصوص الصفات والقدر واليوم الآخر مخالف لفهم السلف فهو بدعة، أو نقول: ما لم يرد في الكتاب ولا في السنة ولم يأثر عن الصحابة والتابعين من المعتقدات فهو بدعة.

2310. هل هذا مما يميّز علم السلف عن غيرهم؟

نعم، هذا الأصل يتضح به فضل السلف على الخلف، فإن السلف رحمهم الله تعالى كانوا يفهمون من نصوص الصفات واليوم الآخر فهماً واضحا موافقاً لمراد رسول الله ﷺ.

2311. لو كان للإنسان فهم يخالف ما سبق بيانه، فما الحكم فيه؟

كل فهم محدث يخالف ما سبق بيانه فإنه بدعة، وذلك كفهم الجهمية والمعتزلة وغيرهم لنصوص الصفات، وكفهم الفلاسفة لنصوص اليوم الآخر، وكفهم الجبرية والقدرية لنصوص القدر، فكل هذه الفهوم باطلة، ومردودة على أصحابها لمخالفتها لفهم السلف.

2312. هل وضع السلف ميزان واضح في فعل العبادات؟

نعم، وهذا ما تتناوله القاعدة السابعة وفيها: "كل تعبّد قولي أو فعلي لا يُعرف عن السلف فهو بدعة".

2313. ما توضيح هذه القاعدة؟

توضيحه أن ننظر إلى هدي الآل والصحابة ﷺ في أمور العبادات وكيفية تطبيقهم لها، والأمور التي وجد سببها وحالها في زمنهم ثم لم نجدهم قد فعلوها، فما تمسكوا به في الفعل فهذا واجب الاقتداء بهم فيه، وغيره فواجب الترك له.

2314. ما الأمثلة الموضحة لهذه القاعدة؟

من أمثلة هذا:

-كالاحتفال بالموالد، فإنه ليس معروفاً عند السلف.

- الطواف حول القبور والعكوف عندها، والدعاء والذبح أو النذر لها وتسييجها وإسراجها، ووضع الأشجار الخضراء عليها، وتزويقها والكتابة عليها وتجصيصها، وعمل الختمة لها، وتوزيع الطعام والشراب في المقبرة بعد الدفن.

- أعياد الميلاد، فإن منشأها من النصارى.

- الذكر الجماعي والسماع الجماعي.

- التعبد بلبس الصوف، والهيام في البراري، ومعاشرة الوحوش طلباً للكرامة.

- التعبد لله بتحريم بعض الحلال؛ كنكاح أو طعام أو لباس.

- تخصيص شيء لا يُسجد إلا عليه، كما يفعل بعض بالناس. وغير ذلك.

2315. كيف يمكن مناقشة من يحتفل بمولد النبي ﷺ؟

يمكن مناقشته من خلال النقاط الآتية:

1/ هل هذا الاحتفال طاعة، أو معصية؟

فإن قال معصية، فيكون النقاش منتهيًا.

وإن قال طاعة، فنسأله السؤال التالي:

2/ هل علِم النبي ﷺ عن هذه الطاعة، أم جهلها؟

فإن قال لم يعلمها، فهذا اتهام للنبي ﷺ بالجهل، وهذا خطير.

وإن قال علمها، فنسأله السؤال التالي:

3/ هل بلّغنا النبي ﷺ عن هذه الطاعة، أو لم يبلغنا؟

فإن قال لم يبلّغها؟ فهو اتهام للنبي ﷺ بعدم البلاغ، بل فيه طعن ومخالفة لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ}(المائدة:67).

وإن قال بلّغها! فنطلب منه أن يأتي بدليل واحد على هذه الدعوى!

2316. الذي لم يفعله النبي ﷺ هل يدخل في جانب البدع؟

الأمر فيه تفصيل أكثر، وتوضيحه يتم وفق القاعدة الثامنة، وهي: "كل فعل توفر سببُ فعله على عهد النبي ﷺ ولم يفعله فالمشروع تركه".

2317. ما توضيح هذه القاعدة؟

توضيحها أن يُقال: الأشياء التي كانت أسباب فعلها متوفرة على عهد النبي ﷺ ومع ذلك فإنه لم يفعلها؛ لا هو ولا أحد من أصحابه فتركهُ لها يدل على أنها ليست من الشريعة.

2318. ما أهمية هذه القاعدة؟

تعتبر من الردود القوية، ويدخل فيها من البدع ما لا حصر لها مثل ما سبق بيانه.

2319. ما دور العادات في البدع والتشريع؟

لنتذكر القاعدة التاسعة وهي: "لا مدخل للعادات في أمور التشريع".

2320. ما الفرق بين العبادات عن العادات اليومية في الحكم الشرعي؟

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:" إن أعمال العباد تنقسم إلى: عبادات يتخذونها دينًا ينتفعون بها في الآخرة أوفي الدنيا والآخرة، وإلى عادات ينتفعون بها في معاشهم.

فالأصل في العبادات أن لا يُشرع منها إلا ما شرعه الله تعالى.

والأصل في العادات أن لا يحظر منها إلا ما حظره الله تعالى». [1]

2321. هل الاختراعات الحديثة، لها تعلّق بالتحذير من البدع؟

الاختراعات، مثل وسائل التنقل، والتكنلوجيا في الاتصالات، فهذه كلها وغيرها كثير لا تدخل في البدع المذمومة المحرّمة، لأنها أمور دنيوية لا دينية.

2322. هل يمكن كسب الأجر من هذه المخترعات، مع أنها من الأمور الدنيوية؟

نعم، إذا تمّ استخدامها في أمور العبادات، فيكون فيها نفع للدين، وفي أمور تيّسر لنا العبادة، مثل استخدام السيارة لبلوغ المساجد بيسر وراحة، واستخدام مكبرات الصوت للأذان،

1 – اقتضاء الصراط المستقيم (ص: 269)

2323. هل يمكن لهذه المخترعات أن يكون من بعدها الإثم؟

نعم، لو تم استخدامها لبلوغ المعاصي.

2324. ما الفرق بين البدعة وبين المصالح المرسلة؟

المصالح تدخل في الوسائل، أما البدعة فتدخل في المقاصد.

وكثيرًا ما يخلط المبتدعة بين الأمرين فيقيسون إحداثهم في الدين بالمصالح المرسلة، ويخلطون بين المقاصد والوسائل.

2325. كيف ظهر الخطأ في الخلط بين الوسائل والمقاصد؟

مثال ذلك: حينما نجد من يحتفل بالمولد النبوي مثلاً بحجة التذكير بالنبي ﷺ، فأحدث الاحتفال بيوم ميلاده.

فنتذكر بأن التذكير بسيرة النبي ﷺ من وسائل زيادة الايمان، إلا أن الاحتفال بيوم مولده يعتبر مقصدًا، وليس وسيلة للاعتقاد بالثواب الناتج عنه لذاته، أي الاحتفال بذات اليوم والاعتقاد بخصوصيته.

ونتذكر بأن المصالح لا تتعلق بها نية تعبدية لذاتها، إنما لغاياتها.

فيظهر لنا الفرق بين إقامة دروس في التلفاز لسيرة المصطفى ﷺ، عن إقامة الاحتفالات بيوم المولد.

2326. ماذا نفعل في حال مخالفة العادات للشرع؟

العادات الموروثة إذا كانت مخالفة للشرع فيجب إلغاؤها واستبدالها بالمشروع، ولا يجوز الاحتجاج بأنها من عوائد القوم وأعرافهم التي ورثوها كابراً عن كابر، فإن هذه الحجة حجة إبليسية قديمة.

2327. هل يمكن تقديم قول أي إنسان على الكتاب أو السنة، أو مما أجمعت عليه الأمة؟

هذا محرّم فعله.

2328. ما دليل هذا الحكم؟

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا}(النساء:59) فكل قول يخالف الكتاب أو السنة فهو مردود على صاحبه.

2329. الحكم السابق، هل يمكن تطبيقه حتى على كبار الصحابة؟

نعم، حتى ولو كان من الكبار منهم، فعن ابن عباس ﵁ قال: « تمتّع النبي ﷺ»، فقال عروة بن الزبير: نهى أبو بكر وعمر عن المتعة! فقال ابن عباس: «ما يقول عريّة»؟ قال: يقول: نهى أبو بكر وعمر عن المتعة. فقال ابن عباس: «أراهم سيهلكون! أقول: قال النبي ﷺ، ويقول: نهى أبو بكر وعمر»!. رواه أحمد (3121).

2330. ما وصية العلماء في هذا الجانب من الإتباع؟

- قال أبو حنيفة: «إذا صحّ الحديث فهو مذهبي». [1]
- وقال مالك: «إنما أنا بشر أخطئ وأصيب، فانظروا في رأيي، فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه». [2]

---

[1] - حلية الأولياء (9/ 106)

[2] - جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (1/ 775)

- وقال الشافعي: «أجمع المسلمون على أن من استبان له سنة عن رسول الله ﷺ لم يحلّ له أن يدعها لقول أحد».[1]

- وقال أحمد بن حنبل: «رأي الأوزاعي، ورأي مالك، ورأي أبي حنيفة كل رأي، وهو عندي سواء، وإنما الحجة في الآثار».[2]

---

[1] - أعلام الموقعين لابن القيم (282/2)

[2] - أعلام الموقعين (1/ 79)

ما يتعلق بأهل البدع

2331. ما خطر البدع على الفرد والجماعة؟

البدعة أشد من المعصية، ويرجع ضررها إلى وجوه:

الأول: أن البدع مفسدة للقلوب، مزاحمة للسُّنة في إصلاح النفوس، فهي أشبه ما تكون بالطعام الخبيث، وفي هذا المعنى يقول ابن تيمية: "الشرائع أغذية القلوب، فمتى اغتذت القلوب بالبدع لم يبق فيها فضل للسنن، فتكون بمنزلة من اغتذى بالطعام الخبيث".[1]

فهي تلبس لباس الدِّين، فيظن المنتسب لها أنها حق وأنه مأجور عليها، وبذلك فإنه يعقد عليها الكره والحب، والثواب والعقاب، فتزاحم السنن، وتقود أصحابها إلى الاعتقادات الباطلة، والأعمال الفاسدة.

الثاني: أنه في مقابل ظهور بدعة تضيع سنّة، يقول ابن تيمة: "من أسباب هذه الاعتقادات والأحوال الفاسدة الخروج عن الشِّرعة والمنهاج الذي بعث به الرسول ﷺ إلينا، فإن البدع هي مبادئ الكفر ومظان الكفر، كما أن السنن المشروعة هي مظاهر الإيمان، ومقوية للإيمان، فإنه يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية".[2]

2332. ما سبب التحذير من البدعة وأصحابها؟

[1] - اقتضاء الصراط المستقيم (281/1)

[2] - مجموع الفتاوى (565/10)

لما كان منهج المبتدعة قائما على معارضة نصوص الكتاب والسنة، لهذا كان المبتدع أخطر شأنا على الدِّين وأهل الإسلام من الكافر والمشرك، لأن البدعة تفسد الإسلام، وتحرف الناس عن الحق إلى مزالق، عاقبتها التفرق والتشرم، لهذا تعين على المسلمين المسارعة بالتحذير من المبتدعة.[1]

2333. هل هناك تفريق بين الفاعل وفق بدعته؟

نعم، فهناك من البدع المتعلقة بصاحبها والتي تصل بخطرها إلى التكفير، وهناك من البدع التي تهدد كيان الإسلام والمجتمع.

2334. ما السلوك المناسب مع فاعل البدعة؟

الواجب معه الأمور الآتية:

1- بيان مخالفته للدِّين بالحجة والدليل، وهذا ما سلكه الرسول ﷺ مع ذلك الشاب الذي أتى يستأذن الرسول ﷺ في الزنا!! ومع ذلك الشخص الذي توجه إلى الرسول ﷺ بالقول: اعدل يا محمد!

2- نصح المبتدع شفقة به، مع بيان عظيم ما وقع فيه وعظم الآثار المترتبة على بدعته؛ وهذا ما قام به ابن عباس رضي الله عنه وهو يحاور الخوارج ويلزمهم بلازم مذهبهم الذي ذهبوا إليه في شأن الفريقين المتقاتلين من الصحابة.

3- الوقوف بصرامة إزاء تحول هذه البدعة إلى مذهب يتلقفه الناس ويتخذونه منهجا؛ لذا حذر الرسول الكريم ﷺ من البناء على القبور واتخاذها مساجد ولعن اليهود والنصارى معرضا بهم كل من يقوم في هذه الأمة

1 - راجع كلامه في: درء تعارض العقل والنقل (149/1)

بهذه البدعة. كما واجه الرسول ﷺ النفر الذين تقالوا عبادته في شأنهم لما قد غُفِرَ للرسول ﷺ بالبيان والتحذير والإنكار الشديد.

4- في جميع الأحوال السابقة يبقى للمرء حقوق الإسلام وعليه واجباته لا يسقط منها شيء، لذا فإنه نادرا ما كان يُقصي الرسول ﷺ من جاء بأمر منكر في الدِّين، بل احتمل ﷺ بقاءهم في المجتمع، ولكن مع إنكاره عليهم وتحذيره مما صنعوا، فقد كان يعلم الرسول ﷺ أن للشيطان مداخله على بعض الصالحين من جهة تشددهم أو فهمهم خطأ للدين أو تعبدهم لله بما يستحسنونه من حال أو هيئة؛ فإذا لم يُحسن إلى هؤلاء تحولوا إلى أعداء؛ كيف وقد صبر على أعدائه من المشركين والمنافقين!.

2335. ما العمل مع من يدعو إلى بدع مكفرة تهدد غيمان الناس، أو المجتمع؟

البدعة إلى مهدد حقيقي للدين أو المجتمع وحدته وأمنه واستقراره؛ ما يلزم في هذه الحالة معالجة جادة وصارمة لذلك:

أ- إن كانت البدعة مكفّرة: أي أن يبتدع المرء من العقائد أو الأفعال أو الأقوال ما يوجب تكفيره، فإن كان ذلك صادر منه عن جهل أو تأول، بُيّن له، وروجع في الأمر، وأقيمت عليه الحجة، واستتيب من قبل ولي الأمر، فإن وجد أن بدعته صادرة عن زندقة وإلحاد منه عُزر، وإن كان بالقتل فهذا لولي الأمر، كما فعل علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالسبئية حين حرّقهم.

ب- وإن كانت البدعة مفسّقة لكن لها أثرها على وحدة الأمة وأمنها واستقرارها (كبدعة التكفير عند الخوارج)، فلا يُكفَّر صاحبها، لكن مقاتلته فيما لو أفسد في الأرض وحمل السيف واجبة لوأد الفتنة وإخماد ثورتهم، وهذا فعل

علي ﷺ مع الخوارج، حيث لم يبادئهم بقتال ولا حكم بكفرهم ولا بنفاقهم، ومع ذلك قاتلهم لما حملوا السيف على المسلمين.

2336. ما المصائب التي وقع فيها المبتدعة، وكانت سبب ضلالهم في الاعتقاد؟

الأسباب كثيرة، يجمعها ما يلي:

الأول: عدم حصرهم أدلة الاعتقاد في الوحيين.

فإنهم يستدلون بالمنطق والفلسفة ويسمونها العقليات، وهي في حقيقتها جهليات، ولذلك فهم يعرضون النصوص على عقولهم، فما وافقها أخذوه، وما خالفها ردوه واتهموه.

الثاني: أنهم لا يأخذون الشرع على فهم السلف.

بل نجدهم يبتدعون من عندهم المعاني الغريبة والاصطلاحات الغامضة، ويقولون: هذا معنى هذا النص.

وقد تقرر في القواعد أنه لا بد من فهم الكتاب والسنة فهماً يوافق فهم السلف، فهم أصحّ فهوماً، وأعمق علوماً ممن أتى بعدهم.

الثالث: بناء استدلالهم على قواعد غريبة.

وتكون هذه الاستدلالات مناقضة للمعقول، ومخالفة للمنقول، ومعارضة لمنهج السلف في الاستدلال.

فهم يستدلون بالمتشابه ويدعون المحكم، ويأخذون بطرف من النصوص ويدعون الآخر، ويقدمون العقل على النقل، ويثبتون أمور الغيب بالقياس، ويأخذون بالمجمل ويدعون المبين، ويفسّرون بعض ألفاظ القرآن على غير ما تعرفه العرب من كلامها.

الرابع: الخوض في النصوص بلا علم ولا برهان.

ولا يقفون حيث وقف النص، بل يقحمون عقولهم فيما لا مجال لها فيه؛ كخوضهم في باب القدر وباب الصفات ونحوها، والسلامة في الوقوف عند ما وقف عليه النص.

الخامس: كثرة جدالهم وخصوماتهم ومرائهم.

السادس: اعتمادهم على الألفاظ البدعية المجملة وبناء معتقدهم عليها؛ كلفظ الجوهر، والعرض، والجهة، والجسم، والحيز، ونحوها، وهذه الألفاظ، ألفاظ محدثة بدعية لا تُعرف عن أحد من السلف.

السابع: الفهم الفاسد للنصوص.

كفهم الخوارج لبعض النصوص، وكفهم أهل التمثيل والتعطيل لنصوص الصفات، وكفهم الجبرية والقدرية لنصوص القدر، وكفهم المرجئة والوعيدية لنصوص الوعد والوعيد.

الثامن: اعتمادهم في اعتقادهم على الأحاديث الموضوعة والضعيفة.

التاسع: تقديم آراء الرجال وقواعد المذاهب على قول الله ورسوله ﷺ.

فلا يقبلون من النصوص إلا ما وافق مذهبهم وكلام مبتدعيهم.

العاشر: اعتقادهم التعارض بين العقل والنقل، وبين الحقيقة والشريعة.

الحادي عشر: اعتمادهم على الأهواء والشهوات.

ويظهر قبيح صنيعهم بتحكيمها في كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ.

2337. بماذا يُعرف أهل البدع ؟

يمكن معرفة أهل البدع من خلال الأمور الآتية:

– الوقيعة في أهل السنة، ووصفهم بالأوصاف القبيحة المستهجنة التي هي بهم

أليق، وهم بها ألصق.

- عقد الولاء والبراء على المسميات التي ما أنزل الله بها من سلطان.

- إتباع الهوى والإعراض عن الدليل.

- أنهم لا يذكرون إلا ما لهم فقط، ويكتمون ما عليهم، أو يكذبون به ويعرضون عنه ويقدحون فيه، وأما أهل السنة فيذكرون مالهم وما عليهم، مع الإجابة عنه.

- إتّباع المتشابه، كما قال تعالى: {فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ} (آل عمران:7) وفي الصحيحين من حديث عائشة مرفوعاً: (فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سماهم الله فاحذروهم). رواه أبو داود (4598)

- كثرة التنقّل والتبديل والتغيير، فلا يثبتون على شيء فمذاهبهم غالباً تخضع للمستجدات والمتغيرات والأحداث والأهواء والشهوات وأقوال متبوعيهم، ومن نصبوه إماماً لهم، ولكثرة جدالهم ومن جعل دينه عرضاً للخصومات أكثر التنقل، ولأن هذه المذاهب الفاسدة أصلاً لم تبن على أسس ثابتة بل بنيت على أهواء متغيرة وأفكار متبدلة، وشهوات متلونة.

- معارضة الكتاب والسنة بالأقيسة الفاسدة والمعقولات الكاسدة.

- دعواهم أن الأدلة لا تفي بالدين، ولا تكفي لتنظيم حياة الناس، وهم في ذلك بين مصرّح وملمح .

- كثرة الاختلاف والفرقة فيما بينهم، وهذا أمر واضح فلا تجدهم يتفقون على شيء، فانظر إلى فرق الخوارج وفرق الشيعة وفرق المعتزلة وهكذا، وهذا من أبرز صفاتهم.

- أنهم يتسمّون بالأسماء المحدثة، فمنهم من ينتسب إلى مؤسس الفرقة كالأشاعرة نسبة إلى أبي الحسن الأشعري، والجهمية نسبة إلى الجهم بن صفوان الترمذي، والماتريدية نسبة إلى أبي منصور الماتريدي، والكلابية نسبة إلى محمد بن سعيد بن كلاب، ونحو ذلك.
- أنهم ينتسبون إلى أصل بدعهم، كالخوارج لأنهم خرجوا على عليَّ ﷺ، أو لأنهم خرجوا على المسلمين وإمامهم، والجبرية نسبة إلى قولهم بالجبر، والقدرية نسبة إلى نفيهم للقدر السابق، وقولهم: إن العبد هو الذي يخلق فعله، ونحو ذلك، وأما أهل السنة رحمهم الله تعالى فإنهم لا يتسمّون إلا باسم الإسلام والإيمان، أو ما دل عليه الدليل، أو وقع اتفاق الصدر الأول عليه.
- التعصّب للآراء وعدم الرجوع للحق ولو بعد بيان الحق، بل يتعامون عن الحق تعامياً عجيباً، ولا نقول ألا كما قال تعالى:{فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ}(الحج: 46).
- بغض أئمة الحديث وأهل الأثر، فبغض أئمة الإسلام والدين؛ كالصحابة والتابعين، وتابعيهم بإحسان؛ كالإمام أحمد والثوري والأوزاعي، وابن عيينة، وابن المديني، والبخاري، وابن تيميه، وابن القيم، ومحمد بن عبدالوهاب رحمهم الله، فإذا سمعت الرجل يقع في أحد من أئمة الإسلام والسنة فاعلم أنه صاحب بدعة وهوى.

2338. هجر المبتدع، هل يحرص عليه المسلم؟

قال ابن تيمية: "وهذا الهجر يختلف باختلاف الهاجرين في قوتهم وضعفهم، وقلتهم وكثرتهم، فإن المقصود به -يعني الهجر- زجر المهجور وتأديبه، ورجوع العامة عن مثل حاله، فإن كانت المصلحة في ذلك راجحة بحيث يفضي هجره

إلى ضعف الشر وخفيته كان مشروعاً، وإن كان لا المهجور ولا غيره يرتدع بذلك، بل يزيد الشر، والهاجر ضعيف بحيث يكون مفسدة ذلك راجحة على مصلحته لم يشرع الهجر؛ بل يكون التأليف لبعض الناس أنفع من الهجر، والهجر لبعض الناس أنفع من التأليف...، ولهذا كان يفرق بين الأماكن التي كثرت فيها البدع -كما كثر القدَر في البصرة والتنجيم بخراسان- وبين ما ليس كذلك، ويفرق بين الأئمة المطاعين وغيرهم، وإذا عرف مقصود الشريعة سلك في حصوله أوصل الطرق إليه".[1]

2339. هل يفرح المسلم بموت إنسان مبتدع؟

نعم، لأن بموته سدّ باب شر على الإسلام وأهله، والأدلة من علمائنا تدل على هذا، ومنها:

1/ لَمَّا جاء خَبرُ موتِ المرِّيسيِّ الضالِّ وبِشرُ بنُ الحارثِ في السوقِ، قال أحمد: "لولا أنَّه كان موضِعَ شُهرةٍ لكانَ موضِعَ شُكرٍ وسُجودٍ، والحمدُ للهِ الذي أماتَه".[2]

2/ قيل للإمامِ أحمدَ بنِ حَنبلٍ: "الرَّجُلُ يَفرَحُ بما يَنزِلُ بأصحابِ ابنِ أبي دُؤاد؛ عليه في ذلك إثمٌ؟ قال: "ومَن لا يَفرَحُ بهذا"؟!.[3]

3/ قال سَلَمةُ بنُ شَبيبٍ:"كنتُ عند عبد الرَّزَّاقِ- يعني الصَّنعانيَّ-، فجاءَنا موتُ عبد المجيدِ، فقال: "الحمدُ للهِ الذي أراحَ أُمَّةَ محمَّدٍ مِن عَبدِ المجيدِ". [1]

1 - مجموع الفتاوى (28/ 203)

2 - تاريخ بغداد: (66/7) ، لسان الميزان: (308/2)

3 - السنة للخلال: (121/5)

4/ لَمّا جاءَ نعيُ وَهبٍ القُرشيّ- وكان ضالًّا مُضِلًّا- لعبدِ الرَّحمنِ بنِ مَهديٍّ، قال: "الحمدُ للهِ الذي أراحَ المسلِمينَ منه".[2]

4/ وقال الحافظُ ابنُ كثيرٍ عن أحدِ رُؤوسِ أهلِ البِدعِ: "أراحَ اللهُ المسلِمينَ منه في هذِه السَّنةِ في ذِي الحِجَّةِ منها، ودُفِن بدارِه، ثم نُقِل إلى مَقابرِ قُرَيشٍ؛ فللهِ الحمدُ والمِنَّةِ، وحين ماتَ فرِحَ أهلُ السَّنَّة بموتِه فرحًا شديدًا، وأظْهَروا الشُّكرَ لله؛ فلا تَجِدُ أحدًا منهم إلَّا يَحمَدُ الله"! [3]

---

1 - سير أعلام النبلاء: (435/9)، وعبدُ المجيدِ هذا هو ابنُ عبد العَزيزِ بنِ أبي رَوَّاد، وكان رأسًا في الإرجاءِ

2 - لسان الميزان لابن حجر: (402/8)

3 - البداية والنهاية (338/12)

بغض أهل البدع

2340. ما حكم بُغض أهل البدع ؟

هذا واجب من واجبات الشريعة، يُثاب فاعلة امتثالاً، ويستحق العقاب تاركه، وهو من الولاء والبراء الذي هو ركيزة من ركائز الاعتقاد.

2341. ما دليل هذا الحكم الشرعي؟

قال تعالى:{لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}(المجادلة:22). وغير ذلك من النقول.

2342. على أي صفة يكون هذا البغض؟

البغض لهم يختلف باختلاف البدعة، إن كانت مكفرة، أو مفسقة، أو عقدية، أو عملية، أو حقيقياً، أو إضافية وهكذا.

ويختلف أيضا باختلاف حالة المبتدع؛ فمنهم المستور ومنهم المعلن، ومنهم الداعية، ومنهم المعاند المكابر، ومنهم المتأول المخطئ.

2343. ما القول الجامع فيما سبق؟

يمكن القول: ما كان من البدع مكفراً فإنه يجب أن نبغض صاحبها البغض المطلق، وما لم يكن مكفراً منها فإننا نبغض صاحبها بقدر ما معه من

المخالفة، أي نبغضه مطلق البغض لا البغض المطلق، وأما التفصيل في آحاد المبتدعة فإنه متروك في حال المسئول عنه.

2344. بعض المسلمين يحتج بموقف ابن تيمية من سلوك تلميذه ابن القيم، فكيف النظر لهذا الموقف؟

هذا الموقف ذكره ابنُ القيِّم في عن موقِف شيخِه شيخِ الإسلامِ ابنِ تَيميَّةَ من خُصومِه، حيث قال: "وجئتُ يومًا مُبشِّرًا له بموتِ أكبرِ أعدائِه وأشدِّهم عَداوةً وأذًى له، فنَهَرَني وتَنكَّر لي واسترجَع...".

ولكن مَن تأمَّلَ ذلك وجَدَ أنَّه لا تَعارُضَ بين الأَمرينِ؛ فمِن سَماحةِ شيخِ الإسلامِ ابنِ تَيميَّةَ أنَّه لا يَنتقِمُ لنَفْسِه؛ ولذلك عندما أتاه تلميذُه يُبشِّرُه بموتِ أحدِ خُصومِه وأشدِّهم عَداوةً وأذًى له نَهَرَه وأَنكَر عليه؛ فالتلميذُ إنَّما أبْدَى لشَيخِه فَرحَه بموتِ خَصمٍ من خُصومِه، لا فَرحَه بموتِه لكونِه أحدَ رُؤوسِ البِدعِ والضَّلالِ.[1]

2345. ما حكم الصلاة خلف المبتدع المحكوم بكفره؟

مثل هذا لا تصحّ الصلاة خلفه باتفاق أهل السنة؛ سواء كان داعية إلى بدعته أو غير داعية.

2346. ما حكم صلاة المأموم خلف المبتدع؟

من صلّى خلفه فعليه الإعادة مطلقا، لأنه ائتم بمن ليس من أهل الصلاة أصلا.

1 - مدارج السالكين: (345/2)

2347. هل على مثل هذا يحمل قول العلماء بالنهي عن الصلاة خلف المبتدع؟

نعم، على ذلك يحمل كلام بعض السلف من نهيهم عن الصلاة خلف من حكموا بكفره من أهل البدع كالجهمية والرافضة والقدرية.

2348. ما دليل هذا الحكم؟

عن واثلة بن الأسقع ﷺ أنه سئل عن الصلاة خلف القدري، فقال:" لا يُصلى خلفه، أما لو صليت خلفه لأعدت".[1]

وذكر الخلال: بسنده إلى سَلَّامَ بْنَ أَبِي مُطِيعٍ، يَقُولُ فِي الْجَهْمِيَّةِ: «كُفَّارٌ، وَلَا يُصَلَّى خَلْفَهُمْ». [2]

2349. ما حكم الصلاة خلف المبتدع الذي لم يكفر ببدعته، لكنه داعيا لها؟

إن كان داعية إليها فإنه لا يُصلى خلفه أيضا، إلا إذا كان هو إمام الجُمع والجماعات التي لا تصلى إلا خلفه، فإنها حينئذ نصلى خلفه ولا إعادة، بل المتخلّف عن الصلاة خلف هذا الرجل معدود من أهل البدع.

2350. ما دليل هذا الحكم من أفعال سلف الأمة؟

- عن عبيد الله بن عدي أنه دخل على عثمان ﷺ وهو محصور فقال: "إنك إمام عامة ونزل بك ما ترى، ويصلي لنا إمام فتنة ونتحرج"!، فقال: "الصلاة أحسن ما يعمل الناس، فإذا أحسن الناس فإحسن معهم، وإذا أساؤا فاجتنب إساءتهم". رواه البخاري (695).

- صلّى بعض الصحابة خلف أهل البدع، كما روى أبو زمنين عن سوار بن

1 - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة اللالكائي (4/ 806)

2 - السنة للخلال (5/ 97)، المحقق: د. عطية الزهراني

شبيب قال: "حج نجدة الحروري في أصحابه، فوادع ابن الزبير ﷺ، فصلى هذا بالناس يومًا وليلة، وهذا بالناس يومًا وليلة، فصلى ابن عمر ﷺ خلفهما، فاعترض رجل فقال: يا ابن عمر تصلي خلف نجدة الحروري؟ فقال ابن عمر: "إذا نادوا حيّ على خير العمل أجبنا، وإذا نادوا حي على قتل النفس، قلنا: لا. ورفع بها صوته".[1]

- قال ابن حزم: "لا نعلم أحدا من الصحابة ﷺ امتنع من الصلاة خلف المختار، وعبيد الله بن زياد، والحجاج، ولا فاسق أفسق من هؤلاء".[2]

وقال ابن تيمية رحمه الله تعالى: "ومما يدل على أن الصحابة لم يكونوا يكفروا الخوارج أنهم كانوا يصلون خلفهم، وكان عبدالله بن عمر رضي الله عنهما وغيره من الصحابة يصلون خلف نجدة الحروري".[3]

2351. ما حكم الصلاة خلف المبتدع الذي لا يكفر ببدعته، ولم يكن داعيا لها؟

إذا كان لا يكفّر ببدعته، ولم يكن داعية إليها وهو من عامة الأئمة، أي أنه يمكن إقامة الصلاة خلفه، فإن الأمر فيه تفصيل:

- فإن كان في ترك الصلاة خلفه تعطيل لهذه الجماعة فإنه يُصلى خلفه، لأنه إذا تعارضت المصالح والمفاسد، وكانت المفاسد أكبر فإن درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة.
- وإن كان لا يؤدي ترك الصلاة خلفه إلى تعطيل الجماعة في المسجد فإنه لا يصلي خلفه، وهذا من باب الزجر بالهجر ويبحث عن الإمام الأتقى،

1 - أصول السنة لأبي زَمَنِين (ص: 283)
2 - المحلى بالآثار (4/ 214)
3 - منهاج السنة النبوية (5/ 247)، المحقق: محمد رشاد سالم

2352. ما التعليل الشرعي لترك الصلاة خلفه ؟

تقرر في القواعد أنه كلما كان الإمام أجمع للصفات المعتبرة شرعاً كلما كانت الصلاة أكمل، بل ويكون ترك الصلاة خلفه من باب الوجوب إذا كان يفيد زجره عن بدعته التي يعتقدها أو يفعلها، وولي الأمر مطالب أن لا ينصب في الإمامة إلا الأتقى.

2353. هل يُصلى على من مات من أهل البدع ؟

الصحيح في هذه المسألة هو التفصيل، فلا نقول: يُصلى عليهم مطلقاً، ولا نقول: لا يُصلى عليهم مطلقاً.

2354. كيف التفصيل في هذه المسألة؟

- إن كان هذا المبتدع الذي مات محكوما بكفره ببدعته؛ كالجهمية والإسماعيلية والنصيرية فإنه لا يصلى عليه، لأن صلاة الجنازة مخصوصة بالمسلم الذي مات على الإسلام، وهذا المبتدع مات كافرا فلا يجوز الصلاة عليه.
- أما إذا كان هذا المبتدع الذي مات ليس محكوما بكفره بهذه البدعة؛ كصاحب الذكر الجماعي ونحو هؤلاء، فإن الأصل أنه مسلم، وبدعته هذه لا تخرجه عن أصل الإسلام، وقد تقرر في القاعدة أنه يصلى على كل من مات مسلما.
- وإن كانت المصلحة أن يتخلّف عن الصلاة عليه إمام المسلمين، أو نائبه وأهل العلم والديانة والصلاح، فإنهم يتركون الصلاة عليه، زجرا للعامة عن مواقعة هذه الفعلة التي مات عليها، فإن الناس إذا علموا أن أهل

العلم والصلاح تخلفوا عن الصلاة عليه من أجل هذه البدعة، أو هذه المعصية فإنه لا شك أنهم يحذرون من مواقعتها، وقد ثبت أن النبي ﷺ لم يصلي على الغالّ، ولا على قاتل نفسه، ولا على من استدان ومات ولا وفاء له حتى تحمّله أحد الصحابة، وهذا يدخل تحت باب الزجر بالهجر وهو تأديب نافع جدا له أثره الحميد، لكن مبناه على مراعاة المصالح والمفاسد.

ما يتعلق بالوسطية

2355. ما المراد بالوسطية؟

المراد بها هو بيان قول العلماء: "أهل السنة والجماعة وسطٌ بين فرق الأمة، كوسطية الأمة بين الأمم".

2356. هل للوسطية أقسام؟

نعم، فهناك وسطيتين: وسطية عامة، ووسطية خاصة.

2357. ما المراد بالوسطية العامة؟

يُراد بها وسطية الأمة الإسلامية بين سائر النحل كاليهودية والنصرانية.

فإننا إذا نظرنا إلى دين اليهود الذي هم عليه حاضرا، وجدناه دينًا يقوم على الغلو والإفراط والتشديد.

وإذا نظرنا إلى دين النصارى الذي هم عليه وجدناه دينًا يميل إلى التفريط والتساهل المخزي الفاضح في غالب أموره.

2358. ما مثال هذا في أمور العقيدة؟

فمثلاً: يعتقد اليهود أن عيسى ﷺ كذاب وابن بغي- نعوذ بالله من ذلك، بينما يعتقد النصارى أنه هو الله، أو ابن الله، أو ثالث ثلاثة – تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا –، وكِلا الملتين على طرفي نقيض بين الإفراط والتفريط.

فتوسط المسلمون في ذلك وقالوا: (هو عبدالله ورسوله)، فقولهم: (عبد الله) ردّ على النصارى الذين غلوا فيه، وقولهم: (ورسوله) رد على اليهود الذين

كذبوه وأهانوه، فاعتقاد المسلمين في عيسى عليه السلام – وسط بين هاتين الأمتين الضالتين المغضوب عليهما.

ومثال آخر: يعتقد اليهود في الحائض أنها نجسة العين، وبنوا على ذلك أنها لا يجوز مؤاكلتها ولا مجالستها، ولا الحديث معها ولا مسّها؛ لأنه عندهم نجسة قذرة، وهذا هو الغلو بعينه، بينما يعتقد النصارى جواز فعل كل شيء معها حتى النكاح، وهذا تفريط وتساهل، فجاءت الشريعة الإسلامية فقالت: (اصنعوا كل شيء إلا النكاح)، وهذا رد على اليهود الذين قالوا: لا تصنعوا معها شيئًا، وقوله: (إلا النكاح) رد على النصارى الذين يجيزون ذلك.

2359. ما المقصود بالتوسط الخاص؟

إذا نظرنا إلى اعتقادات الفرق في سائر أبواب الاعتقاد وجدتهم على طرفي نقيض، ففرقة فرطت وفرقة أفرطت، وفرقة واحدة توسطت في سائر هذه الأبواب، وهم أهل السنة – رفع الله نزلهم في الفردوس الأعلى –.

2360. ما سبب التوسط لهم؟

سبب هذه الوسطية:

- أنهم اعتمدوا النص وأخذوا بكل أطراف الأدلة وقدموها على العقل وعظموا قدرها في نفوسهم فلم يخالفوها برأي ساقط ولا بعقل متهافت ولا بمذهب باطل.
- سلكوا في فهمهم لهذه النصوص مسلك الصحابة y، فهم لا يأخذون معتقدهم إلا من الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة.

- لا يدخلون في أبواب الاعتقاد متأولين بآرائهم ولا متوهمين بأفكارهم.

2361. هل يصدق عليهم أنهم الوسطية الواردة في القرآن؟

نعم، يصدق عليهم قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا}(البقرة: 143)، فكما أن الأمة شهيدة على سائر الأمم، فكذلك أهل السنة شهداء على سائر الطوائف والفرق، وهذا الذي نعنيه بقولنا: الوسطية الخاصة.

2362. كيف ظهرت هذه الوسطية فيهم؟ [1]

ظهرت وسطيتهم واعتدالهم في أمور كثيرة، ومن ذلك:

- وسطية أهل السنة في باب الأسماء والصفات.
- وسطيتهم في باب القدر بين الجبرية والقدرية.
- وسطيتهم في باب مسائل الدين والأحكام بين الوعيدية والمرجئة.
- وسطيتهم في باب الصحابة وآل البيت، بين النواصب (الخوارج) والغلاة.
- وسطيتهم في باب التعامل مع الولاة.
- وسطيتهم في باب الكرامات.
- وسطيتهم في مسألة تسيير العبد وتخييره، بين من قال بأنه مسير مطلقًا وهم الجبرية، وبين من قال مخير مطلقًا وهم القدرية، فقال أهل السنة: "العبد مسير باعتبار سبق الكتابة، ومخير باعتبار دخول الفعل تحت قدرته واختياره".
- وسطيتهم في مسألة التعامل مع القبور وأصحابها بين من لم يعرف للقبور

1 - سبق بفضل الله بيان هذه الوسطية في المباحث السابقة في هذا الكتاب.

قدرًا ولم يقم عليها وزنًا وبين من غلا فيها وعظمها التعظيم الزائد حتى جعلها أوثانًا تعبد من دون الله.

- وسطيتهم في مسألة تعليق الكلام بالمشيئة بين من يعلق كل كلامه بالمشيئة، وبين من لا يعرف للمشيئة طريقًا.
- وسطيتهم في باب التعامل مع الأولياء.

2363. ما المظاهر الدالة على الغلو والابتعاد عن الوسطية؟

من مظاهر الغلو:

- كثرةُ الافتراضات والسؤالات عما لم يقع.
- المبالغة في التطوع المفضي إلى ترك الأفضل، أو تضييع الواجب.
- العدول عن الرُّخصة في موضعِها إلى العزيمة.
- الاشتغال بمسائلِ الفروع على حساب الأصول.
- استفراغ الجُهد في المختلَف فيه مع إهمال المجمَع عليه، علمًا وعملاً.
- التعصُّب للرأي، وعدم الاعتراف بالرأي الآخر.
- إلزام جمهور الناس بما لم يُلزمهم به الله.
- التشديد في غير محلِّه؛ ككونه في غير مكانه أو زمانه أو أهله.
- الغِلظة والجفاء والخشونة في غير محلِّها.
- سوءُ الظن بالآخرين، ورميُهم بالتهم الباطلة.
- السقوط في هاوية التكفير بلا ضوابطَ شرعية.

المبحث السابع

المُحكم والمتشابه [1]

2364. ما تعريف المحكم والمتشابه؟

المحكم: هو الشيء البيّن الواضح الذي لا يلتبس أمره.

وأما المتشابه: فهو الشيء الذي يشتبه أمره على بعض الناس دون بعض.

2365. ما المقصود من هذا العنوان؟

أن هناك آيات مُحكمة بيّنة واضحة لا يلتبس أمرها في الفهم والحكم، وهذا هو الغالب في القرآن.

وهناك آيات مشتبهة في الحكم والمعنى، ويشتبه أمرها على بعض الناس دون بعض، فيعلم ما فيها العلماء ولا يعلمه الجهال، ومنها ما لا يعلمه إلا الله تعالى.

2366. ما الأمور التي يمكن حصر المحكم والمتشابه فيها؟

المتابع لكلام العلماء في الإحكام والتشابه يجد أنه يدور حول خمسة متعلقات:

1/ النسخ.

2/ الحلال والحرام.

3/ احتمال المعاني.

4/ القصص والأخبار.

5/ حقائق المعاني الغيبية.

---

1 - شرح العقيدة الطحاوية (ص: 214)

2367. هل الإحكام متنوع، أو واحد في آيات القرآن؟

هو متنوع، فهناك وصف لبعض الآيات بالإحكام العام، ووصف لبعض الآيات بالتشابه العام، ولبعضها بالإحكام ووصف لبعضها بالتشابه.

2368. ما الآيات الواردة في ما سبق بيانه؟

1- وصفه بالإحكام العام: قال تعالى: {كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ}(هود:1).

2- وصفه بالتشابه العام، قال تعالى: {اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا}.

3- وصف لبعضه بالإحكام ووصف لبعضه بالتشابه، قال تعالى: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ}(آل عمران:7).

2369. هل هناك من اختلاف بين الآيات؟

لا اختلاف بين الآيات ولا تناقض بينها.

فإن الإحكام العام معناه الإتقان، فالقرآن كله مُتقنٌ الإتقان المطلق في ألفاظه ومعانيه وترابط آياته وعمق بلاغته وكبير إعجازه ووضوحه؛ وذلك لأنه كلام الله تعالى منزل غير مخلوق.

2370. هل هناك من فرق بين التشابه العام والإحكام العام؟

التشابه العام هو بعينه الإحكام العام، أي أن بعضه يشبه بعضًا في أوامره وزواجره وأخباره وأمثاله، فهو يصدق بعضه بعضًا، ويؤيد بعضه بعضًا، ويوافق بعضه بعضًا، فهو متشابه في الكمال والإحسان والبلاغة والإعجاز والإتقان والائتلاف، فالإحكام العام هو التشابه العام، فلا اختلاف بين وصفه بالإحكام العام والتشابه العام.

2371. ما القول في التشابه الخاص والإحكام الخاص؟

المراد بالإحكام الخاص: أي وضوح المراد وبيانه وظهور المقصود منه.

والتشابه الخاص: هو ما خفي معناه، ولم يتضح المراد به.

فبعض القرآن محكم ظاهر المعنى، وبعضه متشابه خفِي المعنى.

2372. كيف يتعامل أهل العلم مع الآيات المتعلقة بالمحكم والمتشابه؟[1]

مسلك أهل العلم الراسخين الموفقين أنه إذا ورد عليهم الأمر المتشابه الخفي في القرآن نجدهم يقولون: آمنا به كل من عند ربنا، كما وصفهم الله تعالى بذلك في قوله تعالى: {وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ}(آل عمران:7)، فهذا مسلك الراسخين في العلم.

2373. ما توضيح العلماء في المحكم والمتشابه في القرآن؟

قال القرطبي في تفسير آية آل عمران (رقم 7): "المحكمات من آيِ القرآن: ما عُرِف تأويله، وفُهِم معناه وتفسيره؛ والمتشابه: ما لم يكن لأحد إلى علمه سبيلٌ ممَّا استأثر الله تعالى بعلمه دون خلقه؛ قال بعضهم: وذلك مثل وقت قيام الساعة، وخروج يأجوجَ ومأجوجَ، والدَّجَّال، وعيسى، ونحو الحروف المقطَّعة في أوائل السور".[2]

2374. ما مسلك أهل البدع مع الآيات التي يتوهم وجود اختلاف بينها؟

مسلكهم هو اتباع هذا المتشابه واعتماده والصدور عنه، ومعارضة المحكم به.

---

1 – العقيدة التدمرية (ص: 90) المحقق: د. محمد بن عودة السعوي، الجواب الصحيح (72/4)

2 - تفسير القرطبي (

2375. ما مقصدهم من هذا الفعل؟

ابتغاء الفتنة للمؤمنين، كما وصفهم الله تعالى بذلك في قوله: {فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ} (آل عمران:7)

2376. هل حذّر النبي ﷺ من صنيع المبتدعة؟

نعم، ففي حديث عائشة رضي الله عنها قالت: "تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ..} فقال ﷺ: (فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سماهم الله تعالى فاحذروهم). رواه الترمذي (2994)

2377. هل التشابه الخاص من الأمور المنضبطة والمعلومة لكل عالم في شريعتنا؟

التشابه الخاص أمر نسبي - أي باعتبار صاحبه -، فإنه قد يخفى على بعض أهل العلم ما لا يخفى على البعض الآخر، وقد يكون متشابهًا في حق البعض ما هو محكم في حق الآخر، وهذا يفيدنا أنه - أي التشابه الخاص - أمر نسبي - أي بالنسبة إلى صاحبه -، وبه نعلم أن التشابه ليس وصفًا ذاتيًا في الدليل، بل الأدلة في ذاتها واضحة كل الوضوح ومحكمة كل الإحكام.

2378. من أين جاء التشابه الخاص؟

التشابه إنما حصل في ذهن المجتهد - أي الناظر في الدليل -، وذلك لقلةٍ في العلم وضعفٍ في الفهم، بدليل أنه يتفاوت بين مجتهدٍ ومجتهد.

2379. ما أنواع الأدلة التي يمكن أن تمر علينا؟

عندنا صنفان من الأدلة لابد أن نفرّق في الكلام على معانيها وكذلك عن كيفياتها التي هي عليه في الواقع.

2380. ما مثال هذا التقرير؟

مثال ذلك: الأدلة التي تثبت وقائع اليوم الآخر، وهي كثيرة في القرآن، فالمتقرر عند أهل السنة هو أننا نعلم معانيها، ونفوّض علم كيفياتها إلى الله تعالى، وكذلك ما يتعلق بصفات الله سبحانه.

2381. ما القول فيمن ينسب الجهل إلى أهل السنة في هذه الأدلة؟

هذا من الادعاء الباطل، وهذه النسبة جهلٌ إن كان صاحبها جاهلاً بحقيقة الحال.

وظلم وغواية إن كان صاحبها يريد التلبيس على العامة.

2382. ما حقيقة فهم أهل السنة للأدلة التي تمر عليهم؟ [1]

- أهل السنة يعلمون معاني أدلة الصفات واليوم الآخر، فيعلمون لغة معنى السمع، والنزول، والبصر، والوجه، واليد، والعلو، والاستواء ونحو ذلك، ولكنهم لا يعلمون كيفياتها على ما هي عليه في الواقع .
- وهم يعلمون عن آيات الصفات من جهة معانيها، ويجهلونها من جهة كيفياتها.
- وكذلك يعلمون معنى انشقاق السماء، وانكدار النجوم، وتكوير الشمس، والقمر، والميزان، والصراط، لكنهم يجهلون كيفيتها التي ستكون عليه في المستقبل.
- ويعلمون من اللغة معاني أسماء ما في الجنة من النعيم، وما في النار من

1 - الموافقات (4/ 177 – 178)، الحسبة لابن تيمية (ص:54) حققه: علي بن نايف الشحود، القول المفيد على كتاب التوحيد لابن عثيمين (368/2) بتصرف

العذاب الجحيم ونحو ذلك، ولكنهم يجهلون كيفيتها التي ستكون عليه في يوم القيامة.

2383. هل ما سبق بيانه في الكيفيات هو المتشابه؟

نعم، هذا الخفاء في كيفياتها أمرٌ عام لكل أحدٍ من المكلفين، وهو التشابه الحقيقي.

2384. ما سبب هذا الخفاء على الجميع؟

سببه لأنهم لم يروه، ولم يشاهدوا نظيره، بل لم يخبرنا الصادق ﷺ عن حقيقة كيفيته.

2385. هل يعني هذا قصورًا في الأدلة الشرعية، لخلل في البيان؟

ليس ذلك لعيب في الأدلة، أو أنها في ذاتها متشابهة – حاشا وكلا –، وإنما القصور في عقولنا، فإن كيفيات هذه الأشياء لا تحتملها عقولنا، وليست داخلة في حدود مدركاتها وما خُلقت له.

2386. ماذا كلّفنا الله مع مثل هذه الأدلة الشرعية؟

لم يكلفنا الله تعالى في هذين الصنفين من الأدلة إلا بالإيمان بها، وبما اتضح لنا من معانيها، وبالعمل بمقتضياتها والاستعداد لها.

وأما الغوص في معرفة تفاصيل كيفية هذه الأشياء فلم نكلّف به، بل كُلفنا باجتنابه والتباعد عنه؛ لأنه دخول فيما لا دليل عليه، وإقحام للعقل فيما ليس له فيه مجال.

2387. ما القواعد للتعامل الصحيح مع الأدلة التي فيها تشابه مع الآيات

المحكمة؟

القواعد فيها:

- أنه يُرد إلى المحكم.
- المحكم مقدّم على المتشابه.

وهذا هو المخرج الشرعي الصحيح في هذه المتشابهات التي فيها التشابه الخاص.

2388. هل هذا الصنيع فيه السلامة، وبلوغ للفهم الصحيح؟

نعم، فلم يسلم في دينه من اعتمد الكلام في المتشابهات، وخاض فيها وجادل بلا برهان ولا علم.

وإنما السالم في دينه هو من آمن بها، وقال: {كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا}، وردّها إلى المحكمات الواضحات.

2389. ما الحكمة من كون بعض القرآن في آيات متشابهة؟

الحكمة في ذلك ابتلاء العباد واختبارهم ليتبين الصادق في إيمانه، والراسخ في علمه، الذي يؤمن بالله وكلماته، ويعلم أن كلام الله تعالى ليس فيه تناقض ولا اختلاف، فيرد ما تشابه منه إلى المحكم، ليصير بذلك كله محكم.

2390. ما دليل هذا التعليل؟

دليله قول الله تعالى: {فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ}(آل عمران:7).

ما يتعلق بمعرفة الغيب [1]

2391. ما حكم من يدّعي علم الغيب؟

الحكم فيه أنه كافر الكفر الأكبر المخرج عن الملة بالكلية.

2392. ما دليل هذا الحكم؟

دليله قوله تعالى:{قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ} (النمل:65).

قال تبارك وتعالى: {وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ} (الأنعام: 59)

2393. ما وجه الاستدلال على كفر مدعي الغيب؟

الآية السابقة خبر من الله تعالى، وهو الصدق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فمن يدعي معرفته للغيب فهو مكذب للخبر القرآني ومصادم له وناقض لدلالته، وقد تقرر في القواعد أن من كذب بشيء من أخبار القرآن فإنه كافر بهذا التكذيب.

2394. كيف نستدل بهذا من النص القرآني؟

الآية السابقة قد صدرت بقوله تعالى:{قُلْ}، والخطاب للنبي ﷺ، فإذا كان

---

1 - أحكام القرآن، لابن العربي المالكي (738/2)، فتح المجيد (ص: 304 –306)، نواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف لمحمد بن عبد الله بن علي الوهيبي(103/2)

الله تعالى يأمر نبيه ﷺ بأن يعلن أمام الملأ جميعًا أنه لا يعلم الغيب في السموات والأرض إلا الله تعالى، فغيره من باب أولى.

2395. قوله تعالى:{ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا }أليس فيه إشارة أن هناك اطلاع من البشر على الغيب؟

قوله تعالى:{فَلَا يُظْهِرُ} هذا نفي، وقوله:{أَحَدًا} نكرة، فهو نكرة في سياق النفي، وقد تقرر في الأصول أن النكرة في سياق النفي تعمّ، فيدخل في ذلك النفي كل أحد، الملائكة والأنبياء، ومن دونهم من باب أولى، إلا أن الله تعالى قد استثنى جل وعلا من ارتضاه من رسول فإنه يعلمه من الغيب بما أراد جل وعلا .

2396. هل هناك روايات تثبت عدم معرفة النبي ﷺ للغيب؟

نعم هناك الكثير، ومن ذلك:

1/ شهادته بعدم معرفته موعد الساعة، عن جابر ﷺأنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول قبل أن يموت بشهر: (تسألوني عن الساعة؟ وإنما علمها عند الله). رواه مسلم (2538).

2/ عدم معرفته ماذا سيفعل به أهل الطائف.

3/ عدم معرفته ماذا سيفعل كفار مكة بالمسلمين الضعفاء.

4/ عدم معرفته بوقت وفاة خديجة رضي الله عنها.

5/ عدم معرفته بفرار قافلة أبي سفيان قبل غزوة بدر.

6/ عدم معرفته بنتائج غزوة أحد المؤلمة.

7/ عدم معرفته بنتائج صلح الحديبية ومنعه من العمرة.

وغيرها كثير من المواقف الدالة على جهله ﷺ بالغيب، وهذا ليس عيبا فيه، بل دلالة كمال يقين وتوكل على الله.

2397. هل الجن يعلمون الغيب؟

لا، فالجن لا مدخل لهم في علم شيء من أمور الغيب.

2398. ما الدليل على هذا؟

قال تعالى: {فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ} (سبأ:14) ، فعلم الغيب من خصائصه جل وعلا.

2399. ما الممارسات الواقعية التي فيها دعوى لمعرفة الغيب؟

الأمثلة على ذلك كثيرة، ومن ذلك:

- الأبراج التي يضعها الكهنة على بعض صفحات الجرائد كبرج الثور وبرج الأسد ونحو ذلك، وهي معروفة، فإن واضعها كافر؛ لأنه مدع لعلم الغيب، ومصدّق ذلك كافر أيضًا إن كان عالما بحقيقة الحال.
- من يصدّق السحرة فيما يدّعونه من علم الغيب.
- وهو من يصدّق الشياطين فيما تُخبر به من أمور الغيب، وكذلك من يصدق الكهنة.

الفصل العاشر

ما يتعلق بعلاقة الحاكم مع المحكوم [1]

المبحث الأول: الحاكم والمحكوم

المبحث الثاني: العلاقة مع الحاكم

المبحث الثالث: حقوق ولي الأمر

المبحث الرابع: واجبات ولي الأمر

المبحث الخامس: الخروج على الحاكم

المبحث السادس: الحاكم المتغلّب على الحكم

المبحث السابع: البيعة للحاكم

المبحث الثامن: الحكم بغير ما أنزل الله

المبحث التاسع: الفكر الخارجي والحكام

المبحث العاشر: الخوارج القَعدية

1 - كتاب (المعلوم من واجب العلاقة بين الحاكم والمحكوم)، لعبد العزيز بن باز، (معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة)، لعبد السلام بن برجس العبد الكريم، (فقه السياسة الشرعية) لخالد بن علي العنبري، (هيبة ولي الأمر واجب شرعي وضرورة دنيوية)، لدغش بن شبيب العجمي

الحاكم والمحكوم

2400. ما المقصود بهذا العنوان؟

يُراد به بيان كيفية العلاقة بين الحاكم مع المحكومين وفق النظرة الشرعية.

2401. هل معرفة هذا الجانب مهم في حياتنا؟

نعم، فالإنسان اجتماعي بطبعه، والحياة تحتاج إلى اجتماع.

ولا اجتماع إلا بتحقق الوضوح والتفاهم بين الناس.

ولا تفاهم إذا لم يكن بين الناس قانون.

ولا تحقّق للقانون إذا لم يكن هناك قوة لتحقيق الامتثال له بحسن الطاعة.

ولا طاعة واضحة منهم للقانون إذا لم يكن هناك قائد له قوة وعلم فيهم.

وهذا لتحقيق الاجتماع الكريم بين الراعي مع الرعية في البلد الواحد.

2402. ما أهمية دراسة هذا الجانب؟

معرفة العلاقة بين الحاكم والمحكوم، ومعرفة حقوق كل طرف من المباحث الدقيقة التي زلت فيها أقدام الكثيرين، ما بين إفراط وتفريط.

2403. سوء الفهم في هذا الجانب..ما نتائجه؟

من نتائجه أن بعض الناس يوصل بالأئمة والحكام إلى الغلو؛ بادعاء العصمة فيهم، أو منحهم حقوقا لم يشرعها الله، لتسلطوا بها على عباد الله باسم الدين ونحو ذلك، ومن الناس من يفرط في حقوق الأئمة فيكفّرهم ويخرج عليهم، أو ربما أقل ما يصدر منهم أنه يغتابهم ويتطاول عليهم، ونحو ذلك.

المبحث الثاني:

العلاقة مع الحاكم

2404. العلاقة مع الحاكم، هل منطلقها الشرع؟

نعم، فقد جاء التذكير مرارا بأهميتها في شريعتنا.

2405. ما دليل أهمية الطاعة لولاة الأمر القول السابق؟

دليله قول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} (النساء: 59).

2406. لماذا جاء الأمر بالتعدد لولاة الأمر في قوله تعالى: ؟{مكنم رمألا يلوأو}

جاء التعدد لبيان أن الطاعة بالمعروف ليس لوليّ البلد، أي الحاكم في البلد، لكنها تشمل الحاكم وكل من له مسؤولية في أمر وعمل معين.

2407. ما الوصف الشرعي الذي ورد مشابها لمعنى ولي الأمر، بمعنى الحاكم؟

من تلك الأوصاف الشرعية: الأمير، الخليفة، الملك، الإمام، الرئيس، السلطان.

2408. هل وصف (ولي الأمر) يشمل كل مسؤول في البلد؟

نعم، يشملهم هذا الوصف، فكل مسؤول له رعاية وطاعة مناطة به وفق حدود الشرع والقانون المتعامل به.

2409. هل المسؤول نطيعه في كل أمر وقرار؟

لا، لكن الطاعة له كما قال النبي ﷺ: (إنما الطاعة في المعروف) رواه البخاري

(7257)، ومسلم (1840).، أي بما يناسب مقام المسؤولية والقانون، ويكون فيها حسن العمل، بعيدا عن المعصية لله تعالى.

2410. هل البيعة للحاكم واجبة؟

نعم، لقول النبي ﷺ: (من كره من أميره شيئا فليصبر، فإنه من خرج من السلطان شبرا مات ميتة جاهلية). رواه البخاري (7053).، ومسلم (1849).

2411. ما القول مع من ليس في عنقه بيعة للإمام الحالي، إلا إذا وجد إماما واحدا لكل المسلمين؟

هذا قول باطل، فأمة الإسلام من بعد معاوية رضي الله عنه ظهرت الطوائف الكثيرة فيها وكل دولة لها إمامها المطاع شرعا، والناس لهم بيعة له.

2412. بعض العامة من الناس لا يطيع حاكم بلده المسلم أو غيره، متعلّلا بأنه لم يبايعه صراحة .. فما توجيه القول له؟

ابتداء لنعلم بأنه ليس بواجب مبايعة جميع الناس في أي بلد لولي الأمر! فإذا بايعه أهل الحل والعقد فتكون البيعة العامة تمت لبقية الناس، ومثاله المبايعة لأبي بكر بالخلافة في السقيفة.

2413. كيف يمكن أن يبلغ الإنسان للحكم؟

يمكنه بأحد الوسائل الثلاث:

- الاختيار والانتخاب له.
- العهد له بالحكم (ولاية العهد).
- التغلب بالقوة على الحكم.

2414. ما أنواع الحكّام المتوقع تواجدهم في الحكم من جهة الإيمان والمعصية؟

محتمل أن يكون الحاكم أحد هؤلاء الثلاثة:

- مؤمن تقي مطبّق للشريعة، كأمثال أبي بكر وعمر وغيرهما.
- مسلم، وله معاصي ظاهرة، صغيرةً كانت أو كبيرة، مثل بقية المسلمين.
- كافر، معلوم الكفر.

2415. هل تختلف الطاعة لكل صنف من هذه الأفراد؟

لا تختلف في أمور الحياة العامة التي تنظّم معايش الناس واجتماعهم، لكن لا طاعة لأي حاكم لو أمر بمعصية.

حقوق ولي الأمر

2416. ما الأمور الواجب على الرعية تحقيقها لولي الأمر؟

واجب عليهم تحقيق الأمور التالية:

1/ التوقير.

2/ طاعته في غير معصية الله.

3/ الصلاة خلفه، والحج والجهاد معه.

4/ الدعاء له.

5/ إخلاص النصيحة له: لقول النبي ﷺ: (ثلاث لا يغلّ عليهن قلب مسلم، إخلاص العمل لله، والنصيحة لولاة الأمر، ولزوم الجماعة، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم). رواه ابن ماجه (3056).

6/ الصبر على جوره: لحثّ النبي ﷺ إلى هذا، فقال: (من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر، فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات فميتته جاهلية). رواه البخاري (7053).، ومسلم (1849).

الحق الأول: التوقير لولاة الأمر

2417. ما معنى التوقير لولي الأمر؟

يُراد به التبجيل والاحترام المناسب لهم، بلا غلو ولا جفاء.

2418. ما دليل وجوب هذا الأمر للحاكم؟

دليله ما ورد عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: (السلطان ظل

الله في الأرض، فمن أكرمه أكرمه الله، ومن أهانه أهانه الله). وعنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: (من أجلّ سلطان أجلّه الله يوم القيامة). ذكرهما ابن أبي عاصم في السنة (1024).

2419. ما الحكم فيمن يُظهر للحاكم التوقير علانية؟

فعله صحيح، لقول معاذ رضي الله عنه: عهد إلينا رسول الله ﷺ في خمس من فعل منهن كان ضامنا على الله: (من عاد مريضا، أو خرج مع جنازة، أو خرج غازياً في سبيل الله، أو دخل على إمام يريد تعزيره وتوقيره، أو قعد في بيته فيسلم الناس منه ويسلم). رواه أحمد (22093).

2420. ما المراد في الحديث من مقولة (تعزيره وتوقيره)؟

يراد بهما حسن التعامل والتبجيل مع النصرة له.

2421. هناك من يتكلم بما لا ينبغي بالحاكم، فهل فعله صحيح؟

هذا مخالف لما أوصانا به النبي ﷺ، ثم مخالف لما سار عليه سلف الأمة، قال عبد الله المبارك رحمه الله: « حقٌّ على العاقل أن لا يستخفّ بثلاثة: العلماء، والسلاطين، والإخوان، فإنه من استخفّ بالعلماء ذهبت آخرته، ومن استخفّ بالسلطان ذهبت دنياه، ومن استخف بالإخوان ذهبت مروءته». سير أعلام النبلاء (251).

2422. ما نتيجة عدم مراعاة التوقير لولاة الأمر في حياة الناس؟

له آثار قبيحة واضحة في حياة الناس، قال سهل بن عبد الله التستري رحمه الله: « لا يزال الناس بخير ما عظّموا السلطان والعلماء، فإن عظموا هذين؛ أصلح الله دنياهم وأخراهم، وإن استخفُوا بهذين، أفسدوا دنياهم وأخراهم».

أسد الغابة لابن الأثير (123/3) .

الحق الثاني: طاعتهم في غير معصية الله.

2423. ما دليل هذا الحق لولاة الأمر ولغيرهم من الناس؟

دليله قول النبي ﷺ:"إنما الطاعة بالمعروف". رواه البخاري (7145) ومسلم (1840) ولقوله ﷺ:" السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى المرْءِ المسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلاَ سَمْعَ وَلاَ طَاعَةَ". رواه البخاري (7144).

2424. هل يعني هذا تحقيق الطاعة للحاكم ولو كان عاصيا لله؟

نعم، عن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ:" يكون عليكم أمراء تعرفون وتنكرون، فمن عرف برئ، ومن كره سلم، ولكن من رضي وتابع! قالوا: أفلا نقاتلهم؟» قال: لا، ما صلوا". رواه مسلم (1854).

وقال رسول الله ﷺ: (خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ»، قَالُوا: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ، لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ، أَلَا مَنْ وَلِيَ عَلَيْهِ وَالٍ، فَرَآهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ، فَلْيَكْرَهْ مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ، وَلَا يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ). رواه مسلم (1855).

2425. ما مثال الطاعة في التقرير السابق؟

مثاله: احترام القوانين التي تنظّم مصالح الناس وأعمالهم اليومية، وأمور عملهم في مؤسسات الدولة، العامة والخاصة.

2426. هل هناك من تلازم بين طاعة ولاة الأمر مع محبتهم؟

لا تلازم في هذا، فقد تكون هناك حسن طاعة من الرعية للحاكم، من غير تحقق المحبة له.

2427. أليست الطاعة دلالة على الحب؟

لا، فإن المحبة لإنسان تكون بحسب ما قام به من دين الله، وهذا متحقق للحاكم والمحكوم، ولا حبّ له في أي أمر يخالف فيه الشرع.

2428. ما القول مع من يريد الطاعة فقط لحاكم يطبق شرع الله كاملا؟

هذا لم يقله أي عالم من العلماء! فمن يريد حاكمًا مثل الخلفاء الراشدين الخمسة، فهل عنده شعبًا – وهو فيهم- مثل الصحابة، ليتكامل الحكم بين الطرفين بكل طاعة شرعية ووضوح في العلاقة؟

ومن يريد حاكما مطبّقا لجميع أحكام الشرع فهذا يعني القول بالعصمة، وهو تقرير باطل، لهذا فالطاعة متوجهة للحاكم ولو خالف الشرع في حكمه.

2429. هل من دليل على التقرير السابق؟

دليله ما ورد في حديث حذيفة ﵁، قال النبي ﷺ: (يكون بعدي أئمة، لا يهتدون بهدايّ، ولا يستنّون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس). قال حذيفة ﵁: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك؟ قال ﷺ: (تسمع وتطيع، وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك، فاسمع وأطع). رواه مسلم (1847).

2430. هناك من يقول بأن هذه رواية لا تصحّ، بزيادة (وإن ضرب ظهرك، وأخذ مالك)؟

يكفي في الرد عليه أنها من رواية الإمام مسلم في الصحيح، ونقلها لنا الرواة الثقات، وأوضحها لنا العلماء الثقات.

2431. بعضهم يقول: أن الرواية السابقة تعلّمنا الذل والخضوع للحكام الفاسدين، والسكوت على ظلمهم؟

يمكن الرد عليه بالآتي:

- هل النبي ﷺ يريد أن يعلّمنا الذّل والهوان في حياتنا؟
- هذا قول يقوله من يريد إشاعة الثورات بين الناس بعيدًا عن التقيّد بالهدي النبوي، ومعالجة ظلم الحكام بالتناصح والحكمة.
- هذا قول من قدّم عقله وعاطفته البعيدة عن طاعة الله وحسن الاتباع للهدي النبوي.

2432. هل الحثّ على حسن الطاعة للحكام مما قرره العلماء؟

نعم، فهذا مما استفاض في كتب العقيدة، ومن ذلك ما قاله الإمام الطحاوي في عقيدة أهل السنة: «ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا، وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يدًا من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة، ما لم يأمروا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة». الطحاوية (ص 11) للطحاوي

2433. ماذا يفعل الشعب مع الحاكم الواقع في المعاصي؟

عليهم اتباع ما أمرهم به النبي ﷺ في مثل هذه الأمور، فعن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: (خيارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِين تُحِبُّونَهُم ويُحِبُّونَكُمْ، وتُصَلُّونَ عليهِم ويُصَلُّونَ عليكم، وشرارُ أَئِمَّتِكُمُ الَذِين

تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ ويلعنُونَكُمْ)، قلنا: يا رسول الله، أفلا نُنَابِذُهُمْ عند ذلك؟ قال ﷺ: (لا، ما أقامُوا فيكم الصَّلاةَ، لا مَا أقامُوا فِيكُمُ الصَّلاةَ، ألا من وَلِيَ عليه وَالٍ فرآهُ يأتي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ الله، فَلْيَكْرَهْ مَا يَأْتِي من معصيَة الله، ولا يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ). رواه مسلم (1855).

2434. لماذا لا يتم تغييره والثورة عليه ومنازعته على الحكم؟

لأن النبي ﷺ لم يحثّنا إلى ذلك، لحديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: (دعانا النبي ﷺ فبايعناه، فقال فيما أخذ علينا: أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا وألا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفرًا بواحًا عندكم فيه من الله برهان) رواه البخاري (7056)، ومسلم (1709).

2435. ما عاقبة من لا يتحمّل الاستمرار بالطاعة للحاكم المسلم الظالم؟

عليه أن يتذكر تنبيه الصحابي الكريم أنس رضي الله عنه، فعن الزبير بن عدي قال: أتينا أنس بن مالك، فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج. فقال ﷺ: (اصبروا، فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده أشرّ منه حتى تلقوا ربكم»، سمعته من نبيكم). رواه البخاري (7068).

الحق الثالث: الصلاة خلفه، والحج والجهاد معهم

2436. ماذا يُقصد من هذا العنوان؟

يقصد به أهمية الاجتماع معهم لتحقيق أعظم شعائر الدين، الصلاة، والحج، والجهاد.

2437. لماذا التنصيص على هذه العبادات؟

لأن الحج والجهاد فرضان يتعلقان بالسفر، فلا بد من سائس يسوس الناس

ويتولى أمورهم فيها، ويقاوم العدو، وهذا المعنى كما يحصل بالإمام البر الصالح، فإنه يحصل بالحاكم الفاجر.

2438. ما الدليل على وجوب الاجتماع مع الحاكم للصلاة؛ ولو كان فاجرا ظالما؟

دليله قول النبي ﷺ:" يصلّون لكم، فإن أصابوا فلكم ولهم، وإن أخطأوا فلكم وعليهم". رواه البخاري(662).

وفي الحديث:" أرأيت إذا كان عليك أمراء يميتون الصلاة عن وقتها)؟ قال - أي أبو ذر: فما تأمرني يا رسول الله؟ فقال: صلِ الصلاة لوقتها، فإن أدركتها معهم فصلِ خلفهم فإنها لك نافلة". رواه مسلم (648).

2439. هل وقع هذا الأمر واضحًا في زمن الصحابة؟

نعم، فقد تحقق في زمن أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه حينما جاءه أهل الفتنة، فقد سأل سائل عثمان رضي الله عنه لما حُصِر، وصلى بالناس شخص آخر، فقال رضي الله عنه: "إِنَّكَ إِمَامُ عَامَّةٍ، وَنَزَلَ بِكَ مَا نَرَى، وَيُصَلِّي لَنَا إِمَامُ فِتْنَةٍ، وَنَتَحَرَّجُ؟ فَقَالَ: «الصَّلاَةُ أَحْسَنُ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ، فَإِذَا أَحْسَنَ النَّاسُ، فَأَحْسِنْ مَعَهُمْ، وَإِذَا أَسَاءُوا فَاجْتَنِبْ إِسَاءَتَهُمْ ». رواه البخاري (695).

2440. هل فعل هذا الصحابة بعد زمن الخلفاء الراشدين مع الخلفاء الظلمة؟

نعم، فقد صلّى ابن عمر وأنس خلف الحجاج، وصلى ابن مسعود رضي الله عنه خلف الوليد بن عقبة، وصلى جملة من علماء السنة خلف الأمراء الظلمة من بني أمية وبني العباس، وذلك جمعًا للكلمة، وحقنًا للدماء، وتوحيدًا للصف، ولدفع أعلى المفسدتين (القتل، وضياع الحقوق) بتحمل أدناهما (الصبر على حاكم غاشم).

الحق الرابع: الدعاء لولاة الأمر

2441. ماذا يُقصد من هذا العنوان؟

يُقصد به حسن الدعاء لولاة الأمر بالخير، والحرص عليه.

2442. هل قرر العلماء هذا الأمر في كلامهم؟

نعم، وعندهم فيه اتفاق على هذا، ومن ذلك ما قاله ابن تيمية: «ولهذا كان السلف– كالفضيل بن عياض وأحمد– وغيرهم يقولون: « لو كان لنا دعوة مستجابة لدعونا بها للسلطان». [1]

2443. ما القول فيمن يدعو على الحاكم، لوجود ظلم ظاهر فيه؟

هذا لا ينبغي، فالمسلم لا ينظر إلى الأمر وفق عاطفته، ولكن ينظر للمآل من الأمر، فلعل الدعاء يصلح الحال، ويبدّل سلوك الحاكم.

2444. ماذا قرر الصحابة مع مسألة التطاول على ولاة الأمر؟

قال أنس بن مالك ﵁: "نَهَانَا كُبَرَاؤُنَا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ قَالَ: لَا تَسُبُّوا أُمَرَاءَكُمْ وَلَا تَغُشُّوهُمْ، وَلَا تَعْصُوهُمْ، وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاصْبِرُوا، فَإِنَّ الْأَمْرَ إِلَى قَرِيبٍ". [2]

وعن أبي الدرداء ﵁ قال: «إياكم ولعن الولاة! فإن لعنهم الحالقة، وبغضهم العاقرة»، قيل: يا أبا الدرداء: فكيف نصنع إذا رأينا منهم ما لا نحب؟ قال

---

[1] - شرح السنة (107)

[2] - السنة لابن أبي عاصم (1015) والبيهقي (7117)

ﷺ: «اصبروا، فإن الله إذا رأى ذلك منهم حبسهم عنكم بالموت».[1]

وقال أبو مجلز: «سبُّ الإمام الحالقة! لا أقول حالقة الشعر، ولكن حالقة الدين».[2]

2445. معلوم بأن الإمام أحمد ناله الكثير من العذاب زمن ثلاثة من خلفاء بني العباس، فهل دعا على أحد منهم؟

لا، لم يثبت عنه هذا، لكن ثبت عنه قوله: « وإني لأدعو له بالتسديد والتوفيق، في الليل والنهار والتأييد، وأرى ذلك واجب عليَّ».

2446. ما فوائد الدعاء لولاة الأمر؟

من فوائد هذا السلوك:

1/ الدعاء له فيه تعبّد لله سبحانه.

2/ فيه إبراء للذمة في تحقيق النصح لولاة الأمر.

3/ في الدعاء تصديق لمبدأ السمع والطاعة بحسن القول له.

4/ الدعاء لولي الأمر عائد نفعه الأكبر إلى الرعية وإقرار به.

5/ إذا بلغ ولي الأمر أن الشعب يدعو له! فإنه يُسر بذلك، ويدعوه ذلك إلى محبتهم وتيسير أمورهم، وربما بادلهم الدعاء بالدعاء لهم.

2447. كيف يكون للإكثار من الدعاء فيه إصلاح من جور الحاكم؟

قال أبو عثمان الزاهد: « فانصح للسلطان، وأكثر له من الدعاء بالصلاح والرشاد بالقول والعمل والحُكم؛ فإنهم إذا صَلحوا صلح العباد بصلاحهم،

[1] - السنة لابن أبي عاصم (1016)

[2] - الأموال لابن زنجويه (77/1)

وإياك أن تدعوا عليهم باللعنة فيزدادوا شرًا، أو يزيد البلاء على المسلمين، ولكن ادع لهم بالتوبة فيتركوا الشر فيرتفع البلاء عن المؤمنين».[1]

2448. بعض الناس يستنكر الدعاء للحاكم الظالم، فيدعو للتهييج وذكر مساوئه دائما، فهل هذا من فعل سلف الأمة؟

لا، فقد ثبت أن الفُضَيْلُ بن عِيَاض قال: «لو كانت لِي دعوةٌ مُستجابةٌ لم أجعلها إلَّا في إمام؛ لأنه إذا صلُح الإمامُ أَمِنَ البلادُ والعبادُ». فقال ابن المبارك على كلمته: «يا معلم الخَير، من يَجْتَرِئُ على هذا غيرُك».[2]

2449. ما القول مع من يحرص على الشتم والغيبة للحاكم؟

هذه من الدلالات على ابتعاده عن منهج السلف، ثبت عن ابن عباس ﵄ أنه قال: «إن كان ولا بدّ؛ ففيما بينك وبينه، ولا تغتب إمامك».[3]

وقال البربهاري:" إذا رأيت الرجل يدعو على السلطان، فاعلم أنه صاحب بدعة، وإذا رأيت الرجل يدعوا للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سنة».[4]

2450. بعض الناس يتكلم في المجالس العامة عن مساوئ الحاكم ووزرائه، من باب الفضفضة والحديث بالشأن العام، فهل فعله صحيح؟

هذا ليس من فعل الحكماء، ولا ممن يتبع الهدي النبوي، فمن شغل نفسه بإصلاح حاله، والتناصح بالخير فسينشغل عن هذه الأقوال.

---

1 - البيهقي (7016)

2 - شرح الاعتقاد للالكائي (1/172-176)

3 - رواه سعيد بن منصور (4/ 1657)

4 - شرح السنة (113)

2451. لماذا لا نتوجه بالدعاء على الحاكم الظالم لو تسلّط علينا؟

أجاب عن هذا الحسن البصري، حينما سمع رجلا يدعو على الحجاج، فقال: «لا تفعل– رحمك الله– إنكم من أنفسكم أتيتم، إنما نخاف إن عزل الحجاج أو مات، أن تليكم القردة والخنازير» المقاصد الحسنة (520) للسخاوي .

ثم ذكرهم بوصية أحد العلماء، فقال: ولقد بلغني أن رجلا كتب إلى بعض الصالحين يشكو إليه جور العمال، فكتب إليه: «يا أخي، وصلني كتابك تذكر ما أنتم فيه من جور العمال، وإنه ليس ينبغي لمن عمل بالمعصية أن يُنكر العقوبة، وما أظن الذي أنتم فيه إلا من شؤم الذنوب، والسلام». طبقات المحدثين (2/ 24) للأصبهاني

الحق الخامس: النصح مع ولاة الأمر

2452. ما موقع النصيحة في ديننا؟

التناصح يعد من الأعمال المباركة والواجب الحرص عليه بين المسلمين.

لقول النبي ﷺ: (الدين النصيحة!). قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال ﷺ: (لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم). رواه مسلم (55).

2453. هل النصح لولاة الأمر واجبٌ؟

نعم، واجب على الرعية تقديم النصيحة والتوجيه لولاة الأمر.

قال أبو عمر بن عبد البر: "وأما مناصحة ولاة الأمر فلم يختلف العلماء في وجوبها".[1]

2454. ما ضابط التناصح من الشعب لولاة الأمر؟

1 – الاستذكار (361/27)

واجب عليهم مناصحتهم بالحكمة والطرق الشرعية التي لا تُوجب المفاسد العامة، بلا قدح ولا تشهير أمام العامة.

2455. ما دليل هذا؟

ورد عن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: (إن الله يرضى لكم ثلاثا، أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم). رواه أحمد (8799).

2456. ماذا تعني (النصيحة) لولاة الأمر؟

النصيحة أعم من الوعظ والأمر والإنكار، فهي كلمة جامعة تعني إرادة الخير كله للمنصوح له، قال محمد بن نصر المروزي: "النصيحة لأئمة المسلمين تعني حب صلاحهم ورشدهم وعدلهم، وحب اجتماع الأمة عليهم، وكراهة افتراق الأمة عليهم، والتدين بطاعتهم في طاعة الله، والبغض لمن رأى الخروج عليهم، وحب إعزازهم في طاعة الله".[1]

2457. النصح للمسلمين هل يختلف وفق طبقتهم في المجتمع؟

نعم، لقول النبي ﷺ: (الدين النصيحة!). قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال ﷺ: (لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم). رواه مسلم (95)، ففي الحديث تفريق بين الولاة عن العامة بالنصيحة .

2458. كيف الاختلاف في النصح بين الولاة عن العامة؟

يتحقق في كيفية توصيل النصح لهم، والأدب فيه، ومراعاة المصلحة عن

1 - تعظيم قدر الصلاة (693-694/2)

المفسدة، والإسرار فيه، والنظر في عواقب الأمور ومقاصدها الشرعية.

2459. أليس واجب علينا بأن من رأى منكرا يغيّره بيده، ثم بلسانه؟

نعم، ولكن التناصح مع ولاة الأمر له كيفية تليق بمقامهم الكريم.

2460. كيف يتحقق النصح لولاة الأمر؟

يكون وفق الشرع، فعن عياض بن غنم ﵁ أنه سمع رسول الله ﷺ قال: (من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يُبد له علانية، ولكن ليأخذ بيده، فيخلو به، فإن قبِل منه فذاك، وإلا كان قد أدّى الذي عليه). رواه أحمد (15369)

2461. هل حرص الصحابة ﷺ على هذا التوجيه النبوي؟

بالتأكيد، ومن ذلك ما ثبت عن ابن عباس ﷺ أنه قال: «إن كان ولا بدّ؛ ففيما بينك وبينه، ولا تغتب إمامك».[1]

ووقع عمليًّا منهم هذا السلوك، فعندما قيل لأسامة بن زيد ﵁ قبيل استشهاد عثمان ﵁: "ألا تدخل على عثمان ﵁ فتكلمه"؟! فقال ﵁: "أترون أني لا أكلمه إلا أسمعكم؟! والله لقد كلمته فيما بيني وبينه، ما دون أن أفتتح أمراً لا أحب أن أكون أول من فتحه". رواه مسلم (2989).

2462. هل الاثر السابق يفيد بأن الحاكم يعلم أمورًا تخفى عن العامة؟

بالتأكيد، فالعامة من الشعب تخفى عليهم الكثير من الأمور في سياسة الدولة، بعكس ولاة الأمر، ولذا فواجب إحسان الظن بولاة الأمر في كيفية إدارتهم لشؤون البلد، ومناصحتهم والاستفسار منهم بالسر.

[1] - رواه سعيد بن منصور (746)

2463. ما الفرق بين النصيحة عن الإنكار العلني؟

النصيحة هي تبيان الخطأ للمخطئ وفق ضوابط التناصح، وفيه الأدب والسر، وهذا واجب تحقيقه لكل مسلم، ولو كان ولي الأمر.

أما الإنكار العلني، فيكون على خطأ واقع في المجتمع، بعيدًا عن ذكر الأشخاص، مثل التنبيه على خطورة الربا، المعازف، ما يقع في بعض الفضائيات من تجاوزات.

2464. ما عاقبة عدم التفريق بين الأمرين السابقين؟

عدم التفريق بينهما في الواقع يجعل المسلم ينتقل من منهج السلف المبارك في حسن التعامل مع الأخطاء وفق النظرة الهدي النبوي، إلى منهج الخوارج المدمّر لاجتماع الأمة.

2465. ما أمثلة الإنكار العلني على ولاة الأمر؟

مثاله ما يُقال على المنابر، أو في الفضائيات، أو في وسائل التواصل الحديث؛ التويتر ومثيلاته، وأخطرها ما يتحقق من بعضهم في التجمعات العامة، والمسيرات الثورية.

2466. قد يُقال: بأن الإنكار العلني ثبتت مشروعيته بما ثبت عن عمر ﵁ من قول: (فقوّموني)، فما التوجيه لهذا؟

أولا: هذا الأثر ضعيف سندًا، ثانيا: على فرض صحته، فيمكن القول:

- أن معناه وجوب الإصلاح وفق الهدي الشرعي.
- أن التغيير ليس بالتغيير الثوري أو التطاول العاطفي.
- أن (التقويم) يعني التأدّب في القول بغية الإصلاح، وليس الإهانة.

- (التقويم): سلوك للحال الطيب، وليس بالتكسير وتعليم الناس البذاءة.
- (فقوّموني) كلمة تفيد الإذن من ولي الأمر لمن حوله من المستشارين من أهل الحلّ والعقد، وليس لكل فرد من العامة.
- (فقوّموني) كلمة قيلت في زمن أمن وترابط، وليس في موطن فتنة وتفرّق، تضيع معها كلمة الحق وسبل النصح.
- مقولة: (فقوّموني) قيلت أمام الحاكم وفي وجهه، وليست خلفه، وفي صفوف من الغوغاء.

2467. أليس النبي ﷺ أمرنا بمن رأى منكرًا فليغيّره بيده ثم بلسانه، فلماذا لا يجوز الإنكار العلني للحاكم لو أخطأ؟

هذا الحديث من الأصول العامة التي تخصّصها الروايات الدالة على وجوب النصح بالخلوة مع الحاكم.

الحق السادس: الصبر على ظلم الحاكم

2468. ما المقصود من هذا العنوان؟

يُقصد به أهمية الصبر على قرارات الحاكم، ولو وقع فيها ظلم في أموره وأحكامه.

2469. ما الحكم مع الإنكار العلني والتسخّط على الحاكم لو وقع منه ظلم للرعية؟

هذا لا يجوز، فعن سعيد بن جهمان قال: "أَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى وَهُوَ مَحْجُوبُ الْبَصَرِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، قَالَ لِي: مَنْ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ: أَنَا سَعِيدُ بْنُ

جُمْهَانَ، قَالَ: فَمَا فَعَلَ وَالِدُكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: قَتَلَتْهُ الْأَزَارِقَةُ، قَالَ: لَعَنَ اللَّهُ الْأَزَارِقَةَ، لَعَنَ اللَّهُ الْأَزَارِقَةَ، حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (أَنَّهُمْ كِلَابُ النَّارِ)، قَالَ: قُلْتُ: الْأَزَارِقَةُ وَحْدَهُمْ، أَمِ الْخَوَارِجُ كُلُّهَا؟ قَالَ:«بَلِ الْخَوَارِجُ كُلُّهَا». قَالَ: قُلْتُ: فَإِنَّ السُّلْطَانَ يَظْلِمُ النَّاسَ، وَيَفْعَلُ بِهِمْ، قَالَ: فَتَنَاوَلَ يَدِي فَغَمَزَهَا بِيَدِهِ غَمْزَةً شَدِيدَةً، ثُمَّ قَالَ: «وَيْحَكَ يَا ابْنَ جُمْهَانَ عَلَيْكَ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ، عَلَيْكَ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ إِنْ كَانَ السُّلْطَانُ يَسْمَعُ مِنْكَ، فَأْتِهِ فِي بَيْتِهِ، فَأَخْبِرْهُ بِمَا تَعْلَمُ، فَإِنْ قَبِلَ مِنْكَ، وَإِلَّا فَدَعْهُ، فَإِنَّكَ لَسْتَ بِأَعْلَمَ مِنْهُ". رواه أحمد (19415).

2470. لماذا نحثّ من وقع عليه ظلمٌ من الحاكم بالصبر؟

لأنه متوقع على مع من يدير أطراف الدولة وينظر بأحوال رعاياها، أنه قد يقع منه حيْف في بعض قراراته، فلذا وجب الصبر على بعضها رعاية لمصلحة أعظم وهي انتظام أمور العامة بعيدًا عن أمور الخاصة.

2471. أليس هذا من الرضا بالذل والهوان في تقبّل الظلم؟

لا، لكنه من حسن الرعاية والنظر لعاقبة الأمور لمصلحة العامة، بدلا من السعي للانتقام وارادة التغيير بالعواطف لحاجة خاصة، واحتمال وقوع الشر العام على المجتمع.

2472. ثبت في الحديث: (أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر)، أليس هذا دليل على مشروعية الإنكار والنصح العلني للحاكم الظالم؟

نعم، لكن بشرط أن يكون بين يديَ الحاكم، أي أمامه، ودليله القول النبوي بكلمة: (**عنده**)، أي بين يديه، وليس بين الناس وبعيدًا عنه.

2473. بعضهم يقول أن عدم السماح بالإنكار العلني على الحاكم الظالم يعدّ من التقديس له والغلو فيه..فما بيان هذا؟

من تقيّد بالهدي النبوي فهو على الجادة الصحيحة، ولن يقع في الغلو ولا التقديس للحاكم الظالم، قال تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} (النور:54) أي إن تلتزموا بهدي النبي ﷺ فستكونون على الجادة الصحيحة.

2474. أليس عدم الثورة على الحاكم الظالم الفاجر يعدّ تعليم للشعب بمعيشة فيها خنوع وذل..فما القول مع هذا؟

من تمسّك بالهدي النبوي فسيكون في رفعة شأن عند الله، ومن شك أن النبي ﷺ يوجهنا إلى الذل في حياتنا فهذا على خطر عظيم فيما يعتقده.

2475. هل طاعة وليّ الأمر واجبة في كل أمر ونهي؟

لا، لقول النبي ﷺ: (لا طاعة في معصية الله، إنما الطاعة في المعروف). رواه البخاري (7257)، ومسلم (1840).

2476. لو وقع الحاكم في ظلم للرعية، ماذا نفعل معه؟

واجب أولاً عدم التسرّع بفعل أي شيء إلا بعد الاستفسار من العلماء، وعدم سبق العاطفة والآراء الشخصية للحكم الشرعي.

ونعلم يقينًا بأن القوانين المتعلقة بالمصالح الدنيوية لن يوافق عليها بعض الناس، لأنها تمسّ مصالحهم السياسية أو التجارية وغيرها.

2477. لو قال قائل: لماذا لا نكفّر الحاكم الظالم المستبد الطاغية، والذي يأخذ أموال الناس، ويضع من لا يستحق على رقاب الناس؟

يمكن الردّ على من يقول هذا الكلام بالآتي:

- هل هذا الاستئثار بأمور الدنيا، وفعل الكبائر يجعل من المسلم كافرًا، إذا لم يستحلّها؟
- هل هذا (التكفير) يمكن تطبيقه على كل مسلم يظلم الناس في حياتهم؟

2478. إذا تطاول الحاكم في ظلمه، إلى متى يمكن الصبر على سوء أفعاله؟

نهاية الصبر وفق ما قرره الشرع، فعن أسيد بن حضير ﵁ أن رجلا من الأنصار قال: «يا رسول الله، استعملت فلانا، ولم تستعملني»! فقال رسول الله ﷺ: (إنكم سترون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض). رواه البخاري (3163)، ومسلم (1845).

2479. أليس شرعنا حثّ إلى الدفاع عن الحق، وأن من دافع عن ماله فمات فهو من الشهداء، فلم لا ندافع عن المال العام، وجور الحاكم؟

نعم، وهذا ما قررته شريعتنا في وجوب الدفاع عن الحق، لكن هذا الدفاع متعلق بالظلم الخاص، ومن أمثلة الظلم الخاص صدّ من يتطاول على بيت الشخص، فواجب عليه شخصيًا الدفاع ولو بالمقاتلة عن عرضه وماله ونفسه! لكن ما سبق بيانه يتناول الحديث عن علاقة واقعة خارج البيت؛ أي عن ظلم عام، وهو أمر بين الرعية عامة مع الحاكم، وهذا الذي حثّ له النبي ﷺ بالصبر وحسن التعامل والتناصح مع ولي الأمر، رعاية للعواقب العامة.

2480. الوصول إلى الحاكم للتناصح يعدّ حاليًا من الأمور المتعذّر تحقيقها، فكيف نتناصح مع الحاكم الظالم؟

متوقع تعذّر الوصول إلى الحاكم، لهذا فممكن توصيل النصح إلى من يُتوقع أن

يكون قريبا من الحاكم من المستشارين أو الوزراء، أو لنا الإكثار من الدعاء بالغيب للحاكم بالصلاح وسداد الحال.

2481. كيف يمكن للمظلوم من أخذ حقه من الحاكم الظالم؟

التوضيح وارد في حديث ابن مسعود ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: (إنها ستكون بعدي أثرة، وأمور تنكرونها!) قالوا: «يا رسول الله، كيف تأمر من أدرك ذلك منا»؟ قال ﷺ: (تؤدّون الحق الذي عليكم، وتسألون الله الذي لكم). رواه البخاري (3603)، مسلم (1843).

2482. هل التقاضي القانوني على أي مسؤول لو تطاول على حق أي مسلم يعدّ من الخروج عليه؟

لا، فالتقاضي وهو تقديم الدعاوى عند القضاء أمر مشروع، ومعمول به في شريعتنا، فيجوز للمسلم رفع الدعوى عند جهات الاختصاص على أي مسؤول ليسترجع حقه المسلوب.

2483. هناك من لا يرضى بالصبر على ظلم الحاكم، ويريد المجاهرة بالإنكار عليه، فما التوجيه له؟

شتان بين من يريد إرجاع الحق لنفسه وفق القنوات القانونية المعلومة، والتي سمح بها الحاكم أو المسؤول، عن ذاك الذي لا يريد التقيّد بتوجيهات الشرع الداعية للصبر خشية من وقوع مفسدة كبيرة على الأمة.

ويسعى لبث القلاقل والفتنة بين المجتمع لأجل حظ نفسه.

2484. ما الأمور التي قد يكون فيها جور وظلم من الحاكم المسلم لرعاياه؟

قد يكون فيه جور واستبداد في تعيين بعض أقاربه في المناصب، أو يستحوذ على جانب من أموال الدولة، أو لا يعدل في بعض أحكامه.

2485. ما النظرة الشرعية لهذا الجانب من التعامل مع الحاكم؟

عن أسيد بن حضير ﵁: أن رجلا من الأنصار خلا برسول الله ﷺ، فقال: «ألا تستعملني كما استعملت فلانا؟ فقال ﷺ: (إنكم ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض). رواه البخاري (3792)، ومسلم (1845).

2486. هل حرص الصحابة ﵃ على الصبر مع الولاة الظلمة؟

نعم، فهذا ابن عمر ﵁ حينما بُويع ليزيد بن معاوية قال: «إن كان خيرًا شكرنا، وإن كان بلاء صبرنا».[1]

2487. ما القول بثورة عبد الله بن الزبير ﵁ على الدولة الأموية؟

ابن الزبير ﵁ لم يقم بأي ثورة على بني أمية! فكتب التاريخ تبين أن الخليفة معاوية بن يزيد ترك الخلافة بعده، ولم يكن هناك من والي، فتقلّدها ابن الزبير﵁ في العراق والحجاز واليمن، ثم صارت المقتلة بينه وبين عبد الملك.

2488. كيف ثار الحسين ﵁ على الخليفة يزيد، وأراد خلعه؟

لم يكن الأمر هكذا، فالحسين ﵁ لم يبايع ليزيد ابتداء، وكذا بعض أهل العراق لم يفعلوا، فذهب الحسين ﵁ لينظر فيما يكون من أمر، ولهذا لم يكن معه جيش للقتال ولم يتوجه إلى الشام، إنما كان مجتهدا في رأيه، ولم يتابعه الصحابة ﵃ الذين كانوا في مكة والمدينة.

---

1 - العقد الفريد (5/ 309)

2489. هل استمر الحسين ﷺ لما خرج لأجله؟

لما علم الحسين ﷺ بخذلان أهل الكوفة له، ترك الأمر الذي خرج لأجله، ثم أراد التوجه ليزيد، لكنه مُنع من هذا بسبب الجيش الذي أسره، ثم وقعت المقتلة عليه، وتحققت له الشهادة ﷺ.

2490. هل كان العلماء يحثّون الناس بالصبر على جور الولاة، أو الخروج عليهم؟

نعم، بل يحثّونهم على التعقل والصبر، فعن عمرو بن يزيد قال: سمعت الحسن البصري أيام يزيد بن المهلب، يقول وأتاه رهط، فأمرهم أن يلزموا بيوتهم، ويغلقوا عليهم أبوابهم، ثم قال رحمه الله: « والله، لو أن الناس إذا ابتلوا من قبل سلطانهم صبروا، ما لبثوا أن يرفع الله عز وجل ذلك عنهم، وذلك أنهم يفزعون إلى السيف فيُوكلون إليه، ووالله، ما جاؤوا بيوم خير قط» ثم قرأ قوله تعالى: {وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ} (الأعراف: 137)

2491. ما أسباب جور الحكام؟

لعله من ظلم وجور الرعية فتسلّط عليهم الحاكم الظالم، قال تعالى: {وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} (الأنعام:129).

2492. ماذا نفعل حتى يرفع الله نقمة الحاكم الظالم عن البلاد والعباد؟

علينا بحسن العمل الصالح والتوبة، قال الحسن البصري: « اعلم- عافاك الله- أن جور السلطان نقمة من نقم الله تعالى، ونقم الله لا تلاقى بالسيوف، وإنما تتقى وتستدفع بالدعاء والتوبة والإنابة والإقلاع من الذنوب.. إن نقم الله متى لقيت بالسيوف كانت هي أقطع، ولقد حدثت

أن قائلا قال للحجاج: إنك تفعل بأمة رسول الله كيت وكيت» فقال: أجل، إنما أنا نقمة على أهل العراق لما أحدثوا في دينهم ما أحدثوا وتركوا من شرائع نبيهم ما تركوا».[1]

1 - آداب الحسن البصري لابن الجوزي (ص:119)

المبحث الرابع:

واجبات ولي الأمر

2493. ما المقصود بالواجبات؟

يُقصد بها الأمور الواجب على ولي الأمر تحقيقها للشعب.

2494. ما أهم الواجبات التي ينبغي على ولي الأمر تحقيقها والحفاظ عليها؟

من تلك الأمور المهم مراعاتها للرعية ما يأتي:

1/ إقامة الدين

2/ أداء الأمانات.

3/ حماية البلد والرعية والدفاع عنهم.

الواجب الأول: إقامة الدين

2495. ماذا يُقصد من هذا العنوان؟

يقصد رعاية شرع الله وتطبيقه في البلاد وبين العباد.

2496. ما دليل هذا الواجب على ولي الأمر؟

دليله قول الله تعالى: {الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ} (الحج:41).

2497. ما أهمية تحقيق هذا الواجب؟

ثمرته تظهر بانتشار العدل والأمن، ويظهر الإنصاف من الظالم للمظلوم.

2498. هل من رعاية الدين منع الأفكار الباطلة من الانتشار؟

نعم، إذ تلويث عقول الناس وقلوبهم بالأفكار المخالفة للشرع من الأمور التي

يحرص عليها أعداء الدين، من خلال الكتب أو المرئيات، لهذا واجب الاهتمام بتنقية المجتمع منها.

الواجب الثاني: أداء الأمانات

2499. ماذا يقصد بأداء الأمانات؟

يقصد بها رعاية الولايات والمناصب، وحفظ أموال الدولة.

2500. كيف يمكن تحقيق الأمانة في المناصب؟

يتحقق بتولية الإنسان المناسب في الموضع المناسب له.

2501. هل حرص النبي ﷺ على هذا الجانب؟

نعم، ومن أوضح الأدلة على تحقيقه لذلك، أنه حينما تسلّم مفاتيح الكعبة من بني شيبة طلبها منه العباس رضي الله عنه، ليجمع له بين سقاية الحاج وسدانة البيت، فأنزل الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا} (النساء:58) فأرجعها النبي ﷺ لبني شيبة.

2502. اختيار العامل المناسب، هل فيه عون للحاكم في رعاية البلد؟

نعم، وهذا من توفيق الله له، كما قال النبي ﷺ: " من ولِيَ منكم عملا فأراد الله به خيرا جعل له وزيرا صالحا، إن نسي ذكره، وإن ذكر أعانه". رواه النسائي (4204).

2503. ما أبرز الصفات التي ينبغي أن يتحلّى بها من يستعملهم الحاكم؟

من أبرز صفاتهم:

- القوة: لتعينه في حسن إدارة العمل الذي بين يديه.
- الأمانة: وهذه ترجع إلى وجود الخشية من الله فيه، وأن يتقي الله فيما يعمل.
- العلم في التولية: وهذا يعني وجود المؤهلات العلمية التي تعينه في حسن رعاية المهمة.
- العدل: لقول الله تعالى:{يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ} (ص:26).
- البصيرة: ويراد بها الفطنة وجودة الرأي في العمل المناط به، وسرعة البديهة في اتخاذ القرارات المناسبة.

2504. ماذا يجب على الحاكم بشأن أموال الدولة؟

واجب عليه المحافظة عليها، ووضعها فيما ينفع البلاد والعباد.

2505. بماذا أوصانا الله جميعا في هذا الجانب؟

قال تعالى:{فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ} (البقرة:283).

2506. هل هناك من وعيد بشأن أكل الحاكم لأموال الناس بالباطل؟

نعم، قال النبي ﷺ: (من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدّاها الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله). رواه البخاري (2387).

الواجب الثالث: الدفاع عن العباد والبلاد

2507. ماذا يُقصد بهذا العنوان؟

يقصد به أن من واجبات الحاكم حماية الحدود، والعمل على استتباب الأمن.

2508. ما أثر تحقيق هذا الجانب في البلاد من الحاكم؟

يظهر أثره العظيم من خلال انصراف الناس إلى معايشهم، وانتشارهم في الأسفار آمنين، مع حسن عبادتهم لربهم بكل طمأنينة في بلادهم، وتحقق اقتصاد كريم في بلدهم.

المبحث الخامس:

الخروج على الحاكم [1]

2509. ماذا يُقصد من هذا العنوان؟

يُقصد به بيان الحكم الشرعي في قضية محاولة الانقلاب والثورة للخروج على الحاكم، وإرادة تغييره بآخر، ومتى يجوز شرعا فعل هذا للمسلمين.

2510. ما الفرق بين مصطلحات: ثورة، انقلاب، تمرد، عصيان؟

كلها تدلّ على أمر واحد، وهو عدم صبر الرعية على حال وقرارات الحاكم، والسعي لتغييره، لأسباب يرونها فيه.

2511. ما أهمية دراسة هذا الموضوع شرعيا؟

تظهر أهميته من خلال النظر شرعيا إلى الآتي:

- عواقب تغيير الحاكم، والسعي من بعض المسلمين للثورة عليه.
- جهالة طائفة من المسلمين في متى يُشرع السعي لتغيير الحاكم.
- تقليد شباب الأمة لأحوال الغرب في الثورات والمظاهرات.
- نقص التأصيل الشرعي لما يتعلق بسياسة الأمور.

2512. هل الأمر من الأهمية بمكان أن يتم الحديث عنه؟

نعم، لأن الدعوة للثورات والخروج على الولاة له شأنه الخطير وشره المستطير لاحقا، قال ابن تيمية: "وقلّ من خرج على إمام ذي سلطان إلا كان ما تولد

1 – (الحكم بغير ما أنزل الله وأصول التكفير في ضوء الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة)، لخالد بن علي العنبري

على فعله من الشر، أعظم مما تولَّد من الخير..."[1].

فإذا كان هذا مآل الخارج، وإن كان قصده حسنًا، ولا يريد إلا الخير وإصلاح الأوضاع، فكيف يجوز الخروج ؟[2]

2513. من أين أتى الوصف بمصطلح (الخروج)؟

ورد بما قاله النبي ﷺ عندما تطاول عليه رجل عند تقسيم الغنائم، فقال: "اعدل يا محمدا!"، وفي رواية: "اتق الله يا محمدا!" فقال فيه النبي ﷺ: (إنه يخرج من ضِئْضِئِ هذا الرجل من يحقر أحدكم صلاته عند صلاته..).

فحكم النبي ﷺ عليه بأنه رأس الخوارج. رواه ابن ماجه (172).

2514. هل قرر العلماء الحكم السابق على من تطاول على النبي ﷺ؟

نعم، ذكر علماءُ الحديث هذا الحديث في أول أبواب ذمّ الخوارج وصفاتهم، أذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

- الإمام البخاري: ذكرَ هذا الحديث في أول باب: (مَن تَرَكَ قتال الخوارج للتَّأَلُّف، وأن لا ينفرَ الناسُ عنه).
- الامام النووي: ذكره في أول باب: (ذِكر الخوارج وصفاتِهم).
- الامام البغوي: ذكره في باب: (قتال الخوارج والملحدين).
- أبو نعيم الأصبهاني رحمه الله: ذكره في أول باب: (أصل الخوارج وصفاتهم).

2515. هل الخروج على ولاة الأمر مخالفٌ لأصول أهل السنة والجماعة؟

نعم، وهذا متواتر في كتبهم العقدية.

---

1 – منهاج السنة (241/2)

2 – الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة، لعبدالله بن عمر الدميجي (ص: 499)

2516. ما القاعدة التي وضعها بعض العلماء في هذا الجانب؟

قال الإمام الطحاوي: «ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا، وإن جاروا، ولا ندعوا عليهم، ولا ننزع يدا من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة، ما لم يأمروا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة».[1]

2517. ما حكم الثورة على ولي الأمر المسلم لو كان مستبدًا ظالما؟

هذا محرمٌ، إذ واجب الصبر على حالة الحاكم الجائر.

2518. الحاكم المستبد والظلم للرعية، أو القتل فيهم..هل هذا يقتضي تكفيره؟

لا، فهذه كلها معاصي، فيها الكبائر والصغائر، ولا يحكم بكفره إلا باجتماع العلماء، حينما يتبين لهم استحلال ما قال، ولا يتحقق الحكم فيه لأفراد المسلمين ليقرر كفر الولاة.

2519. هل ورد حثٌ نبوي بكيفية التعامل مع أفعال الحاكم الجائرة؟

نعم، قال النبي ﷺ: (على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يُؤمر بمعصية، فإن أمر بعصية فلا سمع ولا طاعة). رواه مسلم (1839)

2520. هل الصبر على ظلم الولاة خيرٌ من الخروج عليهم؟

نعم، قال الحسن البصري في الأمراء: «والله لا يستقيم الدين إلا بهم؛ وإن جاروا وظلموا، والله لما يصلح الله بهم أكثر مما يفسدون مع أن طاعتهم لغبطة، وإن فرقتهم لكفر».[2]

1 – شرح الطحاوية (ص:11) للطحاوي

2 – جامع العلوم والحكم (ص: 294)

2521. هل يجوز الانقلاب أو الخروج على الحاكم المسلم العاصي؟

لا يجوز، فعن عبد الله بن عمر ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من خلع يدًا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حُجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية). رواه مسلم (1851).

وقال النووي: "وأما الخروج عليهم (يعني الأئمة) وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين وإن كانوا فسقة ظالمين".[1]

2522. متى يمكن الخروج والثورة على الحاكم لتغييره؟

يمكن وفق ما اشترطه الشرع، في حديث عبادة بن الصامت ﷺ قال النبي ﷺ: (إلا أَن تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ من الله فيه بُرْهَانٌ). رواه البخاري (7055)، ومسلم (1709).

2523. لو أمكن توضيح الشروط المعينة لتغيير الحاكم؟

نعم، إذا تحققت الشروط الآتية:

1/ ظهور الكفر الصريح فيه.

2/ حكم العلماء بكفر الحاكم.

3/ القدرة على تغيير الحاكم.

4/ ألا يجرّ التغيير بسبب الفساد إلى مفاسد أعظم على الناس لاحقًا.

2524. أين الدليل على هذا الحكم؟

ورد عن عبادة بن الصامت ﷺ قال: "دعانا النبي ﷺ، فبايعناهُ، فقال فيما أَخَذَ علينا: أن بايعنا عَلَى السَّمع والطاعة في مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا

1 - شرح صحيح مسلم للنووي (229/12)

وَيُسْرِنَا، وَأَثَرَةً علينا، وأن لا نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ إلا أَن تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ من الله فيه بُرْهَانٌ". رواه البخاري (7055)، ومسلم (1709).

وفي رواية: "وَعَلَى أَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَعَلَى أَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، وَعَلَى أَنْ نَقُولَ بِالْحَقِّ أَيْنَمَا كُنَّا، لَا نَخَافُ فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ ". رواه مسلم (1709).

2525. ما المقصود بجملة (تروا كفرًا بواحًا)؟

(الرؤية): هنا بمعنى العلم، يعني إما أن تراه بعينك، وإما أن يكون هناك علمًا يقينيا بوقوعه.

(كفرًا): وقع منه الأمر الذي فيه كفر.

(بواحًا): أي صريحًا، لا يحتمل التأويل.

2526. من الذي له القدرة بالحكم على تكفير الإنسان؟

ممكن هذا للعلماء مجتمعين لتقرير هذا.

2527. هل الحكم بتكفير المسلم من الخطورة بمكان في شرعنا؟

نعم، قال النبي ﷺ: (أيما أمرئ قال لأخيه يا كافر، فقد بَاء بها أحدهما، إن كان كما قال، وإلا رجعت عليه). رواه مسلم (60).

2528. الحكم بالكفر، هل يشمل كل معصية وقع فيها المسلم؟

لا، فرمي حكم التكفير على كل مسلم عاصي من منهج الخوارج.

2529. بعضهم يذهب إلى تكفير الحاكم لو وقع في أي ظلم أو مخالفة للشرع، ثم يدعو للثورة عليه، فما القول في هذا؟

هذا مخالف للهدي النبوي وفيه تناقض للواقع، وبيان هذا:

1/ مخالف للهدي النبوي: لحديث عوف بن مالك الأشجعي ﷺ عن رسول الله ﷺ قال:" خيار أئمتكم الذين يحبونهم ويحبونكم، وتصلّون عليه ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذي تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم). قلنا: «يا رسول الله، أفلا ننابذهم عند ذلك»؟ قال ﷺ: (لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، لا ما أقاموا فيكم الصلاة، ألا من ولي عليه والٍ فرآه يأتي شيئا من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله، ولا ينزعن يدا من طاعة". رواه مسلم (1855).

2/ مناقض للواقع: لأن من يقدّم قوله على الحاكم نراه لا يستطيع إنزاله على نفسه أو والديه، لو وقع من أي طرف معصية أو ظلم في حياته، ليحكم عليه بالكفر.

2530. الظلم والاستحواذ على ثروات البلد، هل هذا عذر في الخروج عليه؟

لا، فعن ابن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إنها ستكون بعدى أَثَرة ، وأمورٌ تُنكِرونها! قالوا: يا رسول الله فما تأمُرُنا ؟ قال:" تؤدّون الحق الذي عليكم، وتسألون الله الذي لكم) . رواه البخاري (3603)، مسلم (1843).

2531. ماذا قال العلماء في توضيح هذا الحديث؟

قال الإمام النووي- كما في شرح مسلم على هذا الحديث- «فيه الحث على السمع والطاعة، وإن كان المتولي ظالما عسوفا، فيُعطى حقَّه من الطاعة، ولا يُخرج عليه ولا يُخلع، بل يُتضرع إلى اللهِ تعالى في كشف أذاهُ ودفع شَرِّه وإصلاحه». شرح النووي على صحيح مسلم (6/ 317)

2532. ما أقوال العلماء في مسألة الخروج على الحاكم المسلم لو وقع في الظلم؟

من أقوال العلماء:

1/ الإمام أحمد بن حنبل: "ولا يحلّ قتالُ السُّلْطَان ولا الخروجُ عليه لأحد من النَّاس، فمن فعل ذلك فهو مُبتدع على غير السّنة والطريق".[1]

2/ قال الإمام البَرْبَهاري: "ولا يحلّ قتال السلطان والخروج عليه -وإن جاروا-، وذلك قول رسول الله ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه:" اصبر، وإن كان عبدًا حبشياً)، وقوله ﷺ للأنصار:(اصبروا حتى تلقوني على الحوض). وليس من السنة قتال السلطان، فإن فيه فساد الدين والدنيا".[2]

3/ قال الإمام النووي: "وأمَّا الخروجُ عليهم -يعني: الأئمة- وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين، وإن كانوا فَسَقَة ظالمين". [3]

4/ قال ابن تيمية: "ولِهذا كان المشهُورُ مِنْ مذهب أهل السُّنَّة أنهم لا يرون الخروج على الأَئمة وقتالهم بالسيف وإن كان فيهم ظُلم، كما دلَّتْ على ذلك الأَحاديثُ الصحيحة المستفيضةُ عن النَّبي ﷺ". [4]

2533. ما الأساس الذي يُبنى عليه أمر الخروج على الولاة الظلمة؟

أساسه إدراك المصلحة وتحصيل الخير.

2534. ما أساس رد الأحاديث الصحيحة المتعلقة بعدم الخروج؟

هذا من أفعال الخوارج في ردّ الأحاديث الصحيحة إن لم توافق هواهم وشهوتهم، ويحاولون الطعن فيها، وهذا من مسلكهم قديماً وحديثاً.

---

[1] - شرح الاعتقاد للالكائي (160/1-161)

[2] - شرح السنة (58)

[3] - شرح النووي على مسلم (229/12)

[4] - منهاج السنة النبوية (391/3)

2535. ماذا قال العلماء في الرادّ للأحاديث التي تخالف أفكاره؟

قال ابن تيمية عن الخوارج إذا لم يعقلوا الأحاديث: "فيطعنون تارة في الإسناد، وتارة في المتن، وإلا فهم ليسوا متبعين ولا مؤتمين بحقيقة السنة التي جاء بها الرسول ﷺ، بل ولا بحقيقة القرآن".[1]

2536. ما الوسائل الحديثة للطعن وإظهار معايب ولاة الأمر؟

من ذلك ما يكون في الصحف أو المنابر أو وسائل التواصل أو المدونات، ويحتج أصحابها أنه من باب التعبير عن الرأي، وهذا غير صحيح شرعا.

2537. هل منع التعبير عن الرأي مسلك غير حضاري، وفيه إقصاء للرأي؟

التعبير عن الرأي واجب ضبطه بضوابط الشرع، وليس وفق ما يهواه المتكلم، بل ليس كل رأي واجب احترامه، فالقول المخالف للشرع لا كرامة له، وواجب منع انتشاره بين الناس.

2538. هل هناك من دليل يحثّ لمنع الآراء المخالفة؟

نعم، مثلما فعل عمر رضي الله عنه مع رجل يقال له صبيغ بن عسل، وقصته من أشهر القضايا، فانه بلغه أنه يسأل عن متشابه القرآن ويقدمه بين الناس، حتى رآه عمر رضي الله عنه، فسأل عمر رضي الله عنه عن الذاريات ذروا، فقال: ما اسمك؟ قال عبدالله صبيغ. فقال: وأنا عبدالله عمر، وضربه الضرب الشديد.

وكان ابن عباس اذا ألحّ عليه رجل في مسألة من هذا الجنس، يقول: ما أحوجك أن يصنع بك كما صنع عمر بصبيغ!

---

[1] - مجموع الفتاوى (19/ 73)

وهذا لأنهم رأوا أن غرض السائل ابتغاء الفتنة، لا الاسترشاد والاستفهام.

2539. هل يكون الخروج على الحاكم فقط بالسلاح؟

لا، فحمل السلاح لابد أن يسبقه القول، ثم التهييج للعامة، فتثور العواطف ويظهر الفعل، وبعد التمادي بالأقوال نجد الرفع للسلاح، ثم سفك الدماء.

2540. هل قرر العلماء هذه القضية في مسألة الخروج؟

نعم، قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: «وأما الواقع، فإنا نعلم علم اليقين، أن الخروج بالسيف فرع عن الخروج باللسان والقول، لأن الناس لم يخرجوا على الإمام بمجرد أخذِ السيف، لا بد أن يكون توطئة وتمهيد: قدح في الأئمة، وستر لمحاسنهم، ثم تمتلئ القلوب غيظًا وحقدًا، وحينئذٍ يحصل البلاء».[1]

2541. هل الخروج المقصود بالنصوص الشرعية هو فقط ما يكون بالسلاح؟

سُئل الشيخ صالح الفوزان: هل الخروج على الأئمة يكون بالسيف فقط، أم يدخل في ذلك الطعن فيهم، وتحريض الناس على منابذتهم والتظاهر ضدهم؟ فأجاب: «ذكرنا هذا لكم، قلنا: الخروج على الأئمة يكون بالخروج عليهم بالسيف، وهذا أشد الخروج، ويكون بالكلام: بسبِّهم، وشتمهم، والكلام فيهم في المجالس، وعلى المنابر، هذا يهيِّج الناس ويحثهم على الخروج على ولي الأمر، ويُنَقِّص قدر الولاة عندهم، هذا خروج، فالكلام خروج، نعم".[2]

1 – من تعليقه على رسالة الإمام الشوكاني: «رفع الأساطين في حكم الاتصال بالسلاطين (الشريط : ٢/أ)

2- محاضرة للشيخ بمسجد الملك فهد بالطائف بتاريخ 3-3-1415 هـ، بعنوان: (صور الخروج على الأئمة).

2542. هل يعدّ ذكر أخطاء الحاكم من التهييج والإثارة للتحريض بالخروج؟

نعم، ودليله ما ورد عن هلال بن أبي حميد قال: سمعت عبد الله بن عكيم يقول: «لا أُعين على دم خليفة أبدًا بعد عثمان»! فقيل له: يا أبا معبد، أوَ أعَنْتَ على دمه؟ فيقول: «إني أَعُدُّ ذِكْر مساويه عونًا على دمه».[1]

2543. نحن في عصر الكلمة، وواجب التناصح بنشر الأخطاء لتحقيق الإصلاح، فما المانع من هذا مع كل مسؤول في البلد؟

سُئلَ العلامة عبدالعزيز الراجحي حفظه الله: هل الخروج على الحكام يكون بالسيف فقط، أم يكون باللسان أيضًا؟ كمَن ينتقد الظلم مثلاً، أو من يطالب بتغيير المنكرات علانيةً عن طريق الإعلام والقنوات الفضائية؟

فأجاب: «نعم، الخروج على الولاة يكون بالقتال وبالسيف، ويكون أيضاً بذكر المعايب ونشرها في الصحف، أو فوق المنابر، أو في الإنترنت؛ في الشبكة أو غيرها؛ لأن ذكر المعايب هذه تبغِّض الناس في الحُكّام، ثم تكون سببًا في الخروج عليهم.

أمير المؤمنين عثمان ﷺ لما خرج عليه (الثوار) نشروا معايبه أولاً بين الناس، وقالوا: إنه خالف الشيخين الذين قبله أبو بكرٍ وعمر، وخالفهما في التكبير، وأخذ الزكاة على الخيل، وأتمَّ الصلاة في السفر، وقرّب أولياءه، وأعطاهم الولايات.. فجعلوا ينشرونها، فاجتمع (الثوار)، ثم أحاطوا ببيته وقتلوه.

فلا يجوز للإنسان أن ينشرَ المعايب، هذا نوعٌ من الخروج، فإذا نُشرت

---

[1] - طبقات ابن سعد (3/ 58)

المعايب -معايب الحُكام والولاة- على المنابر، وفي الصحف، والمجلات، وفي الشبكة المعلوماتية، أبغضَ الناس الولاة وألّبوهم عليهم، فخرج الناس عليهم». [1]

2544. أليس ما سبق بيانه يعدّ من الغلو والتقديس في تعظيم الحاكم، كأنه هناك اعتقاد بعصمته وأنه لا يخطئ؟

لا، لكنه يعدّ حسن تعامل ودلالة بصيرة وحكمة مع ما قد يقع مستقبلا بسبب الإثارة لعواطف العامة بشحن القلوب بالحقد والكراهية على ولاة الأمر، ولنتذكر بأن عدم الخوض بأخطاء الولاة علنا بين العامة لا يمنع من بيانها لمن يمكنه أن يبلغ الحاكم بالأخطاء بين يديه، إن لم نتمكن من الوقوف بين يدي الحاكم لمناصحته.

2545. كيف يمكن مناصحة الحاكم، مع تعذر الوصول عليه؟

يمكن توصيل المناصحة له من خلال وزرائه أو المستشارين حوله، ومع هذا فهناك الدعاء له دائما بالخير والهداية.

1 - شرح المختار في أصول السنة، للراجحي (ص: 289)

المبحث السادس:

الحاكم المتغلّب على الحكم

2546. ما المقصود من هذا العنوان؟

يُقصد به العمل مع من تغلّب على الحاكم الموجود ليكون هو بدلا عنه.

2547. ماذا يطلق على مثل هذا في الزمن المعاصر؟

يُطلق عليه أوصاف: الانقلاب، التغلّب، الثورة، التغيير، التسليم السلمي، انتقال السلطة.

2548. ما الدلالة على تغلّب الحاكم الجديد على الحاكم السابق؟

يمكن الحكم له بالتغلب حينما يقوم بتنحية الحاكم السابق، ثم تكون له القوة في البلد؛ مثل أن يكون معه السلاح والقوة العسكرية والتوجيه على مؤسسات الدولة الرئيسة.

2549. من تغلّب في بلد، وأصبح هو الحاكم الجديد، وعزل الحاكم السابق، فهل واجب الخروج عليه؟

لا، فليس هذا من هدي سلف الأمة، إذ لم يُعرف عنهم أنهم أرجعوا حقّ بني أمية بعد تغلّب بني العباس عليهم.

قال ابن حجر: "وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلّب والجهاد معه، وأنّ طاعته خير من الخروج عليه". [1]

1 – فتح الباري (13/ 5) كتاب الفتن، باب قول النبيّ ﷺ: (سترون بعدي أُموراً تنكرونها).

2550. أليس إرجاع الحقوق لأصحابها من الأمور الواجبة؟

نعم هذا صحيح، لكن لا نتمسك بهذه المقدمة لنصل إلى نتيجة خاطئة! فعلينا النظر بكل وضوح إلى قضية أعظم وأعم على المسلمين؛ وهي حفظ دماء الناس، وهو أوجب من النظر إلى حق شخص واحد، فالقضية متعلقة بقضية مراعاة المصلحة العامة، ودرء المفسدة في مصالحهم، ووجود اجتماع الناس ومؤسساتها أوجب بالتأكيد من نصرة شخص معين لنرجعه للحكم.

2551. هل التغلّب الصحيح يتحقق إذا تمت المبايعة من الجميع للحاكم الجديد؟

هذا كلام لن يتحقق واقعياً، لأنه هو مخالف للواقع العملي، فليس في أي زمن حاكم يوافقه جميع شعبه! لكن الحكم للأغلب من الشعب، ولمن تكون بيده أسلحة الدولة، وولاء هيئات الدولة.

قال ابن تيمية: "والقدرة على سياسة الناس، إمّا بطاعتهم له، وإمّا بقهره لهم، فمتى صار قادراً على سياستهم بطاعتهم أو بقهره، فهو ذو سلطان مطاع إذا أمر بطاعة الله".[1]

2552. ما أقوال سلف الأمة في قضية التغلّب؟

تواتر القول عنهم في الحرص على دماء المسلمين والاجتماع مع من تغلب على الحكم، روى البيهقي، عن حرملة، قال: "سمعت الشافعي يقول: كلّ من غلب على الخلافة بالسيف حتّى يسمّى خليفة ويجمع الناس عليه، فهو خليفة".[2]

1 – منهاج السُّنّة (1/ 529– 538) بطلان مزاعم ابن المطهّر عن بيعة أبي بكر.

2 – مناقب الشافعي للبيهقي (1/ 448) باب ما يؤثر عنه في قتال أمير المؤمنين عليّ أهل القبلة.

في رواية عبدوس بن مالك العطار عن أحمد بن حنبل قال: "ومن غلب عليهم بالسيف حتّى صار خليفة وسمّي أمير المؤمنين، فلا يحلّ لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيت ولا يراه إماماً، برّاً كان أو فاجراً".[1]

وقال الإمام أحمد: "والسمع والطاعة للأئمة وأمير المؤمنين البر والفاجر، ومن ولي الخلافة، واجتمع الناس عليه ورضوا به، ومنّ عليهم بالسيف حتى صار خليفة وسمي أمير المؤمنين".[2]

2553. لماذا لم يحثّ العلماء على نصرة الحاكم المخلوع؟

لأنهم نظروا إلى المصلحة العامة، وحفظ دماء المسلمين من التقاتل، وثبات الأمان في البلاد، وعدم تعطيل مصالح وأشغال الناس، وهذا هو المقصد من وجود الحاكم، فالعبرة بوجوده وصفا وعملا، وليس بالنظر إلى ذات معينة.

2554. ما القول بأن (إرادة الشعب) فوق كل أمر؟

هذا القول قد يوصل صاحبه إلى الشرك! فهو لم ينظر للحكم الشرعي ليكون حاكمًا على الناس، ولكن جعل إرادة الشعب هي الحاكم في حياتنا.

2555. هل شريعتنا تحضّ على رعاية وجود (حاكم) وصفاً، وليس بشخص الحاكم؟

نعم، فكل من كان على يديه حفظ مصالح المسلمين ورعاية أمورهم الشرعية والعامة فواجب حسن التعامل معه، وطاعته بالمعروف.

وفي رواية أبي الحارث، عن الإمام أحمد أنه قال: "تكون الجمعة مع من

---

1 – الأحكام السلطانية لأبي يعلى(ص: 23) فصول في الإمامة.

2 – أصول السنة للإمام أحمد (15)

غلب"، واحتجّ بأن ابن عمر ﵁ صلّى بأهل المدينة في زمن الحرّة، وقال: "نحن مع من غلب".[1]

1 - الأحكام السلطانية لأبي يعلى (ص: 23) فصول في الإمامة.

البيعة للحاكم

2556. ما المقصود من هذا العنوان؟

يُقصد به أن يكون عند المسلم مبايعة؛ أي عهدٌ بحسن السمع والطاعة للحاكم، كأن المبايع يعاهد أميرَه على أن يسلم له النظر في أمر نفسه وأمور المسلمين.

2557. ما تعريف البيعة لغة؟

البيعة هي الصفقة على إيجاب البيع، وتقوم على الرضا والطاعة.

2558. هل هذا الأمر موجود في شريعتنا؟

نعم، لقول وفعل النبي ﷺ لمن حوله، فكان ﷺ يبايع الصحابة، ويقول لهم: (ألا تبايعوني على الإسلام؟).

2559. على ماذا كان يبايع النبي ﷺ الصحابة؟

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: دعانا النبيُّ ﷺ، فبايعناهُ، فقال فِيما أخذ علينا: أن بايعنا على السَّمْعِ والطاعة فِي مَنْشَطِنَا ومكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا، وَأَثَرَةً عَلَيْنَا، وَأَنْ لا نُنَازِعَ الأمْرَ أَهْلَهُ إِلا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللهِ فِيهِ بُرْهَانٌ). رواه البخاري (7055)، ومسلم (1709).

2560. هل البيعة واجب تحقيقها من كل فرد من الرعية؟

لا، فهي واجبة على أهل الحلّ والعقد في البلد، وباقي الناس يدخلون ضمنا في هذا.

2561. كيف تتحقق البيعة من عامة الناس للحاكم؟

تكون بحسن التعامل له، وكريم الاحترام للقوانين العامة بما يجعل البلد في هدوء واستتاب أمن.

2562. من يقول بأنه لم يبايع الحاكم، فإذا الطاعة للحاكم غير واجبة عليه، فما الرأي فيه؟

هذا قول من يجهل الشريعة، وأيضا فقه العلماء لما يتعلق بالبيعة، وكيف كانت تتم للخلفاء.

2563. هل البيعة تكون لكل حاكم؟

تكون فقط للحاكم المسلم، ولو كان فيه ظلم للرعية.

2564. ما خطورة عدم المبايعة لأي حاكم؟

يخشى أن يشمله الوعيد النبوي، فعن ابن عمر ﵁ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية). رواه مسلم (1851).

2565. ما الحكم في مسلم يعيش في دولة كافرة، كيف تكن المبايعة له؟

ليس له بيعة له، لكن واجب عليه مراعاة قوانين الدولة التي لا تخالف الشرع فيلتزم بها المسلم، ويحرص على الامتثال بها، ويحسن التعايش معهم بكل أمانة وصدق.

الحكم بغير ما أنزل الله

المطلب الأول: مقدمة مهمة

2566. ما المراد من هذا العنوان؟

يُراد به بيان ما النظرة الشرعية مع من لم يحكم بحكم شرعي.

2567. ما الآيات المتعلقة بهذا الموضوع؟

من ذلك:

- قوله تعالى: {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} (المائدة:44)
- وقال تعالى: { وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} (المائدة:45)
- وقال تعالى: {وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} (المادة:47)

2568. ما الواجب دراسته قبل النظر في آيات الحكم بغير ما أنزل الله؟

الواجب النظر هل الكفر يتفاوت، وكذا الظلم، وأيضا الفسق؟

2569. ما بيان ما سبق التساؤل عنه؟

أي أن هناك كفرًا أكبر، وكفرًا أصغر لا يمكن الحكم على الإنسان بعده بالخروج عن ملة الإسلام، ومثل هذا للظلم والفسق.

2570. هل الكفر يتفاوت؟

نعم، ولذا ورد في قوله: {وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ}؛ في الآية إِضْمَارٌ، أَيْ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بما أَنْزَلَ اللَّهُ رَدًّا لِلْقُرْآنِ، وجَحْدًا لِقَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ فَهُوَ كَافِرٌ، وعن طاوُسٌ وغَيْرُهُ: ليس بِكُفْرٍ يَنْقُلُ عن الملة، ولكنه

كفر دون كفر»[1]، أي هناك كفرٌ دون كفر، بمعنى هناك كفر عملي أو قولي لا يخرج بسببه الفاعل من الإسلام، مثل الحلف بالمخلوق، ومثله الفسق أو الظلم الذي أخطره الوقوع في الشرك، وأقل منه الظلم للناس بأخذ أموالهم.

2571. ما مثال هذا التفاوت؟

مثاله قول ربنا:{وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} (النور: 4)، فآية القذف لا تفيد أن القاذف الفاسق خرج عن ملة الإسلام.

2572. ما أهمية التفصيل السابق؟

تظهر أهميته مع سماعنا لبعض الناس حينما يرمي بكل جرأة وسرعة لحكم التكفير على كل من لم يحكم بشرع الله، وهذا مسلك خطير دال على جهالة واضحة، وبغي على المجتمع المسلم، وعدم الرجوع لرأي العلماء.

2573. ما مثال التسرّع لسوء الفهم للآيات السابقة في الفرق الإسلامية؟

من أمثلة هذا طائفة الخوارج، فقال الإمام السمعاني في تفسيره للآية: «واعلم أن الخوارج يستدلون بهذه الآية، ويقولون: من لم يحكم بما أنزل الله؛ فهو كافر، وأهل السنة قالوا: لا يكفر بترك الحكم». [2]

2574. هل قضية الحكم بغير ما أنزل الله متوجهة فقط للحاكم؟

لا، هي ليست مقتصرة للحكام، فهي تشمل لكل من يحكم ولو على نفسه بأمرٍ لم يأمر الله به.

---

1 - تفسير القرطبي (6/ 190)

2 - تفسير السمعاني (2/ 42)

2575. ما قول العلماء مع الآيات المتعلقة بالتحكيم لغير الله؟

قال إسماعيل بن سعيد: «سألت أحمد:{وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ}، قلت: فما هذا الكفر؟ قال: «كفر لا ينقل عن الملة ». [1]

2576. أين اللبس في أذهان من يسارع للحكم بتكفير من لم يحكم بشرع الله؟

أوضح هذا الإمام العيني، فقال: « هَذِه والآيتان بعْدهَا نزلت فِي الْكفَّار وَمن غيّر حكم الله من الْيَهُود، وَلَيْسَ فِي أهل الْإِسْلَام مِنْهَا شَيْء لِأَن الْمُسلم وَإِن ارْتكب كَبِيرَة لَا يُقَال لَهُ: كَافِر.". [2]

وتم نشر مقال للشيخ ابن باز، وفيه: "اطلعت على الجواب المفيد القيم الذي تفضل به صاحب الفضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني –وفقه الله– المنشور في جريدة الشرق الأوسط وصحيفة المسلمون الذي أجاب به فضيلته من سأله عن تكفير من حكم بغير ما أنزل الله من غير تفصيل، فألفيتها كلمة قيمة قد أصاب فيها الحق، وسلك فيها سبيل المؤمنين، وأوضح – وفقه الله– أنه لا يجوز لأحد من الناس أن يكفّر من حكم بغير ما أنزل الله بمجرد الفعل من دون أن يعلم أنه استحل ذلك بقلبه، واحتج بما جاء في ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره من سلف الأمة.

ولا شك أن ما ذكره في جوابه في تفسير قوله تعالى:{وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ}، {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}، {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}هو الصواب، وقد أوضح –وفقه الله – أن الكفر كفران أكبر وأصغر، كما أن

1 – أحكام النساء للخلال (91)

2 – عمدة القاري شرح صحيح البخاري (24/ 241)

الظلم ظلمان، وهكذا الفسق فسقان أكبر وأصغر، فمن استحلّ الحكم بغير ما أنزل الله أو الزنا أو الربا أو غيرهما من المحرمات المجمع على تحريمها فقد كفر كفراً أكبر، ومن فعلها بدون استحلال كان كفره كفراً أصغر، وظلمه ظلماً أصغر، وهكذا فسقه". [1]

2577. ما توجيه القول مع من يحتج بأن الآيات وإن جاءت في غير المسلمين، لكن الحكم يعمّ كل فاعل؟

هذا قول صحيح، لكن له توجيه مهم، فقال ابن حجر: «إن الآيات، وإن كان سببها أهل الكتاب، لكن عمومها يتناول غيرهم، لكن لما تقرر من قواعد الشريعة: أن مرتكب المعصية لا يسمى: كافراً، ولا يسمى – أيضاً – ظالماً؛ لأن الظلم قد فُسر بالشرك، بقيت الصفة الثالثة»؛ يعني الفسق». [2]

2578. هل التكفير السابق يُراد به التكفير للأعيان؟

الكلام السابق هو من باب التكفير بالوصف، ولا ينطبق على الأعيان إلا بعد توفر الشروط وانتفاء الموانع، فإن تكفير الأعيان بليّة لا يطيق أي مسلم تحمّلها، ومسئولية عظيمة يعجز الكاهل عنها، واللسان عن قولها، والقلم عن كتابتها، وإنما المقصود الحُكم العام، وقد تقرر لنا أن الحكم العام لا ينطبق على الأعيان إلا بعد توفر الشروط وانتفاء الموانع.

2579. ما القول مع من يتكرر منه الحكم بغير ما أنزل الله؟

قال الشيخ عبد المحسن العباد البدر: «يبدو أنه لا فرق بين الحكم في

1 – جريدة الشرق الأوسط في عددها (6156) بتاريخ (1416/5/12هـ) للشيخ عبد العزيز بن باز.
2 – فتح الباري (13/ 120)

مسألة، أو عشرة، أو مئة، أو ألف – أو أقل أو أكثر – لا فرق؛ ما دام الإنسان يعتبر نفسه أنه مخطئ، وأنه فعل أمراً منكراً، وأنه فعل معصية، وانه خائف من الذنب، فهذا كفر دون كفر.

وأما مع الاستحلال – ولو كان في مسألة واحدة، يستحلّ فيها الحكم بغير ما أنزل الله، يعتبر نفسه حلالاً–؛ فإنه يكون كافراً».[1]

2580. هل من الأهمية الرجوع لأقوال العلماء في مسائل التكفير؟

نعم، فمن يقرأ توجيهاتهم سيعلم رسوخ علمهم، ومن ذلك ما قاله الشنقيطي: « رُبَّمَا أُطْلِقَ فِي الشَّرْعِ مُرَادًا بِهِ الْمَعْصِيَةُ تَارَةً، وَالْكُفْرَ الْمُخْرِجَ مِنَ الْمِلَّةِ أُخْرَى: {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ}، مُعَارَضَةً لِلرُّسُلِ وَإِبْطَالًا لِأَحْكَامِ اللَّهِ، فَظُلْمُهُ وَفِسْقُهُ وَكُفْرُهُ كُلُّهَا كُفْرٌ مُخْرِجٌ عَنِ الْمِلَّةِ، {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ} مُعْتَقِدًا أَنَّهُ مُرْتَكِبٌ حَرَامًا فَاعِلٌ قَبِيحًا، فَكُفْرُهُ وَظُلْمُهُ وَفِسْقُهُ غَيْرُ مُخْرِجٍ عَنِ الْمِلَّةِ».[2]

المطلب الثاني: قواعد مهمة مع شرع الله

2581. ما القواعد المتعلقة بما سبق بيانه؟

من تلك القواعد المهمة المتعلقة بهذا الأمر

الأولى: الحكم بما أنزل الله فرضٌ عين على كل مسلم.

2582. ما المفهوم من هذه القاعدة؟

أن التحاكم إلى شرع الله واجب على كل مسلم مكلف.

---

1 – شرح سنن أبي داود (231)

2 – أضواء البيان (1/ 408)

2583. ما دليل هذه القاعدة؟

دليلها قوله تعالى: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} (النساء:65).

2584. هل الحكم بشرع الله واجب؟

نعم، دليله: {وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ} (المائدة:49) .

2585. عدم التحاكم إلى شرع الله، ما عاقبته؟

له عواقب وخيمة، قال تعالى: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} (النور:63).

الثانية: وقوع المرء في شيء من المكفرات لا يلزم منه كفره.

2586. ماذا تعني هذه القاعدة؟

تعني أنه لا يلزم من فعل أمرا من المكفرات إطلاق الحكم على فاعله.

2587. ما قول العلماء في هذا الجانب؟

قال ابن تيمية: «وليس لأحد أن يكفر أحدا من المسلمين وان أخطأ وغلط حتى تقام عليه الحجة وتبين له المحجة، ومن ثبت إسلامه بيقين لم يزل ذلك عنه بالشك، بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة وإزالة الشبهة».[1]

---

[1] - مجموع فتاوى (466/12)

2588. ما المقصود بإقامة الحجة؟

إقامة الحجة تعني التأكد من توفر شروط تكفير المعين في ذلك الإنسان؛ كالعلم المنافي للجهل، والقصد المنافي للخطأ، والاختيار لمنافي للإكراه، وعدم التأويل المنافي لوجود التأويل السائغ.

الثالثة: كفر الحاكم لا يلزم منه الخروج عليه.

2589. متى يجوز الخروج على الحاكم؟

يجوز الخروج على الحاكم إذا توافرت خمسة شروط:

1- وقوعه في الكفر البواح، الذي عندنا من الله فيه برهان.

2- إقامة الحجة عليه.

3- القدرة على إزالته.

4- القدرة على تنصيب مسلم مكانه.

5- ألا يترتب على هذا الخروج مفسدة على المسلمين أعظم من مفسدة بقائه.

2590. ما القاعدة الفقهية المتعلقة بهذا الجانب؟

القاعدة الشرعية تنصّ على: (لا يجوز إزالة الشر بما هو أشرّ منه).

2591. ماذا يفعل من كان الحاكم عنده كافرا؟

قال ابن تيمية: «فمن كان من المؤمنين بأرض هو فيها مستضعف، أو في وقت هو فيه مستضعف، فليعمل بآية الصبر والصفح عمن يؤذي الله ورسوله من الذين أوتوا الكتاب و المشركين، وأما أهل القوة فإنما يعملون بآية

قتال الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون».[1]

2592. هل قرر هذا علماؤنا في زماننا المعاصر بمثل ما سبق؟

نعم، قال ابن عثيمين: « إن كنا قادرين على إزالته فحينئذ نخرج، وإذا كنا غير قادرين فلا نخرج؛ لأن جميع الواجبات الشرعية مشروطة بالقدرة والاستطاعة، ثم إذا خرجنا فقد يترتب على خروجنا مفسدة أكبر وأعظم مما لو بقي هذا الرجل على ما هو عليه، لأننا لو خرجنا ثم ظهرت العزة له؛ صرنا أذلة أكثر وتمادى في طغيانه وكفره أكثر».[2]

الرابعة: الأصل في الأعمال المخالفة للشرع عدم التكفير، والتكفير طارئ على هذا الأصل، ناقل عنه.

2593. ماذا تعني هذه القاعدة؟

تعني أن جميع الأعمال المخالفة للشرع غير مكفّرة، إلا ما دل الدليل على التكفير به.

2594. هل يتفرّع على ما سبق أي أمور؟

نعم، يتفرع من هذه القاعدة مسألتان:

1/ من أراد نقل عمل من الأعمال منهي عنه من أصله (عدم الكفر) إلى خلاف أصله (الكفر) فيلزمه الدليل، فإن لم يأت بدليل فلا عبرة بما قال.

2/ من أراد عدم التكفير بعمل من الأعمال المنهي عنها، فيكفيه الاستدلال بالأصل، وعدم وجود الدليل الذي ينقل من ذلك الأصل.

---

[1] - الصارم المسلول (2 / 413 - 414)

[2] - لقاء الباب المفتوح (20/15)

2595. ما القاعدة الشرعية المتعلقة بهذا الجانب؟

القاعدة: (اليقين لا يزول بالشك).

2596. ما تقرير العلماء لهذا الجانب؟

قال ابن عبد البر: « كل من ثبت له عقد الإسلام في وقت بإجماع من المسلمين، ثم أذنب ذنباً، أو تأوّل تأويلاً، فاختلفوا بعدُ في خروجه من الإسلام، لم يكن لاختلافهم بعدَ إجماعهم معنى يوجب حجة، ولا يخرج من الإسلام المتفق عليه إلا باتفاق آخر، أو سنة ثابتة لا معارض لها».[1]

الخامسة: الحكم بغير ما أنزل الله لا يختص بأحد دون أحد.

2597. ماذا تعني هذه القاعدة؟

تعني أن الحكم بغير ما أنزل الله لا يختص في أحكامه بإنسان محدد ولا يشمل غيره، فهي ليس فقط متعلقة بالحاكم الأعلى، مثل أمير البلاد، لكنها تشمل القاضي والأمير، وكل من حكم بين إثنين، وحتى الزوج في بيته.

2598. ما تقرير العلماء في هذا؟

قال ابن تيمية: « وكل من حكم بين اثنين فهو قاضٍ، سواءً كان صاحب حربٍ، أو متولِّي دِيوان، أو منتصِبًا للاحتساب بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى الذي يحكم بين الصبيان في الخطوط؛ فإن الصحابة كانوا يعدُّونه من الحكام».[2]

---

[1] - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (17/ 21)

2 – مجموع الفتاوى (21/ 84)

2599. ماذا يلزم من التقرير السابق؟

يلزم أن الحكم على الأمير يتحقق في غيره، ومن كفر في أي صورة من صور المسألة السابقة لزمه أن يكفّر كل من وقع في تلك الصورة، أميرًا كان أو غير أمير.

السادسة: الإجمال سبب في كثير من الإشكالات.

2600. ما أهمية معرفة هذه القاعدة؟

قال ابن تيمية:« وأما الألفاظ المجملة، فالكلام فيها بالنفي والإثبات دون الاستفصال، يوقع في الجهل والضلال، والفتن والخبال، والقيل والقال».[1]

2601. ما الواجب على كل مسلم مع الألفاظ المحتملة لأكثر من معنى؟

الواجب التفصيل في أي مسألة فصلتها الأدلة الشرعية، ولا يصح إطلاق الأحكام على الأفعال دون اعتبار التفصيل الذي اقتضاه الدليل.

المطلب الثالث: حالات وقوع الكفر الأكبر

2602. ما المقصود من هذا المطلب؟

بيان الحالات والأحوال التي يحكم من بعدها على الواقع فيها أن كافر كفرا أكبر.

2603. ما الحالات التي يمكن الحكم عليها أنها من الكفر الأكبر؟

من تلك الحالات: الاستحلال- الجحود- التكذيب- التفضيل- المساواة- التبديل- الاستبدال- التقنين- التشريع العام.

---

1 - مجموع الفتاوى (18/ 170)

الأولى: الاستحلال

2604. ما معنى الاستحلال؟

الاستحلال أمر قلبي؛ وذلك أن حقيقته هي: اعتقاد حل الشيء.

قال ابن تيمية رحمه الله: «والاستحلال: اعتقاد أنها حلال له».[1]

وقال ابن القيم:« فإن المستحلّ للشيء هو: الذي يفعله معتقدًا حله».[2].

2605. ما صورة هذا الأمر؟

صورته: أن يحكم بغير ما أنزل الله، معتقدًا أن الحكم بغير ما أنزل الله أمر جائز غير محرم.

وشرح هذا وهو "أن عامل الكبيرة يكفر باستحلاله إياها، بل يكفر بمجرد اعتقاده بتحليل ما حرم الله ورسوله ولو لم يعمل به، لأنه حينئذٍ يكون مكذباً بالكتاب ومكذباً بالرسول ﷺ، وذلك كفرٌ بالكتاب والسنة والإجماع، فمن جحد أمراً مجمعاً عليه معلوماً من الدين بالضرورة فلا شك في كفره". [3]

2606. ما حكم هذا الفعل؟

حكمها: اتفقوا على أن هذه الحالة مكفرة الكفر الأكبر .

2607. ما دليل هذا الحكم؟

دليل هذا أمران:

---

1 – الصارم المسلول (971/3)

2 – إغاثة اللهفان (1/ 346)

3 – معارج القبول (357/2، 358)

الأول: اتفاق أهل السنة على كفر من استحل شيئا من المحرمات، قال ابن تيمية: «من فعل المحارم مستحلاً لها فهو كافر بالاتفاق».[1]

الثاني: اتفاق أهل السنة على كفر من استحلّ الحكم بغير ما أنزل الله، قال ابن تيمية: «والإنسان متى حلل الحرام المجمع عليه، أو حرّم الحلال المجمع عليه، أو بدل الشرع المجمع عليه: كان كافرًا مرتدًا باتفاق الفقهاء، وفي مثل هذا نزل قوله تعالى – على أحد القولين – {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ}(المائدة:44) أي: هو المستحل للحكم بغير ما أنزل الله».[2]

قول شارح (الفقه الأكبر): "إن استحلال المعصية صغيرة أو كبيرة كفر – إذا ثبت كونها معصية بدلالة قطعية – وكذا الاستهانة بها كفر، بأن يعدها هينة سهلة، ويرتكبها من غير مبالاة بها، ويجريها مجرى المباحات في ارتكابها".[3]

2608. ما أنواع الاستحلال؟

إلى قسمين: القلبي – الفعلي.

2609. هل الاستحلال الفعلي يقود إلى الكفر الأكبر؟

قال ابن عثيمين رحمه الله: « الاستحلال الفعلي فينظر: إن كان هذا الاستحلال مما يكفِّر فهو كافر مرتد، فمثلًا: لو أن الإنسان تعامل بالربا، ولا يعتقد أنه حلال لكنه يصر عليه، فإنه لا يكفر؛ لأنه لا يستحلُّه، ولكن

1 – الصارم المسلول (521)

2 – مجموع الفتاوى (18/ 170)

3 – شرح الفقه الأكبر، لملا على القاري (ص: 126)

لو قال: إن الربا حلال، ويعني بذلك الربا الذي حرمه الله فإنه يكفر؛ لأنه مكذب لله ورسوله. الاستحلال إذَن: استحلالٌ فعليٌّ، واستحلالٌ عقديٌّ بقلبه.

فالاستحلال الفعلي: ينظر فيه للفعل نفسه، هل يكفر أم لا؟ ومعلوم أن أكل الربا لا يكفر به الإنسان، لكنه من كبائر الذنوب، أما لو سجد لصنم فهذا يكفر لماذا؟ لأن الفعل يكفر؛ هذا هو الضابط؛ ولكن لابد من شرط آخر وهو: ألّا يكون هذا المستحلُّ معذورًا بجهله، فإن كان معذورًا بجهله؛ فإنه لا يكفر، مثل أن يكون إنسانٌ حديث عهد بالإسلام، لا يدري أن الخمر حرام، فإن هذا –وإن استحله– فإنه لا يكفر، حتى يعلم أنه حرام؛ فإذا أصرَّ بعد تعليمه، صار كافرًا.».[1]

2610. كيف نعرف الاستحلال القلبي؟

لا يمكن معرفة هذا إلا بالتصريح بما في النفس.

2611. ما الدليل على التقرير السابق، وأن الأفعال لا تعتبر من القرائن على تكفير الفاعل للكفر؟

لا أثر للقرائن في الحكم على صاحب الفعل بالاستحلال، ودليل ذلك في قصة الرجل الذي قتل نفرً ا من المسلمين، ولما تمكّن منه أسامة رضي الله عنهما نطق بالشهادة، فقتله أسامة ظنا منه أنه إنما قالها تخلّصا من السيف، فأنكر عليه النبي ﷺ، وقال: (أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) قَالَ اسامة: "فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَيَّ، حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ اليَوْمِ".

1 – لقاء الباب المفتوح (الشريط 50).

رواه البخاري (6872)، ومسلم (96).

2612. ما وجه الاستدلال من هذا الحديث؟

وجه الاستدلال أنه لو كان الأخذ بالقرائن معتبراً في الحكم على ما في القلوب لكان اجتهاد أسامة بن زيد ﷺ أولى بهذا الاعتبار؛ فقد اجتمع في ذلك الرجل من القرائن التي تقوي القول بعدم صدق إسلامه ما لا يكاد أن يجتمع في غيره، ومع هذا فقد ألغى النبي ﷺ اجتهاد الصحابي، ولم يقبل منه أخذه بالقرائن للحكم على ما في القلوب، فاجتهاد غير الصحابي أولى بالإلغاء.

2613. ماذا نستفيد من إحدى روايات الحديث: «هلا شققت عن قلبه»؟

قال الخطابي رحمه الله:" وفي قوله ﷺ (هلا شققت عن قلبه) دليل على أن الحكم إنما يجري على الظاهر، وإن السرائر موكولة إلى الله سبحانه".[1]

2614. إذا كان الظاهر عند إنسان فعل المحرمات كأنه يستحلّها، فلماذا لا نسارع إلى تكفيره؟

لا يمكن هذا، وعلّل ابن تيمية السبب فقال: «وكذلك الإيمان؛ له مبدأ وكمال، وظاهر وباطن؛ فإذا علقت به الأحكام الدنيوية؛ من الحقوق والحدود – كحقن الدم والمال والمواريث والعقوبات الدنيوُية – علقت بظاهره، ولا يمكن غير ذلك؛ إذ تعليق ذلك بالباطن متعذر، وإن قدر أحيانا؛ فهو متعسّر علمًا وقدرة، فلا يُعلم ذلك علما يثبت به في الظاهر،

1 - عون المعبود (7/ 217)

ولا يمكن عقوبة من لم يعلم ذلك منه في الباطن".[1]

2615. المداومة على فعل المنكرات، هل يعتبر دلالة على الاستحلال؟

لا، فالمداومة أو الإصرار على فعل ليس بدليل لتحقّق الاستحلال.

2616. ما برهان هذا التقرير؟

برهان هذا يظهر من وجوه أربعة، وهي:

الأول: لم يقل به أحد من أهل العلم المتقدمين، ولو كان حقا لسبقونا إليه.

الثاني: يلزم منه تعارض دليلين من الإجماع:

١. الإجماع على عدم كفر أهل الذنوب، قال ابن عبد البر: «اتفق أهل السنة والجماعة—وهم أهل الفقه والأثر— على أن أحدًا لا يخرجه ذنبه—وإن عظم—من الإسلام" [2]، وهذا الإجماع مطلق لا قيد فيه، فيعم المذنب المداوم والمصر.

٢. الإجماع على كفر من استحل ذنب، قال ابن تيمية رحمه الله: « وبيان هذا أن من فعل المحارم مستحلاً لها فهو كافر بالاتفاق».[3]

فإطلاقهم الإجماع على عدم كفر أهل الذنوب، مع إجماعهم على كفر من استحل محرما؛ دليل على عدم اعتبار المداومة والإصرار استحلالاً.

الثالث: يلزم منه تكفير أهل الذنوب، وذلك ما أجمع أهل السنة على

1 – مجموع الفتاوى (7/ 422)

2 – التمهيد (6/ 467)

3 – الصارم المسلول (ص:125)

خلافه، فمن قارف الذنب دهره، وداوم عليه، وأصر عليه – بفعله –: فهو كافر عند من قرر ذلك؛ لأنه يراه مستحلاً ما حرم الله، وهو في الحقيقة ليس بكافر بإجماع أهل السنة.

الرابع: أن حقيقة الاستحلال هي اعتقاد الحل، ولا يمكن أن يصار إلى معرفة الاعتقاد –معرفة يقينية – إلا بإفصاح صاحب ذلك الاعتقاد عما في نفسه، ولذلك فإننا نجد من العصاة اعترافًا بالذنب وتأثرا من النصيحة وربما يعزم أحدهم على التوبة كثيرًا، والاستحلال لا يتصور مع الإقرار بالذنب.

الثاني: الجحود

2617. ما المقصود من هذا الجانب؟

أن يحكم إنسان بغير ما أنزل الله جاحدًا حكم الله تعالى.

2618. ما معنى الجحود في اللغة؟

قال الراغب الأصفهاني: «الجحود: نفي ما في القلب إثباته، وإثبات ما في القلب نفيه».[1]

وقال الفيروزآبادي: «جَحَدَهُ حَقَّهُ ... وَجُحُودًا أَنْكَرَهُ مَعَ عِلْمِهِ، وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا الْجَاحِدُ لِلدِّينِ الْقَوِيمِ وَالضَّالُّ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ".[2]

2619. كيف نفهم الجحود؟

الجحود أمر قلبي، وحقيقته أن ينكر الشيء بظاهره مع الإقرار به في باطنه.

1 – المفردات (ص: 187)

2 – لوامع الأنوار البهية (420/2) السفاريني

2620. ما الدليل على هذا الصنيع يدخل في حيز الكفر الأكبر؟

دليل ذلك أمران :

الأول: اتفاق أهل السنة على كفر من جحد شيئًا من دين الله، قال ابن باز: «وهكذا الحكم في حق من جحد شيئا مما أوجبه الله، أو استحل شيئا مما حرمه الله من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة ... فإنه كافر مرتد عن الإسلام بإجماع أهل العلم».[1]

الثاني: اتفاق أهل السنة على كفر من جحد وجوب الحكم بما أنزل الله، قال الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله في هذه الحالة:« وهذا ما لا نزاع فيه بين أهل العلم...فإنه كافر الكفر الناقل عن الملة».[2]

2621. إذا كان الجحود أمرا قلبيا، فهل يمكن الحكم على مسلم أنه جاحد؟

ما كان أمرا قلبيا فإنه لا يعرف إلا بالتصريح بما في النفس.

2622. هل يمكن الاستفادة من القرائن على تحقق الجحود؟

لا أثر للقرائن في الحكم على صاحب الفعل بأنه جاحد.

2623. لو استعمل إنسان وصف الجحود على غيره، فهل هذا يستلزم دخوله في التكفير؟

لا، فقد يصف أهل العلم بعض العصاة بالجحود وذلك بالنظر المجرد لفعله ولو لم يقترن به اعتقاد قلبي، لكنهم لا يقولون بكفره، فهذا التعبير – وإن كان موجوداً – إلا أنه توسع في العبارة، ولايراد به التكفير، فلايحتج به.

1 – مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (7/ 76) – التوحيد وما يلحق به

2 – فتاوى (12/ 288)

الثالث: التكذيب

2624. ما صورة هذا الأمر في الوقوع؟

أن يحكم بغير ما أنزل الله مكذبًا حكم الله.

2625. ما حكم هذا الصنيع؟

اتفقوا على أن هذه الحالة مكفرة الكفر الأكبر .

2626. ما دليل هذا الحكم؟

دليل ذلك: اتفاق أهل السنة على كفر من كذب الله ورسوله ﷺ.

2627. ما قول العلماء في هذا؟

قال ابن تيمية رحمه الله: «ثم يقال لهم: إذا قلتم (هو التصديق بالقلب أو باللسان أوبهما)، فهل هو التصديق المجمل؟ أو لابد فيه من التفصيل؟ فلو صدق أن محمدًا رسول الله، ولم يعرف صفات الحق؛ هل يكون مؤمنًا؟ أم لا؟ فإن جعلوه مؤمنا؛ قيل: فإذا بلغه ذلك فكّذب به؛ لم يكن مؤمناً باتفاق المسلمين».[1].

وقال رحمه الله: "فكل مكذّب لما جاءت به الرسل فهو كافر". [2]

الرابع: التفضيل

2628. ما صورة هذا الأمر؟

أن يحكم بغير ما أنزل الله معتقدًا أن حكم غير الله أفضل من حكم الله.

---

1 – مجموع الفتاوى (7/ 152)

2 – مجموع الفتاوى (79/2)

2629. ما حكم هذا الصنيع؟

حكمها: اتفق العلماء على أن هذه الحالة مكفرة الكفر الأكبر .

2630. ما دليل هذا الحكم؟

دليل ذلك أمران :

الأول: أن معتقد هذا مكذب لقول الله عز وجل:{وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} (المائدة:٥٠)، أي: لا أحد أحسن من الله حكمًا.

الثاني: الإجماع، قال ابن باز رحمه الله : «من حكم بغير ما أنزل الله يرى ذلك أحسن من شرع الله فهو كافر عند جميع المسلمين».[1]

2631. مجرد الاعتقاد بهذا الأمر هل يدخل معتقده في دائرة الكفر الأكبر؟

نعم، يكفر في هذه الحالة ولو لم يحكم بغير ما أنزل الله، مادام يعتقد أن حكم غير الله تعالى أفضل من حكم الله تعالى.

2632. ما موطن التفضيل في الإنسان؟

التفضيل أمر قلبي ؛ وذلك أن حقيقته : أن يعتقد أفضلية أمر على آخر .

2633. إذا كان التفضيل أمرًا قلبيا فكيف معرفته في الإنسان؟

ما كان أمراً قلبياً فإنه لا يعرف إلا بالتصريح بما في النفس.

2634. هل يمكن الاعتماد على القرائن الدالة على التفضيل للحكم بالكفر؟

لا أثر للقرائن في الحكم على صاحب الفعل بأنه مفضل.

---

1 – مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز(416/4)

2635. استعمال بعض العلماء مصطلح تفضيل، أو تقديم طاعة الشيطان على بعض الناس، هل يعني هذا حكمهم بتكفير للعاصي؟

لا يستلزم هذا، فهذا التعبير—وإن كان موجودًا—إلا أنه توسّع في العبارة، ولا يراد به التكفير، فلا يُحتج به.

الخامس: المساواة

2636. ما المقصود بهذا العنوان؟ وما حكمه؟

أن هناك من يحكم بغير ما أنزل الله، معتقدا تساوي حكم غير الله مع حكم الله تعالى، واتفق العلماء أن هذه الحالة مكفرة الكفر الأكبر.

2637. ما دليل التقرير السابق؟

دليله: أن معتقد هذا مكذّب لقول الله عز وجل:{وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ }(المائدة٥٠)،أي: لا أحد أحسن من الله حكمًا.

قال ابن باز رحمه الله معلقاً على الناقض الرابع من نواقض الإسلام: «ويدخل في القسم الرابع: من اعتقد أن الأنظمة والقوانين التي يسنها الناس أفضل من شريعة الإسلام، أو أنها مساوية لها، أو أنه يجوز التحاكم إليها».[1]

2638. من لم يحكم بغير ما أنزل الله، هل نحكم عليه بالكفر؟

نعم، يكفر في هذه الحالة ولو لم يحكم بغير ما أنزل الله، ما دام يعتقد مساواة حكم البشر مع حكم الله تعالى.

2639. اعتقاد المساواة أمرا قلبيا، كيف السبيل إلى معرفة هذا في أي إنسان؟

1 – مجموع فتاوى (1/ 132)

اعتقاد المساواة أمر قلبي؛ وذلك أن حقيقته: أن يعتقد التساوي بين أمرين، وما كان أمراً قلبياً فإنه لا يعرف إلا بالتصريح بما في النفس.

2640. هل ممكن الاعتماد على القرائن للحكم بالتكفير؟

لا أثر للقرائن في الحكم على صاحب الفعل بأنه يعتقد المساواة.

سادسا: التبديل

2641. ما صورة هذا الفعل؟

أن يحكم بغير ما أنزل الله تعالى ويزعم أن ماحكم به هو حكم الله.

2642. ما حكم هذا الصنيع؟

حكمها : اتفق العلماء على أن هذه الحالة مكفرة الكفر الأكبر .

2643. ما دليل الحكم السابق؟

دليل ذلك: الإجماع، قال ابن تيمية رحمه الله: «والإنسان متى حلل الحرام المجمع عليه، أو حرم الحلال المجمع عليه، أو بدل الشرع المجمع عليه كان كافرا مرتدًا باتفاق الفقهاء».[1]

2644. هل هذا الجانب له ارتباط بما سبق من حالات؟

الكفر في هذه الحالة له تعلق بحالة الجحود؛ فإن نسبته حكمه إلى حكم الله تعالى تتضمن جحده حكم الله تعالى الذي تركه.

2645. هذا النوع، هل يشترط وقوعه في حكم واحد، أو جميع الأحكام؟

---

[1] - مجموع الفتاوى (3/ 267)

يكون الحاكم كافراً ا في هذه الحالة ولو بدّل في مسألة واحدة، أو مرة واحدة، فلا عبرة بالعدد؛ لأن الإجماع لم يقيد بذلك، ولا يصح تقييد الدليل بلا دليل.

2646. هل يشترط نسبة الحكم المبدل إلى الله؟

نعم، وقد أوضح هذه القضية العلماء من وجهين:

الأول: قال ابن العربي– ونقله الشنقيطي عن القرطبي مقراً له–:"إن حكم بما عنده على أنه من عند الله فهو تبديل له يوجب الكفر».[1]

الثاني: قال ابن تيمية رحمه الله: "الشرع المبدَّل: وَهُوَ الْكَذِبُ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ أَوْ عَلَى النَّاسِ بِشَهَادَاتِ الزُّورِ وَنَحْوِهَا وَالظُّلْمِ الْبَيِّنِ، فَمَنْ قَالَ إنَّ هَذَا مِنْ شَرْعِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ بِلَا نِزَاعٍ".[2]

2647. ما تعليل الأقوال السابقة؟

أقول: فقد فسر المبدل بأنه الحكم المزعوم بأنه من عند الله، وسماه كذب على الله ورسوله، ونص على قول الزاعم: (هذا من شرع الله).

2648. هل القضية في هذا الجانب هي مجرد الاستبدال؟

لو كان التغيير المجرد هو التبديل للزِم من هذا تعارض إجماعين :

١. الإجماع على كفر المبدل، وهو إجماع مطلق لا قيد فيه، قال ابن تيمية رحمها الله: "والإنسان متى حلّل الحرام المجمع عليه، أو حرم الحلال المجمع عليه، أو

---

[1] - أحكام القرآن (127/2)

2 – مجموع الفتاوى (268/3)

بدل الشرع المجمع عليه كان كافرًا مرتدًا باتفاق الفقهاء».[1]

٢. الإجماع على عدم كفر من جار في الحكم، قال ابن عبد البر: «وأجمع العلماء على أن الجور في الحكم من الكبائر لمن تعمد ذلك عالما به».

وقال : "وأجمع العلماء أن الجور البين والخطأ الواضح المخالف للإجماع والسنة الثابتة المشهورة التي لا معارض لها مردود على كل من قضى به".[2]

2649. ماذا نستفيد من التقرير السابق؟

نستفيد وجوب القطع بأن صورة التبديل ليست استبدالاً مجردً ا، لإطلاقهم الإجماع على التكفير بالتبديل، مع إجماعهم على عدم التكفير بالجور الذي هو استبدال مجرد من نسبة الحكم الجديد للدين.

2650. كيف يمكن التبيين بأن الاستبدال ليس هو التبديل؟

لو لم يكن التبديل غير الاستبدال، للزم من هذا تكفير أصحاب الذنوب، كحالق اللحية، ومسبل الإزار خيلاء؛ لأن كل واحد منهم قد قام بالاستبدال؛ حيث أبدل حكم الله بحكم هواه.

قال ابن حزم رحمه الله : «فإن الله عز وجل قال:{وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} (44:المائدة)، وقال تعالى:{وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (45:المائدة)،وقال تعالى:{ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}(47المائدة)؛ فليُلزَم المعتزلة أن يصرّحوا بكفر كل عاص وظالم وفاسق، لأن كل عامل بالمعصية فلم يحكم بما أنزل الله».

1 – مجموع الفتاوى (3/ 267- 268)

2 – التمهيد لابن عبد البر (5/ 74)، والاستذكار للمؤلف نفسه.(8/ 568)

2651. ما القول مع ما ذكره البخاري: «فلم يلتفت أبو بكر إلى مشورة إذ كان عنده حكم رسول الله ﷺ في الذين فرقوا بين الصلاة والزكاة وأرادوا تبديل الدين»؟

الإمام البخاري أراد قوماً وقعوا في التبديل بالمعنى الذي تم تقريره؛ حيث زعموا أن ترك الزكاة من الدين، واستدلوا على أن الزكاة لاُ تؤدى إلا للرسول ﷺ بقول الله تعالى:{خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً} (التوبة:١٠٣). وبرهان ذلك فيما قال ابن حجر: «قال القاضي عياض وغيره: كان أهل الردة ثلاثة أصناف...وصنف ثالث استمروا على الإسلام، لكنهم جحدوا الزكاة وتأوّلوا بأنها خاصة بزمن النبي ﷺ، وهم الذين ناظر عمر أبا بكر في قتالهم كما وقع في حديث الباب».[1]

المطلب الرابع: أفعال لا تصل إلى الكفر الأكبر

أولا: الاستبدال

2652. ما صورة هذا الأمر؟

صورته: أن يحكم بغير ما أنزل الله مجردًا عما تقدم، أي أنه يبدل حكم الله بحكم غيره، ولا يكون مستحلاً، ولا جاحداً، ولا مكذبًا، ولا مفضلاً، ولا مساويًا، ولا ينسب الحكم الذي جاء به لدين الله.

2653. ما حكمه؟

حكمها: الكفر الأصغر، لا تخرج من ملة الإسلام.

1 - فتح الباري (12/ 276)

2654. ما دليل التقرير السابق؟

دليل ذلك أمران :

1/ إجماعهم على عدم تكفير الجائر، قال ابن عبد البر: «وأجمع العلماء على أن الجور في الحكم من الكبائر لمن تعمد ذلك عالما به»، التمهيد (16/ 358).

والجائر هو المستبدل، إذ لا فرق بينهما؛ حيث إنه ما أصبح جائرا إلا بعدما استبدل.

2/ عدم وجود دليل يوجب الكفر الأكبر، بحيث نرد به الإجماع المتقدم ونخرج به هذا المسلم من إسلامه الذي دخله بيقين.

2655. ما الفرق بين التبديل والاستبدال؟

يمكن إجمال الفرق في وجهين :

الأول وهو في صورة المسألة: أن المبدل يزعم أن ما جاء به هو حكم الله تعالى، أما المستبدل فلا يزعم ذلك.

والثاني وهو في حكم المسألة: أن المبدل كافر بإجماع أهل العلم، أما المستبدل فلا دليل على تكفيره.

2656. من وقع في كفر الاستبدال ماذا يلزم عليه؟

من كفر بالاستبدال لزمه التكفير بمجرد ترك الحكم بما أنزل الله، لأنه لا يتصور أن يكون المرء حاكما وتاركًا لحكم الله عز وجل، ثم يجلس بين قومه من دون أن يحكم بشيء! فأصبح حكم الاستبدال كحكم الترك – تماما – بلا فرق .

2657. الترك لأي واجب هل يدخل في حكم التكفير؟

التكفير بالترك المجرّد لم يقُل به أحد من أهل السنة، بل يتعارض مع أثر عبد الله بن شقيق رحمه الله: «كان أصحاب محمد ﷺ لا يرون شيئًا من الأعمال تركه كفر غير الصلاة». رواه الترمذي (2622)

2658. إن قيل : أليس التكفير بالترك هو ظاهر قول الله عز وجل :{وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (44:المائدة)؟

بلى، هو ظاهر الآية، ولكن أهل السنة والجماعة أجمعوا على عدم الأخذ بهذا الظاهر، بل نسبوا أخذ الآية على ظاهرها إلى الخوارج والمعتزلة.

2659. ما قول العلماء في هذا الجانب؟

- قال الآجري رحمه الله: "ومما يتبع الحرورية من المتشابه قول الله عز وجل:{وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ}(المائدة:44)، ويقرؤون معها:{ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ}(الأنعام:١)، فإذا رأوا الإمام يحكم بغير الحق قالوا: قد كفر! ومن كفر فقد عدل بربه! فهؤلاء الأئمة مشركون! فيخرجون فيفعلون ما رأيت، لأنهم يتأولون هذه الآية».[1]
- وقال ابن عبد البر رحمه الله : «وقد ضلت جماعة من أهل البدع من الخوارج والمعتزلة في هذا الباب فاحتجوا بهذه الآثار ومثلها في تكفير المذنبين، واحتجوا من كتاب الله بآيات ليست على ظاهرها مثل قوله عز وجل:{وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ}.[2]
- وقال القرطبي: {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ}(المائدة:44)

1 – الشريعة (341/1)
2 – التمهيد (16/17)

يحتج بظاهره من يكفر بالذنوب، وهم الخوارج، ولا حجة لهم فيه».[1]

- وقال أبو حيان الأندلسي رحمه الله : "واحتجت الخوارج بهذه الآية على أن كل من عصى الله تعالى فهو كافر، وقالوا: هي نص في كل من حكم بغير ما أنزل الله؛ فهو كافر، وكل من أذنب فقد حكم بغير ما أنزل الله؛ فوجب أن يكون كافراً».[2]

- وقال محمد رشيد رضا رحمه الله: «أما ظاهر الآية لم يقل به أحد من أئمة الفقه المشهورين، بل لم يقل به أحد».[3]

ثانيا: التقنين.

2660. ما صورة هذا الفعل؟

صورتها: أن يحكم بغير ما أنزل الله بحكم هو أتى به من عنده.

2661. كيف يتحقق هذا التصرف؟

أن يكون هو الذي اخترع ذلك الحكم أو القانون، ولا يكون مستحلاً، ولا جاحداً، ولا مكذبا، ولا مفضلاً، ولا مساويًا، ولا ينسب الحكم الذي جاء به لدين الله.

2662. ما حكم هذا الصنيع؟

حكمه: الكفر الأصغر، أي لا يخرج من ملة الإسلام.

---

1 - تفسير القرطبي (5/ 54)

2 - البحر المحيط (4/ 270)

3 - تفسير المنار (6/ 335)

2663. ما دليل هذا القول؟

دليله عدم وجود دليل يوجب تكفيره، فالشريعة لم تعلّق الكفر الأكبر على مصدر الحكم، كما أن الأدلة لم تفرق بين من حكم بحكم غيره ومن حكم بحكم نفسه، ولو كان هذا التفريق حقاً لما أغفلته الشريعة ، ولورد في الأدلة الشرعية ما يعضده.

2664. هل الحكم يشمل من يجعل الأحكام الشرعية على شكل مواد قانونية؟

لا يشمله الحكم، فهذه طريقة لتيسير التحاكم في المحاكم، والرجوع إلى مواد شرعية وفق صياغة قانونية.

2665. هل الذي يخترع قوانين يعد فعله منازعة لله تعالى في شيء من خصائه؛ وهو التشريع؟

الواجب التفصيل في هذا، لأن المقنن لا يخلو من حالتين:

الأولى: أن يقوم بالعمل ويدّعي لنفسه حق التشريع بالتصريح لا بمجرد الفعل؛ فهذا كافر الكفر الأكبر بلا شك؛ لأنه مستحل لأمر حرمه الله تعالى .

الثانية: أن يقوم بالعمل، ولا يدّعي لنفسه ذلك؛ فهذا لا يكفر لثلاثة أمور:

١. لا دليل على كفره.

٢. عدم تكفير أهل السنة لصديق السوء الذي يقنن للذنب ويزيّنه ويدعو له.

٣. عدم تكفير أهل السنة للمصورين الذين لا يستحلون التصوير المحرم، فقد قال الله عنهم في الحديث القدسي: (من أظلم ممن ذهب يخلق

كخلقي؟) رواه البخاري (5953)، ولا فرق بينهما؛ إذ المصور جعل نفسه خالقا مع الله، والمشرع جعل نفسه مشرّعا مع الله، فمن كفّر المشرع مع الله فليكفر الخالق! سواء بسواء.

2666. إذا سنّ الحاكم قانوناً يتضمن لا حدّ على الزاني، فهل يتم الحكم عليه بالكفر الأكبر؟

اتفق علماء العصر الثلاثة: ابن باز والألباني وابن عثيمين رحمهم الله اتفقوا على عدم التكفير بها.

2667. ما قول العلماء في هذه لمسألة؟

قال ابن باز رحمه الله:" فإذا سنّ قانوناً يتضمن أنه لا حد على الزاني، أو لا حد على السارق ... : فهذا قانون باطل، وإذا استحله الوالي كفر».[1]

وهذا ما قرره الألباني رحمه الله من عدم تكفير من شرع القانون إلا إن استحله.

وقال ابن عثيمين رحمه الله: «الحكم بغير ما أنزل الله ليس بكفر مخرج عن الملة، لكنه كفر عملي (أي أصغر) ؛ لأن الحاكم بذلك خرج عن الطريق الصحيح، ولا يفرق في ذلك بين الرجل الذي يأخذ قانونا وضعياً من قبل غيره ويحكمه في دولته وبين من ينشئ قانوناً ويضع هذا القانون الوضعي؛ إذ المهمَ هو هل هذا القانون يخالف القانون السماوي؟ أم لا؟».

ثالثا: التشريع العام

2668. ما صورة هذا الفعل؟

[1] - مجموع فتاوى ومقالات لابن باز (106/7)

أن يحكم بغير ما أنزل الله، ويجعل هذا الحكم عاما على كل من تحته.

2669. هل يتصور أنه يكون مستحلا أو جاحدا لشرع الله؟

لا يتصور هذا، بمعنى أنه يستبدل حكم الله بحكم غيره، فلا يشترط أن يكون مستحلاً، أو جاحدًا، أو مكذبًا، أو مفضلاً، أو مساويًا، ولا ينسب الحكم الذي جاء به لدين الله.

2670. ما حكم هذا الصنيع؟

حكمه: الكفر الأصغر.

2671. ما دليل على عدم دخوله إلى الكفر الأكبر؟

دليل ذلك: عدم وجود دليل يوجب تكفيره، فالشريعة لم تعلق الكفر الأكبر على تعميم الحكم أو على الإلزام به، كما أن الأدلة لم تفرق بين الحاكم الذي يعمم أو الذي لا يعمم، ولا بين الحاكم الذي يلزم من تحته أو الذي لا يلزم، ولو كان هذا التفريق حقا لما أغفلته الشريعة، ولورد في الأدلة الشرعية ما يعضده.

2672. هل القضية متوجهة إلى عظم هذا الفعل، أو دخوله في الكفر الأكبر؟

صحيح أن من حكم حكمًا عامًا أو ألزم من تحته قد يعد أكثر جرمًا من الذي لم يحكمُ الحكم العام أو لم يلزم به، ولكن محل البحث هو: الكفر الذي لا دليل عليه، لا في تحقيق الأشد جرمًا.

2673. هل وردت فتاوى للعلماء في هذه القضية المهمة؟

نعم، ومن ذلك قول الشيخ بن باز رحمه الله: "من حكم بغير ما أنزل الله فلا

يخرج عن أربعة أمور:

1/ من قال: أنا أحكم بهذا – يعني القانون الوضعي – لأنه أفضل من الشريعة الإسلامية فهو كافر كفراً أكبر.

2/ ومن قال: أنا أحكم بهذا؛ لأنه مثل الشريعة الإسلامية، فالحكم بهذا جائز وبالشريعة جائز، فهو كافر كفراً أكبر.

3/ ومن قال: أنا أحكم بهذا، والحكم بالشريعة الإسلامية أفضل، لكن الحكم بغير ما أنزل الله جائز، فهو كافر كفراً أكبر.

4/ ومن قال: أنا أحكم بهذا، وهو يعتقد أن الحكم بغير ما أنزل الله لا يجوز، ويقول: الحكم بالشريعة أفضل، ولا يجوز الحكم بغيرها، ولكنه متساهل، أو يفعل هذا لأمر صادر من حكامه فهو كافر كفراً أصغر لا يخرج من الملة، ويعتبر من أكبر الكبائر".[1]

1 – قضية التكفير بين أهل السنة وفرق الضلال، سعيد علي وهف القحطاني (ص:72 – 73)

الفكر الخارجي والحكام [1]

2674. ما علاقة هذا الموضوع مع مباحث الحاكم والمحكوم؟

العلاقة وثيقة، من جهة أن أخطر ما يزعزع صفو العلاقة بين الحاكم والشعب هم أهل الخروج على النظام العام، .وحرصهم على نشر الفكر الثوري.

2675. هل فرقة الخوارج انتهى أمرها أو لازال حالها موجودا؟

فرقة الخوارج التي ظهرت بذرتها في زمن النبي ﷺ، واستفحل شرها في زمن الخليفتين عثمان وعلي انتهت شخوصها، لكن لا زالت رياح شرها وفسادها الفكري يهب على المجتمعات الإسلامية بتجدد نشر أفكارها.

2676. من هو أول الخوارج إنكارًا على الحاكم؟

أول هؤلاء الخوارج هو ذو الخويصرة التميمي وقصته في الصحيحين، عن أبي سعيد الخدري قال: "بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسما، أتاه ذو الخويصرة، وهو رجل من بني تميم، فقال: اعدل! فقال ﷺ: (ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل؟ قال: خبت وخسرت إن لم أكن أعدل)، فقال عمر رضي الله عنه: "يا رسول الله ائذن لي فيه، فأضرب عنقه"! فقال ﷺ: (دعه، فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم،

1 – هذا المبحث له صلة وثيقة بما تم بيانه في الفصل الثامن: (ما يتعلق بعلاقة الحاكم مع المحكوم)، في المبحث الخامس: الخروج على الحاكم.

يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية). رواه البخاري (3610)، ومسلم (1064).

2677. ما الدليل على أن فكر الخوارج وحامليه نشأوا من هذا الرجل؟

دليله قول النبي ﷺ في الحديث السابق: (فإن له أصحابًا..) رواه البخاري (3610)، ومسلم (1064).

2678. لماذا واجب التحذير من أفكار الخوارج؟

قال الآجري رحمه الله: "لم يختلف العلماء قديما وحديثا أن الخوارج قوم سوء، عصاة لله عز وجل، ولرسول الله ﷺ، وإن صاموا وصلوا واجتهدوا في العبادة؛ فليس ذلك بنافع لهم، وإن أظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وليس بنافع لهم لأنهم قوم يتأولون القرآن على ما يهوون، ويموهون على المسلمين، وقد حذر الله عز وجل منهم، وحذرنا رسول الله ﷺ، وحذرنا الخلفاء الراشدون بعده، وحذرنا الصحابة ﷺ ومن تبعهم بإحسان رحمة الله عليهم".[1]

2679. من خرج على الحاكم يشمله وصف الخوارج؟

نعم، فكل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً، سواء كان الخروج في أيام الصحابة ﷺ، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان.

2680. متى ظهر الوصف السابق بصورة جلية؟

1 – الشريعة للآجري (1/ 325)

ظهر بكل وضوح بعد الخروج على أمير المؤمنين علي ﷺ، قال أبو الحسن الأشعري: « السبب الذي سموا له خوارج خروجهم على علي بن أبي طالب ﷺ».[1]

2681. هل لابتعادهم عما كان عليه عامة المسلمين سببٌ في تسميتهم بالخوارج؟

نعم، وهذا ما ذكره ابن قتيبة الدينوري: « وأما الخوارج؛ فإنهم سموا بذلك لخروجهم عن البيضة، وشقهم العصا، ولذلك سماهم المارقين، والمروق: الخروج».[2]

2682. ما أخطر اعتقاداتهم، المخالفة للشرع ولها علاقة بالحاكم؟

من أخطرها حينما قرروا: أن مرتكب الكبيرة من أمة محمد ﷺ كافر مخلد في النار، فكان هذا يستلزم تكفيرهم للحاكم الجائر، والخروج عليه لتغيير المنكر.

2683. هل يختلف شكل ظهور الخوارج في كل زمن ومكان؟

نعم، قد يتنوع شكل ظهورها بأصول جديدة مختلفة عن الأصول والمذاهب التي ظهرت أولا، لكن الجامع لها كونها تكفّر المسلمين وتستحل دماءهم، وتثير العامة للخروج على ولاة الأمر.

2684. هل شرّهم وفتنتهم مستمرة أو تنتهي في زمن معين؟

شرهم متجدّد على الأمة، فعن ابن عمر قال: ينشأ نشء يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، كلما خرج قرن قطع. قال ابن عمر: سمعت رسول الله ﷺ

1 – مقالات الإسلاميين (207/1)

2 – غريب الحديث (1/ 252)

يقول: (ثم كلما خرج قرن قطع - أكثر من عشرين مرة- حتى يخرج في عِرَاضِهم الدجال). أخرجه ابن ماجه (174)

2685. هل الخروج على الحاكم يعتبر من منهج الخوارج؟

نعم، قال ابن عثيمين في شرح الواسطية: (وأول بدعة حدثت في هذه الأمة هي بدعة الخوارج، لأن زعيمهم خرج على النبي ﷺ وهو ذو الخويصرة من بني تميم، حين قسم النبي ﷺ ذهيبة جاءت فقسّمها بين الناس، فقال له هذا الرجل: يا محمد اعدل فكان هذا أول خروج خرج به على الشريعة الإسلامية، ثم عظمت فتنتهم في أواخر خلافة عثمان وفي الفتنة بين علي ومعاوية، فكفروا المسلمين واستحلوا دماءهم).[1]

2686. هل يشترط تعلق الإنسان بجميع أفكار الخوارج حتى يوصف بأنه خارجي؟

لا يشترط هذا، بل يكفي أن يحمل الإنسان النفس الثوري بالدعوة للخروج على الحاكم فقط ليتم الحكم عليه أنه خارجي.

2687. هل الاعتراض القولي العلني على الحاكم يُدخل القائل في أفكار الخوارج؟

نعم، قال الشيخ ابن عثيمين في تعليقه على هذا الحديث "بل العجب أنه ـ يعني ذي الخويصرة ـ وجَّه الطعن إلى الرسول ﷺ، وقال له: اعدل، هذه قسمة ما أريد بها وجه الله، وهذا أكبر دليل على أن الخروج على الإمام يكون بالسيف، ويكون بالقول والكلام، يعني: هذا أخذ السيف على

1 - مجموع فتاوى ابن عثيمين (8/ 21).

الرسول ﷺ لكنه أنكر عليه، ونحن نعلم علم اليقين بمقتضى طبيعة الحال أنه لا يمكن خروج بالسيف إلا وقد سبقه خروج باللسان والقول).[1]

2688. هل ممكن وصف من فيه فكر الخروج على الحاكم أنه على فكر الخوارج، ولو لم يعتقد جميع أصولهم؟

نعم، لأن أول من ظهر من الخوارج لم يكن فيه إلا فكر التطاول على الحاكم؛ وهو النبي ﷺ، وأيضا الذين خرجوا على عثمان رضي الله عنه أو عليا رضي الله عنه لم تكن فيهم جميع أفكار الخوارج، وحكم العلماء عليهم أنهم من الخوارج.

2689. هل يغضب على الحكم ويتطاول عليه، كان نُصرة لدين الله؟

لا، هو لدنيا، ومن أدلة هذا ما ذكره أبو حيان التوحيدي، قال «أتى رجل من الخوارج إلى الحسن البصري ، فقال له : ما تقول في الخوارج؟

قال الحسن: هم أصحاب دنيا!

قال: ومن أين قلت أنهم أصحاب دنيا، والواحد منهم يمشي بين الرماح حتى تتكسر فيه، ويخرج من أهله وولده؟

قال الحسن: حدثني عن السلطان! هل منعك من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والحج والعمرة؟ قال: لا.

قال: فأراه إنما منعك الدنيا، فقاتلته عليها».[2]

2690. هل هذا ما فهمه العلماء لاحقا؟

نعم، قال ابن تيمية: «قال أبو برزة الأسلمي عن فتنة ابن الزبير وفتنة القراء

---

1 – تعليقه على رسالة الإمام الشوكاني: «رفع الأساطين في حكم الاتصال بالسلاطين»، (الشريط : ٢/أ)

2 – البصائر والذخائر (1/ 156)

مع الحجاج، وفتنة مروان في الشام: «هؤلاء، وهؤلاء، وهؤلاء، إنما يقاتلون على الدنيا».[1]

2691. ماذا نستفيد من شهادات وتقريرات العلماء السابقة؟

نستفيد منها أهمية الحرص والتمسك بالهدي النبوي، بعيدًا عن عواطف وشبهات الخوارج! إلا إن كان هناك من يتوهم بأن الإمام الحسن البصري وابن تيمية من المرجئة، بسبب حرصهم على عدم الخروج على الحاكم الظالم، عند خوارج الزمن المعاصر؟!

2692. ما وجه الشبه بين خوارج الزمان الماضي عن زمننا الحاضر؟

وجه الشبه أننا نرى الخوارج يقاتلون على السلطة ويكفّروا الحكام، ثم بعد أن وصلوا للحكم لم يطبقوا شرع الله، ودخلوا في الديمقراطية التي كفّروا الحكام من أجلها، فهم –حقيقة–طلاب دنيا بشهادة الحسن البصري السابقة.

2693. لماذا نجد أن من خالف أفكار الخوارج، كانوا يطلقون عليه لقب: مرجئ؟

لأنهم يريدون بهذا تبرئة ساحتهم من التكفير والتطاول على الحكام، وهذا سبيل أهل البدع حينما تنعدم عندهم الحجة الشرعية يتعلقون بالتنابز بالألقاب، وبذاءة الألفاظ المنفرة للناس عن أهل الحق.

2694. بعض الناس يرمي على من كان ضد عليا ﷺ أنه من الخوارج، فما توجيه القول؟

1 – منهاج السنة النبوية (1/ 153)

هذا من سوء الفهم، وقاصر النظر في فهم فكر الخوارج، في سبب افتراق معاوية ومن معه عن علي ومن معه رضي الله عنهم جميعا.

2695. هل يُقال أن البغاة هم الخوارج؟

لا، وللعلم في إن هذا وصف يقصده الذي يريد الحكم بأن عائشة وطلحة وعبد الرحمن بن عوف من الخوارج!

2696. ما توجيه هذا من كلام العلماء؟

قال ابن تيمية: « قول القائل: إن الأمة اجتمعت على أن لا فرق بينهما – (أي: البغاة والخوارج)– إلا في الاسم فدعوى باطلة، ومدعيها مجازف؛ فإن نفي الفرق بينهما إنما هو قول طائفة من أهل العلم، من أصحاب أبي حنيفة والشافعي وأحمد وغيرهم.. وأما جمهور أهل العلم فيفرقون بين الخوارج المارقين، وبين أهل الجمل وصفين، وغير أهل الجمل وصفين، ممن يعد من لا بغاة المتأولين، وهذا هو المعروف عن الصحابة، وعليه عامة أهل الحديث والفقهاء والمتكلمين، وعليه نصوص أكثر الأئمة وأتباعهم من أصحاب مالك وأحمد والشافعي وغيرهم». [1]

2697. ما وجه التفريق في هذا من الهدي النبوي؟

دليله ما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: (تَمْرُقُ مَارِقَةٌ عِنْدَ فُرْقَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، يَقْتُلُهَا أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ). رواه مسلم (1064)، وهذا الحديث يتضمن ذكر الطوائف الثلاثة، ويبين أن المارقين نوع ثالث ليس من جنس أولئك».

---

1 – مجموع الفتاوى (35/ 53)

الخوارج القَعدية

2698. ما ارتباط هذا المبحث مع ما ورد في قضية علاقة الحاكم والمحكوم؟

حينما تم توضيح الأمور الشرعية الواردة في ضبط العلاقة بين الراعي والرعية، ثم جاء التحذير من فرقة الخوارج التي تعكر صفو العلاقة بين الطرفين بحمل السلاح ونشر الرعب بين السلمين، وجب التحذير من طائفة خطيرة تعيش بين المسلمين تبث الفكر الخارجي لكن بطريق غريب وبدون قتال!.

2699. كيف يتم بث ونشر الفكر الخارجي بدن خروج وقتال؟

يتم هذا بإثارة العامة على ولاة الأمر، وهو لا يخرج معهم، ويظهر هذه الدعوة الفاسدة على شكل النصح والحرص على دنياهم وأموالهم.

2700. هل الخوارج لهم فرقا متعددة؟

نعم، الخوارج فرق متعددة؛ منهم الأزارقة، والنجدات، والإباضية، والصفرية وغيرهم، ومن هذه الفرق فرقة: (الخوارج القعدية).

2701. ما موقع (القعدية) بين فرق الخوارج، وبماذا تتميز عنهم؟

هي من أخطر فرقهم، ومن أخبثها، ومما تتميز به أنها لا ترى الحرب على الحكام، لكن تسعى بتزيينه للآخرين بكل سبيل وحال.

2702. من أين جاء الوصف لبعض الخوارج بأنهم من القَعَدَة؟

وصف العلماء هذه النوعية من الناس بأنهم (الخوارج القَعَدِيَّة)، لأنهم الذين

يهيجون الناسَ على حكامهم؛ بذكر مثالبهم والتشهير بعيوبهم؛ ويزينوا الخروجَ عليهم، ولكنهم لا يرون الخروجَ بالسيف، ولا يُباشرون ذلك.

وقال الزبيدي رحمه الله: (القَعدة قوم من الخوارج، قعدوا عن نصرة علي بن أبي طالب ﷺ وعن مقاتلته..... وهم يرون التحكيم حقا، غير أنهم قعدوا عن الخروج على الناس ... والقعد: الذين لا يمضون إلى القتال، وهو اسم للجمع، وبه سمي قعد الحرورية ـ فرقة من فرق الخوارج ـ والقعد: الشراة ـ أيضا فرقة من فرق الخوارج ـ الذين يحكمون ولا يحاربون، وهو جمع قاعد).[1]

2703. ما السبب في أن القَعَدة يعتبرون من أخطر فرق الخوارج؟

السبب في هذا للآتي:

- أنهم يزيّنون الخروج على حكامهم في أذهان الشعوب العامة الجاهلة لتحقيق مقاصدهم، وآثروا القعود وانصرفوا عن قتال الحكام وحمل السلاح.
- هم الذين يهيجون الناس، ويزرعون الأحقاد في قلوبهم على ولاة الأمر.
- يصدرون الفتاوى باستحلال ما حرم الله باسم تغيير المنكر، قال ابن تيمية رحمه الله عن الخوارج ولهم خاصتان مشهورتان فارقوا به جملة المسلمين وأئمتهم إحداهما: خروجهم عن السنة، وجعلهم ما ليس بسيئة سيئة، أو ما ليس بحسنة حسنة).[2]

2704. هل هناك من مثال عن مشاهير الخوارج القَعَدة؟

نعم، قال الحافظ ابن حجر في ترجمة عمران بن حطان: "تابعي مشهور،

1 – مقالات الإسلاميين (84/1)

2 – مجموع الفتاوى (72/19)

وكان من رؤوس الخوارج من القَعَدية- بفتحتين- وهم الذين يحسّنون لغيرهم الخروج على المسلمين ولا يباشرون القتال، قاله المبرد، قال وكان من الصفرية، وقيل القعدية لا يرون الحرب وإن كانوا يزينونه".[1]

2705. ماذا نستفيد من الترجمة السابقة؟

نستفيد أن عمران بن حطان لم يقاتل بنفسه، بل ذُكر في ترجمته أنه كان يهرب خوفاً على حياته، لكنه كان يشيع فتنة الخروج.

2706. هل يمكن القول بأن غالب الفساد في البلدان يخرج من تحت أيديهم؟

نعم، فهم يعتبرون من حركات الخوارج الثورية.

2707. هل التحريض يُعدّ من أشرّ الأفعال الثورية؟

نعم، إذ التهييج وشحن القلوب بالأحقاد، وإثارة العامة على ولاة الأمر له أبلغ الأثر في النفوس، وخاصة إذا خرج من رجل بليغ متكلم يخدع الناس بلسانه وتلبّسه بالسنّة، ولهذا روى أبو داود في مسائل أحمد عن عبد الله بن محمد الضعيف أنه قال: « قَعَد الخوارج هم أخبث الخوارج».[2]

2708. من يهيّج الناس للتطاول على الحاكم، هل ينقصه العلم وحفظ القرآن؟

لا ينقصه، فلربما يكون من حفظة كتاب الله، ويقدمونه العامة للصلاة، وله بلاغة في الخطب، لكن ينقصه الفقه الصحيح، والاستفادة من نظر العلماء، ودعوة الناس للصبر.

---

1 – الإصابة (420/2)

2 – مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود (ص:362)

2709. ما المنهج السليم الذي يسلكه المسلم عند جور الحاكم؟

هذا سؤال عظيم القدر جليل المنزلة، وخصوصاً في هذه الأزمنة التي كثرت فيها تنوع الشبهات، وألتبس فيها الحق بالباطل، وخلاصة المنهج السليم يتضح في أمور:

الأول: الاعتصام بالكتاب والسنة، فإنهما النجاة من كل فتنة، قال تعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا} فلا نجاة إلا بالإستمساك بهما، وقال ﷺ: (إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما ؛ كتاب الله وسنتي). رواه الحاكم (319).

الثاني: لزوم الجماعة والحذر من الفرقة، فعن ابن عمر رضي الله عنه قال: إن عمر رضي الله عنه خطب بالجابية فقال: (من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد) أخرجه الترمذي (2165).

الثالث: ردّ الأمر إلى الرسول ﷺ، وإلى أولي الأمر وهم أولوا العلم، قال تعالى: {وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ}(النساء:83)، فلا ينبغي أن يصدر في أمر الفتن عن الأصاغر وأحداث الأسنان والغوغائيين الذين همهم إثارة الفتن؛ من الذين لا يُعرفون بعلم ولا فهم ولا فقه، ولا بمراعاة المصالح والمفاسد، وإنما مقصود الواحد منهم أن يروي غليله ويطفئ غيض قلبه على المخالف.

الرابع: حبس اللسان وكفه عن الخوض في هذه الفتن، فإن الفتن كالظلم والغياهب التي تعمي البصر والبصيرة، فالواجب أن لا تؤخذ في هذه

الفتن كلمة منك إلا وأنت على علم كامل تام بعواقبها.

الخامس: الترفق في الأمور، وخصوصاً في إصدار الأحكام، فإنه الفتن يكثر فيها الهرج والمرج والقيل والقال وتكثر فيها التصريحات، وتفنن وكالات أنباء في نقل الأخبار على ما تريده من زيادة ونقص، يخدم مصالح أخرى، فاحذر من أن تتعجل في بناء حكم بمجرد خبر سمعته أو جريدة قرأتها، أو تحليل أخباري سمعته.

السادس: الامتثال على أمر الله تعالى بتزكية النفس؛ بالإكثار من الطاعة وصدق التوبة، والتضرع إليه بالدعاء الصادق أن يكفي الأمة شر الفتن ما ظهر منها وما بطن، فإن هذه الفتن تفرق شأنها.

2710. ما الأسباب التي بسببها ضلّ من ضلّ في أبواب الاعتقاد؟

الأسباب كثيرة، ونذكر أهمها:

الأول: إرادة الهدى من غير الكتاب والسنة، فإن هذه الطوائف حادت في هذا الباب، حيث لم تأخذ معتقداتها كاملة من الوحيين، وإنما أخذت عقائدها ومناهجها من عقولها المجردة، وأهوائها القاصرة، ويصدق عليهم قوله تعالى: فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}(غافر:83).

الثاني: اختلاط المصدر، فهناك بعض الطوائف الإسلامية تأخذ بالكتاب والسنة، وعوّلت على مناهج أخرى، كمناهج أهل الكلام وأهل الفلسفة، فكدّر هذا الأخذ الآخر أصل المنبع الشافي والمورد الكافي الصافي كالأشاعرة، فهم لم يتركوا الكتاب والسنة جملة وتفصيلاً، بل أخذوا بهما، لكن في بعض المسائل فقط.

الثالث: عزل أدلة الكتاب والسنة عن فهم السلف الصالح، فهم وإن أخذوا بآيات القرآن والسنة لكنهم لا يفهمونها كما فهمها الصحابة والتابعين، وإنما اخترعوا لها فهمًا آخر يكون في كثير من أحيانه مناقضًا المناقضة التامة لما فهمه السلف.

الرابع: تحميل الأدلة مالا تحتمل، أو التقصير عنها من حدّ دلالتها، فهم بين طرفين: إما مُفْرِطٌ، وإما مُفَرِّطٌ، فترى طوائف منهم تذكر أشياء في الأدلة لم يدل عليها النص لا مطابقة ولا تضمنًا ولا التزامًا، وتجد بعض الطوائف تبتر دلالة النص فتأخذ ببعضه وتترك بعضه، وذلك كاستدلال بعضهم على نفي الصفات بقوله تعالى: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ}(الإخلاص)، فأين وجه الاستشهاد؟، وكاستدلال بعضهم على نفي الصفات أيضًا بقوله تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} (الشورى:11).

الخامس: اتباع الهوى وتحكيمه في الأدلة وعرض الأدلة عليه، فما وافقه قبلوه، وما خالفه ردوه واتهموه، ولذلك فإن أهل السنة يطلقون على هذه الطوائف: أهل الأهواء.

السادس: تقعيد القواعد المخالفة للمنقول، والمناقضة للمعقول، فتجد هذه الطوائف تقعّد بعض القواعد، ثم تنزل عليها أدلة الكتاب والسنة، وتلوي أعناق الأدلة حتى تتوافق مع هذه القواعد.

وإذا كانت نتائج هذا الإنزال لا تتناسب مع مذاهبهم فإنهم يقعون في الأدلة ردًا وتحريفًا وتعطيلاً وجحودًا، كل ذلك حتى لا تنخرم هذه القاعدة، فيحرفون كلام رب البشر صيانة لكلام حثالة البشر.

السابع: كثرة الجدال والخوض بالباطل بلا علم ولا برهان، مع التعصب المقيت، وهذا سببه ضعف التعبد لله تعالى وعدم تجرد النفس من الهوى، قال تعالى: {مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ}(الزخرف:58)، وقال تعالى: {وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا}(الكهف:54)، وقال ﷺ:" مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوتُوا الْجَدَلَ، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ{مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ}.الزخرف(58)رواه أحمد (22258).

الثامن: تقديم العقول على النقول، وهذا أصل من أصول فسادهم، ولذلك فإنهم يعرضون النقول على العقول، فما وافقها أخذوه واعتمدوه، وما خالفها ردوه، سندًا إن كان آحادًا، وقالوا: إن الآحاد لا يقبل في مسائل الاعتقاد، وبحجة أنه لم يتناسب مع عقولهم.

التاسع: ضعفهم في معرفة لسان العرب، وهذا أمر واضح فيهم، فإن الأدلة من الكتاب والسنة نزلت باللسان العربي المبين، فيشترط أن يكون الناظر فيها ذا معرفة باللسان العربي، فيعرف العام والخاص، والمطلق والمقيّد، والمحكم والمتشابه، والمجمل والمبين، ونحو ذلك، ولكن هؤلاء الطوائف معرفتهم بلسان العرب ضعيفة، فإن غالبهم من الأعاجم، ويعرف ذلك من تتبع تراجمهم.

العاشر: الأخذ بالمرويات الضعيفة، فنلاحظ أنهم يبنون معتقداتهم على النقول الكاذبة، والمرويات الباطلة التي يروونها.

الخاتمة

اللهم لك الحمد كله، ولك الفضل كله، ولك الشكر كله، على توفيقك وتيسيرك وجميع ما أنعمت به عليّ، ومن ذلك العون لتقديم هذا الكتاب وما سبقه من كتب معينة في فهم أركان الإسلام.

فما سبق عرضه وتقديمه في هذا الموضوع، مع كثرة الأسئلة كان لمقصد مهم في أساس الكتاب؛ وهو تقديم هذه المعلومات بوضوح ويسر عن أكرم وأعظم ما يتقرب به الإنسان عند ربه وهي العقيدة الصحيحة الموافقة لما ورد في القرآن والسنة الصحيحة، ووفق فهم سلف الأمة، من الصحابة، وممن سار على دربهم بإحسان إلى يوم الدين

وهذا ما لاحظه القارئ الكريم لكثرة الأسئلة مع التبسيط قدر الوسع في توضيح الإجابات، وذلك سعيا لتوصيل المعلومات العقدية بأوضح كلمة، وأيسر عبارة، وبالدليل الصحيح الدال عليها.

ولا أدّعي أنني أحصيت جميع ما يتعلق بمسائل العقيدة، لكنني أسأل الله تعالى أن أكون قد وُفقت لجمع قدراً كريما منها، لتوضيح أساسيات التوحيد والعقيدة، مع الحرص على ترك الكثير من النقاشات، أو التوسع في عرض بعض المسائل، وخاصة في ما يتعلق بالفرق الإسلامية.

فإن أصبت فهو فضل من الله تعالى، وإن كان هناك من زلةٍ أو خطأ فهو من النفس المقصّرة الضعيفة، ومنه العفو والمغفرة سبحانه.

من مراجع الكتاب

- الحكم بغير ما أنزل الله، مناقشة تأصيلية علمية هادئة، لبندر بن نايف المحياني العتيبي، من إصدارات جمعية إحياء التراث الإسلامي، الطبعة السابعة (1431- 2010)
- ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة، لسعد الدين بن محمد الكبي، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى (1417- 1997)
- هيبة ولي الأمر: واجب شرعي وضرورة دنيوية، الدكتور دغش بن شبيب العجمي، دار الخزانة، دولة الكويت (1440- 2018)
- معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة، الدكتور عبد السلام بن برجس العبد الكريم، من إصدارات وزارة الأوقاف- دولة الكويت
- اليوم الآخر (الجنة والنار)، الدكتور عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، الأردن، (1423- 2002)
- الإيمان بالرسل والكتب، الدكتور عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، الطبعة الأولى (1428- 2008)
- اليوم الآخر (القيامة الصغرى)، الدكتور عمر سليمان الأشقر، مكتبة الفلاح، دولة الكويت، الطبعة الأولى (1406- 1986).
- الرسل والرسالات، الدكتور عمر سليمان الأشقر، مكتبة الفلاح، دولة الكويت (1405- 1985)
- أسماء الله الحسنى في معتقد أهل السنة والجماعة، الدكتور عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، الأردن (1414- 1994)
- عالم الملائكة الأبرار، الدكتور عمر سليمان الأشقر، مكتبة الفلاح، دولة الكويت (1403- 1985)
- العقيدة في الله، الدكتور عمر سليمان الأشقر، مكتبة الفلاح، دولة الكويت، الطبعة الخامسة،(1984).

الفهرس